

منندى مكتبة الاسكندرية

ألكسندر دوماس

# الفرسان الثلاثة



الترجمة الكاملة

دار الإفاق الجديدة

0166716

Bibliotheca Alexandrina

Bibliotheca Alexandrina



اللكسندرو وواسى

# الفرسان الثلاثة

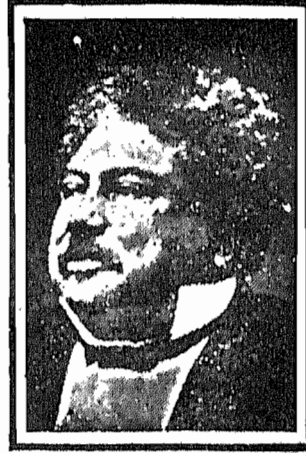
نقلاً إلى العربية

حبيب نحوي

الترجمة الكاملة

منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت





- ولد الكسندر دوماس في بلدة فيلاركوتريه Villers-Cotterets في عام ١٨٠٣ ومات في عام ١٨٧٠ .
- انتسج عدداً كبيراً من قصص المغامرات والفروسية التي تميزت بها القرون الوسطى في فرنسا وأوروبا .
- اشتهر بين مؤلفي القصص بسرعة انتاجه وضحامته ، حتى ان مؤلفاته بلغت المئة خلال خمسة عشر عاماً .

لمحة عن المؤلف

- ❶ عندما مثل امام الامبراطور نابليون الثالث راح يتباهى بان انتاجه من القصص قد زاد عن الف ومئتي قصة .
- ❷ من ارووع قصصه روايات « الفرسان الثلاثة » « وبعد مرور عشرين سنة » « والفيكونت ده براجيلون » « والكونت ده مونت كريستو » .
- ❸ نالت قصة الفرسان الثلاثة وتمتها « بعد مرور عشرين سنة » اعجاب الادباء والقصصين والقراء على اختلاف احوالهم ونزعاتهم ...
- ❹ كتب الاديب الانكليزي ديكسون عنها يقول : « إن دوامس عندما كتب هذه القصة ، قد نقلها عن الحياة الواقعية التي عاشها الفارس دارتنيان في القرن السابع عشر ولقد عرف كيف يسبق عليها من مخيلته الخصبه سلسلة من المغامرات وحوادث الفروسية ، التي خلقت من بطل القصة شخصية فذة خالدة في التاريخ .
- ❺ وذات يوم وجده ابنه يذرف الدموع السخينة وهو يكتب الفصل الاخير من قصة « الفيكونت ده براجيلون » وعندما سأله عن سبب بكائه اجابه بصوت متهدج : « ان الاسى يحسز قلبي ، لانني أكتب نهاية القصة ؛ وبنهايتها تنتهي حياة البطل بورتوس .. ولهذا تراني لا استطيع ان امسك دمعني ... »

في العام الذي تبدأ فيه وقائع قصتنا هذه ... ربيع عام ١٦٢٥ ، كان الذعر والفوضى يعمان معظم المقاطعات الفرنسية ، نتيجة الصراع الدامي المستمر بين حكام فرنسا ونبلائها ... حتى ان الملك نفسه كان في صراع خفي مع الكوردينال لاستعادة سلطته المتقلصة ، وبالإضافة الى ذلك الصراع الرهيب بين سادة فرنسا ، راح السوافة وقطاع الطرق والشعاذون والهوكنوت يعتمدون على المواطنين الآمنين ، فيساهمون بقسط وافر في زيادة الفوضى والاضطرابات في طول البلاد وعرضها !

وفي غمرة هذه الفوضى والاحداث الجسام المتتابعة ، ظهر في احدى قرى غاسقونية ، شاب في مقتبل العمر ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، مقتول الساعدين ، أثمر البشرة ، قوي البنية ، تظهر على محبته الصبوح دلائل العزم والذكاء ، حذق صناعة السيف وركوب الجياد منذ نعومة اظفاره ، على يد امهر الفرسان واشدهم بأساً ودهاءاً ، بمن رفعوا اسم مقاطعة غاسقونية عالياً ، وسجلوا لها صفحة مجيدة في سجلات البطولة والفروسية . ولم يكن

هذا الشاب سوى دارتنيان الابن الوحيد للفارس المغوار دارتنيان  
الكبير !

وفي ذات يوم من ايام الربيع الجميلة من العام نفسه ، حزم  
هذا الشاب أمره على مغادرة منزل والديه في غاسقونية ، قاصداً  
باريس مدينة المجد والمغامرات ومطمح آمال الشباب المغاوير ...  
آملاً بالحصول على شرف الانخراط في فرقة الفرسان الشهيرة  
الخاصة بالملك لويس الثالث عشر . ومع ان الشاب كان وحيد  
والديه ، وحبها له يقرب من العبادة ، الا ان الأب لم يعارض رغبة  
ابنه ، بل شجعه على تحقيقها . وربت الاب الحنون على كتف  
وحيدته وخطبه بلهجة حازمة قائلاً :

- ارجو يا بني ان يحالفك الحظ والتوفيق هناك ، لتتمكن  
من الاحتفاظ بشرف امرتك الرفيع واجدادها المتوارثة ، كما فعل  
ابوك في الماضي ... وهذه المناسبة اقدم لك بواجدي الاصيل فهو  
ما زال قوياً ونشيطاً رغم بلوغه الثالثة عشرة ، فاصيك بان لا  
تبعيه ، واذا عجز وهرم ، فدعه وشأنه ليحوت بسلام وكرامة  
تتفقان مع شيخوخته وخدماته المجيدة . واذا خضت غمار المعارك  
على ظهره فاعتق به بعد كل معركة كما تعني بجادم مخلص امين لك ،  
فهو بنظري افضل بكثير من بعض البشر !

وتابع السيد دارتنيان الاب عظته لابنه قائلاً :

... واذا حالفك الحظ ، وتمكنت من الدخول الى البلاط الملكي  
والانخراط في سلك فرقة الفرسان ، فتذكر ان عليك واجباً  
مقدساً ، الا وهو الاحتفاظ بشرف امرتك لكونك تحمل لقب



« فارس » ناله أبوك ، ومن قبله أجداده ، عن جدارة واستحقاق منذ خمسة عام تقريباً . واحرص على ان تكرس حسامك وساعدك للدفاع عن الكردينال والملك فقط . . .

ثم تحامل الاب على نفسه ونهض من كرسية ليقلد ابنه سيفه الطويل ، وقال له وهو يحدق فيه بشكل جمع بين الخنو والحيلاء :  
واذكر يا بني ان الفتى النبيل مثلك ، يتمكن ببسالته ، وبسالته ، فقط من ان يشق طريقه نحو الشهرة والمستقبل الزاهر .  
فانت الآن في مستقبل العمر ، ومن واجبك ان تكون شجاعاً لسبيين . اولاً : لانك تنتمي الى مقاطعة غاسقونية ، التي اشتهرت بانجاب الفرسان الاشاوس . وثانياً : لانك ابني ! ولهذا فلا تخش المخاطر ، واندفع وراء المغامرات غير هيب ، واهجم على الردي يهرب منك . لقد احسنت تدريبك على حمل السيف واصول المبارزة وفتونها ، فاحسن انت بدورك استخدام سيفك وفنك واحتفظ برباطة جأسك في اشد اللحظات حرجية ، تخرج من جميع المبارزات التي تخوضها ظافراً . فانت تملك والحمد لله ساعدين من حديد ، وقبضة من فولاذ ، وقلباً قد من صخر ، وعزيمة متقدمة انقاد شمس غاسقونية في شهر تموز ، فقاتل ولا تخف ، وبارز ما استطعت الى المبارزة سبيلاً . . . ولست اجهل ان المبارزة اصبحت محظورة في هذه الايام ، غير ان هذا الحظر له بنظري قيمة مضاعفة ، اذ هو دليل واضح على شجاعة مزدوجة ، لان المبارز يتعدى خصمين معاً هما : مبارزه والقانون !  
واخيراً ليس في جيبي يا بني سوى خمسة عشر جنيهاً ، اقدمها

لك لتستعين بها على شق طريقك في خضم الحياة بباريس . . . بالاضافة الى جوادي الاصيل ، وسيفي الصقيل ، ونصالحى القيمة التي قدمتها لك ، ولا تنسَ يا بني ان تطرق باب صديق قديم لي ، هو السيد دي تريفيل ، الذي تمكن ببضع سنين ان يصبح قائداً لفرقة الحرس الملكي ، لتسلمه هذه الرسالة . . . فلعله يأخذ بيدك ويساعدك على شق طريقك نحو المجد ، وباحقك بفرقة ، فهو مقرب من الملك ، كما ان الكوردينال يخشى جانبه .  
ثم عاتق الاب دارتنيان فتاه بخنجر وضمه الى صدره وباركه وطبع على وجنتيه قبلة ابوية حارة قائلاً : سر يا بني الى هدفك بحراسة الله ورعايته !

وخرج الفارس الشاب من حجرة ابيه ، لتتلقاه امه بالعناق وتضمه الى صدرها الحنون ، وهي تردد على مسامعه بين الدموع السخينة نصائحها الغالية ، وقبل ان تدعه يبدأ سفرته الى باريس ، سلمته قارورة صغيرة بداخلها بلسم اخذت تركيبه عن احدهم العجريات ، وارشدته الى كيفية استعمال هذا المركب العجيب الذي يشفي الجراح بسرعة مدهشة . وكان التأثر قد بلغ من الشاب حده الاقصى ، فلم يقو على مغالبة عواطفه المتأججة ، وعندما أكب على والدته يطبع على يدها قبلة ، كانت الدموع الغزيرة تنحدر على يداها فتبللها .

ثم تلمص دارتنيان من احضان امه واسرع يمتطي صهوة جواد والده الاصيل ، ليبدأ سفرته الطويلة الى باريس ، وكان يلتفت بين لحظة واخرى لبشير بقمعته الى والديه الحزينين اللذين وقفوا على باب المنزل يلقيان نظرة الوداع على وحيدهما .

كان دارتنيان في مستهل الثامنة عشرة من عمره عندما غادر منزل والديه ، الا ان الناظر اليه ، كان يعجب بقوامه ، فقد كان يبدو وهو على صهوة جواده كأنه أحد فرسان القرون الوسطى الاشداء ، فقد تدلى سيفه الصقيل الى جانبه ، وغطى رأسه بقبعة جميلة تزينها ريشة طائر على طريقة النبلاء في ذلك العصر . اما جواده فكان من الغرابة والشذوذ بحيث يستلفت نظر اقل الناس فضولاً ، اذ كان متنافر التقاطيع ، طويل العنق ، ومع ذلك لم يكن ليعوقه عن ان يقطع بفارسه ثمانية فراسخ في اليوم . وكان الفارس الشاب وجواده مدعاة اهتمام وفضول المارة في كل مكان مرابيه ، اذ كانت ترسم على شفاها المارة لدى رؤية الفرس الاشعث ، ابتسامة سخرية ، سرعان ما تتلاشى عند سماعهم قمعقة الحسام الصقيل المتدلي على جنب الفارس ، وتحت قوة النظرات النارية التي كان يرسلها الشاب .

ولم يكن دارتنيان يجهد انه مهيب بالسبح في عناية بمظهره وتأنق في ملبسه ، فان مشهده على صهوة هذا الجواد الغريب الشكل ، على ما بينها من تناقض ظاهر ، من شأنه ان يبعث على الضحك والسخرية ، ومع ذلك فلم يكن هذا ليمنعه من ان يظهر بمظهر العظمة وعدم المبالاة ، متغاضياً عن كل ما يراه مأساً بكرامته او مثاراً لغضبه ، اذ كان جل اهتمامه منحصرأ في الوصول الى باريس بأسرع ما يمكن .

كانت الشمس تميل الى المغرب ، عندما وصل فارسنا الشاب الى بلدة صغيرة تدعى « مينغ » فلوى عنان جواده الى اول نزل

صادفه في البلدة وكان اسمه : « فران مونييه » ، وبينما كان يترجل عن صهوة جواده ، حانت منه التفاتة فابصر من خلال نافذة مفتوحة في الطابق الارضي من النزل ، رجلاً تدل سياؤه على النبل ، مديد القامة ، عسن الهندام ، يرتدي سروالاً قصيراً وجوارب طويلة تصل حتى الركبتين ، وهو الزي السائد في ذلك الحين ، راح يرمقه بنظرات فضولية وهو يتحدث الى رجلين يصغيان اليه باهتمام كلي ، مما يدل على انها من اتباعه .

وبينما كان دارتنيان يقترب من باب النزل الخارجي ، طرقت اذناه قهقهة صادرة عن الرجال الثلاثة ، فانتفض غضباً ، لانه ادرك بالبداهة انه هو المقصود ، او جواده لغرابة شكله .

وتذكر فارسنا اولى وصايا ابيه ، الا وهي الاحتكام الى السيف في مثل هذه الحالات وعدم السكوت على اية اهانة اوسخرية توجه اليه .

وحدج دارتنيان غريمه بنظرات حادة ، فألفاه في العقد الرابع من عمره ، اسود العينين ، حاد النظرات ، يتمنطق بسيف طويل تدلى الى جنبه . . . فاحسّ بشعور غريزي ، ان هذا الرجل الذي رماه القدر في طريقه ، سيكون له اكبر الاثر في تقرير مصيره ومستقبله ! .

والظاهر ان الرجل النبيل قد احسّ بنظرات الشاب تصوّب اليه ، فظهر الاستياء عليه ، وسرعان ما التفت الى الاثنين الراققين بجواره ، وتلفظ بعبارة ضج لها الاثنان بقهقهة عالية ، مما زاد في حنق دارتنيان ، وتأكد من انه هو المقصود بها . . فخطا نحو

النافذة ويده على مقبض حسامه الطويل المتدلي الى جنبه وخاطب  
الرجل النبيل بلهجة التحدي قائلاً :

- هل لك ايها السيد ان تخبرني عما يملكك على الضحك  
ورفيعك ، فلعلني اشارككم هذه الغبطة ؟!

فالتفت الرجل النبيل اليه وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة  
صفراء وأجاب به بشيء من الفحة وعدم الاكتراث قائلاً :

- انا لا اوجه الحديث اليك ايها السيد !..

فأجابه دارتنيان بغیظ مكبوت :

- ولكن انا اوجه الكلام اليك فأجبنني !..

فصعده الرجل الغريب بنظرات فاحصة يشوبها الاستخفاف  
والسخرية ، وبعد لحظات انسحب من امام النافذة ، واستدار  
ليواجه دارتنيان وجهاً لوجه امام الباب الخارجي وبادره بقوله :  
. من عادي ان لا اضحك ايها السيد الا فيما ندر ، غير اني  
احرص على الاحتفاظ بحقي في الضحك عندما يطيب لي ذلك !..

فصاح دارتنيان بصوت حائق وقد انتفضت اوداجه من شدة  
الغضب :

- اذا جاز لك ان تستخر من جوادي فلن يمكنك ان تستخر  
من صاحبه ايها السيد !..

ثم ما لبث ان جرد سيقه من غمده لمواجهة خصمه الذي راح  
يعين النظر باهتمام زائد في جواد دارتنيان ، غير عابىء بتصرفات  
الفارس وغضبه المتزايد ، ثم التفت الى تابعيه اللذين ما زالوا يقفان  
امام نافذة المنزل وقال موجهاً كلامه اليهما :

– اجزم ان هذا الجواد كان من اكرم الجياد في الماضي البعيد .  
والى هنا كان غضب دارتنيان الشاب قد بلغ اقصاه ، فخطا  
خطوتين نحو غريمه وسيفه مشهر بيده مهدداً ، يدعو الى تحكيم  
السيف بينهما . .

ولم يكن الرجل الغريب ينتظر هذه المفاجأة والاصرار  
العنيد من قبل شاب مغرور ، فبان عليه التردد لحظات معدودات  
عندما رأى الامر ينقلب من المزاح الى الجدى . . . ولكنه سرعان  
ما استعاد رباطة جأشه ، فاستل سيفه من غمده وحيا خصمه التهجية  
المألوفة في المبارزة ، واستعد للنضال غير هياب وهو يتم بصوت  
خافت قائلاً :

– اواني قد وقعت على هدية حسنة ترضي ولا شك نيافته ،  
وهو الذي يبحث في كل مكان عن الشبان البواسل ليضمهم الى  
فرقة الفرسان التابعة لنيافته .

ولم يكذب يقرغ من حديثه الى تابعيه حتى كان دارتنيان يسدد  
الى صدره طعنة صائبة من تلك الطعنات التي دربه والده عليها  
منذ نشأته ، ولو لم يقفز خصمه الى الورا بسرعة خاطفة ليتفادى  
السيف المسدد الى صدره ، لكان النصل اخترق فؤاده وقضى عليه  
بليغظات معدودة !

وفجأة انقض الرجالان بمساعدة صاحب النزل على دارتنيان  
ليحولوا دون متابعة هذه المبارزة ، وانهمالوا على الفارس الشاب  
بعضيهم وبجوارفهم . . وكان هذا الهجوم مفاجأة للشاب جعلته  
ينصرف عن خصمه لتعاشي الضربات المنهالة عليه من الخلف بشدة

وعنف .

وتنفس الرجل النبيل الصعداء ارتياحاً ، واعداد سيفه الى غمده وراح يتتبع باهتمام زائد شجاعة الشاب وقوة احتماله ومثانة اعصابه . واخيراً كان لا بد للكثرة ان تتغلب على الشجاعة ، فاستنفدت هذه المعركة غير المتكافئة قوى دارتقيات فوقع السيف من يده اثر ضربة عنيفة أصابت رأسه من الورا ، طرحته ارضاً مضرجاً بدمائه فاقد الرشد .

وفي هذه اللحظة بالذات ، كان الجيران الفضوليون قد تراكضوا من كل جهة الى مكان الحادث ، ليشبعوا فضولهم ويشاهدوا عما تسفر عنه هذه المعركة الفريدة وخاف صاحب النزول اللعين ، الفضيحة ، فارعى الى اربعة من خدمه ان ينقلوا الشاب الجريح الى مطبخ الفندق لتضميد جراحه والاعتناء به . بينما عاد الرجل النبيل مع تابعيه الى داخل النزول وهو يرمق الجمع الذي احتشد امام بابه بنظرات حائرة وصبر نافذ ، وسرعان ما استدعى صاحب النزول وسأله :

— كيف حال ذلك الشاب الأرعن ؟

فأجابه صاحب النزول بقوله :

— انه احسن حالاً ، فهو لم يصب الا باغماء بسيط اثر الضربة التي اصابت رأسه من الخلف . . .

وابدى الرجل النبيل اهتماماً ظاهراً بامر الشاب الجريح والتفت الى صاحب النزول يسأله باهتمام :

أو لم يذكر عندما استعاد صوابه شخصاً معيناً يستدل منه

على مكانته وهويته ؟

اجاب صاحب النزول :

— اجل يا سيدي ... لقد هددنا بالويل والثبور عندما يصل الى باريس ، وراح يردد في سورة غضبه قائلاً : « سنرى غداً ما سيكون موقف السيد تريفيل من هذه الالهانة التي لحقت باحد اتباعه المقربين » والطريف اننا عثرنا في جيبه علي رسالة موجهة الى السيد دي تريفيل قائد فرسان الملك ، كما وجدنا خمسة عشر جنياً كان يحتفظ بهافي جيبه الداخلي وهي كل ما يملك من مال . ولم يلاحظ صاحب النزول ، لغباوته ، بريق عيني الرجل الغريب النبيل ، عندما اتى علي ذكر دي تريفيل قائد فرسان الملك ، الذي راح يردد اسم دي تريفيل ، وهو يتم بصوت غدير مسوع ببعض العبارات ... واطرق مفكراً بضع دقائق ، ثم التفت الى صاحب النزول وخاطبه بقوله :

... ان هذا الشاب يسبب لي بعض الازعاج ... ولكن ضميري

لا يطاوعني علي قتله ... أين هو الان ؟

— لقد تركته في حجرة امرأتي اتعنى به وتضمد جراحه .

— وهل ثيابه وامتعته معه ؟

... كلا .. لقد تركها جميعها في الطابق الارضي ، حيث نقله

خدومي ، عندما كان مغشياً عليه .. وهي ماتزال هناك . ولكن

اود ان اعرف يا سيدي اذا كان هذا الاحق يسبب لك ازعاجاً

فانا مستعد ..

فقاطعه الرجل النبيل قائلاً :



- انه يزعمني حقاً . . كما انه قد يسبب متاعب لنزلاء فندقك اما  
انا فقد قررت الرحيل حالا . .

- هل يعني سيدي انه ميؤس من فندقي بسبب ذلك الشاب اللعين؟  
فجددجه النبيل بنظرات نارية قاسية جعلت صاحب النزل  
ينسحب من امامه وهو ينحني له بخضوع .

ولما اصبح الرجل الغريب وحده راح يحدث نفسه قائلاً :  
من الافضل ان لا تشهد « ميلادي » هذه المهزلة ، وهي  
ان تلبث ان تحضر الى هنا ، حسب الاتفاق ، ومن الانسب ان امتطي  
صهوة جوادي وأهب الى ملاقاتها خارج الفندق .  
ثم اطرق مفكراً بضع لحظات واستطرد يحدث نفسه : « بودي  
لو استطيع معرفة ما تحويه الرسالة التي يحملها الشاب الى السيد  
دي تريفيل ا »  
واتجه بجرعة لا شعورية الى الطابق الارضي حيث ترك الشاب  
امتعته .

وفي هذه الاثناء كان صاحب النزل قد ابلغ دارتنيان بان  
رجال الشرطة سيلقون القبض عليه لانه تحرش بأحد النبلاء ،  
واقنعه بالفرار حالا رغم ضعفه فاسرع دارتنيان يهبط الدرج بتثاقل  
وقد لف رأسه بالاربطة ، وما ان وصل الى باب النزل الخارجي  
حتى وقع نظره على غريمه النبيل واقفاً امام عربة فخمة ، يتحدث  
باهتمام كلي الى فتاة رائجة الجمال شقراء في العشرين من عمرها ،  
كانت تطل عليه من نافذة العربة . ولما اصبح دارتنيان قريباً منها  
دون ان يشعر ا به ترمى الى سمعه صوت الفتاة الشقراء تخاطب الرجل

الغريب قائلة :

– اذن فصاحب النيافة الكرد ينال يأمرني بالعودة فوراً الى انكأترا ، لأنأكد اذا كان الدوق قد غادر لندن ام انه لا يزال فيها ؟ ولكن هل هناك تعليمات اخرى ؟  
واجابها الرجل الغريب بصوت حازم :  
– اجل ، انها موضوعه في هذه العلية ، وعليك ان لا تفتحجيبها الا بعد ان تعبري بجزر المانش .  
– حسناً ، وانت ما ذا تنوي ان تفعل ؟  
– سأعود حالاً الى باريس .

وفجأة حانت من الفتاة الشقراء التفاتة فوقع نظرها على دارتنيان الذي كان يقترب بتؤدة من العربية فباتت الدهشة والاستغراب على محياها الجميل والتفتت الى النبيل تخاطبه بقولها :  
– ولكن الا تنوي ان تعاقب هذا الشاب الوقح قبل رحيلك ؟  
وقبل ان يفتح النبيل فمه ليجيب على عبارة الفتاة ، كانت دارتنيان قد اندفع نحو لممسك بتلابيبه قائلاً بصوت جهوري :  
... والآن لن نفلت من يدي هذه المرة ، وتستعين بخدمك كالجناء كما فعلت في المرة الاولى !

فاجابه النبيل الغريب وهو يتميز غيظاً :

. حسنت . . فمثلي لن يخشى مبارزة غلام نافه مثلك .

– انني على يقين تام ، بانك ان تجرؤ على الفرار امام سيدة حسناء !  
وهنا صاحت « ميلادي » بالرجل النبيل ، عندما رآته يضع

يده على قبضة سيفه قائلة :

.. تذكر انه لأقل تأخير يحدث الآن ، نفقد كل شيء !

اجابها النبيل :

انت على حق فيما ذهبت اليه .. هيا اسرعي بالرحيل الى حيث تقصدين ، وماسير بطريقي عائداً الى باريس .  
ثم حياها بانحناءة من رأسه ، وقفز الى ظهر جواده وانطلق يمدو به غير عابىء بالشتائم التي شيعه بها الشاب دارتنيان ، ولما حاول اللحاق به ، تذكر ان حسامه قد تحطم اثناء المباراة الاولى فاستند الى جوار النزل وهو يحرق عني الاروم .

وراح ينظر الى العربة الفضة تبتعد بسرعة عن انظاره . بينما اسرع تابعا الرجل النبيل إلى جواديهما ليلحقا بسيدهما .. وحاول دارتنيان المرة الثانية ان يهجم على التابعين ليثأر لنفسه ، ولكنه ما ان سار بنسج خطوات حتى خارت قواه وسقط على الارض والدم ينزف من جرحه ، وهو يكييل الشتائم لغريمه :  
- يا له من جبان !..

وهنا اقترب منه صاحب النزل محاولا استرضاءه خشية ان يصب جام غضبه عليه ... فقال له :

-.. حقاً انه جبان وحقيير يا سيدي ... تصور انه لم يسدد حسابه لي قبل ان يفر هاربا من وجهك . فتمت دارتنيان قائلاً :  
انه جبان حقاً ... ولكن المرأة التي تحدث اليها كانت آية في الجمال والانوثة آآه !. لقد تذكرت لقد دعاها « ميلادي »  
انه اسم غريب وجذاب !

وعاد دارتنيان بمساعدة صاحب النزل ، الى الفندق ليقضي

ليلته هناك ، وفي الصباح الباكر نهض من فراشه وقد استعاد قواه ، فتناول من جيب معطفه قارورة الباسم العجيب الذي اعطته اياها امه ، وصب بعض النقط منها على جراحه ، ثم تناول وجبة دسمة ، مع زجاجة من النبيذ المعتق .

ولما نزل الى الطابق الارضي ليتفقد امتهته هناك ، وجد كيس نقوده سالماً ، اما رسالة السيد دي تريفييل فقد اختفت ، فراح يبحث عنها بين امتهته ، ويقلب جيوبه بدون جدوى ! فراح يملأ النزل صراخاً كمن اصاب بالجنون ، مهدداً متوعداً صاحب النزل وخدمه الذين وقفوا يراقبونه عن كثب ، ثم التفت اليهم يقول .

- اريد أن تأتوني بالرسالة حالاً ، والا جعلت سيهني يحترق صدوركم الهزيلة ايها الجبناء . . . اريد رسالة السيد دي تريفييل ، لان مستقبلي معاق عليها . . . أين هي ؟!

ويبدو ان صاحب النزل ارتأى ان يتجنب فضيحة جديدة في فندقه ، وتذكر حديثه مع الرجل الغريب واهتمامه بشخصية الشاب ، فالتفت اليه يقول :

- ان الرسالة لم تفقد ضمن فندقي ، ايها السيد ، واغلب ظني ان الرجل الغريب الذي بارزته ، هو الذي استولى عليها لاسباب اجهلها . . . فقد شاهدته بأمر عيني يبحث بامتهتك وكأنه يبحث عن شيء معين . . . وكنت قد ذكرت له انك تحمل رسالة خاصة بالسيد دي تريفييل قائد فرسان الملك .

فسأله دارتنيان بنفاد صبر :

... اذن انت تعتقد ان ذلك السافل هو الذي سرق رسالتي ؟  
... بل اجزم بذلك ، خاصة بعد ان ابلغته انك من اخضاء  
السيد دي تريفيل ، ولما علم انك تحمل رسالة اليه ، سألتني عن  
مكانها .

... اذن فهو سارق الرسالة ، وسأشكوه الى السيد دي تريفيل  
الذي يتولى بدوره ايصال شكواي الى الملك ..  
ثم تناول من كيس نقوده جنبيين اعطاهما لصاحب النزل ،  
وغادر الفندق ، ليستطي صهوة جواده ويستأنف رحلته الى  
باريس .

ودخل دارتنيان باريس من بوابة سان انطوان ، وهناك  
باع جواده الامين بمبلغ ثلاثة جنيهات ، وتابع سيره مشياً على  
اقدامه ، في شوارع العاصمة الفرنسية وازقتها الى ان وفق الى  
استنجار حجرة بسيطة باجر زهيد يتناسب مع نقوده القليلة ، وهي  
عبارة عن مخدع ضيق خالي الرياش ، يقوم في الطابق الاعلى من  
احد المنازل الواقعة في شارع « فوسوايير » المجاور لحديقة  
للكسمبورغ ، وما ان استقر به المقام في حجراته ، حتى رتب  
ثيابه وامتعته ، ثم قصد الى سوق الاسلحة والحدادة ، حيث  
اصلح سيفه المحطم ، وتوجه بعد ذلك الى قصر اللوفر واستدل  
من اول فارس صادفه في باحة القصر عن منزل السيد دي تريفيل ،  
وعلم ان منزله قريب من الحجرة التي يقيم بها ، فسر كثيراً لهذه

المصادفة واعتبرها فألاً حنياً .  
وآوى الى فراشه مبكراً ، وما لبث ان استغرق في نوم  
عميق ، وهو يحلم بمقابلته غداً للسيد دي تريفيل قائد فرسان الملك  
والرجل العظيم الثالث في فرنسا بعد الملك والكردينال ، حسب  
زعم والد دارتنيان .

## من هو دي تريفيل ؟



السيد دي تريفيل ، كما كانت تدعوه أسرته في غاسقونيه ،  
 او دي تريفيل كما دعا نفسه فيما بعد ، عندما لمع نجمه بباريس ،  
 كان شاباً مغموراً لمواطنه دارتنيان ، لا يملك من حطام الدنيا ،  
 عندما قدم لأول مرة الى باريس ، سوى شجاعة نادرة وعزيمة  
 قوية ، رشحته لأن يحتل مركزاً مرموقاً في بلاط الملك لويس  
 الثالث عشر خلال سنين معدودة ، بعد ان حارب الى جانب  
 الملك الشاب وتقاتل في الدفاع عن عرشه وسطوته ، وظل يرتقي  
 في وظائف الحرس الملكي حتى اصبح قائداً له وصاحب الكلمة  
 المسووعة لدى الملك لويس الثالث عشر ، الذي كان يعلق عليه  
 وعلى فرقة الفرسان الهامة كبرى لتنفيذ خططه واوامره ،  
 واحباط المؤامرات التي تدبر في الخفاء ضده ، من اقرب المقربين  
 اليه ، وفي مقدمتهم الكاردينال ريشليو . . .

وكان من الطبيعي ان لا ينظر الكرد دينا لبارتدياح الى تصرفات دي تريفيل وتفانيه في خدمة الملك ، فراح هو بدوره يعمل على حشد الانصار من الفرسان ليؤلف منهم حرساً خاصاً ، يناوئ به فرقة الحرس الملكي وقائدها ، محاولاً الاحتفاظ بسيطرته ونفوذه على الدولة .

ونتيجة طبيعية لهذا التنافر الحفي بين الملك والكرد دينا كانت تقع من وقت لآخر ، وفي طول البلاد الفرنسية وعرضها مناوشات واصطدامات دامية بين فرسان الملك وفرسان الكرد دينا ريشليو تسفر في اغلب الاحيان عن فوز فرسان الملك . . .

وكان فرسان الملك فخورين بقوتهم وتفوقهم على خصومهم ، يذرعون طرقات باريس باعتزاز وخيلاء ، لا يجروا احد من المارة على التعرض لهم .

وكان القصر الذي يسكنه قائد فرسان الملك السيد دي تريفيل يقع في شارع « فيوكولومبيه » يربط في باحته الواسعة خمسون فارساً شاي السلاح ، يقومون على حراسة القصر طيلة النهار . . . وفي ذلك الصباح الذي وصل فيه الشاب دارتنيان الى قصر دي تريفيل ، كانت باحة القصر وغرفة الانتظار تخرج بعدد كبير من النبلاء والفرسان واصحاب الحاجات والرسول الذين قدموا خصيصاً من كافة مقاطعات فرنسا لمقابلة السيد المطاع دي تريفيل . وكان فريق منهم قد تجمع حلقات متفرقة في الباحة وعلى جوانب الدرج العريض المؤدي الى مكتب القائد الكبير ، كما راح



بعضهم يتسلى بالمبارزة وألعاب السيف بانتظار دوره في مقابلة قائد فرسان المالك .

وتقدم دارتنيان وسط هذا الخليط العجيب من البشر ، وهو بايدي التردد ، الى حاجب يقف امام باب ردهة الانتظار ورجاه بلطف زائد ان يأذن له بمقابلة السيد دي تريفيل ، ولم ينس ان يذكر امام الحاجب انه مواطن للقائد العظيم ، ثم انتهى زاوية في الردهة الواسعة والغاصة بالفرسان والرسل ، بانتظار جدول موعد المواجهة .

وما ان استقر بدارتنيان المقام ، حتى حانت منه التفاتة الى يساره ، فشاهد حلقة مؤلفة من ثلاثة فرسان ، تدل ملاحظهم على البأس وللصلابة ، واستوعى انتباهه احدهم ، اذ كان طويل القامة حاد النظرات ، يرتدي معطفاً ثميناً من الخمل النفيس ، ويتندلى الى جانب سيف طويل ، احاطت به جملة جميلة مطرزة بخيوط من الذهب ، وقد علم من مجرى الحديث الذي يدور بينه وبين رفيقه انه يدعى الفارس ( بورتوس ) اما رفيقه ، فاحدهما شاب مشوق القد في الثالثة والعشرين من عمره ويدعى « اراميس » والفارس الثالث وكان في العقد الثالث من عمره ويدعى « آتوس » .

وقد سمع دارتنيان المحاورة التي جرت بين الفرسان الثلاثة ، وكانوا قد انتهوا من نوبتهم في الحراسة .  
فالتفت الفارس آتوس الى رفيقه بورتوس مداعباً وخاطبه قائلاً :

لا تحاول ان تخدعنا بان هذه الجمالة الرائعة والمتقنة الصنيع ،  
هي هدية من والدك او احد اقاربك . . . لقد علمت انها هدية  
من تلك السيدة الحسنة المحببة ، التي التقينا بها ، عندما كنا سوية  
يوم الاحد الفائت في شارع سانت اونوريه .  
فبان الارتباك على بورتوس بعض الشيء واجاب رقيقة بشيء  
من الحدة والجد :

- اقسم لك بشرفي ، انني اشتريتها من مالي الخاص . . .  
فاجابه آتوس بدعابة :

-- كما اشتريت انا هذا الكيس المحملي بالمال الذي وضعت  
عشيقتي الحسنة بالكيس القديم ! . .

وهذا التفت الفارس آتوس الى رقيقة الآخر اراميس يستشهد  
به على صحة قوله ، وما لبث ان اغرقا بالضحك والسخرية من  
رقيقة الذي راح يقسم باغلظ الايمان مؤكداً انه ابتاعها بماله  
الخاص .

ثم تحول الحديث بين الفرسان الثلاثة الى ناحية اخرى ،  
تناولوا فيها سيرة الكوردينال ريشليو وتصرفاته الخاصة ، بشيء من  
التهكم والسخرية ، اثارت حفيظة الفارس دارتنيان ، الذي  
تذكر وصية والده ، بان يكون مخلصا ووفياً للملك اويس  
الثالث عشر وللكردينال .

وكاد يتدخل بين الفرسان ليمنعهم من السخرية بالكردينال  
الا انه فضل ، في اللحظة الاخيرة ، ان يجلد الى السكينة وينتظر .  
واستمر الفرسان الثلاثة في مزاحهم يتناولون بالحديث

والسخرية الشخصيات الكبيرة .. حتى أتوا على ذكر الملكة  
وعلاقتها باللورد بوكنهام ... الانكليزي ..

وهنا بان الغضب الشديد على وجه الفارس بورتوس ووجه  
حديثه الى رفيقه اراميس الذي اثار حديث الملكة وراح يتناول  
سيرتها الخاصة بشيء من النقد اللاذع وطلب اليه ان يكف عن هذه  
السخرية ويحترم سيرة الملكة .. ولكن اراميس لم تعجبه  
ملاحظة رفيقه فأجابه بشيء من الحدة :

دعني انتقد من اشاء ، فلي ملء الحرية بذلك ، وانني كما ترى  
فارس ، ويمكنني ان اصرح بما يجول بخاطري دون خوف او  
وجل ..

وقبل ان تبلغ المشادة بين الفرسان الثلاثة حدها ، دوى  
فجأة صوت الحاجب ينادي قائلاً :

السيد دي تريفيل في انتظار الفارس دارتنيان .  
وخيم السكون على الردهة الواسعة الغاصة بالفرسان والرسول  
وفي غمرة هذا السكون تقدم الشاب دارتنيان نحو المكتب الفخم  
الذي يجلس فيه قائد فرسان الملك ا

## دارتنيان يقابل دي تريفيل



عندما دخل دارتنيان مكتب السيد دي تريفيل ، كان هذا  
 الاخير في حالة عصبية ظاهرة ، ومع ذلك فقد استقبل مواطنه  
 الشاب دارتنيان بشيء من الترحاب والايناس ، وقابله بالابتسام  
 عندما راح الشاب يتحدث عن وطنه غامستونية وابيه الفارس  
 دارتنيان في لهجة غسقونية ، أعادت الى ذهنه ذكريات شبابه .  
 واقترح دي تريفيل من الباب المطل على الردهة الفسحة  
 بالفرسان ، بعد ان أشار بيده الى دارتنيان كمن يستأذنه للقيام  
 بامر خاص . . ونادى بصوت تجلي فيه الخلق الشديد :

-- اين الفرسان الثلاثة . . اتوس وبورتوس وراميس ! ؟

وفي لمح البصر ، كان بورتوس وراميس يقفان امام قائدهما  
 دي تريفيل في كثير من الأنفة والتأهب .

وما ان وقع نظر القائد عليهما ، حتى راح يحدق بهما بعينين

تفويضان غيظاً ووعيداً .

وتوقع دارتنيان قرب انقراض الصاعقة على رأس الفارسيين .  
ثم راح القائد دي تريفيل يذرع حجرة مكتبه ذهاباً وإياباً  
عدة مرات ودلائل الغضب بادية بوضوح على قسبات وجهه ...  
وفجأة توقف عن السير والنفت الى الفارسيين وصاح بهما قائلاً :  
أتعلمان ماذا قال لي جلالة الملك امس ايها الفارسيان ؟!

فأجابه الفارس اراميس بشيء من التهذيب :  
.. كلا ياسميدي القائد ، وهمنا جداً ان نعلم ماذا تحدث  
جلالته عنا ؟ !

فأجابه القائد بلمهجة حائقة :

.. لقد قال لي جلالته انه قرر من الآن وضاعداً ، ان يلحق  
بعض فرسانه ، وانتم في الطليعة ، بحرس نياقة الكردينال ...  
فتدخل الفارس بورتوس بالحديث وقال له بلمهجة ساذجة  
وجافة :

.. ولماذا يريد جلالته ان يضمنا الى حرس نياقة الكردينال ؟!  
اجابه القائد دي تريفيل :

.. لان جلالته قد تأكد بصورة قاطمة ، انه بحاجة ماسة الى  
فرسان جدد من اصحاب السيوف الماضية والجرأة الكافية .  
فامتقع وجه الفارسيين احمراراً من شدة الخزي والحجبل ، لهذه  
التهمة التي توجه اليهما لأول مرة ..

وتابع القائد دي تريفيل حديثه بلمهجة القاسية وقال :  
اجل .. لقد كان جلالته على حق فيما ذهب اليه ... واقسم

لكما بشرني بان جميع فرسان الملك قد اصابهم الخزي والعار ، اذ  
تعهد الكردينال ان يتندر امس في البلاط الملكي ، وعلى مسامح  
جلالة الملك ، باحاديث انهما امم فرسانه البواسل ، كما تعهد  
بصورة خاصة ان يردد عبارته الاخيره بكثير من الشدة ، وكأنه  
قصد ان يصيبني في الصميم ، بوصفي قائداً لفرسان الملك .

لقد تحدث نيافته واطال الحديث عن تلك المعركة التي نشبت  
بين رجال جرسه ، وعدد من فرسان الملك ، وكنتم انتم الثلاثة  
في الطليعة : بورتوس ، آتوس ، وارايمس . وكان ذلك ليلة اول  
امس وفي شارع « فارو » باحدى الحانات . اذ بينما كانت دورية  
من فرسان الكردينال مكافة بالقاء القبض على المخلين بالامن والنظام  
أوقفت بعض زملائكم من فرسان الملك بحجة انهم يخونون بالامن ا  
وكنتم انتم معهم ... ولا يمكنكم النكران لانهم تعرفوا عليكم  
ونقلوا الى سيدهم الكردينال ، اوصافكم وتفاصيل المعركة وكيف  
اسفرت عن فوزهم ... وانهما امم ، وقد ذكر الكردينال بنفسه  
اسماءكم واحداً واحداً ، زيادة في النكابة والتعدي .

وتوقف دي تريفيل بضع لحظات ليستورد انفاسه ثم تابع  
حديثه بحدة :

.. انها غاطتي ، لقد اسأت الاختيار ، لانني اخترتكم  
واعتمدت عليكم .

ثم التفت الى الفارس ارايمس مخاطباً اياه بلهجة ساخرة :  
.. لا اعلم يا ارايمس ما الذي دعاك الى ارتداء زي الفارس ،  
وانت جدير بك ان تكون كاهناً في احد الاديرة . اما انت يا

بورتوس فلعلك لم تلبس هذا المعطف الجميل الا لتعلق الى جانبه  
سيفاً من الخشب لا يصلح لشيء . اما آتوس . . . فاني لا اراه ،  
فان هو الآن ؟

فبادره اراميس بقوله :

. . انه مريض يا سيدي القائد ، بسبب الدماء التي نزفت من  
جرحه في تلك الليلة المشؤومة !  
فقاطعه القائد قائلاً :

. . يا للمساكين ! ستة من فرسان الملك يتعرضون لهجوم من  
سنة من فرسان الكردينال . . فيستكينون كالجناء الصعاليك  
ويفرون من امامهم هاربين ! ان تصرفكم هذا يحملني على الاستقالة  
من قيادة فرقة فرسان الملك ، واستعاض عنها بوظيفة ضابط بسيط  
في حرس الكردينال . . واذا رفض نيافته قبولي ، فسأدخل الدير  
لاصبح راهباً بسيطاً !

فاجابه الفارس بورتوس بحزم :

. . مهلاً يا سيدي القائد ، لنوضح لك موقفنا . لقد كنا ستة  
فرسان ، وكانوا ستة . . الا اننا اخذنا على حين غرة ، وقبل ان  
يفسح المجال امامنا ، لاستخدام سيوفنا سقط اثنان منا صريعين  
بضربات بغادرة من فرسان الكردينال ، كما اصيب آتوس بجرح  
بالغ واضطررنا لتركه مضرجاً بدمائه بين الموت والحياة ، وتمكننا  
من النجاة بانفسنا ، ولا تنس يا مولاي ان الحرب سجال ، يوم  
لك ويوم عليك . فانتظر وسترى ما يسرك ويعيد ثقتك بفرسانك  
وبسالتهم .

وفي هذه الاثناء كان فارمنا الشاب دارتنيان يستمع الى هذا الحوار بشيء من الدهشة ، وكأنه يشارك الفارسيين هزيمتهما !  
وفجأة بان القلتي والاضطراب على محيا القائد دي تريفيل  
وسألها :

-- لم اكن اعلم ذلك .. ويبدو ان نيافة الكردينال قد بالغ  
في رواية الحادثة محاولاً اظهار رجاله بمظهر الابطال ، وهل اصيب  
آتوس بجرح خطر ؟

فأجابه اراميس بلهجة يشوبها الحزن :

-- اجل يا سيدي القائد ، لقد اخترق السيف كتفه ونفذ الى  
جنبه من ناحية اليمين ، وقد بادرت الى نجاته ، وتمكنت من ان  
اغمد نصل سيفي في صدر ذلك الفارس الجبان الذي غدر بآتوس  
فمقط لتوه صريعاً . وارجو يا سيدي ان لا تصل الى مسامع  
جلالة الملك هذه الانباء المزعجة ..

وما ان اتم عبارته الاخيرة ، حتي فتح الباب وبدا وجهه  
جميل بادبي النبل ، قد علتة صفرة ظاهرة .. فهتف الفارسان  
بصوت واحد :

-- آتوس !!

وردد القائد دي تريفيل قولها بشيء من الارتياح والغبطة :  
-- آتوس ! لماذا جئت وانت على هذه الحالة ؟!

واجابه آتوس بصوت حازم خافت :

-- قيل لي يا سيدي القائد انك دعوتني ، فبادرت الى المتول  
بين يديك ! وها انا رهن اشارتك ! فبان التأثر والانفعال على



وجه القائد دي تريفيل ، وخطاب آتوس بصوت متهدج :  
- لقد كنت التحدث الى رفيقك ، باني حريص كل الحرص على  
الدفاع عن كرامة فرسان فرقي ، خاصة وان البواسل منهم قلائل ،  
ولأن جلالة الملك يعلم حق العلم ان فرسانه من اشجع الفرسان . .  
وما ان انتهى من حديثه حتى اقترب من الفارس آتوس  
ليصافحه بجمرة وعطف زائدين .

والظاهر ان الجهود الذي بذله آتوس في المجيء الى قصر  
قائده ، قد اثر عليه ، فعاول جهده ان يتعامل على نفسه ، فلم  
يستطع ، وانفيرا تهاوى الى الارض ، بينما كان قائده دي تريفيل  
يشد على يده بعطف امام انظار عدد من فرسان الملك الذين  
شاهدوا هذا المنظر المؤثر .

وعلى الاثر صاح القائد دي تريفيل باعلى صوته :  
. اسرعوا باستدعاء الطبيب .

وفي لحظات معدودة حضر الطبيب الذي امر بنقل الفارس  
الجريح على جناح السرعة الى غرفة مجاورة ، فاسرع الفارس  
بورتوس و اراميس الى نقل رفيقهما الجريح ، وتبعها الطبيب الى  
حجرة القائد دي تريفيل ليعلمن امام الجمع الذي احتشد في الردهة  
ان حالة الجريح لا تدعو الى القلق ، وانه استود وعيه .

فبان الانبياح على وجه دي تريفيل ، بعد ان اطمان على  
فارس من اشجع فرسان فرقته واشدهم بأساً . وبإشارة من يده  
انسحب الجميع ، ولم يبق في حجرة سوى الفارس دارتنيان ، الذي  
ظل محتفظاً بهدوئه يراقب مايجري حوله من احداث .

فالتفت اليه دي تريفييل وقال له ببشاشة :

— عذراً يا مواطني العزيز ، لقد كدت انساك ، ولكن ما حيلتي ، فالقائد كالوالد الحنون ، يرعى فرسانه ويدفع عنهم الاذى ، كما يرعى الاب ابناءه . والجنود اطفال كبار ، بحاجة دائماً لمن يرعاهم وبوجه اليهم النصيح .  
واردف يقول :

— لقد ذكرني وجودك ، بوطني غاسقونية وخاصة والدك ، فقد احببته كثيراً ، ولا ازال اكن له في قلبي اجمل الذكريات . ويهمني ان اقدم لوالدك اية خدمة يطلبها مني . . فقل ماذا تطلب؟ فأبدى دارتنيان رغبته في الانخراط بسلك فرقة فرسان الملك ، وانه قدم الى باريس سعيماً وراء هذه الامنية الغالية .  
فأجابه دي تريفييل :

— ان تحقيق امنيتك ايها الشاب صعب ، لان ذلك مرتبط بجلالة الملك وحده ، فهو الذي يختار فرسان فرقة ، من بين الشبان الاكفاء البواسل ، ويجب ان يتوفر في راغب الانخراط بفرقة الملك احد امرين: اما ان يكون قد برهن عن بسالة وكفاءة في مباريات ومعارك خاضها ، او ان يكون قد خدم في احدى فرق الجيش العامل مدة سنتين على الاقل . وسكنت برهة ليتفرس بوجه دارتنيان ليستجلي بواطنه ، ثم استطرده يقول :

— ولكن بما ان والدك هو صديق عزيز علي نفسي ، فانسني سأبذل جهدي لمساعدتك ، خاصة وقد تكون ظروفك المالية لا تساعدك على الاقامة طويلاً في باريس بلا عمل .

فرجع دارتنيان رأسه بشيء من الكبرياء ، وكأنه يريد ان يقول للقائد دي تريفيل ، انه لم يسع اليه طمعاً بالحصول على هبة مالية او احساناً . الا ان دي تريفيل لم يفسح له المجال ليعبر عما يجول برأسه ، بل تابع حديثه قائلاً :

— حسنأ ايها الشاب ، انني اقدر عزة نفسك وابعاءك ، ولا تنس انني عندما حضرت الى باريس لأول مرة ، كنت لا املك في جيبى سوى اربعة جنيهاً ، تمكنت بواسطتها من شق طريقى نحو المجد .

وقد قررت ان اعطيك كتاب توصية الى مدير الاكاديمية الملكية للفروسية ، وهناك ستتدرب على ركوب الخيل واتقان فنون المبارزة واستخدام السيف ، وبذلك تصبح أهلاً للانخراط في سلك فرسان الملك .

فأجابه دارتنيان بشيء من الامتعاض :

— مع الاسف يا سيدي القائد ، لقد اخطأت التقدير بالنسبة لمقدرتي ، فانا لست بحاجة الى الانتساب الى معهد للتدريب ، لاني تدربت على يد امهر الفرسان في حمل السيف منذ نعومة اظفاري . ثم اشار عرضاً الى ما تعرض له من حوادث في بلدة «مينغ» وكيف سرقت منه رسالة ابيه الموجهة الى دي تريفيل ، ووصف بدقة الرجل الغريب الذي استولى على الرسالة .

فقاطعه دي تريفيل باهتمام زائد وسأله :

الم تلاحظ وجود اثر جرح خفيف على خد ذلك الرجل ؟

اجابه :

- اجل ، وكأنه اثر شظية رصاصه .  
- او لم يقابل احداً هناك ؟  
- نعم لقد قابل سيدة شقراء في عربتها قرب باب النزل .  
- وهل علمت ما دار بينها من حديث ؟  
- لقد سلمها صندوقاً صغيراً مقللاً ، وقال لها انه يحتوي  
على تعليماته ، وطلب اليها ان لا تفتحه الا عند وصولها الى لندره  
وهل السيدة انكليزية ؟  
.. لا ادري ، لقد دعاها باسم « ميلادي » ..  
وبدا الاهتمام الشديد على محيا القائد دي تريفيل ، واطرق  
مفكراً بضع لحظات ، وراح يحدث نفسه بصوت خافت قائلاً :  
انها ميلادي !.. لقد كنت اظنها ما تزال في بروكس !  
وهنا التفت دارتنيان الى دي تريفيل وخاطبه بقوله :  
- ارجو يا سيدي ان تذكر لي اسم ذلك الرجل الغريب ،  
واين يمكنني ان اجده . لان لي معه حساباً عسيراً يجب ان اصفيه حالاً  
فناطعه دي تريفيل قائلاً :  
- انني احذرك ايها الشاب فمن هذا الرجل ، وانصحك بان  
لا تتعرض له ، فهو جبار مخيف !  
فاجابه دارتنيان بحزم :  
- ان ذلك يزيدني زغبة وحماسة في السعي وراءه مهما كانت  
مخيفاً ..  
وعاد دي تريفيل الى التفكير بامر هذا الشاب ، وذهبت به  
الشكوك الى اساءة الظن به ، خشية ان يكون مرسلان من قبل

الكردينال لنصب مكيدة جديدة الايقاع به .  
ويبدو ان دارتنيان ادرك بثاقب بصره ما يجول في مخيلة  
القائد ، فقال :

لقد اوصاني ابي عندما غادرت المنزل بان اكون مخلصاً  
لجلالة الملك ولنيافة الكردينال ، وانخسئ ان لا تسيء الظن بي  
لهذه الصراحة المتناهية ، لانني بعيد عن المناورات والمؤامرات  
السياسية التي تجري في باريس .  
فتأثر دي تريفيل بهذه الصراحة ، وتقدم من الشاب يشد على  
يده بتأثر بالغ وقال :

... تأكد انني اثق بك ، وسأعمل على الحاقك بفرقة فرسان  
الملك في القريب العاجل ، وان ابواب قصري مفتوحة امامك  
تدخلها ساعة تشاء .  
فأجاب دارتنيان :

... شكراً لك ياسيدي على هذا العطف ، ولن يطول الوقت  
لأقناعك بقدرتي وسجدارتي بحمل لقب فارس فرقة الملك .  
ثم حيا القائد دي تريفيل ، وهم بالانصراف ، فاستوقفه دي  
تريفيل قائلاً :

— مهلاً ايها الشاب ، لاحرر لك الكتاب الى مدير الاكاديمية  
الملكية .

فتردد دارتنيان لحظة ، ثم وقف ينتظر الرسالة ، بينما جالس  
القائد الى مكتبه وبدأ يحرر الرسالة .  
وراح يتسلى دارتنيان بالتطلع من النافذة التي تطل على الشارع

وفجأة استدار على عقبه واندفع راكضاً من حجرة القائد وهو

يصيح :

. قسماً بالله انه ان بعلت من يدي هذه المرة ا

فرفيع القائد. رأسه مندسلاً وصاح به متسائلاً :

- لامن هو هذا الشخص !?

فرد عليه دارنيان وكان قد اصبح خارج الحجرة :

- انه هو .. سارق رسالة ابي ...

## مشاكل الفرسان الثلاثة !



بينما كان دارنديان خارجاً بسرعة خاطفة من حجرة القائد دي تريفيل ، اصطدم عن غير قصد بفارس كان خارجاً من غرفة مجاورة ، فبادر الى الاعتذار اليه ، وتابع طريقه قائلاً للفارس :  
- معذرة يا سيدي الفارس ، فهناك ما يحملني على الامراع

في الخروج ...

ولمّا همّ بمتابعة سيره ، شعر بيد من حديد تمسك به من الخلف وصوتاً حازماً يقول :

- اذا كنت على عجل ، فهذا لا يسمح لك ان تصدم الناس برعونة ، وتكتفي بالاعتذار وتظن ان ذلك يكفي ... او تمتد لانك شاهدت كيف يعاملنا القائد تريفيل ، انه بات من حقك ان تكلمني بنفس اللهجة التي يخاطبنا بها القائد ... انك واهم ، فانت لست السيد دي تريفيل !

واجابه دارتنيان بعد ان عرف فيه آتوس الفارس الجريح .  
- لم اتعمد الاصطدام بك ، واكرر اعتذاري لك ، واقسم  
بشر في باقي مضطر للاسراع في الخروج ، فارجوك ان تـ...  
وشأني الآن .

اجابه اتوس بلهجة حازمة :

-- مهلاً ايها السيد ، اظنك قادم حديثاً من الارياف .. ولهذا  
فانني اعلمك بانني بانتظارك عند الظهر تماماً قرب دير « كارم ديشو »  
وآمل ان لا تتخلف .

اجابه دارتنيان :

- حسناً سأوافيك الى ذلك المكان في الموعد المحدد ...

قال عبارته هذه ، واسرع راكضاً الى الخارج ، آملاً ان  
يلحق بهريه .

وبينا كان يجتاز باب القصر الكبير مسرعاً ، تعثر بعطف  
بورتوس الذي كان واقفاً يتحدث الى اثنين من رفاقه من رجال  
الحرس الملكي ، وكاد ينطرح ارضاً من شدة الصدمة . فزجر  
بورتوس وراح يقذف دارتنيان بسيل من اللعنات ، فرد عليه  
دارتنيان بمثل لهجته القاسية ، وانتهت المشادة الكلامية الى  
دعوة ثانية للمبارزة في الساعة الواحد من بعد الظهر في حدائق  
الكسببورغ .

وتابع دارتنيان جريه نحو الشارع ، دون ان يعبا للنتائج التي  
تترتب على هذه المبارزة ، اذ كان جل همه ان يظفر بخصمه المجهول  
ولكن مساعيه ذهبت ادراج الرياح ، اذ عندما اصبح في الشارع  
كان خصمه قد تواري في احدى المنعطفات المجاورة ، واحس بجيبة



أمل مريرة ، ونقم على نفسه ، لان تهوره قد جره للتورط بمبارزين  
قد لا يخرج من احدهما سليماً .

وراح يسير الهوينيا في الشارع القريب من قصر دي تريفيل ، وهو  
يحدث نفسه ويضرب انخاساً باسداس ، وكان قد وصل في سيره امام  
قصر « او كيون » حيث يقطن الكردينال « ريشليو » وعلى مقربة  
من الفصر شاهد الفارس اراميس بادي العبطة يتحدث الى بعض رفاقه  
من فرسان الملك ، ومع ان اراميس لمح ، الا انه تظاهر بعدم  
الاكتراث به ، وتعهد ان يتجاهله ، ذاكراً التعنيف القامي الذي  
نال ورفاقه من قائدهم دي تريفيل ، بحضوره . اما دارتنيان فقد  
التحني بكل احترام الى اراميس ورفاقه الفرسان ، عندما حاذاهم  
فرد عاياه اراميس بانحناءة بسيطة ، دون ان يتسم ، وحاول  
دارتنيان ان يكون مهذباً أكثر من اللزوم ليتحاشى الوقوع في  
ورطة جديدة ، فلمح مندبل الفارس اراميس ، يسقط منه الى  
الأرض ، فبادر الى التقاطه بكل لياقة واحترام وقدمه اليه امام  
انظار رفاقه . . . وتشاء الصدف ان المنديل الحريري الذي سقط  
من جيب معطف اراميس ، كان مندبلاً نسائياً ، مما اخرج  
اراميس وجعله سخريه أمام رفاقه ومصدو دعاياتهم ، فما كان منه  
الا ان انتزع المنديل الحريري من يد دارتنيان بحدة وحنق . . .  
وبادر احد رفاق اراميس يعلق على ذلك بقوله :

-- ومع ذلك تحاول ان توهمنا بأنك على خلاف مع السيدة  
« بوادي تراسي » ورغم هذا الخلاف المزعوم ، لا تمنع السيدة  
في اعارتك مناديلها الحريرية الخاصة لتستعملها . . .

ولم يطق اراميس هذه الدعابة من احد رفاقه ، فحجج دارتنيان بنظرة حادة وخاطبه بقوله :

- انك واهم يا سيدي فليس المنديل الحريري يخصني ، اذ انني اعمل مندبلي الخاص في جيبتي ثم تناول مندبيله من جيبه ، وكانت مندبلاً عادياً نسج على احد اطرافه الحرف الاول من اسمه ، وهنا شعر دارتنيان ، انه ارتكب هفوة فظيعة بحق اراميس عن غير قصد ، وقبل ان يحاول اصلاح خطأه ، تدخل احد رفاق اراميس بالموضوع وقال مخاطباً اراميس :

- اذا كنت تدعى ان هذا المنديل لم يسقط من جيبك ، فانني مضطر يا عزيزي اراميس ، ان احتفظ به ، لان السيدة « بوادي ترابي » من معارفي ، ولا اريد ان يساء استعمال حاجياتها الجميلة !

وشعر الفارس اراميس ان موقفه يزداد حرجاً ، فاسرع الى اخفاء المنديل الحريري في جيبه والتفت الى دارتنيان بقوله :

- لقد حاولت توجيه الاساءة اليّ ، وقبل ان نفتق ، عليك ان تحدد موعداً للقائنا لتصفية الحساب فأجابه دارتنيان :

- موعدنا الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم في قصر القائد دي تريفيل ، ومن هناك نحدد المكان الصالح للمبارزة !

## فرسان الملك وحرس الكردينال



لما كان دارتنيان لا يعرف احداً بباريس ، فقد ذهب الى  
 موعد المباراة الاولى مع الفارس آتوس ، دون ان  
 يصطحب معه شاهديه ، حسب العادة . . وقد صمم في قرارة نفسه  
 ان يتسلم من مباراة آتوس ، لان ذلك الفارس كان مصاباً بجرح  
 لم يمض عليه سوى ايام معدودة . ولهذا قرر ان يعتذر له ، بلباقة  
 وشهادة ، محاولاً تسوية الخلاف بينهما بالتي هي احسن ، ليكسب  
 صداقة الفارس آتوس ، وعن طريقه يمكن لدارتنيان ان يصفى  
 حسابه مع الفارسين بورتوس وارانيس .

ولما وصل الى الساحة المجاورة للدير ، كان الفارس آتوس قد  
 سبقه الى هناك منذ خمس دقائق ، وبعد ان تبادل التحية بأدب  
 كما تقضي ذلك اصول المباراة الشريفة ، اعلن الفارس آتوس ان  
 شاهديه سيحضران عما قريب ، وسأل عن شاهدي دارتنيان ،

فاعتذر هذا ، بانه لم يتمكن من احضار شاهديه ، لانه غريب  
عن باريس ، ولم يمض على وجوده فيها الا بضعة ايام ، وقال ان  
الشخص الوحيد الذي يعرفه في بار هو القائد دي تريفيل .  
واطرق اتوس يفكر بضع لحظات ثم هال وكأنه يخاطب نفسه :  
- اذا تورطت معه بمبارزة وقتلته فكيف اقدمت على قتل  
فني ناشىء ...

فاجاب دارتنيان بحدة وابهاء ...

- لا تسترسل بغرورك ايها السيد ، فانت تستحق العطف  
اكثر مني ، لكونك جريحاً ، وجرحك لم يندمل بعد .  
اجابه اتوس :

- انت على حق ايها الشاب ، فلن استطيع استخدام يميني ،  
وسأعتمد على اليد اليسرى في مبارزتك ، وتأكد انني اتقنت  
استخدام كلتا اليدين في المبارزات .

قال دارتنيان بشيء من الاحترام والتأثر :

- ارى انك ما تزال ياسيدي بحاجة ماسة الى مزيد من  
الراحة والعناية بجرحك .

وهنا حاول اتوس مغالبة ألمه ، وتحامل على نفسه ليجلس على  
مقعد حجري ليستريح بعض الوقت ..

واقرب منه دارتنيان وخاطبه بلبهة تشويها البساطة قائلاً :  
- اتسمح ياسيدي ، ان ادهن جرحك ببلسم عجيب يشفي  
الجراح بسرعة عجيبة ، وهذا البلسم اعطيتني اياه امي وقد تجربته  
بنفسي .. كما يمكننا ان نرجى المبارزة الى موعد آخر تحددده

أنت بنفسك .

فشكره الفارس آنوس بتأثر وقال :

... الواقع انني احب الرجال النبلاء امثالك ، وعلينا قبل ان نبت بالامر ، ان ننتظر وصول شاهدي لنبحث المسألة بوجودهما . .

وما ان أتم عبارته الاخيره ، حتى حانت منه التفاتة ، فلم يح احد شاهديه وهو الفارس بورتوس قادما من بعيد . . فهتف دارتنيان قائلا :

- عجباً وهل احد شاهديك هو الفارس بورتوس؟! اجابه اتوس متمسكاً :

- وهل لك اعتراض على ذلك؟

- كلا ، ليس هناك اي اعتراض .

وهنا حضر الفارس الثاني ولم يكن سموي اراميس ، فاشار

اليهما اتوس وقال :

- ها هما شاهديّ : بورتوس و اراميس !

فهتف دارتنيان بدهشة :

- يا لها من مصادفة غريبة !

اجاب اتوس :

- ولم العجب ، فنحن لا نفترق عن بعضنا البعض ، وقد

اطلقوا علينا لقب الفرسان الثلاثة الذين لا يفترقون .

وفي هذه الاثناء كان بورتوس قد اقترب منهما ، وتبسم

ملامح دارتنيان فصاح :

- ماذا ارى ، فهذه هو السيد نفسه الذي دعوته الى المبارزة

اليوم ايضاً !

فبادره دارتنيان بانقة :

- نعم ياسيدي ، ولكن موعدا عند الساعة الواحدة .

وصاح اراميس ، وكان قد اقترب وسمع بجري الحديث قائلاً :

- وانا ايضاً لي معك حساب يجب تصفيته .

فقال دارتنيان :

- انني على تمام الاستعداد ، لتصفية هذا الحساب وموعدا عند

الساعة الثانية من بعد الظهر ، والان اسمحوالي ايها السادة وقد

جمعتكم الصدفة في مكان واحد ، ان اعتذر اليكم ...

وعند سماع عبارة دارتنيان الاخيرة ، تبادل الفرسان الثلاثة

النظرات فيما بينهم ، وادرك دارتنيان معنى هذه النظرات

فاستطرد يقول بأباء :

- لقد اساتم فهمي ايها السادة ، لانني قصدت باعتذاري هذا ،

انني لن اتمكن من تنفيذ وعدي اليكم جميعكم .

وما لبث ان استل حسامه من غمده بجر كة تجلت فيها معاني

الفرسية والبسالة ، وحذا الفارس اتوس حذوه ، وقبل ان

يلتحم السيوفان بالتحية التقليدية ، برز من الطرف الآخر للساحة

بعض حرس الكردينال بقيادة القائد دي جوساك .

فصاح بورتوس و اراميس بصوت واحد ، يحذران المتبارزين :

- اوقفوا المبارزة .. لقد حضر حرس الكردينال ! .

ويبدو ان تحذيرهما جاء متأخراً ، فقد فاجأ رجال الكردينال

المتبارزين بالجرم المشهود ، ولم يعد من سبيل للانكار او التهرب ،

وتقدم قائد الحرس دي جوساك ، يخاطب الفرسان قائلاً :

- عجباً ! ارى ان فرسان الملك يتبارزون في رابعة النهار دون ان يقيموا وزنا لقوانين الملك التي تحظر المبارزة . . هيا سيروا امامنا ايها السادة والا اضطررنا الى استخدام القوة لالقاء القبض عليكم !

فأجابه اراميس بلمهجة ساخرة :

- لقد حظر علينا قائدنا دي تريفيل ان لا ننفذ سوى اوامره ولهذا ترانا مضطرين لعدم تلبية رغبتك ايها السيد ، وارى ان تتابع طريقك مع رجالك وتدعنا وشأننا .

فصاح دي جوساك مجدة :

- اننى احملك عواقب هذا العصيان !

فقال آتوس بصوت خافت مخاطباً رفيقيه :

- ارى ان القوى غير متكافئة ، وعلى الرغم من اننى غير واثق بالفوز ، فأرى ان نخوض هذه المعركة ضدهم لنفسل العار الذي لحقنا في معركة ليلة اول امس ، وهي فرصة لا يجب ان ندعها تفلت من ايدينا .

وفي لمح البصر ، اقترب الفرسان الثلاثة من بعضهم البعض وشكوا واصفاً واحداً في وجه دي جوساك ورجاله الخسة .

وهنا تقدم دارتنيان من الفرسان الثلاثة وخاطبهم بقوله :

- لقد سمعتمكم تقولون انكم ثلاثة ، مع اننا اربعة ، لاننى اعتبر

نفسى واحداً منكم ، وها حسامى وهن اشارتكم !

فهتف آتوس جذلاً :

- يا لك من فارس شهيم ايها السيد !

وفي هذه الاثناء جرد الطرفان سيوفهم واستعدوا للمعركة  
الفاصلة ، وسرعان ما اشتبكت السيوف في معركة دامية .  
فاشتبك بورتوس مع بيكرات و اراميس مع اثنين من الحرس  
بينما اشتبك دارتنيان مع القائد دي جوساك نفسه ، اما اتوس  
فعلى الرغم من جرحه الذي لم يندمل ، فقد وجد نفسه يبارز الفارس  
كاهوساك احد المقربين من الكردينال . وكان القائد دي جوساك  
من اشهر رجال السيف في ذلك العهد واشدهم بأساً ، ومع ذلك  
فقد لاقى صعوبة كبيرة في الدفاع عن نفسه ضد ذلك الشاب  
الغاسقوني دارتنيان ، الذي راح يكيّل له الطعنات تلو الطعنات  
برشاقة ومهارة ، بما اثار غضبه وراح يضرب بسيفه على غير هدى  
وروية ويرتكب اخطاء فادحة في المبارزة ، جعلت دارتنيان ينتقده  
ويعدد له اخطاءه .

واستجمع دي جوساك قواه وسدد طعنة صائبة الى صدر  
خصمه دارتنيان محاولاً تصفية الحساب معه بسرعة ، الا ان الشاب  
زاغ منها برشاقة ورد عليها بطعنة بارعة من حسامه اختوقت  
كتف دي جوساك وجعلته يسقط ارضاً مضرجاً بدمه والتفت  
دارتنيان بسرعة لينجد رفاقه فوجد اتوس يعاني بعض المشقة بسبب  
جرحه ، فقفز الى جانبه وصاح بكاهوساك الذي كان يبارز اتوس  
قائلاً :

- حذار ايها الرجل ، فاني قاتلك !

فصاح به اتوس :

... لا تقتله ايها العزيز ، فلي معه حساب قديم ، يجب ان



اصفيه بنفسه في فرصة اخرى ، واكتف الان بان تجرده من  
ملاحه .

وما ان تلفظ اتوس بعبارة الاخيرة ، حتى كان سيف  
كاهوساك يطير من يمينه ليستقر بعيداً عنه ، الا انه جرد من  
جنبه سيفاً اخر كان يحتفظ به ، وهجم على اتوس الذي كان قد  
استجمع قواه وسدد له ضربة عنيفة اخترقت جانب صدره  
وطرحته ارضاً .

وفي هذا الاثناء كان اراميس قد تغلب على خصمه الاثنين ،  
اما بورتوس فكان ما يزال مشتبكاً مع خصمه بيكارات في معركة  
حامية ، على الرغم من اصابة الاثنين بجراح .

ولما كان الامر يستدعي العجلة ، خشية ان تمر بالمسكان فرقة  
العسس ، فتسوق الجميع الى السجن ، فقد أحاط آتوس و اراميس  
ودارتيمان بيكارات الذي كان غسقونياً صعب المراس قوي  
الشكسية ، وانذروه بان يستسلم حالاً ، فلم يفعل ، الا بعد ان  
امره قائده دي جوساك الجريح .

وقبل ان يغادر الفرسان الاربعة الساحة جميع اراميس  
السيوف في حزمة واحدة ، وتقدم من جرس الديو يقرعه بشدة ،  
لينبه انظار الرهبان ، فيسرعوا الى نجدة الجرحى وتضميد  
جراحهم ، ثم امرعوا يغادرون الساحة ، عائدين الى قصر القاض  
دي تريفيل ، يحاؤون اليه بشرى الثأر من فرسان الكرديناز .

## الملك لويس الثالث عشر



وانتشرت انباء هذه المعركة التي جرت بين فرسان الملك وفرسان الكردينال ، حتى وصلت انباؤها الى مسامع القائد دي تريفيل ، قبل وصول الفرسان الاربعة ، اتوس ، بورتوس اراميس ودارتنيان ، الى القصر .  
وعندما وصل الفرسان الاربعة الى قصر دي تريفيل ، صاح دارتنيان جذلاً :

– اذا لم اصبح حتى الان ، فارساً في حرس الملك ، فأنا على الاقل استطيع القول انني قبلت كفارس متدرج في هذه الفرقة ولما وقع نظر القائد دي تريفيل على الفرسان الاربعة ، تظاهر بالغضب الشديد وراح يعنفهم بصوت مسموع امام رجاله ، الا انه ما لبث ان هناهم على فوزهم الباهر ، بصوت منخفض لم يسمعه سوى الفرسان الاربعة .

وامرعى الى قصر الوفى ينقل الى الملك هذه البشرى ، فوجهه  
مختلياً بنيافة الكردينال ، فارجأ ذلك الى المساء وعندما حضر في  
المساء ، كان جلالاته قد جلس الى مائدة اللعب ، ولما كان بجيلاً  
بطبعه ، فقد فرح بما كسب ، وتعهد مقابلة قائده دي تريفيل  
بوجه عبوس امام الحضور متظاهراً بان الريح لم يهز مشاعره ...  
وخاطبه بقوله :

... تعال ايها القائد . . الا تعلم ان نيافة الكردينال قد حضر  
خصيصاً الى هنا ، ليشكو تصرفات بعض فرسانك ، وابلغ دليل  
على ذلك ان نيافته قد توعدت صحته بسبب هذه الحادثة المؤسفة .  
فاجابه دي تريفيل :

.. لم يكن فرسانى هم البادئون بالاعتداء ، بل ان فرسان  
نيافته هم الذين يتحشون باستمرار برجالى ويحاولون الاثباتك  
مهمهم بهارك ، وكان رجالي ، حرصاً منهم على كرامة الفرقة التي  
ينتمون اليها يضطرون الى الدفاع عن انفسهم وعن كرامة  
فرقتهم .

وفي تلك اللحظة بالذات ، بدأ الحظ يتخلى عن جلالاته ، فيخسر  
بعض المال الذي ربحه ، فازداد غيظة وتظاهر انه استاء من  
اجوبة قائده ، وتعهد الانسحاب من اللعب معتذراً الى الاشراف  
الذين يلاحظونه ، بانه مضطر الى التحدث مع قائده بامور خطيرة .  
وانتهى بقائده في احدى الشرفات البعيدة وخاطبه بلهجة  
لطيفة :

اذن أنت تؤكد ان حرس نيافته هم الذين يتحشون

بفرسانك !

- اجل يا مولاي !

-- وكيف وقعت الحادثة ايها القائد العزيز ، اذ لا بد من قاضي عادل يسمع دفاع الطرفين ليفصل بينهما .

- لقد جرت المعركة بطريقة طبيعية ، فكان عدد الرج ال ثلاثة من خيرة فرسان فرقتي ، وجلالتك تعرفهم بالاسم ، وقد ادوا جلالتك خدمات جلى في الماضي وبرهنوا على اخلاص وتفان . وهم آتوس ، بورتوس ، وارانيس وكانوا قد اجتمعوا في منطقة سان جرمان لتصفية حساب بينهم وبين شاب غاسقوني ، كان والده قد ارسله اليّ لالحقه بفرقة فرسان الملك . وقد فوجئوا بحضور دي جوساك وكاهوساك وبيكارات واثنتين من حرس الكردينال ويبدو انهم لحقوا برجالى الثلاثة عمداً للتعرض بهم ، وازاء هذا التحدي تناسوا مشاكلهم الخاصة ، واندفعوا بحماسة يدافعون عن شرف فرقتهم ، ولا شك ان جلالتك تعلم ان فرسان الملك هم في خدمة الملك دون سواه ، وهم بطبيعة الحال اعداء لحرس الكردينال !

فهز الملك لويس الثالث عشر رأسه أسفاً وعلق على عبارة قائده الاخيرة بقوله :

- اعلم ذلك يا تريفيل ، ويؤسفني جداً ، ان ارى في فرنسا فريقين او بالاحرى نفوذين يتصارعان في المملكة ، ولكن تأكد ان لكل شيء نهاية ...

وتابع القائد دي تريفيل حديثه واسهب في وصف المعركة ،

وكيف تمكن رجاله بمعونه ذلك الشاب الغاسقوني من اصابة  
اربعة من حرس الكوردينال بجراح بليغة واستسلام الخامس .  
ولما انتهى دي تريفيل من حديثه هتف الملك مفتبهاً :  
— حقاً انه لنصر مبين لرجالك يا عزيزي دي تريفيل ، ولكن  
من هو ذلك الشاب الغاسقوني !?

اجابه دي تريفيل :

— انه شاب ناشئ يا مولاي ، ولكنه يتمتع بجرأة وبسالة  
تدعو للاعجاب والتقدير ، واسمح لي يا مولاي ان اذكيه  
لجلالتك ، بعد ان ابدي شجاعة ونبلاً نادرين في تلك المعركة ، فقد  
تناسى عقده وانضم عن طيب خاطر الى فرسان الملك واشتبك  
مع قائد حرس الكوردينال دي جوساك بمبارزة حامية الوطيس ،  
خرج منها منتصراً ، بعد ان اصاب دي جوساك بجرح بليغ في  
كتفه جعله ينطرح ارضاً ، فبادره الملك بقوله :

— وما اسم الشاب الذي جرح دي جوساك !?

دارتنيان يا مولاي ، وهو ابن لاحد اصدقائي القدماء ،  
وقد كان فارساً مغواراً خدم جلالة والدك باخلاص وامانة في  
حرب الانصار .

— اود رؤية هذا الشاب يا دي تريفيل !

— متى يرغب مولاي ان يتشرف الشاب بمقابلة جلالتم .  
— غداً عند الظهر في قصر الوفير ، ولا تنس ان تصطحب  
معك الفرسان الثلاثة الذين اشتركوا في المعركة لاشكرهم ، لان  
الرجال المخلصين الامناء قلائل في هذه الايام !

واری ان تأتي بهم الى جناحي الخاص من باب القصر الخلفي ،  
لكي لا يثير قدومهم ريبة الكردينال .  
... سمعاً وطاعة يا مولاي !

وحول الملك نظره الى ناحية اخرى ، علامة على انتهاء  
الحديث مع دي تريفل ، الذي انسحب بعد ان حيا الملك بالحناءة  
واسرع الى قصره يرف الى الفرسان الاربعة آتوس و بورتوس  
واراميس و دارتنيان ، بشرى تعطف الملك بمقابلتهم غداً ،  
ليشكرهم على اخلاصهم واندفاعهم في المحافظة على كرامة الفرقة  
التي ينتمون اليها . .

فقابلوا هذه اللقطة الملكية بالغبطة والارتياح ، وكان اكثرهم  
سروراً وحماسة لهذه الزيارة ، الشاب دارتنيان الذي علق آمالاً  
كبيرة عليها .

وبكر الفرسان في الذهاب الى فراشهم ليكنونوا على استعداد  
تام في صباح اليوم التالي لمقابلة جلالة الملك ، على احسن حال .  
وفي الصباح قصد دارتنيان لمقابلة اصدقائه الجدد ، فوجدهم قد  
ارتدوا احسن ملابسهم استعداداً للمقابلة الملكية ، ولما كان لديهم  
متسعاً من الوقت فقد اقترح بورتوس بان يقصدوا نادياً للفروسية  
قريب من حدائق الووكسبورغ ، فقرر الفرسان الاربعة الذهاب  
الى ذلك النادي المتضية الوقت ريثما يحين موعد المقابلة .

وتشاء الصدفة السيئة ان يتورط دارتنيان بشككة جديدة مع  
احد فرسان الكردينال ريشليو المدعو « برناجو » ، فما كان من

دارتنيان الا ان تحدها بآباء وطلبه الى المبارزة حالاً ، مما جعل  
فارس الكردينال المعتد بنفسه يستاء من تجاهل ذلك الشاب  
لشهرته الواسعة في ميدان الفروسية .

وخرج الاثنان من النادي الى الشارع الذي كان خالياً من  
المارة ، وتبعهما اتوس وفارس آخر من اتباع الكردينال  
كشاهدين ، والتعم السيفان في مبارزة دامية بين شاب مغامر لا  
يعرف للخوف معنى ، وبين فارس مجرب شديد المراس يحسب له  
الف حساب . . هو « برناجو » . ولاقى فارس الكردينال المجرب  
الأميرين في مناوشة دارتنيان ، وعجز رغم ما بذله من براعة وجهد  
عن النيل منه . . وانتهز دارتنيان وضع خصمه المخرج ، وتمكن  
بعد دقائق قليلة من ان يصوب نصل سيفه الى كتف « برناجو »  
بضربة بارعة من ضرباته الفنية ، ويصيبه بجرح بليغ . . وما كان  
من « برناجو » الا ان صاح باعلى صوته طالباً النجدة من رفاقه  
فرسان الكردينال ، ليجهزوا على الشاب الارعن الذي اصابه  
بجرح ، فبادر الى نجاته اثنان من حرس الكردينال ، وهجما  
على دارتنيان محاولان الفتك به ، الا ان رفاقه اتوس وبورتوس  
واراميس ، بادروا في اللحظة الاخيرة لانقاذه ، واشتبكوا مع  
فرسان الكردينال بمركة جديدة ، كانت الغلبة فيها لرفاق دارتنيان .  
ولما ادرك برناجو وفارسا الكردينال حرج مركزهم ، هرولوا  
مسرعين بطرقون باب قصر الدوق دي ترمويل القريب من مكان  
الحادث ، والمعروف عن هذا الدوق انه من اعداء الملك ، ومن  
المقربين من الكردينال ريشليو . .

وخرج عدد من حرس الدوق لنجدة رجال الكردينال ،  
وجردوا سيوفهم محاولين الهجوم على فرسان الملك الاربعة ،الذين  
بدورهم راحوا يصيحون طالبيين النجدة وتبرع احد المارة ،فمروا الى  
قصر دي تريفيل ينقل تفاصيل الحادث ويعان ان رفاقهم في خطر .  
وفي لحظات معدودة كانت حدائق اللوكسبورغ قد تحولت الى  
ساحة حرب تعجج بفرسان الملك الذين اسرعوا بالمعشرات لنجدة  
رفاقهم .

ودارت الدائرة على فرسان الكردينال وحافلتهم حرس  
دي ترمويل ، فاركن الجميع الى الفرار ، ولجأوا الى قصر الدوق  
بعد ان احكموا اغلاق الباب الكبير خلفهم .

وتكاثر عدد فرسان الملك والجنود ، وراحوا يجتشدون امام  
باب القصر متحدين الفرسان الجيوشاء الذين فروا من المعركة ،  
واقترح احدهم تحطيم الباب او اشعال النار بالقصر لارغام المعتصمين  
بالداخل على الاستسلام وكادت تنفيذ الخطة لولا حكمة انوس  
الذي صاح برفاقه قائلاً :

— هلموا الى قصر اللوفر ، لنروي جلاله الملك تفاصيل الحادثة  
كما جرت كيلا يشوه الكردينال الحقيقة كما فعل في السابق .  
وعند باب قصر اللوفر الخافي كان القائد دي تريفيل بانتظارهم  
على احر من الجمر ، بعد ان علم بالحادثة . . .

ولما دخل دي تريفيل مع فرسانه الاربعة الى اللوفر ، قيل له  
ان جلاله الملك قد ذهب ليصطاد في غابة سان جرمان ، ولم  
يعد بعد .



فبان الاستياء والقلق على وجه دي تريفيل وسأل رئيس الحجاب :

- وهل كان جلالة عازماً على الصيد امس ؟

- كلا يا سيدي .

- وهل قابل جلالة نيافة الكردينال اليوم ؟

- لا اعتقد ، ألا انني شاهدت عربية نيافته معدة ، وقيل لي انها قاصدة غابة سان جرمان .

واكتفى دي تريفيل بما سمعه من رئيس الحجاب ، والتفت الى رجاله يخاطبهم :

- انني مضطر ان اقابل جلالة الملك هذا المساء ، اما انتم فانصحكم بالأفعالوا ذلك ، لان نيافة الكردينال قد سبقنا الى ابلاغ جلالاته تفاصيل حادثة اليوم على طريقته الخاصة .

وعاد القائد دي تريفيل مع فرسانه الاربعة الى قصره ، يفكر في مخزج للمأزق الحرج الذي وضعه فيه فرسانه ، وفتقت له الخيلة بان يكون البادىء في تقديم الشكوى والاحتجاج على الاعتداء الذي تعرض له رجاله ، فبادر الى ايفاد احد رسله مع كتاب خاص الى الدوق دي ترمويل ، محتج فيه على اعتداء رجاله ، وقد رد دي ترمويل بانه يستغرب هذا الاحتجاج ، لانه يعتبر ان فرسان الملك هم البادئون في الاعتداء . لا سيما وان رجال دي تريفيل قد هاجموا قصره وحاولوا تحطيم بابه واشعال النار فيه .

واستمرت المحاورات بين الدوق والقائد دي تريفيل ، واصر كل منهما على موقفه ، واخيراً اعتزم دي تريفيل ان يذهب بنفسه

لمقابلة الدوق في قصره ، ويحاول تسوية القضية معه ، قبل ان  
تصل الى مسامع الملك .

ونفذ قراره فوراً ، وقصد الى قصر دي ترمويل الذي قابله  
بادب ، وافتتح دي تريفييل الحديث قائلاً :

— لقد وجدت انه من الافضل ان احضر بنفسى الى قصرك  
لتسوية هذا الخلاف الذي شب بيننا بطريقة حمية .

اجابه الدوق :

— حباً وكرامة ... ومع ذلك فاني اسمح لنفسى بان ألقت  
نظرك الى ان رجالك هم المسؤولون عن المعركة .

اجابه دي تريفييل بهدوء :

— قبل ان تدخل في التفاصيل يا سيدي الدوق ، لدي اقتراح  
يخمس الخلاف بيننا في هذه القضية هو ان نجعل الحكم بيننا  
في هذه القضية ، للضابط « برناجو » الذي اصيب في تلك المعركة  
فان هو الآن ؟!

— انه ما يزال في قصري ، وحالته سيئة جداً ، فهو مصاب  
بضربة سيف نفذت الى الرئة اليمنى .

— وهل مازال محتفظاً بوعيه الكامل ؟

— لقد استعاد وعيه منذ ساعات ، ولكنه يتكلم بصعوبة ..  
— اذن فلنذهب اليه ونسأله من المسؤول عن هذا الاشتباك  
واؤكد لك سلفاً يا سيدي الدوق ، اني اقبل بقراره مهما كانت  
النتيجة .

واطرق الدوق دي ترمويل يفكر بهذا الاقتراح ، ثم ما

لبيث ان وافق عليه . . .

وتوجه الاثنان الى غرفة الجريخ الذي كان يتساوه في سريره من فرط الالم وهو في حالة يرثى لها ، الا انه كان في كامل وعيه ، اذ ما ان شاهد الدوق يقف الى جنب سريره حتى حاول النهوض فمنعه الدوق من الاتيان باية حركة خشية ان يعاوده النزيف من جرحه .

واقترب دي تريفيل من الدوق وهمس باذنه ، بان يتولى بنفسه استجواب الجريخ ومعرفة المسؤول الحقيقي عن الحادث ؛ وسمع دي ترمويل من فم الجريخ الحقيقة المجردة ، والتي تدين حرس الكردينال بالتجرش عمداً بفرسان الملك .

فاقترع ثغر القائد دي تريفيل عن ابتسامة ارتياح ورضى ، واستأذن الدوق بالانصراف بعد ان تمنى للجريخ المسكين شفاء عاجلاً ، واسرع الى قصره يدعو الفرسان الاربعة لمشاركتهم طعام الغداء .

وبعد الساعة السادسة مساءً ، قصد القائد دي تريفيل مع فرسانه الاربعة الى قصر اللوفر لمقابلة الملك . وكان جلالته لم يرجع من رحلة الصيد ، فدخل دي تريفيل مع رجاله الى الردهة المجاورة لحجرة الملك ، ينتظرون عودته ، ولم تمض على وجودهم دقائق قليلة حتى فتح الباب الكبير واعلن عن قدوم جلالة الملك لويس الثالث عشر ، واجتاز جلالته الردهة متجهاً نحو غرفته وكانت ما يزال في لباس الصيد ، يحمل بيمينه سوطاً يلوح به بعصبية ظاهرة ، وقبل ان يدخل الى حجراته القى نظرة عابرة على الحضور ، لم

- وهل جئت لتحتفي به ؟  
فأجابته بشيء من السخرية :  
- لا اقصد ذلك ، بل جئت لسبب آخر ..  
فسألها دارتنيان :

- وما هو هذا السبب ؟  
اجابته :

- لا يمكن التصريح به ، لانه سر خطير لا يخصني .  
فتنبه دارتنيان لامر وقال :

- اعتقد ان هذا المكان لا يصلح لتبادل الاسرار ، خاصة  
وان الرجال الذين اختطفوك لا بد ان يحضروا الى هذا المنزل  
ليتعقبوك .  
اجابته :

- انك على حق ، دعنا نغادر هذا المنزل حالاً .  
وما ان تفوهت بالعبارة الاخيرة ، حتى تقدمت من دارتنيان  
تتأبط ذراعه وتسرع بالخروج من المنزل ..  
ولما ابتعدا عن المنزل مسافة طويلة التفت دارتنيان الى السيدة  
الجميلة يسألها :

- الى اين تريد ان اوصلك يا سيدتي ؟  
اجابته :

- انني لا اعرف ماذا افعل .. فقد كنت عازمة على الاتصال  
بالسيد دي لا بورت عن طريق زوجي ، لاحصل على التعليمات الجديدة  
التي يجب ان اسلكها ، وأقف على التطورات الاخيرة التي جرت

تريفيل :

– وهل عينتك قائداً لفرقة حرسبي ، لكي تتغاضى عن اخطاء  
بعضهم ، وتشجعهم على قتل رجل بريء ، ومهاجمة قصر احد  
النبلاء لاحراقه دون ان تحرك ساكنا ، وتضع حداً لتصرفاتهم  
الشاذة ، وتطرح بالسجن المسؤولين عن هذا الحادث الفظيع ؟!

فبادره دي تريفيل :

– جئت يا مولاي اطلب مكافأة جديدة لفرسان جلالتك ،  
لانهم قاموا بواجب يستحقون الشكر والثناء عليه .  
واجابه الملك ساخراً :

– وهل تريد ان تقول ان فرسانك اتوس و بورتوس و اراميس  
مع رفيقهم الغاسقوني كانوا ضحية اعتداء جديد من قبل المسكين  
«برناجو» ؟ انك لن تحاول اقناعي بانهم لم يحاصروا قصر الدوق دي  
ترمويل ويحاولوا احراقه !.. رغم انه لم يتعرض لمثل هذه المحاولة  
ايام الحرب الاخيرة ... عندما كان قصره مركزاً رئيسياً لجماعة  
« الهوكنوت » .

فبان الاستياء على وجه دي تريفيل وقال :

– ومن الذي تبرع بابلاغك هذه المعلومات الخاطئة يا مولاي ؟  
اجابه الملك بضيق :

– اولم تدرك من هو الذي بادر الى ابلاغني هذه المعلومات .  
انه هو الذي يلاحقني بطلباته واحتجاجاته التي لا نهاية لها ...  
اجابه دي تريفيل :

– انا لا ارى يا مولاي ان فوق سلطتك ، الا سلطة الله عز

وجعل .

- اريد ان اقول ان الذي نقل لي تفاصيل الحادث الاخير هو  
نيافة الكردينال بنفسه .

- ان نيافته يا مولاي لا يتمتع بالحصانة والعصمة التي يتمتع  
بها قداسة البابا . . ولا اريد ان اقول اكثر من ذلك .

- وماذا تعني بقولك هذا يا دي تريفييل ؟

- اعني ان قداسة البابا وحده وهو الذي يتمتع بالعصمة ،  
وان هذه العصمة لاتشمل الكرادلة امثال الكردينال ريشليو .

وهل تريد ان تقول ان نيافته يحاول خداعي . . . وخيائتي ،

اذن انت قتمه ؟!

كلا يا مولاي ، فانا اعني ان نيافته يخدع نفسه ويضلها ،  
وازيد ان نيافته قد تسرع في توجيه الاتهام الى فرسان جلالته ،

قبل ان يطالع بنفسه على تفاصيل الحادث .

- ان الاتهام موجه من قبل الدوق دي ترمويل . . فماذا

تقول فيه ؟

- اعتقد ان دي ترمويل رجل نبيل وصادق ، وان شرفه

يمنعه من ان يشوه الحقائق ، ولهذا فانا اصر على دعوته شخصياً  
لوقوف منه على تفاصيل الحادث والمسؤول عنه .

فرحب الملك بهذا الاقتراح وامر رئيس حجابيه باستدعاء الدوق

دي ترمويل لمقابلة جلالته لامر هام .

ثم التفت الى دي تريفييل وخاطبه :

- والآن يمكنك الانصراف ، وموعداً غداً صباحاً .

وعاد دي تريفيل مع رجاله الاربعة الى قصره ، مضطرب  
البال ، وبات ليلته يتقلب في فراشه على احر من الجمر ، بانتظار  
بزوغ فجر اليوم التالي ، لمعرفة ما سيسفر عنه الصراع العنيف بينه  
وبين الكردينال .

وما ان طلع فجر اليوم التالي ، حتى اسرع دي تريفيل الى  
قصر اللوفر مع فرسانه الاربعة . آتوس وبورتوس واراميس  
ودارتنيان ، وعندما دخل الى الردهة المجاورة لحجرة الملك ،  
صادف رئيس الحجاب الذي عهد اليه الملك باستدعاء الدوق دي  
ترمويل ، فبلغه ان الدوق قد سبقه منذ دقائق الى مقابلة جلالته .  
فبدا الارتياح على وجه دي تريفيل ، وجلس ينتظر دوره .  
وبعد فترة انتظار لم تدم سوى دقائق قليلة ، خرج الدوق  
من قاعة الملك ، وما ان لمح دي تريفيل حتى اقترب منه وبادره  
بقوله :

- لقد استدعاني جلالة الملك يستوضحني عن الحادث الذي  
جرى بقرب قصري ، وقد رويت لجلالته التفاصيل كما جرت ،  
وصارحت لجلالته بان رجال الكردينال كانوا البادئين بالتهجرش .  
فشاع السرور الارتياح على محيا القائد دي تريفيل وقال :  
- لقد كنت واثقا من نبلك وشهامتك يا سيدي الدوق ،  
ولهذا رجوت من جلالته ان يستفسر منك عن الحادث ، فشكراً  
لك يا سيدي الدوق ، واحمد الله انه ما يزال في فرنسا رجال  
يتحلون بالنبل والكرامة ، واسمح لي ان اتشرف واعتبر نفسي  
صديقاً لك منذ الساعة ...

ويبدو ان الملك لويس الثالث عشر ، كان يصغي الى الحوار الذي يدور بين الدوق وقائد حرسه ، فاقرب من باب غرفته ووجه كلامه الى دي تريفييل قائلاً :

— اهنتك واغبطك يا عزيزي دي تريفييل على هذه الصداقة الجديدة ، وارجو ان تبلغ الدوق اني انا ايضاً اعتبر نفسي من اصدقائه ، مع انه انقطع عن زيارتنا منذ ثلاثة سنين ، بلا مبرر . قل له هذا عن لساني ، لان مثل هذه الامور لا يمكن للملك ان يقولها بنفسه .

فبان التأثر على وجه الدوق وقال :

— شكراً والى شكر يا مولاي على هذا الشرف العظيم الذي اوليتني اياه ... وثق يا مولاي باني سأظل من اخلص رعياك واكثرهم اندفاعاً في الدفاع عن عرشك ...

— حسناً .. اذن فانت سمعت يا دوق ما قلت لقائدي دي تريفييل . . وتأكد اني اعني ما اقوله يا عزيزي دي ترمويل . وكان الملك قد تقدم بضع خطوات ، حتى اصبح في وسط الردهة ، في اللحظة التي انحنى الدوق فيها حتى كادت جبهته تلامس الارض مكرراً شكره وولائه لجلالته غادر الردهة .

وفرك الملك يديه دلالة الانشراح ، وارتسمت على شفتميه ابتسامة عريضة . ثم التفت الى دي تريفييل يسأله :

— اين فرسانك الاربعة البواسل ؟

— انهم في ساحة القصر يا مولاي ، ينتظرون اوامر جلالتك .

— اسرع باحضارهم الى هنا . !



وفي لحظات معدودات كان الفرسان الاربعة يقفون في حضرة الملك لويس الثالث عشر ، وبعد ان تفقد جلالته فرسان فرقته الثلاثة اتوس وبورتوس وارانيس ، التفت الى دي تريفيل وقال :  
-- اين الشاب الغسقوني ؟

وكان دارتنيان في تلك اللحظة منزوياً في طرف الردهة ، يراقب عن كثب ما يجري ويصغى الى اقوال الملك وامارات الغبطة تعلو وجهه ، ولما سمع عبارة الملك الاخيرة ، خطا الى الامام ، وانحنى لجلالته باحترام كلي ، ثم راح يروي تفاصيل المباراة مع رجال الكوردينال بلهجة غسقونية ساحرة ، استهوت الملك ، واساعت الانشراح في نفسه فهتف قائلاً :

-- مرحى ايها الابطال ، اظنكم مرتاحين الى نتيجة مغامرتكم الاولى والثانية ، مسكين الكوردينال اني ارثي حاله ، فقد اصيب سبعة من خيرة رجاله خلال يومين .

ثم التفت لجلالته الى دي تريفيل وخاطبه :

-- ارى ان تلحق هذا البطل الغاسقوني بفرقة السيد دي ايسار ، زوج شقيقتك ، على ان تضمه في المستقبل الى فرقة الحرس . ووصيتي الاخيرة لكم ايها الفرسان بأن لا تفوتوا عن بعضكم ، وتظاوا متضامين .

فاحنى الرجال الاربعة رؤوسهم وهتفوا بحياة جلالته في صوت واحد .

وقبل ان يستأذنوا بالانصراف منحهم الملك اربعين ديناراً ذهبياً مكافأة لهم على بسالتهم .

## ٧

### عندما يلهو فرسان الملك



عندما أصبح الفرسان الاربعة خارج قصر اللوفر ، استشار دارتنيان رفاقه في الطريقة التي ينفق فيها نصيبه من منحة الملك وقدرها عشرة دنانير ذهبية ، فاسار عليه آتوس ان يستأجر بجزء من المنحة ، خادما نشيطا يدير شؤونه ويسهر على راحته ، اما اراميس فقد اشار عليه ان يتخذ عشيقه شقراء يستمتع بجهاها في لياليه . . . واقترح بورتوس حلاً عملياً قابلاً للتنفيذ حالاً ، وهو دعوتهم على حساب دارتنيان الى غداء فاخر في حانة « غابة الصنوبر » فرحب دارتنيان بهذا الاقتراح ، وبادر الى دعوة رفاقه الثلاثة الى الحانة وهناك طلب لهم غداء فاخراً وخبزاً معنقة . وفي اثناء المأدبة قدم بورتوس لصديقه دارتنيان خادماً يدعى « بلانشيه » ونصحه بان يتخذه تابعاً له ، فهو قنوع ومخلص فقبله دارتنيان . واحس هذا الخادم الساذج بالفرح الشديد ، عندما رأى

سيده الجديد دارتنيان يخرج من جيبه حفنة من الدنانير الذهبية ليدفع ثمن الغداء ، وبات على اليقين ان الحظ قد حاله وضمن لنفسه مستقبلا باهراً في خدمة دارتنيان . الا أنه اصيب بنجاسة امل ، عندما وصل إلى شقة سيده ووجدها مؤلفة من حجرة نوم واحدة وسرير واحد والى جانبها غرفة صغيرة خالية من الاثاث اضطر ان يتخذها مكانا لنومه .

وكان لأتوس خادم يدعي « غريمو » اشتهر بانه شديد الكتمان لا يمكن ان تتنازع منه اي سر عن سيده .

وما دام الحديث عن أتوس ، فالمعروف عنه ، انه منذ خمس سنين ، وهو يعيش حياة مليئة بالغموض والاسرار ، حتى ان صديقيه المقربين بورتوس وارانيس ، لم يستطيعا ازالة الستار عن جزء من حياته الخاصة . فكان دائم العبوس ، لا يفتر ثغره عن ابتسامة مرحة ، يتحدث بعبارات كثيرة ومعبرة ، وكان معروفاً بين زملائه فرسان الملك ، بانه يقول ما يريد به عبارات مختصرة بعيدة عن التحقيق والتزويق . وكان خادمه « غريمو » يحترمه ويحليه طاعة عمياء وينفذ اوامره بحذافيرها .

اما خادم بورتوس فكان يدعى « بونيفاس » الا ان هذا الاسم لم يعجب بورتوس فأسماه « موسكينون » ، وكان من أصل نورماندي ولما التحق بخدمة سيده ، اشترط على بورتوس ان يؤمن له الطعام واللباس وقبل بورتوس بهذه الشروط . فكان يحول ثيابه القديمة الى خادمه الذي يسلمها بدوره الى خياط سيده فيصنع منها ملابس لا تفتقر لموسكينون الذي يرتديها ويفخر بها

بأبي الخدم من أقرانه .

وفي كل مرة كان يمر بورتوس تحت شرفة غرفته الواقعة في شارع المحطة القديمة ، كان يرى خادمه موسكينون واقفاً في الشرفة يخال في ثوبه الجميل ، فيرفع بورتوس رأسه مباهياً ويشير بيده الى فوق قائلاً لرفاقه :

.. هو ذا مسكيني ... وهذا خادمي المطيع !

ولكنه لم يكن يدعو احداً من رفاقه الفرسان الى زيارة مسكنه ، باستثناء أتوس وراميس ، لذلك كان الجميع يجهلون وضع بورتوس وظروفه الخاصة ، ويعتقدون انه يملك ثروة ضخمة ويتمتع بحياة سعيدة !

اما خادم راميس فكان يدعى « بازان » وهو في العقد الرابع من عمره ، هادئ الطبع كتوم للسر ، أمين ومخلص اخلاصاً لا تنال منه المحن . ولما كان سيده قد انضم في الماضي ، الى سلك الكهنوت ، فقد غلبت عليه طبيعة رجال الدين الانقياء فكان يرتدي دائماً ملابس سوداء ، ويحرص على مطالعة كتب اللاهوت في اوقات فراغه ، وفيما عدا ذلك كان لا يتدخل بشؤون سيده .

وعندما أصبح دارتميان يؤلف جزءاً من مجموعة الفرسان ، فقد حاول ان يتعرف على اوضاع رفاقه الاجتماعية ومشاكلهم العاطفية ولكن لم يحصل على شيء ذي بال ، وكل ما علمه ان آتوس ينتمي الى طبقة الاشراف وانه اصيب بصدمة اليمية في حياته العاطفية ، فان هناك مأساة رهيبه حدثت له في الماضي ، سميت حياته .

ولهذا لم يكن يتحدث عن النساء قط مياً . وكان يقطن مع خادمه غريو  
في شارع « فيرو » القريب من حدائق اللوكسمبورغ ، في  
شقة مؤلفة من غرفتين مفروشتين باناث بسيط ، في نزل فلكه  
سيده في العقد الثالث من عمرها ، ما تزال تحتفظ بمسحة من الجلال  
والفتنة ، وطالما حاولت التحرش باتوس وجعله يميل اليها . . الا  
ان محاولاتها باءت بالفشل ، اذ كان اتوس كعادته ، يتجاهلها  
ويعاملها بشيء من الاحترام المقرون بالبرود .

وكان يحتفظ في حجرة نومه ببعض الادوات والاسلحة الاثرية  
الشمينة ودين بينها سيف ثمين يعود تاريخه الى عهد الملك فرنسوا الاول ،  
وقد قدر ثمنه بمئتي دينار ذهباً . ومع ان اتوس قد مر بضيق مالي ،  
الا انه لم يفكر ابدأ ببيع هذا السيف الثمين . وذات مرة كان بورنوس  
على موعد مع عشيقته الحسناء « الدوقة » فتوسل الى اتوس ان  
يميره السيف الاثري ليصمله في زيارته فايدى اتوس اسفه الشديد  
وبادر الى تقديم جميع ما يملك من تحف نادرة الى بورنوس قائلاً :  
— خذ جميع ما املك . . اما السيف فلن انزعه من مكانه  
المعلق فيه ، الا عندما افارق هذا المنزل !

وكان اتوس قد علق الى جانب السيف الاثري ، صورة  
زيتية من عهد هنري الثالث تمثل سيداً من نبلاء فرنسا في ذلك  
العهد ، والناظر الى ملامح هذا السيد يلاحظ دون عناء وجود  
شبه ظاهر بينه وبين اتوس . . مما يستدل انه احد احفاده  
البارزين .

وكانت شقة بورنوس تقع في شارع « فيوكولومبيه » ومؤلفة

من غرفتين واسعتين وشرقة .  
اما اراميس فكان يقطن مع خادمه بازان في شقة متواضعة  
مؤلفة من حجرة نوم وغرفة صغيرة للطعام تقع في الطابق الارضي  
من احدى البنايات .

والشيء الراهن ان الفرسان الثلاثة رغم صداقتهم المتينة  
واخلاصهم لبعضهم البعض ، كان كل واحد منهم يخفي عن صديقه  
بعض الاسرار الخاصة به ، حتى ان اسماءهم الحقيقية لم يصارحوا بها  
بعضهم البعض ، فقد عرفوا باسمائهم المستعارة : آتوس . بورتوس  
واراميس كما اشتهروا بها بين فرقة فرسان الملك .

وتوطدت الصداقة المتينة واخوة السلاح بين الفرسان الثلاثة  
ودارتنيان ، وسارت الامور بينهم على ما يرام ردها من الزمن .  
فكان دارتنيان بوصفه فارساً في فرقة القائد «دي زيسار»  
يرافق اصدقاءه الثلاثة كل صباح ليحصل على كلمة السر من القائد  
دي تريفيل .

و كسب دارتنيان محبة وتقدير جميع رفاقه الحرس ، لدمائة  
اخلاقه وتواضعه ، كما ازداد اعجاب دي تريفيل بمواطنه الغاسقوني ،  
فكان لا يفتأ يذكره لدى الملك ويوصي به خيراً .

ومنذ الساعة التي انضم بها دارتنيان الى فرقة «دي زيسار» ابدى  
الفرسان الثلاثة رغبتهم في الالتحاق بذات الفرقة ليكونوا الى  
جانب صديقهم ورفيقهم .

## مؤامرات البلاط



ومرت الايام تسلو الايام والفرسان الاربعة ينعمون بالعيش  
الرضي والبجوبية ، دون ان يفكروا بالعسر الذي ينتظرهم عندما  
تفرغ جيوبهم من الدنانير الذهبية التي نالوها مكافأة من الملك .  
وجاء هذا اليوم ، والقوا انفسهم خالي الوفاض لا يملكون  
درهماً ، وراحوا يتسكعون في الحانات باحثين عن صديق موثر  
يضيفهم على غداء او عشاء دسم وزجاجة من الخمر المعتقة .  
واستمرت ايام الضيق وطالت والرفاق الاربعة ينتظرون ساعة  
الفرج !

وذات يوم فوجيء دارتيمان بزيارة رجل يدعى « بوناسيو »  
وقدم نفسه بوصفه صاحب المنزل الذي يسكنه الشاب ، واخبره  
بان امرأته الحسنة والتي تعمل وصيفة للملكة ، وهي على جانب  
عظيم من الجمال والذكاء ، قد اختطفت ليلة امس ، بينما كانت

عائدة الى المنزل ، وقال انه يشك بان خاطفي زوجته هم اشخاص يعملون لمصلحة رجل ذي نفوذ كبير ، وان هذا الرجل النافذ راح يتعقب خطواتها منذ اشهر . . وانه اوغز لرجاله باختطافها ليجبرها على افشاء اسرار خطيرة لها علاقة بالملكة .

وانهى يوناسيو حديثه الى دارتنيان : ان زوجته شديدة الاخلاص له ، وقد اسرت اليه قبل اختفائها بيومين ، بانها مضطرة للبقاء الى جانب الملكة معظم ايام الاسبوع ، لان مولاتها في حالة قلق نفساني انتابها منذ ايام .

ولما انتهى الرجل من حديثه سأله دارتنيان :

- وما سبب المخاوف التي تنتاب الملكة ؟

اجابه الرجل .:

- سببها ان الكردينال ورجاله قد زوروا عن لسان الملكة رسالة بعثوا بها الى الدوق دي بوكنغهام ، ليحضر الى باريس ، بقصد ايقاعه بمكيدة ينصبها له الكردينال للتشهير بالملكة واخضاعها لاوامره .

وسأله دارتنيان متعجباً :

- وما دخل زوجتك بهذه المكيدة ؟

- انهم يعرفون اخلاص زوجتي للملكة ، ولهذا فهم يحاولون ابعادها عن مولاتها ، واجبارها على افشاء سر الملكة ، واغرائها بالعمل لمصلحة الكردينال .

- وهل تعرف الرجل الذي تعقب زوجتك ؟

- لقد وقع نظري عليه مرة واحدة ، وكان ذلك قبل اختفاء



امرأتي بإيام معدودة ، وكان يرتدي زي النبلاء . واسهب  
بوناسيو في وصف الرجل ، بما حمل دارتنيان على الجزم ، بأن  
هذا الوصف ينطبق تمام الانطباق على الرجل المجهول الذي تصدى  
له في نزل « مينغ » وسرق منه رسالة والده .

وقبل ان ينصرف بوناسيو ، اخرج من جيبه رسالة قال انه  
استلمها صباح اليوم ، فتناوها دارتنيان وفضها وقرأ فيها العبارة  
التالية :

— لا تحاول البحث عن امرأتك ، لانها ستعود اليك قريباً ..  
وإذا حاولت ان تقوم بأي مجهود للبحث عنها ، فتأكد انك تحكم  
عليها وعليك بالموت !..

فرجع دارتنيان رأسه وخاطب الرجل :

— انهم يهدونك بالموت انت وزوجتك !

— اجل وان هذا التهديد يوعيني ، فأنا كما ترى لست ممن

رجال السيف وسجن الباستيل يخيفني !

فربت دارتنيان على كتفه محاولاً تهدئة روعه وادخل

الطمانينة الى نفسه ، بينما استطرد الرجل يقول :

— اني يا سيدي الفارس ، اعرف ان لك صداقات متينة مع

عدد من فرسان الملك وقائدهم دي تريفيل ... وهم اعداء

الكردينال . ولهذا جئت راجياً منك ان تمد لي يد المساعدة

لانقاذ زوجتي المسكينة .

فاجابه دارتنيان :

— ثقي يا سيدي بوناسيو بانني سأبذل جهدي لمساعدتك ...

وبالمناسبة لقد استحق علي بدل ايجار الشقة ولم اتمكن من تسديدها لك ..

فقاطعته صاحب النزل بقوله :

- لاشك ان نفقاتك يا سيدي الفارس عديدة، فلا تزج نفسك بهذا الامر ... وانني اضع تحت تصرفك مبلغ ٥٠ ديناراً لكي تنفق منها على نفسك .

فشكره دارتنيان من صميم قلبه ، واكد له بأنه سيعمل على انقاذ زوجته بمساعدة رفاقه الفرسان الثلاثة آتوس وبورتوس وراميس ، وهم من خيرة فرسان الملك .

وفي هذه الاثناء حانت من بوناسيو التفاتة الى الشارع القريب من خلال النافذة نصاح مذعوراً :

- يا الهي ماذا ارى ! انه هو !!

فسأله دارتنيان بلهفة :

- ومن هو هذا الذي تعنيه ؟!

فاشار الرجل باصبعه قائلاً :

- انظر انه يقف في زاوية من الشارع المقابل لهذه النافذة ..

انه يرتدي معطفاً طويلاً ..

فاقترب دارتنيان من النافذة، ونظر من خلالها الى المكان الذي اشار اليه بوناسيو ، وفجأة انتفض في موقفه ، وفي لمح البصر التقط سيفه واسرع يغادر الحجرة بسرعة خاطفة وهو يردد بلهجة حائقة :

- أما هذه المرة فلن ينجو من سيفي !

وبينما كان يهبط الدرج بسرعة فائقة اصطدم برفاقه الفرسان

الثلاثة : آتوس وبورتوس وارانيس ، فسألوه عن هدفه ، فبادرهم بقوله :

– انه الرجل المجهول الذي سرق رسالة ابي والذي التقيت به في بلدة « مينغ » .

وكان دارتنيان قد قص على رفاقه مغامراته في تلك البلدة عشرات المرات واعلن في كل مرة رغبته بان يلتقي بذلك الرجل الذي غدر به .

نطق بعبارة هذه واندفع مهراً نحو الشارع تاركاً رفاقه الثلاثة يقفون مذهولين من تصرفاته . . .

## دارتنيان يرسم الخطط !



وكما توقع رفاقه اتوس وبورتوس واراناميس فقد عاد دارتنيان بعد مضي نصف ساعة الى حجرتة وهو يلهث من شدة التعب ، والعرق يتصبب من جبينه ، بينما راج يكيل الشتائم والسباب لذلك الرجل المجهول ، الذي اختفى وكان الارض انشقت وابتاعته !

وصاح به رفيقه اتوس قائلاً :

— اولم تتمكن من الظفر به ؟

فأجابه دارتنيان وهو يقذف بسيفه على سريره :

— بتُ اعتقد ان هذا الرجل اللعين ، هو الشيطان بعينه ، فلقد تبخر من امامي وكأنه شبح ، فما ان لمحتة يستمد الى باب منزل مجاور ، حتى اسرعت اليه ، الا انني لم اجد احداً . . . وظننت انه دخل ذلك المنزل ، فرحت اقرع بابه بشدة ، فكيل

لي ان المنزل غير مأهول بالسكان منذ ستة اشهر !  
ونادى دارتنيان خادمه بلانشيه وامره بان يذهب الى صاحب  
المنزل السيد بوناسيو ، ويطلب منه احضار ست زجاجات من نبيذ  
« بوجاسي » .. ولما سمع حديثة بورتوس هتمف به قائلاً :

اذن فانت لك حساب مفتوح مع صاحب المنزل ؟ انسي  
اهنك على هذه الثقة يا صاح !

فأجابه دارتنيان بخبت :

— ابتداء من اليوم فقط ..

ثم راح يروي لرفاقه الثلاثة ما سمعه من صاحب المنزل بوناسيو  
وكيف اختلقت امراته ، لكونها وصيفة المملكة ، وقال ان  
الزوج يتهم اعداء المملكة ، اي الكوردينال ريشليو واتباعه في  
تدبير اختطاف زوجته .

فأجابه آتوس ، وكان قد تذوق النبيذ الجيد الذي ارسله  
صاحب المنزل :

ان هذه القضية خطيرة ومهمة بالوقت نفسه ، وكل ما فيها  
انما ولا شك ، ستقودنا الى مغامرة جديدة مع رجال الكوردينال  
« الاساوس » دفاعاً عن المملكة .

فقاطعه بورتوس قائلاً :

— وعن شخص آخر له صلة وثيقة بالمملكة ..

اجابه آتوس :

— تريد ان تقول الدوق دي بوكنفهام عشيق المملكة ، حقاً  
انه جدير بان يستولي على قلب المملكة ، فهو شاب جميل ، يتعلى

بجميع الصفات الطيبة ، الا تذكر يوم نثر علينا الذهب في زيارته  
الاخيرة!؟

فعلق دارتنيان على ذلك بقوله :

— اصبحت مشوقاً الى رؤية هذا الدوق الانكليزي النبيل ،  
حتى ولو كان عشيقاً للملكة !.. خاصة وان الكردينال ورجاله  
يجارونه ، كما ارجو من صميم فؤادي ان نسمح لنا الفرس ان نركب  
الكردينال ومؤامراته ضد الملكة الى نجره .

فقال آتوس :

— والذي اخشاه ان يكون الدوق بوكتنهام قد جازت  
عليه الحيلة ، واسرع بالقدوم الى باريس ، بناء لرسالة مزورة ارسالت  
اليه باسم الملكة .

فضرب دارتنيان على جبهته وصاح :

— يا آلهي ! بت اجزم ان لاختطاف زوجة بوناسيو وهي  
وصيفة الملكة ، علاقة مباشرة في قدوم الدوق بوكتنهام الى  
باريس .

فهاق بورتوس على ذلك بقوله :

— حقاً ان الغاستونيين يمتازون بذلك حارق بالانذاعة الى

بسالتهم !

وهنا هتف اراميس برفاقه قائلاً :

— اصبروا لقد وقعت لي مصادفة غريبة ليلة امس ، قد يكون  
لها علاقة وثيقة بموضوعنا . . كنت ليلة امس في زيارة خاصة لاسعد  
العلماء المشتغلين بالتنجيم واعوم الملك ، وهو يقطن في ناحية متفرقة . .

وبينما كنت اغادر منزله ، التقيت بفتاة رائعة الجمال ، هي حفيدة ذلك الرجل ، وكانت تمهم بمغادرة المنزل ، فحيميتها وقدمت لها ذراعي لرافقتها حتى عربتها الراقفة على مقربة من المنزل ، وفجأة برز لنا رجل طويل القامة تدل ملامحه على انه من النبلاء ، وشبيهه بالرجل المجهول الذي الذي يلاحقه دارتنيان ..

فقاطعه دارتنيان بقوله :

... لا شك انه هو بلحمه وشحمه ا

وتابع اراميس حديثه :

... واقترب الرجل مني ، يتبعه خمسة رجال ، يسرون

على بعد خطوات منه ، وفي لهجة مهندبة خاطبني بقوله :

- هل تسمح يا سيدي الدوق اثم التفت الى الحساء التي

تأبط ذراعي وخاطبها بقوله :

. وانت يا سيدي ... تفضلي الى عربتي فهي بانتظارك !

وبدون ضجة او اية مقاومة ، انجبت الفتاة نحو العربية ...

فقاطعه دارتنيان بقوله :

- اعتقد انه حسبك الدوق بوكنغهام كما حسب الفتاة الملكة

اجابه اراميس :

- ان هذا محتمل جداً .

وعلق بورتوس على هذا الافتراض بقوله :

- الواقع ان هناك بعض الشبه بين الدوق و اراميس ، ولكن

كيف جازت الحيلة عليه ، مع ان اراميس كان يوتسيدي زي

فرسان الملك !?

فاجابه اراميس :

- لقد كنت ارتدي معطفاً طويلاً يخفي زي الفرسان ، كما  
كنت اضع على رأسي قبعة عريضة الاطراف اخفت معالم وجهي .  
وهنا هتف دارتنيان برفاقه :

- ايها الرفاق ، يجب ان لا نضيع وقتنا سدى ، فعلينا ان  
نحزم امرنا ونبادر الى البحث عن وصيفة الملكة - زوجة بوناسيو -  
فهي مفتاح المؤامرة ، لأنها المقربة من الملكة وموضع ثقتها وسرها  
واعتقد ان وراء هذه المؤامرة رؤوساً كبيرة وفي مقدمتها  
الكردينال ريشيليو !

وفي هذه اللحظة ترمى الى مسامع الفرسان الاربعة ضجة  
وصراخ صادرين من الطابق الاسفل ، حيث يسكن بوناسيو ،  
وبعد لحظات معدودة ، فتح الباب واندفع بوناسيو وهو في حالة  
ذعر ، يصيح :

- انقذوني .. النجدة ايها السادة ، لقد حضر اربعة رجال  
مسلحين يحاولون القاء القبض علي ..

فانتصب الفرسان واقفين ، وقد وضعوا ايديهم بجرأة آلية  
على مقابض سيوفهم استعداداً ، بينما صاح بهم دارتنيان قائلاً :  
- لا تنسوا ايها الرفاق ان هذا الموقف لا يتطلب شجاعة ،  
بقدر ما يتطلب دهاء وروية ..

فابدى آتوس اعتراضاً على قول دارتنيان ، الا انه اقتنع  
اخيراً بوجهة نظره .

وفي تلك اللحظة كان رجال الحرس الاربعة قد وصلوا الى



الطابق العلوي ، ليحقوقوا بصاحب ، يونسيو ، فوقع نظرم على اربعة فرسان على تمام الالهية ، فبان عليهم التردد ، وحاولوا النكوص على اعقابهم ، الا ان دارتنيان بادرهم بلهجة وقيمة قائلاً : -- ادخلوا ايها السادة ، فمنحن جميعنا في خدمة جلالة الملك ونيافة الكردينال .

وتشجع قائدهم وتقدم الى الامام يخاطب دارتنيان بقوله :  
... اذن فانتم لا تعترضوا على تنفيذ الاوامر التي نعملها ؟  
فاجابه دارتنيان :

... بالعكس ، فمنحن نضع سيوفنا لمساعدتك في تنفيذ الاوامر التي تحملونها .

وحاول صاحب المنزل يونسيو ، ان يستدر عطف الفرسان وحماستهم لحمايته وعدم تسليمه الى حرس الكردينال ، فهمس باذنه بورتوس قائلاً :

... لا تقلق يا صاح ، فلا يمكن انقاذك وانقاذ زوجتك ، الا بانتهاج هذه الحطة ، ودع لنا الامر .  
وهنا اشار دارتنيان الى الحرس : بعد ان اسمح لهم المجال قائلاً :

... هلموا ايها السادة ، ونفذوا الاوامر ، وشكراً لكم على انكم انقذتوني من هذا الرجل الذي جاء يطالبني بايجار الشقة التي اسكنها ويلج في المطالبة ..

وتقدم اثنان من الحرس واخرجوا يونسيو خارج الغرفة ، بينما تظاهر الفرسان الاربعة بعدم الاكتراث ، وبعد ان شكر رئيس

الحرس دارتنيان ورفاقه لحق برجاله وهو غير مصدق انه نجسنا  
بنفسه مع رجاله .

وما ان اصبح الفرسان الاربعة لوحدهم ، حتى انبرى اتوس  
يقول :

- تباً لنا من فرسان شرفاء ، لا ننجدر جالاه... كيناً ، اسرع  
الى الاجتاء بنا ا

فقاطعه بورتوس بقوله :

-- لا تكن غيبياً يا صاح ، لقد احسن دارتنيان صنعاً ، اذ ليس  
من الحكمة ان نحول دون تنفيذه... او امر جاء ينفذها حرس  
الكردينال .

وبعد مناقشة حامية حول هذه القضية ، اعان اتوس افتتاعه  
بما حدث ... بيننا اقترح دارتنيان على رفاقه بان يعود كل منهم  
الى منزله حالاً ، وكان شيئاً لم يحدث ، استمداداً لما سيقع في  
المستقبل من مفاجآت وحوادث ؟

لم يكتف رئيس حرس الكردينال باعتقال صاحب المنزل بوناسيو ، بل اتخذ احتياطات مشددة ، فترك بعض رجاله في الطابق الارضي الذي يقطنه بوناسيو ، واوز اليهم بان يتحروا كل قادم للمنزل ، واستجوابه بدقة للوقوف على غرضه من الزيارة .

اما شقة دارتنيان الواقعة في الطابق العلوي فكان لها مدخل خاص يؤدي الى حجراته مباشرة ، وكان القادمون اليه لا يتعرضون لاية مراقبة أو استجواب من قبل رجال الكردينال المرابطين في الطابق الارضي من المنزل . وعلى اثر الحادثة ، لزم دارتنيان حجراته ، بعد ان اتخذ منها مركزاً لمراقبة ما يجري في الطابق الارضي من حوادث وتطورات ، اذ كانت يرى من النافذة الاشخاص الذين يقودهم سوء الطالع الى الوقوع في براثن حرس الكاردينال ، الذين كانوا لا يدعونهم الا بعد ان يظرونهم بالاسئلة

المخرجة عن الغاية من الزيارة .  
وكان دارتنيان ايضاً قد انتزع بعض المربعات من ارض  
حجرته ، وبات باستطاعته ان يسمع بسهولة ما يدور من احاديث  
بين رجال الكاردينال والقادمين .  
وفي هذه الاثناء كان رفاقه الثلاثة يسمعون كل من جهته للوقوف  
على تطورات القضية .

وفي مساء اليوم التالي من القاء القبض على بوناسيو ، تراس الى  
سمع دارتنيان حركة غير طبيعية صادرة عن الطابق الارضي ، ثم  
أعقبها صوت خافت وكأنه صوت امرأة ، فاسرع الى الانبطاح على  
ارض الغرفة ، يرهف السمع ، فاذا به يسمع صراخ امرأة تستغيث  
وتقول بصوت مخنق :

.. اؤكد لكم ايها السادة ، اني ربة هذا البيت ، زوجة السيد  
بوناسيو ، وانني وصيفة الملكة ..

فازداد اهتمام دارتنيان بالحوار الذي يجري بين المرأة وحرس  
الكاردينال . وخاطب نفسه قائلاً :

- انها زوجة بوناسيو التي نبحث عنها في كل مكان ! .

وهنا سمع دارتنيان صوتاً خشناً يجيبها بقوله :

.. اذن فانت السيدة التي ما برحنا ننتظر عودتها ..

وبدأ صوت السيدة بوناسيو يخفت شيئاً فشيئاً ، ثم تلاشى ، بما  
يدل على ان الرجال الاربعة كموا فاهما ليمنعوا من الصراخ .  
وهنا انتصب الفارس دارتنيان على قدميه ، ونادى به بلانشيه  
وامره بان يسرع الى منازل رفاقه الثلاثة آتوس ، رتوس ،

واراميس ، يطلب اليهم الحضور على جناح السرعة ، او يستدعي على الاقل من يجده منهم في منزله ، اما هو فقد تمنطق بسيفه ، ووثب فوراً من النافذة الى شرفة الطابق الارضي ، وراح يقرع الباب بعنف ، وما ان فتح الباب حتى اقتحمه شاهراً سيفه .

وفي هذه اللحظة سمعت صرخات عالية واصليل السيوف وجلبة وبعد دقائق كان اربعة من ذوي الملابس السوداء من حرس الكردينال يفرون هاربين مذعورين ، بعد ان خلفوا وراءهم امتعتهم . . . وهكذا اصبح دارتنيان وحيداً مع السيدة بوناسيو فتقدم منها يحل وثاقها ، وكان قد اغمي عليها من فرط الرعب . وراح يتأملها بدقة ، فألفاها رائحة الجبال ، في الحامسة والعشرين من عمرها ، لها بشرة سمراء وعينان زرقاوان وقوام بديع متناسق وتدل ملاحظها على انها من سيدات المجتمع الراقى . . وبينما كان دارتنيان منصرفاً الى تأمل فتنتها ، استعادت وعيها ، وراحت تتطلع بشيء من الدهشه الى وجه الفارس الشاب المائل امامها ، فقابلها بابتسامة مشجعة وأحنى رأسه محبباً ، فمدت له يدها تصافحه بجرارة وقد ارتسخت على ثغرها الشهي ابتسامة مغرية جذابة وخاطبته بقولها :

-- انت الذي انقذتني من اولئك الاوغاد فاسمح لي ان اشكرك من صميم قلبي .

فأجابها دارتنيان :

-- لم افعل يا سيدتي الا ما يفعله كل شاب منهم ، تجاه سيدة

حسناء مثلك . .

فكررت له شكرها و اردفت. تقول :

- ولكن ارى ان زوجي غير موجود في المنزل ، هأين هو يا ترى !?

اجابها دارتنيان :

- ان الذين اقتنعوا منزلك هم رجال الكردينال ريشليو ، ما زوجك المسكين فقد ألقى القبض عليه امس وسيقى الى سجن الباستيل !

فصاحت :

- يا الهي ! أقول ان زوجي في سجن الباستيل... ل ؟! وماذا اقدر حتى يستحق هذه العقوبة ؟

اجابها دارتنيان بجهد :

- اعتقد ان جرمته الوحيدة انه زوجك يا سيدتي .

- اذن فانت واقف على تفاصيل الحادث منذ بدايته وتعلم انني اشتغلت .

- اعلم جميع هذه التفاصيل يا سيدتي . . والسؤال الذي لم اجد له جواباً بعد ، هو كيف تمكنت من الافلات والعودة الى منزلك ؟

- لقد انتهزت فرصة تركي وحيدة في المنزل الذي سجنف فيه فاسرعت الى النزول عن طريق نافذة الغرفة التي وضعت فيها ، مستعينة باغطية السرير كوسيلة للوصول الى ارض الحديقة سالمة ، ومنها اسرعت هائدة الى منزلي لأرى زوجي . .

فقاطعها دارتنيان :

يرتج لها الفارس آتوس ، فخطب رفاقه مداعباً :  
- اعتقد ان مزاج جلالته معكر هذا المساء ، ولن نحظى  
بمقابلة سارة ، تتيح لنا الحصول على رتبة « شفالیه » . وكان القائد  
دي تريفييل قد تمها لمقابلة جلالته فالتفت الى رجاله وخطبهم  
بقوله :

سادخل وحدي لمقابلة جلالته ، لا مهدي لكم الطريق ،  
فانتظروني ...

ودخل دي تريفييل الى حجرة الملك ، فالفاه في حالة غير طبيعية  
وكان غارقاً في مقعده يلوح بسوطه بعصبية .

وسأله دي تريفييل عما يقلقه ، فاجابه بامتعاض ظاهر :  
- انني ملك تعس يا دي تريفييل .. تصور انني قضيت ساعات  
متواصلة اركض وراء وعل لاصطاده ، فلم يخدمني الحظ ..  
لقد فر هني .. اختفى كأن الارض ابتلعتة ! ان هذا لا يطاق ،  
والانكى من ذلك كله ، ان نيافته لا يدعني اتمتع بصيدي ،  
ف...تراه يلاحقني بطلباته واحتجاجاته باستمرار ، فتارة يحدثني  
عن مشا كل فرنسا مع اسبانيا وتارة اخرى عن مشا كلنا مع  
النمسا وانكاترا و ...

رحمت جلالته لحظة ، ثم رفع رأسه يخاطب دي تريفييل :  
- وبالمناسبة ، اصارك يا تريفييل بانني مستاء منك !  
فاحس تريفييل بهبوب العاصفة واستعد لمجابهة الامر وقال :  
- وهل يمكنني يا مولاي معرفة سبب استياء جلالتك ؟  
واستطرد الملك يقول وكأنه لم يسمع سؤال قائده دي

في قصر اللوفر خلال الايام الثلاثة الماضية ، رفايا اذا كان من خطر  
ينتظرني اذا قصدت الى هناك ..  
فأجابها دارتنيان :

- انني على تمام الاستعداد لان اتولى الاتصال بالسيد دي  
لابورت .

فراحت تتأمله بضع لحظات . ثم قالت :  
- انك شاب شهيم ، وسافضي اليك بكلمة السر التي تتيح  
لك الدخول من باب خاص الى قصر اللوفر ، وارجو ان تعدني  
بان تناسي هذه الكلمة .

اجابها دارتنيان :  
- اعدك بشر في انني لن استعمل كلمة السر الا مرة واحدة .  
- اني اثق بك ثقة عمياء لأنت دلالتك تشير الى انك رجل  
شهم .

- انني افعل ذلك حباً في خدمة الملك والملكة التمسمة !  
فافتقر ثغرها عن ابتسامة حلوة وقالت :  
- أين سأنتظر دعوتك ؟  
اجابها :

- انا على مقربة من منزل أحد رفاقي الفارس آتوس ، وأرى  
أن تنتظري عودتي في منزله .  
فقبلت اقتراحه ودخلا منزل الفارس آتوس ، فوجداه غائباً ،  
فقادها تواتاً الى حجرة زميله وخاطبها بقوله :  
- انك هنا في مكان حريز ، وفي مأمن من كل شر واعتداء ،



فارجو أن تقفلي الباب على نفسك من الداخل ، ولا تفتحي الا اذا سمعت الباب يقرع ثلاث قرعات متواصلة .

فهمزت رأسها موافقة على تعليماته ، والتفتت اليه تقول :-

— والآن جاء دوري لأسر اليك بكلمة السر لتتمكن من الدخول الى قصر اللوفر ، عليك أولاً ان تشخص الى باب القصر الكائن في شارع الشينيل ، وتسال عن جرين ، وسيقال لك ماذا تريد منها ، فتجيب بهاتين الكلمتين : « تور و بروكسل » ... وحالاً تفسح أمامك الطريق وتدخل ويكون من في الداخل رهن اوامرك . فاطلب مقابلة السيد دي لا بورت حالاً ... وهو وصيف الملكة وكاتم اسرارها ... وعندما تقابله ابلغه انني اارغب في مقابلته ههنا في المنزل ولا تنس أن تذكر له عنوان المنزل بالضبط .

فأحني دارتنيان رأسه احتراماً ، بعد ان ان تزود بنظرة مليئة من جمال تلك الغادة الفاتنة ، وغادر المنزل مسرعاً لينفذ أوامرها بعد ان شعر أنها استولت على شغاف قلبه بجهاها الرائع وفتنتها الطاغية .

وحالفاه الحظ ، اذ تمكن من مقابلة السيد دي لا بورت ونقل اليه رغبة السيدة بوناسيو الذي أسرع لمقابلتها في منزل اتوس .. بعد ان نصح دارتنيان بأن يعود حالاً الى قصر دي تريفيل ، ليبعد عنه اية شبهة بالتدخل في أمور خطيرة قد تعود عليه بالوبال .. فعمل دارتنيان بنصيحة السيد دي لا بورت وبادر لتوجه الى قصر دي تريفيل ، فدخله ، وكانت الساعة تعلن العاشرة ، فطلب مقابلة قائد الحرس لامر خطير جداً ، فأسرع دي تريفيل الى

استدعائه الى حجرتة الخاصة ، وصأله عن غايته ، فلفق له دارتنيان  
حوادث وهمية نسيها من خياله تدور حول المؤامرات التي يقوم بها  
الكردينال واتباعه ضد الملك والملكة والدوق دي بوربونغهام ،  
دون ان يشير ولو تلميحاً الى الدور الذي لعبه في انقاذ السيدة  
يوناسيو ، وتسهيل اجتماعها بالسيد دي لابورت .  
ولما انتهى من حديثه اثنى القائد دي تريفيل على اهتمامه  
واخلاصه للملك والملكة وطلب اليه ان يتابع تحقيقاته وسهره  
لعرقلة مؤامرات الكردينال ورجاله .  
وعاد دارتنيان الى منزله مغتبطاً بنجاح مهمته ...

## المكيدة تفشل



عندما آوى دارتنيان الى فراشه ، راح يستعرض الحوادث الخطيرة التي مرت به ، وتمثلت في خياله السيدة بوناسيو بجهاها وفتنتها الطاغية ، وبما تحويه من اسرار غامضة. تتعلق بالبلاط الملكي !..

وكما كانت العادة المتبعة في ذلك الزمن ، ان يتقبل الفرسان من ملوكهم الهدايا والهبات في كل مناسبة ، كذلك كانت العادة المتبعة ان تقدم العاشقات النبيلات الى عشاقهن من الفرسان الفتيان هدايا ثمينة لا تنسى ...

وتخيل دارتنيان الشاب في خاطره الهدايا الغالية التي ستنهال عليه من حبيبته الجديدة ، ونام وهو يحلم بها .  
وفي مساء اليوم التالي غادر دارتنيان منزله ، بعد ان ارتدى ثيابه على عجل ، وقصد لتوه الى منزل صديقه الفارس اراميس .

وعندما اصبح على مسافة خطوات من المنزل ، في تقاطع شارعي كاسيت وسرفندوني ، وقع نظره على شبح امرأة ملتفة بمعطف طويل يخفي معظم معالم جسدها ، تقرب بحذر وقلق من احدى نوافذ المنزل الذي يقطنه صديقه اراميس ، وتقر عليها نقرأ خفياً متفكراً عليه ، فتفتح فجأة النافذة ، ويضاء نور خافت ، ثم تمتد يد السيدة المجهولة بمنديل حريري ، يشبه المنديل الذي وجهه ليدته دارتنيان يقع من جيب اراميس عندما قابله اول مرة . . . كانت دارتنيان يراقب بدقة وحذر ما يجري ويتوقع ان يرى صديقه اراميس بنفسه يقف في النافذة ، ولكن لشدة دهشته وذووله ، شاهد امرأة اخرى تظهر في النافذة ، وتمتد يدها بمنديل آخر تناوله للسيدة المجهولة ، وازدادت دهشة دارتنيان واستغرابه عندما مرت السيدة المجهولة من امامه وكانت لا تبعد عنه سوى خطوات معدودة ، وعرف فيها زوجة بوناسيو . . . أي فتاة احلامه و فبادر الى اللحاق بها ، ولما شعرت بان شخصاً يتبعها ، التفتت مذعورة خلفها ، ولما تعرفت عليه اطلقت صيحة فرح قائلة :

— هذا انت يا عزيزي . . . لقد افزعتني ! . .

فاجابها دارتنيان :

— أجل هذا انا . . ان العناية الالهية ارسلتني لارعاك و ارد

عناك كل اعتداء . . .

فسألته بشيء من الدلال :

— وهل كنت تتعقب خطواتي ؟

اجابها :

- كلا .. ان الصدقة وحدها هي التي وضعتني في طريقك ،  
فقد وقع نظري على سيدة مجهولة تقرر نافذة احد اصدقائي ..  
فسألته بدهشة :

- أتقول احد اصدقائك ؟

اجابها :

- بلا شك ، ان الفارس اراميس من خيرة اصدقائي ! .  
ثم قدم لها ذراعه واصطحبها الى المنزل الذي تقصده والذي لم  
يكن بعيداً عن المكان الذي التقيا به ، وقبل ان يدعها تدخل  
سألها :

- اتريد ان انتظرك ؟

فأجابته :

- لا تجشم نفسك عناء الانتظار .

- وهل يعني ذلك انك ترغبين العودة بمفردك ؟

- قد اعود بمفردتي ، وقد يرافقني شخص ..

- ومن هو هذا الشخص الذي سيرافقك ، هل هو رجل  
او امرأة ؟!

- لا يمكنني تحديد ذلك .

- اما انا فمأعرف ذلك .

- وكيف ؟!

- لانني سانتظرك حتى تخرجين من هذا المنزل .

- في هذه الحالة ، اقول لك وداعاً منذ الآن ، ولن نلتقي

بعد اليوم !

- ولماذا ؟

- لانني لست بحاجة اليك !!

- وعجباً ، فمئذ لحظات رحبت بمعونتي !

فاجابته بشيء من الفيظ :

- كنت انظر اليك كرجل شهم ، وليس كرجل يتجسس

على شؤون النساء .

فأجابها بلهجة عتب :

- انت قاسية في الحكم علي يا سيدتي !

- لقد اخرجتني فاخرجتني !

- كانت غايتي من الانتظار ان ارد عنك الاخطار التي قد

تصادفك عند خروجك من هذا المنزل .

- ليس هناك من خطر يهددي .

فامسك دارتنيان بيدها وضغط عليها بشدة وهو يتأمل

تقاطع وجهها ملياً وقال :

- ولكن ملاحظتك تنبئ بالعكس تماماً ، اذ أرى دلائل

الاضطراب بادية بوضوح عليك ، فلماذا لا تصارحينني بوضعك

الطبيقي ، وغايتك من زيارة هذا المنزل في مثل هذه الساعة

المتأخرة من الليل ؟ .. واعتقد انك تأكدت مما اضمره من

اخلاص فحوك ...

- انني اقدر ما تقوله، وانا مستعدة لأن اطلعك على اسراري .

ولكنني أرى نفسي مضطرة ان احتفظ باسرار اؤتمنت عليها ..

فقاطعها دارتنيان بقوله :

— ولكن هذه الاسرار قد تثر على مجرى حياتك فيجب ان اطلع عليها ، لا شاطرك مصيرك ..

فبان الامتعاض على وجهها البديع وقالت :

— ارجو ان لا تتدخل باي امر اقوم به ، ولا تسع لمساعدتي ، كما انني لن انسى الخدمات الجلى التي قمت بها في الماضي ..  
فأجابها :

— اعتقد ان اراميس اجدر هني بالحصول على ثقتك وتقديرك .  
— لقد وددت على مسمعي هذا الاسم مراراً ، واؤكد لك انني لا اعرفه ابداً ..

— عجباً !.. اذن فانت لا تعرفين صاحب المنزل الذي طرقت بابه ؟!

— اصبحت اعتقد انك نسجت هذه الرواية الخيالي على الافشاء بالاسرار التي احتفظ بها ..  
— انني لا انسج شيئاً من الخيال ، وكل ما ذكرته هو الحقيقة بعينها .

— وهل تصر على ان احد رفاقك يسكن ذلك المنزل؟  
— اصر على ذلك ، واكرر قولي للمرة الثالثة بان ذلك المنزل يسكنه صديقي الفارس اراميس .

— لا بد من توضيح هذه الالغاز في المستقبل ، والآن دعنا من هذا الحديث .

فأجابها دارتنيان بلوعة :

- لو امكنتك يا سيدتي ان تقرأني صفحات قلبي ، لوجدت  
انني احفظ لك الحب الخالص ..  
فقاطعته بقولها :

- انك تتعجل الحديث عن الحب يا عزيزي !  
- لان الحب جاءني فجأة ، ولاول مرة ، وانا لم ابلغ العشرين  
من عمري ..

فرمقته السيدة بوناسيو بنظرة حائرة بينما اردف يقول :  
- اسمعي يا سيدتي ، ان الشكوك التي ساورتني اليوم ، يعود  
تاريخها الى ثلاثة اشهر خلت عندما اصطدمت بالفارس اراميس بسبب  
منديل من نوع المنديل الذي اخذته المرأة منك في منزل اراميس .  
- ومن هو اراميس هذا ؟!  
- دعينا من المغالطات ، اتريدين ان تقولي انك لا تعرفين  
اراميس ؟

- اؤكد لك ان هذه اول مرة اسمع بهذا الاسم .  
- اذن فهذه اول مرة تترددن فيها على هذا المنزل .  
- اجل ...  
- وقد لاتعلمي ان هذا المنزل يسكنه فارس من حرس الملك .  
- كلا ...  
- اذن فانت لم تأتي الى هنا لمقابلة رجل معين ؟  
- كلا ... انني جئت لمقابلة سيدة معينة .  
- ولكن هذا المنزل يقطنه صديقي الفارس اراميس ، ولا بد  
ان تكون السيدة التي قابلتك عشيقته .



- هذا لا يعنيني ..  
- حقاً أنك امرأة غامضة ، بالاضافة الى جمالك الرائع وفتنتك  
الطاغية ...  
فاجابته بلهجة رقيقة :  
- دعنا من هذا الحديث الآن ، ففي هذا المنزل من يتوقف  
قدومي بفارغ الصبر ، ولديّ فوق ذلك اشياء اخرى غاية في  
الاهمية يجب اتمامها .  
فرد عليها دارتليان بلهجة يائسة :  
- كدت اتمنى ان لا ألتقي بك !  
فأجابته بشيء من الدلال وهي تضغط على يده :  
- اما انا فلا اساطرك هذا الرأي ، لان الشيء الذي تفتقده  
اليوم ، قد تناله في المستقبل ، ومن يدري عندما اصبح طليقة فقد  
اشبع فضولك .  
فشد على يدها وقال :  
- وهل تعدينني الوعد نفسه بالنسبة لحيي ؟  
- اما من هذه الناحية ، فلا يمكنني ان اعدك بشيء مضمون ،  
ان ذلك يتوقف على الشعور الذي يولد في سويداء قلبي .  
وهنا رفع دارتليان يد السيدة بوناسيو الى فمه وراح يشبعها  
لثماً وتقبيلاً بلهفة وشغف ، ثم ودعها وابتعد مسرعاً ، ليفي بوعده  
لها بانه لن يراقب حركاتها ، وعاد الى منزله فوجد خادمه بلانشيه  
بانظاره ليبلغه نبأ القاء القبض على رقيقه الفارس آتوس ...  
فسأله دارتليان بقلبي :

- ولماذا القبي القبض عليه ؟

فأجابه بلانشيه :

- لقد وجده رجال الكردينال في منزلك ، فظنوه انت ،  
ولم يحاول الاعتراض ، لكي يفسح لك المجال لتدبر امرك .  
فهمت دارتنيان قائلًا :

- ياله من صديق شهم ونبييل ... واين ذهبوا به يا ترى ؟  
فأجابه بلانشيه :

- لقد اقتاده اربعة من حرس الكردينال ، ولا ادري الى  
اين ذهبوا به ، واعتقد الى سجن الباسيتيل ، او الى قلعة  
« فورفيك » بينما ظل اثنان من الحرس في المنزل ، وقاما بتفتيشه  
بدقة ، ولكنهما لم يعثرا على شيء .  
وهنا سأله دارتنيان :

- أولم يحضر بورتوس وارايميس ؟  
- كلا لم يحضرا .

- اذن فلا بد من حضورهما بين ساعة واخرى ، فعليك ألا  
تفارق المنزل ، واذا حضر احدهما ، فابلغه بما جرى بالتفصيل ،  
واطلب اليه ان ياتق بي الى حانة ( غابة الصنوبر ) ، لانه ايمس  
من الحكمة البقاء في هذا المنزل ، فقد يكون مراقباً من قبل  
رجال الكردينال . . قل لهما اني ذاهب لمقابلة القائد دي تريفييل  
لاعلمه بما جرى ، وستبقى هنا في هذا المنزل ولن تخشى بأساً .  
فاجابه بلانشيه :

- لا تقلق يا سيدي ، فلن ابرح هذا المكان مهما كلف الامر .

— شكرآ لك ، واني اعتمد على شجاعتك واخلاصك ..  
انها مناسبة ، لابرهن للسيد دارتنيان بانني خادمه لأمين .  
وغادر دارتنيان المنزل متجها نحو شارع كولومبيه ، حيث  
يقع قصر القائد دي تريفيل ، فلم يجده في قصره ، اذ كان على رأس  
فرقته التي كانت تقوم بدورها في حراسة قصر اللوفر .  
فتابع سيوه الحثيث باتجاه قصر اللوفر ، آملاً ان يتسنى  
له الدخول الى القصر ، نظراً لكونه فارساً من فرقة القائد  
دي زيسار ..

وبينا كان يجتاز شارع « دوفين » لمح على مسافة قريبة منه  
شخصين ، تعرف عليهما حالاً ، اذ كان احدهما ، السيدة الحسناء  
زوجة بوناسيو ، اما الشخص الآخر الذي كان برفقتها ، فهو رجل  
يرتدي زي فرسان الملك ، وكان الاثنان يحاولان جهدهما اخفاء  
معالم وجهيهما عن المارة .

وراقبهما وهما يجتازان الجسر الذي سيصلكه ليصل الى قصر  
اللوفر ، وكان من الطبيعي ان يتبعهما دون ان يشعرا به ، وراح  
يحدق بصورة خاصة بالرجل الذي يرافق السيدة بوناسيو ليستطلع  
معالم وجهه ، وبعد ان تأكد من ان الفارس الذي يرافق السيدة  
هو صديقه اراميس بالذات ، اندفع نحوها ، وقد احس بنيوان  
الغيرة تأكل كل صدره ، متناسياً انه لم يضر على علاقته بالسيدة بوناسيو  
سوى ساعات معدودة .

ويبدو ان الاثنين قد شعرا بأن شخصاً يتأثر بخطواتهما ،  
فبعثا الخطى محاولين الافلات من رقابته .. الا ان دارتنيان اسرع

في سيره وما لبث ان تخطاهما ، ثم دار على عقبه بحيث قطن مع  
عليهما الطريق ، ووقف امامهما وجهاً لوجه وهتف قائلاً :

- ألسنت الفارس اراميس ؟

فأجابه صوت خشن وبلهجة غريبة :

- كلا ، انك بخطيء ايها السيد ، ولهذا فأنسى في اتماضي عن

وقاحتك وتطفلك .

فأجابه دارتنيان :

- ولكني .. اريد التحدث الى السيدة بصورة خاصة .

فباتت الدهشة على وجه الفارس الغريب ، وسأل دارتنيان :

- أتعني السيدة ، وهل لك سابق معرفة بها ؟

اجابه دارتنيان بشيء من الزهو :

- أجل ..

فقاطعته السيدة بوناسيو بجدة :

.. يا الهي لقد وثقت بوعذك كذارس شهم ، ويبدو لي انني

كنت مخطئة .

فبان الارتباك والتردد على وجه دارتنيان وقال :

- واذت يا سيدتي وعدتني بأمر ولم ..

وقبل ان يتم عبارته ، سمع صوت الفارس الغريب يخاطب

السيدة بوناسيو بقوله :

- اليك ذراعي يا سيدتي ، وهامي بنا نتابع سيرنا ..

فاستاء دارتنيان من لهجة الرجل .. واضرأ على ان يعترض

طريقهما مهما كلف الامر ، بما جعل الفارس الغريب يخطو خطوتين

الى الوراء ويمتشق حسامه استعداداً للمبارزة ، فعند دارتنيان  
سندوه ، وفي تلك اللحظة بالذات ، صاحت السيدة بوناسيو بالفارس  
المجهول متوسلة ، بعد ان رقت بين المتبارزين وقالت :

-- بحق السماء يا سيدي اللورد ، لا تقدم على هذه المجازفة .  
فردد دارتنيان كلمة اللورد بدهشة ، وقد طرأت على مخيلته  
فكرة مفاجئة ، جعلته يعيد حسامه الى غمده ويخاطب الفارس  
المجهول :

-- عفوك يا مولاي ، ان الغيرة أعمتني ، فحملتني على ارتكاب  
هذه الخفاقة بحقك .. اذن فانت ..

فقاطعته السيدة بوناسيو :

-- انه اللورد بوكنغهام بالذات ..

فهتف دارتنيان :

-- عفوك يا مولاي ، وعفوك يا سيدي ، وصفحاً عن هذه  
الجرأة ... وثق يا مولاي انني اسفك دمي في سبيل ارضائك .  
فتأثر اللورد بعاطفة الفارس الصادق وخاطبه وهو يصفحه  
بجرارة :

-- انك رجل شهيم حقاً ، وانا اقبل مساعدتك بفخر واعتزاز ،  
فالحق بنا حتى قصر الاوفر ، واذا حاول احدكم تأثر خطواتنا  
فاقتله بلا تردد .

فهز دارتنيان رأسه موافقاً ، وتبعهما جاعلاً المسافة بينه وبينهما  
عشرين خطوة ، وسار وهو يضع يده على مقبض سيفه استعداداً  
لظواريه .

ووصل الورد بوكنفهام والسيدة بوناسيو الى قصر الوفر ،  
ودخله من بابه الواقع في شارع آسيل ، دون ان يعترضها احد ،  
وقبل ان يلجا باب القصر ، شكر ا دارتنيان على مساعدته بالحناءة  
خفيفة من رأسيهما ، بينما تابع دارتنيان سيره الى حافة «غابة الصنوبر»  
حيث التقى رفيقيه بورتوس وراميس اللذين كانا بانتظاره على احد  
من الجمر ، وبعد ان تباحت الرفاق الثلاثة بامر رفيقهم آتوس  
المعتقل ، والوسيلة التي يجب اتباعها لانقاذه ، افترقوا ، وعاد كل  
منهم الى منزله ، بانتظار الغد وما يحمله من مفاجآت ؟

## جورج فيلييه او الدوق دي بوكنغهام



تتمكن الدوق دي بوكنغهام والسيدة بوناسيو من الدخول الى  
الووفر ، فتمد كانت السيدة بوناسيو وصيفة الملكة الخاصة ويمكنها  
الدخول الى القصر ساعة تشاء ، اما الدوق فكان يرتدي زي  
فرسان فرقة دي تريفيل التي كان دورها بحراسة القصر في تلك  
الليلة نفسها .

وما ان اصبحت السيدة بوناسيو في باحة القصر الواسعة ، حتى  
فتحت بمفتاح خاص باباً سرياً ، ورجلته وهي تمسك بيد الدوق  
لتقوده في دهليز مظلم ، انتهى بها الى جناح الملكة الخاص ،  
فأدخلته الى حجرة فاخرة الرياش ، مضاءة اضاءة خفيفة ، وخاطبته  
بقولها :

ارجو ان تبقى هنا يا سيدي الدوق ريثما تحضر . . .  
وما لبثت السيدة بوناسيو ان غادرت الحجرة من الباب نفسه ،

بعد ان اقفلت بابها بالمفتاح ، وكان الدوق اصبح سجيناً في تلك  
الحجرة ... والحق يقال ان الخوف او القلق لم يعرفا طريقاً الى  
فؤاده ، فقد ظل محتفظاً بهدوئه وهو الرجل الجريء الذي تستهويه  
مغامرات الحب مها اعترضها من مشقات واطوار ... ومع انه  
علم عند وصوله الى باريس ، ان الرسالة التي تلقاها من الملكة ،  
كانت مزورة ، ولم تكن سوى مكيدة للايقاع بالملكة وفضح  
علاقتها به ، الا انه لم يضطرب او يتردد ، بسبل قرر ان يقابل  
الملكة ، رغم معارضتها في هذا اللقاء الخطر . واخيراً قبالت الملكة  
ان تقابله سرآ ، وارسلت وصيقتها جر مين (السيدة بوناسيو) لتمهد  
له الطريق وتمكنه من الدخول الى القصر خلسة ... وفي طريقها  
لتنفيذ اوامر سيدتها ، اختلقت ، وهكذا تأخر لقاء الملكة بحبيبها  
الدوق مدة يومين ، وهي المدة التي قضتها جر مين بوناسيو عبجوزة  
عند اتباع الكردينال ...

وما ان استعادت حريتها بمساعدة دارتنيان ، حتى اتصلت  
بالسيد دي لا بورت ، ونجحت بادخال الدوق الى جناح الملكة  
الحامس ، ليتم اللقاء بعيداً عن اعين الكردينال ورجاله .  
ولنعد الى الدوق بوكنغهام ، الذي اغنم مناسبة وجسوده  
وحيداً في تلك الحجرة الفاضحة ، فراح يقطع الدقائق القابلة في  
التفرج على محتويات الحجرة واثاثها الفاضل ، وحانت منه التفاتة الى  
مראה كبيرة وضعت في زاوية الحجرة ، فوجد ان زي فرسان  
الملك الذي يرتديه ينسجم مع قامته الفارعة وجماله واثاقه ، فهو  
في الخامسة والثلاثين من عمره ، وكأني بعدت من اكثر فرسان



انكابترا وفرنسا اناقة ، ومن المقربين الى عاهلي المملكتين ، ومن كبار الاثرياء الذين يملكون المقاطعات الواسعة في انكلترا ، وصاحب نفوذ واسع في وطنه ... وكان يعرف هناك باسم جورج فيليبي .

وبينما كان الدوق الشاب غارقاً في تأملاته فتح باب سري في جدار الحجرة ، وظهرت منه سيدة في السادسة والعشرين من عمرها رائعة الجمال ، ولم تكن هذه السيدة سوى الملكة نفسها آن دوتريش . فاستدار الدوق ليواجهها ، فألفاها في اروع فتنتها وجمالها ، وظل يضع لحظات مأخوذاً بهذه الفتنة الطاغية ، وما ان رآها تخطو صوبه ، حتى اندفع نحوها ، وجثا على ركبتيه يلثم طرف ثوبها الحريري الجميل ، قبل ان تمنعه من ذلك .

وبعد ان اخذت بيده واجلسته الى قريبا قالت :

يا عزيزي الدوق ، لا شك انك تعلم بانني لم اكتب اليك .. اجل ... يا مولاتي اعلم انني كنت مخطئاً اذا اعتقدت ان وجودي في باريس يسرك .. لان الذي يجب يؤمن بالحلب في سهولة ، وانا لست نادماً على تجشمي الصعاب ، فقد اتاحت لي الظروف ان ألقاك ...

. انت تعلم لماذا وكيف تم لقاءنا ، ويوسفني ان اصارحك بان وجودك في باريس يعرض حياتك للخطر ، كما يعرض سمعتي الاقاويل والشائعات ... ولهذا احببت ان اجتمع بك ، لأقول لك ان عوامل عديدة قد تضافرت لتفارق بيننا ... فهناك البحار تفصل بيننا والخلافات القائمة بين المملكتين ... والعوامل الروحية

وانه لمن الصعوبة بمكان محاربة جميع هذه العوامل ياسيدي الدوق ،  
ولهذا فأرى انه من المستحسن ان لا يجتمع بعد الآن .

. تحديني ياسيدي . . تحديني يا صاحبة الجلالة ، ان عذوبة

الفاطك تغطي قساوة عباراتك المؤلمة

فأجابته وهي تحاول ان تحتفظ برصانتها :

. لا تنس ياسيدي الدوق ، انني لم اصرح مرة بانني احبك !

ولكن ياسيدي لم تصرحي ولا مرة بانك لا تحبيني !

لان الحب الذي يربطنا لا تؤثر فيه عوامل الزمن او النسب

والياس ، لقد انقض على لقائنا الأول ثلاث سنين ، ومنذ ذلك

اللقاء ، احببتك ولا ازال مقيماً على هذا الحب . . . ان ذكرى

خواتنا الاربع لا تفارق خاطري لحظة واحدة . . . وخاصة

اللقاء الأخير في حدائق اميان !

وهنا لضرع وجه الملكة البديع بجمرة الحبل وقاطعته قائلة :

ارجو ايها الدوق ان تتناسى ما جرى في تلك الليلة !

- ولماذا لا أتحدث عنها ياسيدي ، فهي الليلة البهيمجية

الوحيدة التي سأذكرها طوال عمري ، لانها جعلتني أقتنع تمام

الاقتناع بحبك لي .

ويبدو ان حديث الدوق قد اهاج في صدر الملكة لواعيج

الوجد ، فبدأ التأثير على قسما وجها وخاطبته بلهجة رقيقة :

- ولكن المصائب قد احاطت بنا من كل ناحية ، فأنت ولا

شك عالم بمؤامرات الكردينال ، الذي ينقل الى الملك كل شيء

عن تصرفاتي ، وكان من نتيجة ذلك ، ان غضب على السيدة فرينه

فطردھا من القصر ، كما بعد بوتناج ، اما السيدة شيفروز فقد  
اصبحت غير مرضي عنها لدى الملك . وهل تذكر عندما طلبت  
دولتك تعيينك سفيراً بباريس ، كيف تدخل الملك نفسه بالأمر  
ورفض هذا التعيين ؟!

فاجابها الدوق :

— اذكر جيداً وازيد عليه أن هذا التدبير قد أدى الى توتر  
العلاقات بين البلدين ، وقد يسفر عن قيام حالة حرب بين  
انكاترا وفرنسا .

— وماذا تقصد من وراء هذا القول ؟

اقصد أنني سأدخل في الوقت المناسب لاحول دون  
وقوع حرب . . . وادخل وسيطاً لتسوية الحالة . . . ويقتضي هذا  
حضورى شخصياً الى باريس ، وبذلك يتسني لي رؤيتك مراراً .  
— يا سيدي انك ترتكب أخطاء جسيمة في سبيل هذا الحب .  
— انت السبب ، فلو كان في قلبك ذرة من الحب نحوى ،  
لوجدت ما أقوم به أمراً طبيعياً .

— لقد أسأت فهمي يا عزيزي الدوق .

فقاطعها بقوله :

— كفى يا سيدي . . . لقد تأكدت من حبك لي ، وأنا  
مستعد الآن ان اضحي بحياتي في سبيلك ، لقد أخبرتني ان قدمي  
الى باريس كان نتيجة مكيده مدبرة ، فانا مستعد لأن اواجه  
مصيري ، ففي قرارة نفسي شعور خفي ينذرني بانى سأهلك  
قريباً .

فصاحت الملكة فزعة :

- يا الهي !..

فربت الدوق على كتفها وقال :

- لا أقول لك ذلك لأدخل الفزع على قلبك ، ولكنني

في الواقع كنت عرضة لاحلام مزعجة مدة من الزمن .

فأجابته الملكة بلهجة قلقة :

... يا للغرابة ، لقد ساورتني هذه الاحلام المزعجة في الآونة

الأخيرة فرأيتك ملقى على الارض ينزف الدم من جرح ..

فقاطعها الدوق :

- من جرح في جهة القلب اليسرى من طعنة خنجر ، أليس كذلك؟

- اجل هو كذلك لقد رأيتك مصدداً في جنبك الايسر ،

ولكن يا الهي كيف تمكنت من قراءة افكاري؟!

فبانت دلائل الارتياح والقبطة على حياء الدوق وقال :

- لا اريد تأكيدات اخرى .. لقد بت واثقاً من حبك لي .

فأجابته :

- بربك ارحل حالاً أيها الدوق ، فانا لا ادري اذا كنت انحر

لك الحب ام لا ؟ اشق عليّ وارحل ، لانه اذا اصابك اي شر في

فرنسا ، فمعناه ان حبك لي هو السبب ، وان اجد تعزية اوساوى ...

وقد اصاب بالجنون ! ولهذا ارجوك ان ترحل حالاً ، انفي اتوسل

اليك أن ترحل!

- يا الهي ما اجملك واروعك ، وانت في توسلك ! وما اكثر

ما احبك!

وعادت تكرر توسلها قائلة:

- ارحل ... ارحل الآن عن باريس ، وعد اليّ فيما بعد ،  
كسفير لبلادك ، محاطاً بحرس قوي يدافع عنك ، وخدم  
يسهرون على حياتك ، وعندها لن اقلق عليك ، واكون سعيدة  
في لقائك .

... وهل تعنين ما تقولين ياسيديتي ؟

- اجل واؤكد لك ذلك .

- اريد عربوناً منك على صدق حبك ... اي شيء من  
حوائجك ، خاتم او سلسلة مثلاً ...  
فبادرت به بقولها :

- وهل ترحل اذا اجبت طلبك واعطيتك ما تريد ؟

- اجل .

- هل تغادر فرنسا حالاً عائداً الى انكلترا ؟

- اعدك واقسم على ذلك .

- اذن انتظري قليلاً .

قالت ذلك واسرعت تدخل حجرتها الخاصة ، وما لبثت  
ان عادت تحمل بين يديها علبة ثمينة من خشب الابنوس ، مزخرفة  
بالذهب ، ومدت يدها بالعلبة قائلة :

- اليك هذه الهدية يا عزيزي الدوق ، فاحفظها كذكرى لحبنا .

فتناول الدوق العلبة من يد الملكة ، جاثياً على ركبتيه وقال :

- انني ما زلت على وعدي ، فاسمحي لي ان اطبع على يدك

قبلة الحب الخالص .

فمدت آن دوتريش يدها نحوہ بشغف و اغمضت عينها ، بينما  
استندت بيدها الاخرى على احد المقاعد ، اذ شعرت ان مقاومتها  
بدأت تضعف ، وقد تخونها عواطفها .  
وفي تلك اللحظة كان الدوق قد تناول يدها وراح يغمرها  
بالقبلات المحمومة بجرارة ونهم ، ثم رفع رأسه يخاطب الملكة :  
- اذا كتبت لي الحياة فسأعود بعد مضي ستة اشهر لأقائك ،  
ولو اضطرت الى الطواف حول العالم .  
وما لبث ان غادر جناح الملكة مسرعاً وفي الرواق التقطته السيدة  
بوناسيو ، التي كانت تنتظر عودته ، فقادته سالماً الى خارج قصر الوفر .

## مصير بوناسيو



ولنعد الى الوراة قليلاً ، لننتحدث عن مصير بوناسيو زوج جرمين وصيفة الملكة . . . هذا الرجل الذي ذهب ضحية المؤامرات السياسية والصراع الخفي بين البلاط الملكي والكردينال ؛ فبعد ان اتى القبحض عليه حرس الكردينال ، اقتادوه الى سجن الباستيل ! حيث وضعوه في زنزاة ، بعد ان اوسعوه ضرباً وقذفوه بابشع النعوت واقذع السباب .

ولم يمض عليه ساعة من الزمن ، حتى فتح باب الزنزاة واقتيد مكبلاً بالحديد ، المشول امام مأمور السجن ، الذي سأله عن اسمه وهويته . فاعلن المسكين وهو يرتعد خوفاً بانه يدعى : جاك ميشال بوناسيو ، وعمره خمسون عاما وانه كاث يتعاطى تجارة الملبوسات في الماضي ، وبنى من ورائها ثروة محترمة ، واطاف بانه يسكن في شارع فوسوايار رقم ١١ .

وبعد ان انتهى مأمور السجن من استجوابه ، ألقى عليه درساً طويلاً عن الخطر الذي يتهدد اي فرد ، اذا تدخل في القضايا العامة ، خاصة الشؤون التي لها علاقة مباشرة بنبافة الكردينال ، الحاكم الفعلي لفرنسا ، واسهب مأمور السجن في اظهار نفوذ الكردينال ، واخيراً طالب الى بوناسيو ان يفكر ملياً بموقفه الخرج .

ولما كان بوناسيو رجلاً بجيلاً واثانياً وجباناً ، وحببه لزوجته الحسنة يعتبر بالنسبة لحياته وماله ، امرآ ثانويآ ، فقد راح يلعب الساعة التي تزوج بها من تلك الفتاة التي ورطته بمآزق خطيرة ، كادت تؤدي بحياته وامواله التي يحرص كل الحرص عليها .

وبعد ان فكر بعض الوقت ، رفع رأسه يخاطب مأمور السجن بقوله :

- ثقي ياسيدي المأمور ، انني اقدر ، اكثر من اي فرد آخر نفوذ نبافة الكردينال ، وانا نشكر الظروف التي اتاحت لفرنسا رجلاً عظيماً كنبافته ، يدبر شؤون البلاد ويرعاها باخلاص ونزاهة .  
فانبسطت اسارير مأمور السجن وقال :

- احقاً ما تقول؟! ... اذن فلماذا جيء بك الى الباستيل؟!  
اجابه بوناسيو ببساطة :

- اما لماذا جيء بي الى الباستيل ، فهذا ما أجهله تمام الجهل ، ولكن ثقي ياسيدي انه ليس لعدم اخلاصي لنبافة الكردينال .  
فبادره المأمور بقوله :

- اذن فلا بد انك ارتكبت جريمة فظيعة ، لانك متهم بالحيانة العظمى .



فصاح بوناميو فزعاً :

— يا الهي ... أتقول أنني متهم بالحيانة العظمى ؟ مع أنني لم  
أرتكب أي جرم استحق عليه هذا القصاص الفظيع .. فأنا  
أكره الهوكنوت والاسبان . وثق ياسيدي أن هذه التهمة باطلة .  
فرمقه المأمور بنظرة فاحصة وقال :

— أيها السيد بوناسيو هل لك زوجة ؟

فتردد بوناسيو في الجواب ، لأنه تأكد ان الخطر كامن وزاء  
هذا السؤال ، وأخيراً قال :

— أجل ، كان لي زوجة .

— عجباً ! اتعني أنها غير موجودة الآن ؟

— لقد اختطفت منذ يومين !

— ومن اختطفها ؟

وعاد بوناسيو الى التردد في التصريح خشية أن ينزلق لسانه  
بأقوال تورده موارد الهلاك .

ولاحظ مأمور السجن تودده ، فخاطبه بقوله :

— من مصلحتك أيها السيد ان تكون صريحاً في حديثك ،  
لان صراحتك قد تساعد على انقاذك من هذا السجن .

وهنا رفع بوناميو رأسه وقال :

— لقد اشتبهت برجل أسمر اللون ، تدل ملامحه على الوسامة  
كان يتبع خطواتنا في الأيام القليلة قبل اختطاف امرأتي .

وهنا سأله مأمور السجن :

— وهل تعرف اسمه ؟

- كلا ، ولكنني أعرف ملامح وجهه ، إذا وقع نظري عليه .  
فبان التبرم والقلق على وجه المأمور وسأله :  
- أتعني أنك تعرف الرجل الذي اختطف زوجتك ؟  
- أجل ويمكنني أن أتعرف عليه إذا لمحتة .  
وهنا نادى مأمور السجن الحراس وأمرهم أن يعيدوا بوناسيو  
الى زنزانه وخاطبه بقوله :  
- لقد انتهى الحديث معك ولا لزوم للمزيد .  
وأدرك بوناسيو ان لسانه انزلت بجديت زاد موقفه خطراً ،  
فراح يندب حظه العاثر ، ويوجه الشتائم والالوم الشديد لامراته  
التي كانت السبب في نكبته هذه .  
وبعد ان اصبغ مأمور السجن وحده ، سطر رسالة مستعجلة  
وسامها إلى رسول خاص كان ينتظرها .  
وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي ، سمع بوناسيو  
صرير المفتاح يدور في زنزانه ، فنهض مذعوراً وقد توهم ان  
ساعته قد دنت ، وان الحراس حضروا لنقله الى ساحة المقصلة ..  
ولكنه اطمأن بعض الشيء ، حالما شاهد مأمور السجن وكاتبه  
يدخلان عليه ، ويبدأ المأمور حديثه قائلاً :  
- ان مسألتك معقدة جداً ايها السيد ، وانصحك بان تقول  
الحقيقة ، وامامك فرصة وحيدة ، هي ان تطلب الصفح من  
الكوردينال لتنجو بنفسك .  
فأجاب بوناسيو مستعظماً :  
- انني مستعد لان اصرح بكل ما اعرفه يا سيدي ..

فسأله المأمور :

— ابن زوجتك ؟

— لقد قلت لك انها اختطفت ولا اعرف عنها شيئاً .

— ولكننا تمكنت ، بعد ظهر امس ، من الفرار بمساعدتك .

— أتقول انها فرت ؟! . ولو فرضنا ذلك ، فليس الذنب ذنبي

اقسم لك على ذلك .

— اذن ماذا كنت تفعل في حجرة جارك الفارس دارتنيان ،

بعد ان علمت باختطاف امرأتك ؟

لقد رجوت ان يساعدني على العثور على امرأتي ، اذ كنت

لا اعلم شيئاً عن نشاطها واعمالها الخاصة ..

— وبماذا اجابك دارتنيان ؟

— لقد وعد بمساعدتي ، ولكنه لم يفِ بوعده .

— ولكن دارتنيان قد اتفق معك سراً على امر معين ، وكان

من نتيجته طرد الحرس الذين جاءوا يبحثون عن زوجتك .

— اقسم لك يا سيدي انني بعيد عن هذه الامور .

فأجابه المأمور بشيء من السخرية والتجدي :

— لحسن الحظ ان دارتنيان في قبضة ايدينا ، وسنواجهك

به حالاً .

وهنا التقت المأمور الى احد الحراس وطلب اليه ادخال

الفارس دارتنيان ، وما هي الا لحظات معدودة حتى دخل الفارس

آتوس ، الذي اعتقل بدلاً من دارتنيان ، فخاطبه المأمور بقوله :

— ايها السيد دارتنيان ما جرى بينك وبين هذا الرجل ؟

وهنا صاح بوتاسيو قائلاً :

– ولكن هذا السيد ليس الفارس دارتنيان !

فسأله المأمور بدهشة :

– ماذا تقول ، أليس هذا دارتنيان ؟!

– كلا .. واؤكد لك .

– اذن من هذا الرجل ؟!

– لا اعرفه يا سيدي ..

وهنا بانث الحيرة والدهشة على وجه مأمور السجن والتفت الى آتوس يسأله :

– ما اسمك ؟

اجابه آتوس باقتضاب :

– آتوس !

وبدأ مأمور السجن يفقد اعصابه فصاح به :

– ولكن ليس هذا اسم وجل ، بل اسم جبل معروف ...!

فاجابه آتوس وهو يحتفظ بهدوئه :

– ومع ذلك فهذا هو اسمي !

وفي هذه الاثناء وقف امام باب سجن الباستيل رسول خاص يحمل رسالة مستعجلة الى مأمور السجن ، فاسرع بها اليه ، وما ان انتهى من تلاوتها حتى بدت دلائل الاهتمام والتلق على قسبات وجهه ، وراح يتمم ببعض العبارات غير المفهومة ، ثم غادر الغرفة بعد ان أمر باعادة الفارس آتوس الى زنزانه .

## رجل « مينغ » المجهول



لم يغمض لبوناسيو جفن في تلك الليلة ، وراح يندب حظه  
العائر ، بعد ان قطع آخر امل له في النجاة .

وقبل منتصف الليل بقليل ترمى الى سمعه وقع اقدام تقرب  
من باب زنزانتة ، فأرهف السمع ، وسرعان ما تحقق ظنه ، اذ  
فتح الباب ، وبرز منه اربعة من الحرس ، طلبوا اليه ان يستعد  
لمرافقتهم . فاستولى عليه الفزع الشديد ، وبذل جهداً كبيراً  
لسكي يحتفظ بتوازنه . . . وبجراحة آلية صار بين الحرس ، كمن  
اصيب بالذهول .

وفي ساحة السجن كانت عربية مقفلة تحرسها ثلة من الجنود ،  
تنتظره ، فادخل اليها مع اثنين من الحرس ، ثم اقبل الباب بالفتاح  
وبعد لحظات قليلة تحركت تسير متمهلة .

وبعد ان اجتازت العربية بعض شوارع باريس ، وصلت الى

شارع اونوريه ، وتوقفت فجأة امام باب منخفض ، وهناك تسلمه  
اثنان من الحرس ، وادخلاه حجرة ضيقة ، واقفل عليه الباب باحكام .  
وبعد فترة قصيرة ، سمع حواراً مجري بين اثنين في الغرفة  
المجاورة ، وسرعان ما فتح باب غرفته ودخل منه ضابط حسن  
الهندام في العقد الثالث من عمره وسأله بشيء من الازدراء :

– هل انت بوناسيو ؟

فأجابه بوناسيو بصوت خافت :

– نعم ياسيدي الضابط .

فأشار اليه الضابط بان يتبعه الى حجرة مجاورة ، واسمته  
الاطراف ، مؤثثة برياش فاخر ، وفي طرف الغرفة وقع نظره  
بوناسيو على رجل معتدل القامة يميل الى النحافة حاد النظرات ،  
كان يقف الى جانب المدفأة ، ولم يكن هذا الرجل سوى ارمان  
جان دي بليسي ... او الكردينال ريشليو .

وبينما كان بوناسيو المسكين يقف على عتبة الغرفة ، راح  
الكردينال يرمقه بنظراته الحادة ، وكأنه يحاول ان يقرأ  
مكتونات صدره ، وبعد لحظات قليلة تحركت شفتاه بعبارة  
مقتضية :

– هل هذا بوناسيو ؟

فأجابه الضابط بكل احترام : أجل ياسيدي .

– حسناً اعطني هذه الاوراق ، ودعنا لوحدنا .

فقدم الضابط الى الكردينال رزمة من الاوراق ، ثم تراجع  
الى الورا بكل احترام وغادر الغرفة .

وراح بوناسيو يتأمل رزمة الاوراق التي بين يدي الكردينال  
فتأكد انها محضر الاستجواب الذي كتبه مأمور سبعين الباسكيل،  
وبعد دقائق قليلة ، رفع الكردينال رأسه من الاوراق ونحاطب  
الرجل :

— انت متهم بالحيانة العظمى !

فأجابه بوناسيو بفزع :

— لقد أبأنت ذلك يا مولاي !

فعاد الكردينال الى الاوراق يلقي عليها نظرة اخرى ويقول :

— ... و متهم بالتآمر مع زوجتك والسيدة دي شيفروز

والدوق دي بوكنفهام .

فأجابه بوناسيو ببساطة :

— ان هذه الاسماء قد ترددت على مسمي ...

فقاطعه الكردينال باهتمام :

— وبأية مناسبة ؟

أجابه بوناسيو وكان حتى تلك اللحظة لم يعرف شخصية

محدثه — بمناسبة اللفظ الذي أثير مؤخراً ، ومفاده ان الكردينال

ريشليو بعث برسالة مزورة على لسان الملكة الى الدوق دي

بوكنفهام يستدرجه للحضور الى باريس ، ليفضح علاقته بالملكة .

فتمرك الكردينال من مكانه وصاح بجدة :

— وهل تحدثوا عن ذلك !؟

اجابه بوناسيو :

— هذا ما سمعته من زوجتي يا سيدي !

وكان بوناسيو قد اعتزم في قرارة نفسه ان لا يفوت عليه هذه الفرصة لانقاذ نفسه ، فراح يجيب بصراحة واسهاب على جميع الاسئلة التي وجهها اليه الكردينال والتي تتعلق بامراته وتصرفاتها وعلاقاتها ببعض رجال القصر وسيداته ، خاصة اتصالاتها في اليومين الاخيرين .

وبعد ان اشبع الكردينال فضوله، تناول جرساً فضياً وقرعه فحضر على الفور الضابط ، فأمره بان يبعث رسولاً خاصاً لاستدعاء الكونت روشفور على جناح السرعة ، فأجابه الضابط بقوله :  
- ان الكونت روشفور ينتظر في الخارج لانتشرف بالمشول بين يدي نياقتك ...

فقال الكردينال : « دعاه يدخل حالاً .. »

وهنا أدرك بوناسيو ، الذي كان يستمع الى الحديث ، ان الشخص الذي يمثل امامه هو الكردينال ريشليو ، فأحس برجفة تجتاح كيانه خوفاً من بطش هذا الحاكم الفعلي لفرنسا، الذي سمع الشيء الكثير عن سطوته وجبروته .

وفي هذه اللحظة بالذات ، دخل الكونت روشفور ، وما ان انحنى بحبي الكردينال ، حتى صاح بوناسيو بقوله :  
- يا الهي ... انه هو بعينه !  
فسأله الكردينال باهتمام :

- ومن تعني ؟

اجابه بوناسيو :

- اعني انه الشخص الذي اختطف امرأتى !



فتبادل الكرد دینال والکونت روشفور النظرات ، ثم ما لبث ان تناول الكرد دینال الجرس الفضي وقرعه بشدة ، وطلب الى الضابط الذي حضر ان يقود بوناسيو الى غرفة مجاورة . وما ان خلا المكان للكرد دینال والکونت روشفور ، حتى اقترب الكونت من الكرد دینال واسر باذنه قائلاً :

... لقد التقيا يا سيدي .. الملكة والدوق .

فسأله الكرد دینال بلهفة :

.. واين تمّ لقاؤهما ؟؟

.. في قصر اللوفر بالذات !

.. وهل أنت متأكد من ذلك ؟

... كل التأكيد .

.. ومن نقل اليك الخبر الخطير ؟

.. السيدة دي لانوى ، وهي كما تعلم ، نيافتك ، من اشهد المخلصين في خدمتنا !

... ولماذا لم تبلغنا الخبر في حينه ؟

.. لانها لم تتمكن من مغادرة القصر في ذلك الحين ، ولان الملكة طلبت الى وصيفاتها ومن بينهن السيدة دي لانوى البقاء ، ريثما تأخذ بعض الراحة في غرفتها الخاصة وتعود اليهن .

.. وكم من الوقت ظلت الملكة متغيبية ؟

.. ثلاثة ارباع الساعة تقريباً ، ثم عادت مسرعة لتأخذ علبة من خشب الابنوس تحمل شعارها وتعود بها ..

.. وهل اعادت العلبة الى مكانها بعد ذلك ؟

- كلا! ..

- وهل تعلم السيدة دي لانوى ماذا تحوي العلبة ؟  
- لقد علمتني أن العلبة تحوي أزراراً من الماس ، كان جلالته  
أهداها الى الملكة ، وتعتقد السيدة دي لانوى ان الملكة قد أهدت  
العلبة بما فيها الى السيد بوكنفهام .

فاطرق الكوردينال برهة من الزمن يفكر ، ثم رفسع رأسه  
يسأل روشفور :

- والآن ، هل تعرف المكان الذي يختبئ فيه الدوق والسيدة  
شيفروز في باريس ؟

أجابه روشفور :

- كلا يا سيدي ، ان رجالي لم يقعوا على أثر لهما ..

فابتسم الكوردينال بجنث وقال :

- اما أنا فأعرف أين مقرهما ، فأحدهما يختبئ في شارع  
فوجيرار رقم ٢٥؛ والثاني أي الدوق فقد كان يقيم في شارع هارب  
رقم ٧٥ .

فسأله روشفور :

- وهل تريد نيافتك أن القي القبض عليها حالاً ؟

أجابه بلهجة ساخرة :

- لقد فات الأوان ايها الكونت .. فلا بد انها غادرا مقرهما  
الى مكان آخر .. ولكن أرى أن تذهب مع عشرة من رجالك  
الأشداء وتداهم المنزئين المذكورين ، وتقوم بتفتيشها بدقة ،  
علك تعثر على أثر ...

— سأقوم بهذه المهمة حالاً . . .  
ثم انحنى روشفور مسلماً وامرّع بالخروج لينفذ أوامر  
الكردينال .

وعندما أصبح الكردينال وحده في الجبيرة تذكر بوناسيو  
فطلب احضاره بعد ان اعتزم أمراً معيناً ، ولما وقع نظره عليه  
هش له وقال :

انت حر يا صديقي ، ويمكنك العودة فوراً الى منزلك . .  
ثم تناول من درج قريب منه كيساً يحوي مئة قطعة ذهبية ،  
وناوله اياه قائلاً :

— اليك هذه الهبة الصغيرة ، تعويضاً لك عن الاضرار التي  
لحقت بك .

فتردد بوناسيو في أخذها وقال :

— هل صفحت عني يا سيدي الكردينال ؟

— اجل يا عزيزي بوناسيو ، وارجو ان اراك في المستقبل

فأجابه بوناسيو :

— انني رهن اوامر نيافتك ، وستجدني أطوع من بنائك .

وهنا اشار الكردينال بيده مودعاً ، بينما راح بوناسيو ينهني  
حتى كادت جبهته تلامس الأرض ، وهو يردد آيات الشكر والثناء  
للكردينال ، وما لبث ان غادر الغرفة وكأنه في حلم . . ولما أصبح  
خارج الغرفة راح يهتف قائلاً : «عاش نيافة الكردينال العظيم . .»  
وكان الكردينال يسمعه وهو يبتسم ابتسامة غامضة ثم خاطب  
نفسه قائلاً :

.. لقد كسبنا رجلاً جديداً يضحى بحياته من اجلي!  
ولم يمض على خروج بوناسيو الا دقائق قليلة حتى فتح الباب  
مرة ثانية وظهر الكونت روشفور ، فبادره الكردينال بقوله :  
.. ما وراءك يا كونت؟

اجابه روشفور :

.. لقد كانت تقديرات نيافتك صائبة ، اذ تمت مع رجالي  
بتفتيش المنزليين المذكورين ، فاتضح لي ان سيدة في السادسة  
والعشرين من عمرها اقامت في المنزل الاول مدة خمسة ايام وقد  
غادرته مساء امس ، اما في المنزل الثاني فقد اقام فيه رجل في السابعة  
والثلاثين من عمره وغادره هذا الصباح الى غير رجعة!

فهتف الكردينال وهو ينظر الى الساعة المعلقة في الجدار :

.. وهل تأخرنا عن اللحاق بهما ؟ ان الدوقة دي شيفروز هي  
الآن في مدينة تورس ، اما الدوق دي بوكنغهام ، فهو الان في  
طريقه الى بولوني ... وارى انه من الافضل ان نلحق به الى ندره .  
.. وما هي اوامر نيافتك؟

.. عدم الاشارة الى ما حدث ، حتى نوهم الملكة باننا لم نقف  
على سرها ، وبذلك تعتقد اننا نسعى وراء مؤامرة معينة ، وعلينا  
ان نكون على اهبة الاستعداد ، كيلا نخسر المبادرة .  
ويبدو ان الكونت روشفور قد تذكر بوناسيو ، فسأل  
الكردينال :

.. وماذا فعلت نيافتك بذلك المدعو بوناسيو؟  
اجابه بدهاء :

لقد جعلت منه جاسوساً على امرأته .  
فأحني رؤس فور رأسه امام دهاء هذا الرجل العظيم وانصرف ؛  
بينما انهمك الكردينال في تسطير رسالة خاصة ، وضعها ضمن  
مظروف وختمها بختمه الخاص ، ثم قرع الجرس ، فحضر الضابط  
نفسه ، فأمره باستدعاء تابعه « فيتراي » .  
وبعد دقائق معدودة حضر فيتراي وهو على أهبة الاستعداد ،  
فالتفت اليه الكردينال وخاطبه :

-- اسمع يا فيتراي ، عليك ان تسافر حالا الى لندره ، وفور  
وصولك تسلم هذه الرسالة الى « ميلادي » واليك بهذا الكيس  
المحتوي على مئتي قطعة ذهبية ، واعتقد انها كافية لنفقات رحلتك ،  
وستنال اضعاف هذا المبلغ ، اذا نجحت في مهمتك ، شرط ان  
تعود في مدة اقصاها ستة ايام .

فتناول فيتراي رسالة الكردينال ، وانحنى باحترام دون  
ان ينبس ببنت شفة ، واسرع بها ليمبدأ رحلته فوراً .  
اما الرسالة التي حملها فهذا نصها :

« ميلادي »

توخي ان تحضري اول حفلة راقصة ، يحضرها الدوق  
دي بوكنفهام وراقبيه اذا كان يضع في قميصه ازراً ماسية ،  
وابذلني جهدك لكي تنتزعي بعضاً منها ... وعندما تتمكنين من  
ذلك اعلميني حالا .»

## رجال الكهنوت ... ورجال السيف



في اليوم التالي لوقوع هذه الحوادث الخطيرة ، تفقد القائد دي تريفيل الفارس آتوس ، فلم يجده ، وكان قد علم من الفارسين دارتنيان وبورقوس سبب اختفائه ، ولما كان يعتبر نفسه اباً حنوناً لفرسانه ، فقد قرر ان يقابل الملك ليلتمس منه العفو عن آتوس لانه اعتقل خطأ ..

وعندما طلب دي تريفيل مقابلة الملك ، كان جلالته يتحدث مع الكردينال ريشليو ، في مسألة هامة تتعلق في صميم الموضوع الذي جاء من اجله القائد دي تريفيل .

والمعروف ان الملك قد فرض في الآونة الاخيرة رقابة شديدة على تصرفات الملكة واتصالاتها وحركاتها في القصر وخارجه ... وسبب هذه الرقابة الوشائات المتكررة التي كان يتبرع بتقديمها الكردينال ريشليو ، من وقت لآخر ، مدعياً الغيرة على سمعة

الملكة ؛ وكان من نتيجة هذه الوشائات ، ان امر الملك بابعاد السيدة ده شيفروز الى مدينة تورس ؛ باعتبارها صديقة الملكة المقربة ، واكبر عون لها في شؤونها السياسية والغرامية ايضاً .  
وفي ذلك اليوم ، قابل الكردينال ريشليو ، الملك بصورة خاصة ، وبدأ حديثه مدعياً ان السيدة دي شيفروز المبعدة ، قد حضرت سرّاً الى باريس ، واقامت خمسة ايام متوالية فيها .  
فاستشاط الملك غضباً ، وراح يهدد ويتموعد ، وتركه الكردينال يسترسل في غضبه ، ثم ابلغه ان السيدة شيفروز قد حضرت لغاية معينة الى باريس ، بايعاز من الملكة ..

وتذكر الكردينال ذلك الفارس داوتنيان ، الذي تدخل في اللاحظة الاخيرة وافسد عليه خطته ، فقرر أن يوغر صدور الملك عليه ، فارهدف يقول جلالاته :

- وفي اللاحظة التي كانت الأمور تسير فيها سيرا حسناً ، تجرأ فارس من حرس دي تريفيل ، على مهاجمة حرسى المكافين بمراقبة بعض المشبهين وبذلك أفسد عليهم خطتهم ...

وازداد الملك حنقا وهياجاً ، وبينما كان جلالاته على هذه الحالة دخل القائد دي تريفيل ، وهو غير عالم بمناورات الكردينال ، وما ان وقع نظر الملك عليه حتى بادره بقوله :

- لقد جئت ايها القائد في الوقت المناسب ، فهناك حوادث خطيرة تتعلق بفرسانك البواصل !

وفي لحظات معدودة ، أدرك القائد دي تريفيل ، بذكائه وغريزته ، ان عليه مواجهة خصم عنيد ، فبادر يقول :

- مؤأنا لذي أشياء خطيرة اريد أن اصارح بجلالتك بها، تتعلق  
برجال الكهنوت ومؤامراتهم ا

فسأله الملك :

- وهل هي أمور تسر ؟

فأجابه دي تريفيل - ?

- انها تتعلق باحد فرسان فرقي يا مولاي ، لقد اساء بعض  
حرس الكردينال استعمال وظيفتهم ، ومحموا لانفسهم بان يلقوا  
القبض على فارس من فرسان فرقي داخل احد المنازل ، ولم يكن  
هذا الفارس سوى آتوس .

فردد الملك الاسم بجرعة آلية وقال :

- آتوس !... اظن اني اعرف هذا الفارس ، فهو الذي اصاب  
القائد كاهوساك بجرح خطير .

فأجابه تريفيل وهو يرمق الكردينال بنظرة عابرة :

- هو بعينه يا مولاي ، لقد كان المسكين يقوم بزيارة احد  
رفاقه من فرسان فرقة دي ايسار ، ولكنه لم يجده في منزله ، وبينما  
كان بهم بمغادرة المنزل ، داهمه الحرس واقتادوه الى السجن .

وهنا تبادل الملك والكردينال بعض الاشارات وما لبث  
جلالته ان قال :

- اعلم ذلك جيدآ ، لقد تم ذلك لتنفيذ اوامرنا .

فسأله دي تريفيل :

- وهل جرى اعتقال الفارس آتوس لخدمة بجلالتك ؟! ليقاد  
وسط الجمهور و كأنه احد المجرمين العاديين ؟ وهو كما تعلم يا مولاي



قد سفك دمه من اجل جلالتك !

وهنا تدخل الكردينال ليدافع عن تصرفات حرسه . فقال :  
- كيف تدعي ايها القائد براءة ذلك الفارس ، مع انه هاجم  
اربعة من رجالي ومنعهم من القيام بواجبهم !?

فأجابه دي تريفييل بصوت جهوري :

- اني اتحدى نيافتك ان تثبت صحة ما تقول ، لان الفارس  
آتوس قد تناول غداءه على مائدتي بحضور الدوق دي ترمويل  
والكونت دي شالوس .

فتدخل الملك في الموضوع محاولاً تهدئة اعصاب الحُصين  
العنيدين ، فالتفت الى قائده دي تريفييل وخاطبه بقوله :  
- ما هذا الكلام يا دي تريفييل !?

فاردف دي تريفييل يقول :

- اذا كان نيافة الكردينال يصر على اتهام احد فرسان فرقتي  
فازني اطلب فتحة تحقيق قضائي بالتهمة ، ذلك اني امك بعدالة  
نيافته !.

فكظم الكردينال غيظه وحاول ان يظهر بظهر الرجل  
المهاديء وقال :

- في المنزل الذي انتهكت فيه حرمة العدالة ، يسكن شاب  
غاسقوني ، صديق حميم للفارس آتوس و ..

فقاطعه دي تريفييل :

- أعني الشاب دارتنيان ؟

فأجابه الكردينال :

— أجل هو بعينه ، وأريد أن أقول أن هذا الشاب مشمول  
برعايتك وحمايتك أيها القائد . .

— أنا لا أنكر ذلك ، فهو من مواطني وأنا أفاخر بهم .  
— أنا لا أعترض على ذلك ، إلا أنني اتهم هذا الشاب بأنه تدخل  
بشؤون لا تعنيه ، وعرقل سير العدالة . .  
فاجابه دي تريفل :

— اعتقد أن نيافتك مخطىء في اتهامك ، لأن ذلك الشاب قد  
امضى سهرته في قصرى في تلك الليلة التي جرت فيها الحوادث .  
فأجابه الكردينال بلمهجة ساخرة :

— إذن فانت تريد أن تقول أن جميع فرسان فرقتك هضوا  
تلك الليلة في ضيافتك ؟  
فاحمر وجه دي تريفل غضبا وأجابه بجدة :

— وهل تشك نيافتك بما أقول ؟  
وهنا تدخل الملك في الحديث للمرة الثانية ليضع حداً لهذا  
الجدل وقال :

— هناك قضاة مهمتهم أن يحققوا في مثل هذه القضايا ، فالتترك  
الأمر إليهم ليحروا العدالة .

فأبدى دي تريفل ملاحظة عارضة وقال :  
— أرى يا مولاي أن تحال هذه القضية أولاً إلى رجال الشرطة  
ليتولوا التحقيق بها ، لأن أمر التحقيق منوط بهم . . .  
فاعجب الملك بالفكرة ووافق عليها فوراً ، ثم خاطب دي تريفل :  
— إذا تبين أن أحد فرسانك قد أساء التصرف وتدخل بما لا

يعنيه ، فانتني سأطرح في السجن عشرة من فرسانك ... لا بيل  
مئة ... وربما جميع الفرقة ..!  
فأجابه دي تريفيل :

— في اللحظة التي يصبح فيها احد فرسان فرقتي موضع شبهة  
عابرة ... فانا اؤكد لجلالتك ان جميع الفرسان مذنبون ،  
وستراني يا مولاي اضع سيفي تحت قدميك واعتزل الخدمة فوراً  
لان ذلك سينتهي بالقاء القبض علي ، بعد اعتقال الفارس آتوس ،  
وربما ألقني القبض ايضاً على الفارس دارتنيان ..!  
فأجابه الملك :

— يا لك من غاسقوني عنيد ..!  
فانتهمز دي تريفيل هذه الفرصة وقال بلهجة توسل :  
— ارجو يا مولاي ان تأمر اما باطلاق سراح آتوس ، او  
بإحالةه الى المحاكمة حالاً .

فتدخل الكوردينال وقال :  
— سيحال الى المحاكمة قريباً .  
فأصرع دي تريفيل يقول :  
— في هذه الحالة ، سأتولى الدفاع عنه بنفسي ، لاني واثق من براءته .  
ويبدو ان الملك قد اقتنع بصحة اقوال قائده المخلص فسأله :  
— هل تقسم بان آتوس كان بضيفتك في تلك الليلة ؟  
اجابه دي تريفيل :

اقسم على ذلك بشرفي وبذكري والدك العظيم ..  
وهنا حارل الكوردينال ، بأساليبه الخاصة ، حمل الملك على عدم

الغزو عن الفارس آتوس فاقرب من الملك يقول :  
- ولكن هذا الرجل متهم يا مولاي ، ويجب محاكمته أولاً .  
فقاطعته دي تريفيل :

اني اكفله فهو فارس من افضل فرسان فرقتي ، ولن يهرب  
وارجو من جلالة مولاي ان يصدر عفوه حالاً ، لان آتوس يعاني  
العذاب والاضطهاد ، وهو الفارس الامين الخالص لجلالتك .  
فبان التأثر على محيا الملك وقال :

- يا للشيطان ! هل يسيئون معاملة ذلك الفارس الشجاع !!  
ان هذا لا يجوز !

وما لبث ان وقع امرآ ملكياً بالعمو عن الفارس آتوس  
واطلاق سراحه حالاً ، وسلم الامر الى القائد دي تريفيل ، الذي  
تناوله بلهفة لم تخف مظاهرها على الكردينال ، الذي كان يتحرق  
غضباً وكمداً لفشل خطته .

واسرع القائد دي تريفيل بمغادرة قصر الافر ، حاملاً امر الملك  
وتوجه بنفسه فوراً الى سجن الباستيل ليطلق سراح الفارس آتوس .  
اما الكردينال ريشليو ، فقد استمر في نصب شرائكه  
ووشاياته ضد الملكة ، فأكد الملك ان الدوق بوكسيفام قد وصل  
الى باريس ومكث فيها مدة خمسة ايام مختمبثاً في احد المنازل .

## رسالة الملكة !



وبايح هياج الملك وثورة غضبه حدها الاقصى ، فامتقع لونه  
وانتمخت اوداجه من فرط الغيظ وقال بصوت متهرج :  
... أتقول أن بو كنهام كان في باريس ، وماذا جاء يعمل ؟!  
فأجابه الكردينال بنجبت :  
لا بد انه حضر ليتآمر مع اعداء جلالتك الهو كنوت والاسبان .  
ويبدو ان الملك لم يقتنع بهذا الرأي فقال :  
.. انه جاء يتآمر على شرفي بمساعدة السيدتين دي شيفروز  
ولو غنقيل وآل كونده !  
فبان على شفني الكردينال ابتسامة غامضة وقال :  
- لا اشاطر مولاي هذا الرأي ، وربما كان حضور دي  
بو كنهام لمسألة سياسية بحته .  
وعاد الملك يؤكد قائلًا :

- ولكفي واثق من ان حضوره كان لغاية معلومة . بعيدة  
عن شؤون السياسة!

ففرح الكردينال يديه ، واقتراب من جلالته وهمس بصوت  
خافت :

- ان شكوك مولاي حول تصرفات الملكة جعلتني اكون  
يقظاً ، فقد ابلغتني السيدة دي لانوى ، التي استجوبتها عدة مرات  
بناء لأوامر جلالتك ، بان الملكة قضت ليلتها الماضية ساهرة  
حتى ساعة متأخرة من الليل ، وانها بكت كثيراً صباح اليوم ،  
وقضت معظم وقتها في تسطير الرسائل الخاصة .  
فصاح الملك بغيظ :

- لا شك أن هذه الرسائل كانت موجهة اليه ! . ايها  
الكردينال يجب ان احصل على هذه الرسائل .

فتراجع الكردينال بضع خطوات الى الوراء وقال :

- وكيف السبيل للحصول عليها يا مولاي ، وهل اجسر  
على ارغام الملكة لأنتزح هذه الرسائل منها ??  
فأجابه الملك بلهجة حازمة :

- قلت لك اريد هذه الرسائل ، فهل تسمع .. اريدها مهما  
كلف الامر .

فتظاهر الكردينال بالتفكير ، ثم قال :

- اقترح يا مولاي أن تعهد بهذه المهمة المهمة الخطيرة الى  
المستشار سيفوى ، فهذه المهمة تدخل ضمن اختصاص  
فهز الملك رأسه موافقا وقال :

- احضره حالاً !

فتردد الكرد دينا ل لحظة ثم التفت الى الملك وقال :

- ان اوامر مولاي منفةة الا انني اخشى ان ترفض الملكة

تنفيذ اوامر جلالتك !

فأجاب الملك بحزم :

- سأحملها على تنفيذ هذه الاوامر ، وساتولى بنفسى ابلاغها

ذلك ... والآن اذهب لاستدعاء المستشار سيغوى ، لاني اريد

ان اتحدث اليه قبل ان اعهد اليه بهذه المهمة .

ثم ترك الكرد دينا ل ، وفتح باباً الى يمينه يؤدي رأساً الى

جناح الملكة .

وكانت الملكة في تلك اللحظة بالذات جالسة بين وصيفاتها ،

يستمعن بانتباه الى الوصيفة مونتبازون تقرأ مقاطع من الشعر

الفرنسي الرقيق ، وانتهزت الملكة هذه الفرصة ، وحلقت بخيالها

الى عالم آخر خارج اسوار هذا القصر الضيق ، وراحت تفكر

بوضعها الحرج وبالمؤامرات التي تحاك ضدها وضد المقربين اليها ،

حتى ان الملك نفسه بات يشك باخلاصها له . .

وبينما كانت غارقة في تأملاتها ، فتح الباب ودخل منه الملك

وهو بحالة عصبية ظاهرة ، فتوقفت الوصيفة عن القراءة ، وانتصبت

الوصيفات واقفات احتراماً لجلالته ... فتجاهل نحية الوصيفات

والتفت الى الملكة يخاطبها بنبرة قاسية :

- يا سيدتي . . سيحضر لمقابلتك المستشار سيغوى لمسائل خاصة

كافته بها ، فأرجو ان تسهلي عمله !

فامتقع وجه الملكة المسكينة ، وهي الزوجة التي تعرضت  
في الاونة الاخيرة لوسائل التهديد بالطلاق والنفي والحكم عليها ،  
ولم ترَ بدأً من سؤاله :

– ولماذا هذه الزيارة يا مولاي ؟ وبماذا سيفضي الي المستشار؟  
فاستدار الملك على عقبه ، ولم يجب على سؤالها ، وخرج من  
حيث أتى ، مخلفاً وراءه امرأة في اشد حالات اليأس والقلق .  
وفي اللحظة التي غادر فيها الملك جناح زوجته آن دوتريش ، اعلن  
ضابط الحرس ان المستشار سيفغوى بالباب يطلب المتول بين  
يدي الملكة .

والمستشار سيفغوى هذا ، كان قد وصل الى هذا المركز الرفيع  
في القضاء بفضل الكردينال ريشليو ، ومن الطبيعي ان يكون  
من اشد المتخلصين لنيافته . . ولهذا كان الكردينال يثق به ثقة  
حمياء ويوليهِ عنايته ، ويجزل له العطاء ، حتى اصبح يملك ثروة  
طائلة .

وعندما اذنت له الملكة بالدخول تعمدت ابقاء وصيفاتها  
حولها وسألته :

– ماذا تريد ايها السيد ، وما هو هدفك من الحضور ؟؟

اجابها المستشار بصوت هادئ :

– جئت يا مولاتي انفذ اوامر جلالة الملك ، لاضع يدي على

جميع اوراقك الخاصة .

فصاحت بانفعال :

– وما الغاية من هذا التصرف ؟ انه تدبير غير لائق ا



- عفوك يا مولاتي ، انني مجرد آلة طبيعة جلالته ، انفذ  
اوامره بدقة .

وهنا التفتت الملكة باستملاء الى وصيفتها الخاصة ستيفانا قائلة :  
- ساميه جميع مفاتيح نخرائي وادراجي ، ودعيه ينقب بها  
كما يشاء ... انها اوامر الملك !

وانحنى المستشار للملكة ، ثم لحق بالوصيفة التي وضعت تحت  
تصرفه جميع مفاتيح جناح الملكة الخاص ، وكان قد تلقى من  
الكردينال تعليمات خاصة ، تتلخص بان يقلب نخران الملكة رأساً  
على عقب بحثاً عن رسالة أو رسائل غرامية بخط الملكة ... واسفر  
بحته وتنقيبه الذي استمر حوالي ساعة عن لا شيء ... مما جعله  
يفكر بتفكير الملكة آن دوريش نفسها كما اعز اليه الكردينال ،  
وبعد ان اعلم الفكر بعض الوقت ، توجه الى الملكة وهو بايدي  
الارتباك وخاطبها بقوله :

- ان جلالة الملك واثق بان جلالتك قد كتبت رسالة خاصة  
صباح اليوم ، ولم يتسن لك ارسالها ، وبما انني لم اعثر عليها في حجرتك  
وبين اوراقك الخاصة ... فمعنى ذلك انك تحتفظين بها يا مولاتي ...  
فقاطعتها الملكة بلهجة متعالية :

- وهل تجسر ايها السيد ان تضع يدك على مليكتك ؟  
اجابها المستشار بشيء من الارتباك :  
- انني عبء امين للملك ، وكل ما يأمر به جلالته أنفذه ا  
فرمقته بنظرة احتقار وكبرياء وقالت :  
- بالسخرية القدر! لقد اصبحت جواسيس الكردينال ، من

اشد الخالصين لجلالته!!

ثم اردفت تقول بشيء من التعدي :

- لقد كتبت رسالة هذا الصباح ، و كنت افضل ان اسمها  
بنفسي الى الملك اذا اصر على الاطلاع عليها .  
فأجابها المستشار :

- لقد عهد اليّ لجلالته بان يبحث عن هذه الرسالة ، وآتية بها . .  
فمدت الملكة يدها بجرعة آلية الى صدرها ، وتناولت ورقة  
مطوية ، رمتها بوجه المستشار قائلة :

- هذه هي الرسالة فخذها . . . واغرب عن وجهي في الحال . . .  
فالتقط المستشار الرسالة بلهفة ، وانحنى حتى الارض محبباً  
الملكة ثم اسرع بالانصراف . .

وما ان اغلق الباب خلفه ، حتى تهاوت الملكة مغشياً عليها  
من شدة التأثر والاضطراب ، فاسرعت الوصيفات يحملنها الى  
مريورها ويجاولن انعامها بشتى الطرق .

وتناول الملك لويس الثالث عشر الرسالة من يد المستشار  
بيد مرتجفة ، وكانت موجهة من الملكة الى شقيقها ملك اسبانيا  
وتتضمن حملة عنيفة على الكردينال ريشليو ، لمحاوئته الاساءة  
اليها ، و اخيراً تطلب من شقيقها ومن ابن عمها امبراطور النمسا  
ان يبديا استياءهما من السياسة التي يتبعها ريشليو في فرنسا ويهددا  
باعلان الحرب على فرنسا ، اذا لم يوافق لويس الثالث عشر على  
طرده الكردينال .

ولم تتضمن الرسالة اية عبارة غرامية او ما شابه ذلك . فبدا

الارتياح والغبطة على محيا الملك ، لان الشكوك التي ساورته لم تتأكد ، فالتفت الى المستشار وأمره باستدعاء الكردينال حالاً .

ولما مثل نيافته بين يديه بأدبه الملك بقوله :

- خذ واقرأ ايها الكردينال ، ان الرسالة تتضمن مسائل سياسية مجتمة ، كما تتضمن تعريضاً بتصرفاتك ..

فتناول الكردينال الرسالة ، وقرأها بدقة ، ولما وصل الى العبارات الاخيرة المتعلقة به ، اعاد قراءتها مرة ثانية بامعان .

ثم رفع رأسه وتظاهر بالانكسار وقال :

- أترى يا مولاي الى اي مدى ذهب اعدائي ، انهم يهددون جلالتك باعلان الحرب اذا لم تطردني !.. ولو كنت مكانك لما نصليت ازاء اصرار جلالتها ، وانا بكل فخر انسحب من الميدان ، وخاصة وان صحي ساعات في الآونة الاخيرة ، واصبحت لاتسمح لي بان اواصل الكفاح المستمر ، وارى من الافضل ان تختار مكاني امير كوتره ، فهو رجل شهم وبامكانه ان يواصل الحرب لرفع الحصار عن مدينة لاروشيل .

فقاطعه الملك باشارة من يده وقال :

- لا لزوم لاثارة هذا الموضوع ، فكن مطمئن البال ، واني اعدك بان جميع من ورد ذكرهم في هذه الرسالة سينالون ما يستحقونه من العقاب ... حتى الملكة نفسها !

فتظاهر الكردينال بالاضطراب وقال :

- عفوك يا مولاي ، فمعاذ الله ان ارضى بان ينال الملكة اي سوء بسببي . ولو ثبتت خيانتها لاسمح الله .. لكنت اول من

يطالب بانزال القصاص بها .. ولهذا اقترح على مولاي ان يسمى  
لمحاسنتها ، لكي تجحو اثر الائمة التي تعرضت لها بسبب الشكوك  
التي ساورتك ، وارى ان تقيم بجالاتك حفلة راقصة اكراماً لها ،  
وانت تعلم يا مولاي مبلغ شغفها بمثل هذه الحفلات الراقصة .  
- لقد قررت ان اعمل بمشورتك ، واقم حفلة راقصة مرضاة  
للملكة ، رغم انني لا احب اقامة هذه الحفلات .

فاردف الكوردينال يقول :

- ولا تنس يا مولاي ان تطلب اليها ان تزين بالازرار  
الماسية التي اهديتها اليها لمناسبة عيد ميلادها الانيوس ، وذلك  
لتؤكد حبك لها وعطفك عليها ..

ثم استأذن الكوردينال بالانصراف ، بعد ان تأكد من شجاع  
شغفته التي وضع اسمها .

ولم يخامر الملك اي ريب في حسن نية وزيره الكوردينال  
ويشليو ، فأمرع الى جناح الملكة ، التي كانت تتوقع زيارته  
بعد ان تسلم رسالتها ، ووقف على مضمونها . وبعد ان سدد  
الملك حديثه ببعض العبارات الرقيقة بادر الى القول بانه قرر  
اقامة حفلة راقصة كبرى ، ولما سأله عن موعد هذه الحفلة ،  
اجاب بانه سيحدد موعدها بالاتفاق مع وزيره الكوردينال ريشايو .  
وهنا تولى الملكة اصفرار شديد ، وتوجست شراً من نتيجة  
هذه الحفلة ، التي تدرك مغزاها ومرماها !

ونفذ الملك وعده ، فاستشار الكوردينال في موعد الحفلة ،  
فنصحه بان تكون يوم الثالث من شهر تشرين الاول ( اكتوبر ) اي بعد

ثلاثة عشر يوماً .  
وتابع الكرديناال يقول لجلالته :  
- ولا تنس يا مولاي ان تلح على جلاله الملكة بان تزين  
ثوبها البديع بالأزوار الماسية !

## الوصيفة المخلصة



عندما اعاد الكردينال ريشليو الكرة وألحّ على جلالته ان يطلب من الملكة ان تتعلمى بالازرار الماسية في الحفلة الراقصة الكبرى ، ماورت الملك لويس الثالث عشر الشكوك من جديد واحسّ بان وراء هذا الاصرار من جانب الكردينال ، مفاجأة غير سارة للملكة نفسها . ومع ذلك قرر ان يعمل بمشورة وزيره الكردينال ، ويلجّ على الملكة بان تضيع على فستانها الازرار الماسية . واسرع الى جناح الملكة ، وهو عابس الوجه ، وبدأ حديثه مع زوجته بان وجّه اليها عدة اسئلة عن تصرفاتها وتصرفات وصيقاتها في اليومين الاخيرين ، واستمر يوجّه اليها اسئلته واستجواباته المخرجة ، حتى نفذ صبرها ولم تعد تتحمل كلماته اللاذعة واتهاماته الغامضة المبطنة ، فبادرته وهي تشرق بدمعها متسائلة :

- انك لم تصارحني بما في صدرك يا مولاي وما هي الجريمة التي ارتكبتها حتى تسيء معاملتي ... الا اني كتبت رسالة لشقيقي ملك اسبانيا ، اشرح له متاعبي؟؟ ولكن الملك تهرب من الاجابة على سؤال الملكة وحول مجرى الحديث الى ناحية اخرى وقال :  
 - جئت اعلمك بانني بالاتفاق مع الكردينال قد حددنا موعد الحفلة الراقصة في اليوم الثالث من شهر تشرين الاول القادم ، وارى ان ترتدي اللباس الرسمي ، ولا تنسي ان تزيني بالازرار المناسبة التي اهديتها لك لمناسبة عيد ميلادك .  
 ونزلت كلمات الملك على رأسها كضربات مطرقة ، اذ توهمت انه يعرف كل شيء ، وان وراء هذه المؤامرة يد الكردينال ويشليو الذي يسحب خيوطها للتخلص منها بصورة نهائية .. واحس بالارض وكأنها تميد من تحتها ، فاستندت الى اريكة قريبة منها خوف السقوط ، واعتصمت بالهت .  
 ويبدو ان الملك استاء من سكوتها ، وذهب في تأويله شتى المذاهب ، فعاد يكرر عليها السؤال :  
 - الا تسمعين ما اقوله لك يا سيدتي ؟  
 ففهمت قائلة وهي تنتزع الكلمات انتزاعاً :  
 - اجل يا مولاي !  
 - وهل تودين حضور هذه الحفلة الراقصة ؟  
 - اجل .  
 واكتفى الملك بهذا القدر من الحديث ، فاحنى رأسه انحناء بسيطة الملكة وغادر الحجرة عائداً الى جناحه الخاص .

وما ان اصبحت آن دوتريش وحيدة في حجرتها، حتى  
تمالك على مقعدها وهي في اشد حالات الاضطراب النفساني ،  
وراحت تندب حظها العاثر وتحدث نفسها قائلة:

- لقد فقدت كل أمل بالخلاص من هذا العذاب الدائم ...  
الكردينال سبب تعاسي وشقائي .. وهو الذي أوحى الى الملك  
بفكرة اقامة الحفلة المشؤومة ، وحدد له موعدها ايضاً واشترط  
عليّ ان ارتدي اللباس الرسمي ، وأتزين بالازرار الماسية ...  
يا الهي الازرار الماسية ! انها في لندره في حوزة الدوق بوكنغهام .  
فكيف السبيل اليها ؟! واذا كان الملك لا يعلم شيئاً حتى الآن ،  
فسيعلم كل شيء بعد الحفلة مباشرة ...

وجئت على ركبتيها تمتهل الى الله والسيدة العذراء ، بان  
ينقذاها من هذا المأزق الحرج ... ان صديقتها المخلصه السيدة  
ده شيفروز بعيدة عنها الآن، لقد ابعدوا الملك الى تورس ، وهي ،  
اي الملكة ، اصبحت اشبه بالسجينه في هذا القصر الكبير ، المليء  
بالجواسيس ، ولا يمكنها الانصال بالخارج ، خوفاً من العيون  
والارصاد التي وضعها الكردينال وانصاره حولها ... واحسنت  
بغريزتها ان احسدي وصيقاتها تخونها ، وهي التي نقلت الى  
الكردينال تفاصيل اجتماعها بالدوق .. الا انها لم تتمكن من حصر التهمة  
باحداهن . واخيراً تذكرت صديقتها الامين دي لا بورت ، ولكنه اعلمها  
في المدة الاخيرة انه مراقب ولا يمكنه مغادرة قصر اللوفر ! وفي  
غمره اليأس المسيطرة على الملكة التعمسة ، برزت جرمين بوناسيو ،  
وقد وصلت الى حجره الملكة عن طريق باب سرّي ، وخاطبت



الملكة بصوت عذب قائلة :

— الا يمكنكني ان اقدم مقدمة لمولاتي ؟

فالتفتت الملكة مندهشة نحو الصوت ، فوقع نظرها على  
جرمين بوناسيو ، واقفة على عتبة الباب وعلى ثغرها ابتسامة كلها  
امل ورجاء .

فهمت الملكة مستبشرة :

— لقد جئت يا عزيزتي في الوقت المناسب ، اذ انني انخبط  
بأزمة نفسية ، ولا يمكنكني ان اتق باللواتي يحطن بي من وصفات  
وصديقات .

فأجابتها جرمين بوناسيو وهي تنحفي قائلة :

— انني مستعدة لان ابذل دمي في سبيلك يا مولاتي ، وانك  
على حق في ظنونك يا صاحبة الجلالة ، فهناك وصفات خائفات من  
اقرب المقربات اليك ، ويجب ان تتخذني الحذر والحيلة حيالهن .  
اما بشأن الازرار الماسية التي اهديتها الى الدوق بوكنتغهام  
الموجود حالياً في لندره ، فيجب ان تعود اليك قبل موعد الحفلة  
لسكي تجبطني مؤامرة الكردينال وانصاره .

فارتاحت اسارير الملكة لكلمات وصيقتها المشجعة وصالتها :

— وكيف السبيل للحصول على الازرار ولو مؤقتاً وقبل

موعد الحفلة ؟!

اجابتها جرمين بوناسيو :

.. يجب ايفاد شخص مخلص لك يا مولاتي ، يحمل رسالة خاصة  
منك الى الدوق ، لينسأله الازرار فيعود بها مسرعاً .

- ومن هو الشخص الامين الذي يقبل بان يقوم بمثل هذه المهمة ؟

اجابتها جرمين :

- وهل تثقين بي يا مولاتي ؟

- كل الثقة يا جرمين .

- اذن تأكدي ان لدي الشخص المطلوب للقيام بهذه المهمة على اكمل وجه ، و اوجو ان قسطنطي رسالة الى الدوق دي بوكنفهام تشرحني فيها المؤامرة وقطلي اليه ان يسلم الازرار المناسبة الى الرسول .

فرحبت الملكة اليانسة بهذا الاقتراح ، وشرعت تكتب الرسالة المطلوبة ، ثم ختمتها بخاتمها الخاص ، وسلمتها الى جرمين بوناسيو كما اعطتها خاتماً ثميناً كان شقيقها ملك اسبانيا قد اهداهما اياه ، وطلبت اليها ان تبعه وتستعين بشئنه على نفقات السفر للرسول ، وتناولت جرمين الرسالة والخاتم من يد الملكة ، وما لبثت ان توارت عن الانظار بالسهولة نفسها التي ظهرت بها .

وبعد ساعة من الزمن كانت جرمين بوناسيو قد دخل منزلها ، وهناك فوجئت بوصول زوجها بوناسيو الذي اطلق سراحه الكاردينال ، بعد ان منحه هبة مالية ، ليجعل منه اداة طبيعية لتنفيذ ماآربه الشخصية .

فرحبت به الزوجة الشاب بشيء من الفتور . وتذكرت المهمة الخطيرة التي كلفتها بها الملكة ، فانتهزت هذه الفرصة ، وحاولت اقناع زوجها بوناسيو ، بان يقوم بهذه المهمة ، ويسافر الى لندره ،

دون ان تذكر له الغاية من ذلك .  
 فبادرها زوجها بقوله :  
 — اني ارحب بالقيام بهذه المهمة ، شرط ان لا تسيء او تلحق  
 اي ضرر بنيافة الكردينال .  
 فسألته زوجته :  
 — وما علاقة الكردينال بك ايها الاحق ؟  
 اجابها باعتزاز :  
 — لقد عاهدت الكردينال بان لا اعمل ضده ، بعد ان احسن  
 معاملتي واجزل لي العطاء .. ودعاني بصديقه الحميم !  
 فبان الامتصاص والغيظ على محيا زوجته وخاطبته بقولها :  
 — اذن فانت الآن من انصار الكردينال الذي اهان زوجتك  
 وشوّه سمعة ملكتك؟!  
 فاجابها بعناد :  
 — ان مصلحة الفرد لا تقاس بشيء بالنسبة لمصلحة المجموع ،  
 ولهذا فانا اعمل في سبيل مصلحة الدولة التي يرعاها ويدافع عن  
 مصالحها الكردينال ريشليو العظيم .  
 فهزت زوجته كتفها قائلة :  
 — ما معنى ذلك ، تريد ان تقول انك من الاشخاص الذين  
 يتآمرون على البلاط والملكة ؟  
 وهنا تناول بوناسيو الكيس المحشو بالذهب ورفع به بيده قائلاً :  
 — وماذا تقولين بهذا يا عزيزتي ؟  
 فتوجست خيفة وسألته :

- ومن اعطاك هذا الذهب ؟

اجابها وهو يزهو بعمله :

- نياقة الكردينال وصديقي الكونت روشفور .

فصاحت به بصوت متهدج :

- أتقول روشفور ؟ فهو الذي اختطفني .

- ولكن هو الذي ساعد على اطلاق سراحي .

فهزت رأسها قائلة :

- اذن فهو الذي اطلق سراحك ، ومنحك هذا الذهب ؟!

- نعم . ولكن هل تريد ان توهمني بان الهدف من منحي

هذا المال ، هو لاسباب سياسية ؟!

اجابته بحدة :

- لا شك بذلك ... انه يريد ان يحماني على خيانة مولاتي

الملكة .

فقاطعها بوناسيو قائلاً :

- تذكري يا عزيزتي ان الملكة امرأة اسبانية ، وان مايقوم

به نياقة الكردينال ريشليو ، هو عين الصواب ولمصلحة فرنسا .

فبان التأثر والغضب على محيا جر مين الجميل وصاحت بزوجهما

قائلة :

- ما كنت اعهدك حقيراً الى هذه الدرجة !!

فاجابها :

- انني ارفض ان اساركك تصرفاتك ، فقد ذقت من العذاب

الوانبأ ، وسجنت في الباستيل ، وكدت افقد حياتي !

وهنا بلغ فيظ زوجته الذروة ، فراحت تهدده بانها ستعمل على اعادته الى سجن الباستيل بنفوذ الملكة ، فأجابها :  
- في هذه الحالة سأطلب مساعدة الكردينال ، وهو قادر على انقاذي .

وهنا تذكر بوناسيو ان عليه الاطلاع على نوع المهمة ، لينقل تفاصيلها الى سيده الجديد الكردينال ريشليو ، فعاد يحاول استدراج زوجته بقوله :  
- ولكن لم تذكر لي يا عزيزتي ، ما الغاية من السفر الى لندره ؟

وادركت جرمين هدف زوجها من وراء ذلك ، فابت ابتشير الى المهمة ، وازداد بوناسيو الحاحاً في السؤال ، وازدادت امرأته غموضاً ، بعد ان ساورتها الظنون في اخلاصه لها . ولما يتس بوناسيو من الحصول على مزيد من المعلومات عن المهمة وغايتها ، قرر ان يقصد توأ لمقابلة الكونت روشفور ، لينقل اليه تفاصيل حديثه مع امرأته وعن المهمة الغامضة الى لندره . ثم ادعى امام زوجته بانه ذاهب لقضاء حاجة مستعجلة ، وسيعود بعد قليل ، والحق عليها بان تنتظره في المنزل . وفي اللحظة التي غادر فيها بوناسيو المنزل ، سمعت جرمين طرفاً خفياً على باب الشرفة ، وصوتاً مألوفاً لديها يقول :  
- اقمعي يا عزيزتي ، فلي حديث ذو شجون معك !

## بين الزوج والعشيق ا



وامرعت جر مين تفتح باب الشرفة ، فطالعتها الفارس الشاب  
دارتنيان بقامته الفارعة ومعالم وجهه الجذابة ، وبادوها دارتنيان  
قائلاً :

– اسمحي لي يا سيدتي ان اصارحك بان لك زوجاً جباناً ..  
فسألته مدهشة :

– وهل سمعت حديثنا ؟

– أجل ... ولهذا جئت أضع نفسي تحت تصرفك لأتولى  
القيام بالمهمة الخطيرة التي رفض زوجك القيام بها .  
فتمتمت جر مين قائلة :

– وهل من المعقول ان اعهد اليك بمثل هذه المهمة الخطيرة ؟

– اعتقد ان ما قمت به مؤخراً يؤهلني لان اضطلع بهذه المهمة  
ولا ننسي انني اقوم بها رغبة في مرضاتك و كسب قلبك ا .

وقبل ان تجيب على عبارته الاخيرة ، راحت تفكر ملياً  
بأمر هذا الشاب وتفانيه في خدمتها ومساعدتها ، فتأكدت ان  
الدافع الوحيد لذلك هو الحب ، فاعتزمت ان توليه ثقتها  
وقلبها معاً .

ولما وصلت الى هذا القرار التفتت اليه وقد ارتسجت على  
وجهها دلائل الجذ وخاطبته بقولها :

-- اسمع يا صديقي ، انني قررت ان افتح لك قلبي ، واطلعت  
على جميع امراري ، ولكن ثق بأنه اذا حاولت خيانتني ، فسأقتل  
نفسي واتهمك بقتلي عمداً .

فأجابها دارتنيان :

-- اما انا يا سيدي ، فاذا لاقيت حتفي ، وانا اقوم بالمهمة  
فتقي بأن سرك سيذهب معي الى القبر .

وهنا بدأت السيدة برناسيو توضح له تفاصيل المهمة الخطيرة ،  
وان على نجاحها يتوقف مصير الملكة العسة التي ستذهب ضحية  
مؤامرات الكردينال واتباعه .

وانتهز دارتنيان هذه المناسبة ، وراح يبشها لواعج قلبه ،  
مؤكداً لها ان هذا الحب الذي غزا فؤاده ، سيكون سلاحه  
القوي للقيام بالمهمة على اكمل وجه ، والعودة سريعاً الى فرنسا  
لينعم بقرنها .

وبعد حوار قصير بينهما ، اعترفت جرمين بأنها تبادلته الحب  
وما ان سمع عبارتها ، حتى تناول يدها وراح يشبعها شماً ولبثاً  
بشغف وقال :

- لقد قررت السفر في الحال ! .  
فرمته بنظرة عطف وقالت :  
- او تذهب دون ان تحصل على اجازة من قائد فرقتك .  
أجابها :  
- يا الهي ! لقد انساني حبك واجبي وفرقتي .. . وسأذهب  
هذا المساء الى القائد دي تريفيل ، لاحصل بواسطته على اجازة  
لمدة شهر . وقبل ان تدعه يذهب قالت :  
- هناك مسألة اخرى يجب ان تذللها قبل سفرك ، وهي  
تأمين نفقات رحلتك .  
فبادرها دارتنيان :  
- سأتكفل بدببو المال بمساعدة بعض رفاقي من الفرسان .  
وهنا امرعت جرمين الى الخزانة التي وضع فيها زوجها منحة  
الكردينال ، وتناولت الكيس المحشو بالدنانير الذهبية وقدمته  
الى دارتنيان قائلة :  
- اليك هذا المبلغ ، واظن انه يكفي لنفقات رحلتك ذهاباً  
واباباً .  
واجابها دارتنيان وهو يتناول الكيس من يدها :  
- يا لسخرية القدر ، تصوري اننا سنستخدم مال الكردينال  
لانقاذ الملكة من شروره ومؤامراته !  
وهنا سمعت جرمين صوت زوجها ، وهو يتحدث الى شخص  
آخر في الشارع ، فهتفت تقول بصوت خافت :  
- لقد وصل زوجي !



فاسرع دارتنيان الى باب الشرفة ليعود من حيث أتى ، الا انها  
امسكت بذراعه تقول :

— يجب ان اذهب معك ، بعد ان استوليت على الدنانير  
الذهبية ، والا تعرضت لذقمة الشديدة ، فهو شديد البخل ...  
فشد على يدها وقال :

— اذن هلمي بنا الى جناحي في الطابق العلوي ، وستكونين  
بأمن من كل اذى .

وتقدم دارتنيان وهو ما يزال ممسكا بيد جرمين ، وفتح باب  
الشرفة ، ليخرجها منها الى الممر ومنه صعدا السلم المؤدي الى  
جناحه بأمان ودون ان يشعر بها أحد ...

ومن الفجوة التي احدثها دارتنيان في ارض حجرتة ، تمكنا  
من مراقبة كل ما يجري في المنزل السفلي ، فشاهدنا بوناسيو يدخل  
المنزل وبرفته وجل غريب ، يرتدي معطفاً اسود اللون ، وما  
ان امعن دارتنيان النظر بتقاطيع وجهه ، حتى انتصب واقفاً ،  
ووضع يمينه بجرمة آلية على مقبض سيفه وهو يردد :

— انه رجل « مبنغ » بعينه !

فامسكت جرمين بذراعه قائلة :

— هدى ، روعك ، ولا تقدم على حماقة توردنا موارد الهلاك !  
فأجابها دارتنيان بانفعال :

— ولكنني اقسمت بشر في ان اقتل هذا الرجل الغادر ...  
فظلت جرمين متشبثة بذراعه وقالت :

— ان حياتك الآن ليست ملك يديك ، فانا باسم الملكة

اطلب اليك ان لا تقوم باي عمل قبل تنفيذ مهمتك في لندره .

فأجابها بعد ان هدأت اعصابه الثائرة بعض الشيء :

- وبامسك ، اليس لك سيطرة عليّ ؟

فضمطت علي ذراعه قائلة :

- وبامسي ايضاً ارجوك ان لا تخاطر بنفسك .

وفي هذه اللحظة بالذات ترامى الي سمعها حوار يدور بين

بوناسيو ورفيقه ، فسما بوناسيو يقول :

- اعتقد انها ذهبت الي قصر اللوفر .

فسأله الرجل الغريب بقوله :

- وهل انت متأكد من انها لم تشك بنواياك وتصرفاتك ؟

فأجابه الزوج بوناسيو :

- كل التأكيد ، فهي تثق بي ثقة عمياء .

فسأله الرجل الغريب :

- وهل جارك الفارس دارتنيان الذي يسكن الطابق العلوي

موجود في منزله ؟

- ان نوافذ غرفته مقفلة ، ومعنى ذلك انه غير موجود .

- اذهب واطرق بابه لتتأكد من ذلك .

فانصاع بوناسيو لاوامر الرجل الغريب ، الذي لم يكن سوى

الكونت دي روشفور ، وقصد توأ الي باب شقة دارتنيان وراح

يطرقه بشدة ، ولما لم يجبه احد ، عاد ليعلم الكونت روشفور بان

لا احد في المنزل .

وعاد حديثهما يصل واضعاً الي مسامع جرمين ودارتنيان ،

فسمعها بوناسيو ينقل الى دي روشفور تفاصيل محادثته مع زوجته  
وسعيها لاقناعه بالسفر الى لندره لمهمة خاصة .

وهنا قاطعه دي روشفور يسأله باهتمام :

- وهل ذكرت زوجتك اسم الشخص الذي ستقابله في لندره؟

- كلام لم تذكر شيئاً من ذلك .

- يالك من احمق ، لقد اسأت التصرف ، وفوتت علينا

فرصة نادرة برفضك القيام بتلك المهمة ، كما خسرت فرصة ذهبية  
للحصول على لقب رفيع عن طريق نياقة الكردينال .

- كن مطمئناً ياسيدي ، فزوجتي تحبني حتى العبادة ، واعتقد

ان هناك متسعاً من الوقت للقيام بمحاولة اخرى .

وهنا هتفت جرمين وهي تصغي الى اقوال زوجها قائلة :

- ياله من احمق حقير !

فوضع دارتنيان سبابته على فمها قائلاً :

- لا ترفعي صوتك ، لئلا يشعر بوجودنا .

وعاد صوت دي روشفور يرتفع سائلاً بوناسيو :

- وكيف السبيل الى الحصول على معلومات وافية عن هذه

المهمة ؟

اجابه بوناسيو بابتسامته :

- سأذهب الى قصر اللوفر واقابل زوجتي هناك ، واقول لها

بانني فكرت بالامر ملياً ، وقررت ان اقوم بالمهمة ، وبذلك

احصل على الرسالة وعلى كافة المعلومات ، واذهب بها الى نياقة

الكردينال .

فأجابه دي روشفور :  
- اذن اسرع لمقابلة زوجتك ، وسأعود لاقف على نتيجة  
مساءك !

وما لبث ان غادر دي روشفور المنزل ، بينما اسرع  
بوناسيو الى خزانته يفتحها ليتأكد من وجود الذهب الذي وضعه  
قبل ذهابه . . . وفجأة سمع دارتنيان وجرمين صوت بوناسيو  
يزجر صائحاً مولولاً بأعلى صوته : بان ماله قد سرق . . . ثم اسرع  
مهرولاً الى الشارع وهو بحالة عصبية يسب ويشتم . . . وعندما  
خلا المنزل التفتت جرمين الى دارتنيان قائلة :

- واخيراً لقد انصرف ، ويمكنك الآن ان تبدأ رحلتك  
حالاً ، وارجو ان تكون حذراً .

فتناول يدها وطبع عليها سيلاً من القبلات المحمومة ، ثم  
اسرع يغادر المنزل ، بعد ان ارتدى معطفاً طويلاً يخفي تقاطيع  
جسمه . . .

وظلت جرمين تشيعه ببصرها حتى توارى في احد منعطفات  
الشارع ، ثم جثت على ركبتها تبتهل الى الله :  
- يا الهي احفظ الملكة واحفظه !

## خطة العمل



واسرع دارتنيان الى مقابلة القائد دي تريفيل ، وهو يعلم اخلاصة الملكة آن دوتريش ، واطلعه على مهمته فنصحته بأن لا يسافر وحده وقال :

- يجب ان تستعين برفاقك الفرسان الثلاثة ، لتمتكن من الوصول سالمًا الى المكان الذي تقصده ، وسأبدل ما في وسعي لاستحصل لكم في هذه الليلة على اجازة ندة اسبوعين ، وسأبعث بهذه الاجازات الى منازلكم .  
فبادره دارتنيان قائلاً :

- ارجو ان ترسل اجازتي الى منزل الفارس آتوس لان رجال الكردينال يفرضون رقابة شديدة على منزلي منذ الصباح .  
وتذكر القائد دي تريفيل ان هذه الرحلة الطويلة تحتاج الى نفقات باهظة فسأل دارتنيان :

– وهل فكرت في تأمين المال الازم لهذه الرحلة ؟  
فضرب دارتنيان يده على الكيس المحشو ذهباً وقال :  
– اجل يا سيدي القائد .

فمد دي تريفيل يده يصاصع دارتنيان ويرجو له النجاح في مهمته .  
وقصد دارتنيان توأ الى منزل آتوس ، حيث اجتمع شمل  
الفرسان الاربعة واخذوا يتشاورون في امر المهمة الخطيرة .  
فقال بورتوس :

– لنرسم اولاً خطة العمل ، فالى اين يجب ان نذهب بادىء  
الأمر ؟

اجابه دارتنيان :

– الى ميناء كاليه ، فهو اقرب الطرق الى لندره واكثر  
ملاءمة ، وأقل تعرضاً للاخطار . والامر في منتهى البساطة ايها  
الرفاق . . . انني احمل بين طيات ملابسي رسالة خاصة الى شخص  
عظيم في العاصمة الانكليزية ، فاذا قدر لي ان اقتل في الطريق ،  
فليأخذها واحد منكم ، واصلوا السير ، فاذا قتل حامل الرسالة  
فليمنقلها آخر ، وهكذا هو اليك . والمهم ايها الرفاق ان يبلغ احدنا  
في النهاية الى لندره سالماً ليمتولى تسليم الرسالة الى صاحبها ،  
وتجدون في هذا الكيس مئة دينار ذهباً ، فقد قررت اقتسامها  
بيننا بالتساوي ، فيكون نصيب كل واحد منا ٢٥ ديناراً ،  
يستعين بها على تصريف شؤونه وسد نفقاته .

وانبرى الفارس بورتوس يبدي رأيه بهذه الخطة فقال :

– اعتقد ان سفرنا نحن الاربعة في وقت واحد ، مدعاة للشك

واقترح ان يأخذ كل منا طريقاً مختلفاً عن الآخر على ان نلتقي في كاليه مثلاً .

فقال دارتنيان :

- اعتقد ان خطة بورتوس صعبة التنفيذ اذ انه من الحكمة ان نجابه الاخطار التي قد تعترض طريقنا بدأ واحدة ، لنتمكن من التغلب عليها ... ولا تنسوا ايها الرفاق ان عبون الكوردينال ساهرة تراقبنا بدقة .

فاعجب الفارس آتوس بفكرة دارتنيان فهتف يقول :

- مرحى ... دارتنيان ، انني اشاطرك هذه الفكرة لانها معقولة ، ولا تنسوا ايها الرفاق بانني سأسير في الطبيعة ، وسيكون الى جانبي الفارس دارتنيان ، فاذا حاول احد من الحرس او العسس اعتراض سبيلنا ، ابرزت له كتاب القائد دي تريفيل ، وبرز دارتنيان اجازته ، فاذا اصروا على توقيفنا، لجأنا الى الدفاع عن انفسنا ، وارى ان نصلح معنا خدامنا الاربعة ونزودهم بالغدارات ، فنؤلف بذلك قوة لا بأس بها مكونة من ثمانية اشخاص ، يمكنها ان تصمد في وجه جيش من فرسان الكوردينال وتمزق شمله .

فقال دارتنيان :

- ان رأي آتوس وجيه ، وأرى ان نوافق عليه جميعاً .

فصاح بورتوس وارايميس قائلين :

- اتنا نوافق .

وبعد ان قام دارتنيان بتوزيع الدنانير الذهبية بالتساوي على

رفاقه ، اقترح اراميس اقامة حفلة صغيرة في حانة « غابة الصنوبر »  
فرحب الجميع بهذا الاقتراح ، وتواعدوا على اللقاء عند الساعة  
الحادية عشرة في الحانة ، ليتسنى لكل واحد منهم اعداد ما يحتاج  
اليه في هذه الرحلة الطويلة الشاقة .



۲



## السفر الى لندره



وفي الساعة الثانية من بعد منتصف الليل ، كان الفرسان الاربعة على صهوات جيادهم يتبعهم خدمهم الاربعة ، وخرجوا من باب سانت دنيس ليبدأوا رحلتهم الطويلة الشاقة .  
وظل الصمت يخيم على هذا الركب الصغير الى ان تبدد الظلام ، وظهرت تباشير الصبح الباكر ، فانطلقت ألسنتهم بالدعابات والنكات اللاذعة ، غير عالمين بما تجبىء لهم الاقدار من مفاجآت واطوار .

وتابع الركب سيوره بسلام وهدوء حتى بلدة «شانتبلي» حيث ترجل الفرسان الاربعة امام باب نزل ليتمناولوا طعام الافطار ، اذ كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة صباحاً . . . وقبل ان يدخلوا النزل ، او عزوا الى خدمهم بان لا يحملوا احزمة الجياد ، استعداداً لمواصلة السير ، فور الانتهاء من تناول طعام الافطار .

وكانت قاعة الطعام تكاد تكون خالية الا من شخص جالس يتناول طعامه بهدوء .

واحتل الفرسان الاربعة ، مائدة مواجهة لمائدة الرجل الغريب ، وشرعوا يتناولون فطورهم بشهية ومرح . وطاب لذلك الرجل ان يرفع كأسه ، ويشرب نخبهم ، فبادل الفرسان الاربعة مجاباته بدورهم ، دون ان يولوه كبير اهتمام .

وفي اللحظة التي ظهر فيها الخادم موسكينون يعلم ان الجياد جاهزة ، رفع الرجل الغريب كأسه واقترح على الفارس بورتوس ، الذي كان محاذياً له ، ان يشرب نخب نيافة الكردينال ، فأجاب بورتوس بشيء من التعدي ، انه يرحب بذلك ، شريطة ان يشرب الرجل نخب جلالة الملك .

وهنا رفع الرجل عقيرته وصاح بانه لا يعرف ملكاً افرانسا ، سوى نيافة الكردينال .

فبان الخلق على محيا بورتوس ، ووصف الرجل بانه مخور ولا يعي ما يقول ، فما كان من الرجل الغريب الا ان استل سيفه ، محاولاً الانقضاض على بورتوس .

وهنا تدخل آتوس بالامر موجهاً حديثه الى بورتوس :

— لقد ارتكبت حماقة لا بد ان تتحمل وزرها ، واصبح من المحتم عليك ان تبارز هذا الرجل اللعين ، وتقضي عليه بسهولة ، وتلحق بنا فوراً ، لانه لا يمكننا الانتظار . .

وامتطى الفرسان الثلاثة آتوس وراميس ودارتنيان صهوات جيادهم وتبعوا سيرهم مع خدمهم ، تاركين خلفهم رفيقهم الفارس .

بورتوس ، ينخرط بمبارزة دامية مع ذلك الرجل الغريب ، الذي  
تعهد التحرش به لغاية مهينة .

وفي بلدة « بوفيه » توقف الفرسان الثلاثة مدة ساعتين ،  
لينتظروا وصول رفيقهم بورتوس ، الا انه لم يصل ، فاضطر  
الفرسان ، الى متابعة طريقهم وعلى مسيرة فرسخ واحد من بلدة  
« بوفيه » اعترضتهم طريق ضيقة تقع بين مرتفعين ، وشاهدوا  
حوالي عشرة رجال منهمكين في اصلاح الطريق الموحلة ، ولم  
يتزحزح هؤلاء الرجال من مكانهم ليفسحوا الطريق امام الفرسان ،  
بل تمعدوا توجيه بعض العبارات والغمزات التي اعتبرها الفارس  
اتوس ، وهو اهدأ الفرسان الاربعة ، مهينة بحقه وحق رفاقه ،  
فما كان منه الا ان وجه عنان جواده نحو اقرب العمال اليه واكثرهم  
، قاحة ، وطرسه ارضاً ، وتابع سيره ، بينما اسرع الرجال  
المتشكرون بزي العمال الى فندق قريب ، وتناولوا منه بنادقهم ،  
التي كانت مخبأة هناك ، وراحوا يطلقون النيران على اتوس  
ورفاقه ، فاصيب اراميس برصاصة في كتفه ، كما اصيب الخادم  
موسكينون برصاصة اخرى ألقتة عن صهوة جواده .

وهنا صاح دارتنيان برفاقه :

انه كمين مدبر للايقاع بنا ، وتأخير سفرنا ، فاسرعوا ايها  
الرفاق ، ولا تفرطوا بما لديكم من رصاص .  
وعبر الرغم من ان جرح اراميس ، بدأ ينزف منه الدم  
بشدة ، فقد نحامل على نفسه ، وامسك بعنان جواده ولكزه  
بشدة ، ليلحق برفاقه الذين تمكنوا من النجاة . ولم يلبث ان لحق

بالركب جواد موسكينون دون فارسه . فقال آتوس :  
— حسناً ، لقد اصبح لدينا جواد احتياطي ، يمكن الاستفادة  
منه .

فاجابه دارتنيان مداعباً :  
— اما انا ، فاحتاج الى قبعة ، لان قبعتي اطارتها رصاصة  
طائشة .

وتذكر اراميس رفيقه بورتوس فقال :  
— يا اللانزال !... فلا بد ان يفتكوا بـ بورتوس عند مروره .  
فاجابه آتوس بادي القلق :  
— لو خرج بورتوس سليحاً من تلك المباراة ، لما تأخر عن  
اللاحاق بنا !...

ثم تابعوا سيرهم الحديث مدة ساعتين متواصلتين ، وعند ما  
وصلوا الى بلدة « كريف كرر » شعر اراميس بالاعياء الشديد ،  
واعلن انه لن يقوى على متابعة السير معهم ، فاضطر الرفاقي الى  
وضع اراميس في احدى حانات البلدة برعاية خادمه بازاد ، للسهر  
على راحته . بينما تابع آتوس ودارتنيان مع خادميها السير ،  
آملين ان يتمكنوا من الوصول الى مدينة « امياث » ليبيتوا  
ليلتهم فيها .

وفي الطريق بدأ يفكر آتوس بالمخاطر والمفاجآت التي تعرض  
لها مع رفاقه ، والتفت الى رفيقه دارتنيان يقول :  
— يا للشيطان ! لم يبق غيرنا نحن الاثنين مع سنا ، بينما ، غريمو  
وبلانسيه ، لتتولى تنفيذ المهمة التي تحملنا من اجابها .

والمشقات . ولهذا فقد قررت ألا افتح نهي ، او اجرد سيفي  
حتى اصل الى ميناء كاليه . .  
فاجابه دارتنيان :

... دعنا من ذلك ، لنسرع بسيرنا ، قبل ان ينفق جوادينا .  
ولكن الفارسان بطن جواديهما وانطلقا يسابقان الريح نحو  
امبيان ؛ وتمكنا من الوصول اليها عند منتصف الليل ، فاتجه فوراً  
الى فندق « الزنقة الذهبية » .

واستقبلهما صاحب الفندق ، امام مدخل فندقه ، واطهر لهما  
آيات الاحترام والخضوع ، وقادهما الى غرفتين تقعان في اقصى  
الفندق ، فلم يرتج الفارسان لهذا التدبير ، وقررا انها يفضلات  
النوم في غرفة مشتركة ، فوافق الفندقي ، شريطة ان ينام الخادمان  
في الاستطبل

ولكن الخادم بلانشيه لم يطمان الى هذا التدبير ، فما كان  
منه الا ان تساق نافذة الغرفة التي ينام فيها اتوس ودارتنيان ،  
واعلان انه قرر ان ينام امام الباب تحسباً للطوارئ .  
فابدى دارتنيان موافقته على هذا الاقتراح وقال :

- ان شكل صاحب الفندق لم يعجبني ، ولا تدعو هيئته  
الى الارتياح والاطمئنان ، رغم اسرافه في اظهار الاحترام لنا .  
ومرت الليلة بسلام ، واستفاق الفارسان اتوس ودارتنيان  
على صوت الخادم غريمو يشتم ويعربد ، عندهما وقع نظره على  
الحياد وقد تورمت قوائمها ، وهي بحالة تعب شديد ، بحيث  
يستحيل عليها متابعة السير .

واسرع اتوس ودارتنيان بالنزول الى الاسطبل ، ليتفحصا  
الجوادين ، وما ان وقعت عيننا دارتنيان على الجوادين حتى  
صاح بمرارة :

.. لم يعد لنا ما نرجوه من هذين الجوادين ، وعلينا ان نسمى  
منذ اللحظة ، للحصول على جوادين جديدين ، مهما كلفنا الامر ،  
لنتمكن من استئناف السير فوراً ودون تأخير آ .

واحد دارتنيان في قمرارة نفسه ، ان هذه المصادفات المزرعة  
ما هي الا مكيدة منظمة نصبت شراكها لمنعها من مواصلة  
سيرهما . ولحا اثناء خروجها من الاسطبل ، جوادين بحالة جيدة ،  
تبدو عليها دلائل الراحة والنشاط ، يقفان امام باب الفندق ،  
فاسرع اتوس الى صاحب الفندق ، ليباحثه في امر شرائها ، فأبدى  
الرجل استعداداً لبيعها وحدد مبلغاً ، فتناول اتوس من جيبيه  
ثلاثة دنانير ذهبية ، اعطاها لصاحب الفندق ، الذي كان جالساً  
الى مكتبه ، فاخذها هذا ووضعها داخل درج امامه ، متظاهراً  
بانه يتفحصها ، وما لبث ان اعاد يده وصاح بأتوس بحدة :

- ان دنانيرك مزيفة ايها الرجل ، وانا مضطر ان امنعك من  
متابعة سفرك مع رفيقك ..

فصاح به أتوس غاصباً :

- تبا لك ايها النذل ، سأقطع اذنيك جزاء لك ع... لي

وقاحتك ...

وما ان أتم عبارته هذه حتى هجم عليه اربعة من الرجال  
المسلحين ، كانوا محتبئين في غرفة مجاورة ، محاولين تقييده ، وهنا



صاح بأعلى صوته قائلاً :

— لقد وقعت في الشرك ، فانج بنفسك يا دارتنيان !  
ثم اتبع عبارته هذه باطلاق رصاصتين من غدارته على مهاجميه .  
وسمع دارتنيان وبلانشيه ، انذار اتوس فاسرعا الى الجوادين  
المربولين امام باب الفندق فامتطياهما واعملا فيهما المياميز ،  
وتكنا من الفرار قبل ان يشعر بهما احد ، متخذين طريق  
كاليه هدفاً لهما ولما ابتعدا عن الفندق سأل دارتنيان خادمه  
بلانشيه :

... وهل علمت ماذا جرى لاتوس ؟ !

اجابه بلانشيه :

— لقد لحقت اثنين من مهاجميه يستطغان صريعين ، وابصرته  
يقارع الاخرين بشدة وصلابة . !  
اجاب دارتنيان :

... بورك فيه من بطل همام ، وانه ليؤلمني جداً ان اضطر

لتركه عرضة للمؤامرات والمكائد واتباع طريقي الى كاليه !

وبعد سير حديث متواصل ، وصل دارتنيان مع خادمه  
بلانشيه الى بلدة « سانت ادمير » فتوقفا بعض الوقت ، ليريحوا  
الجرادين من عناء السير المضي ، وزيادة في الحيلة والحذر ، فقد  
ربط كل منهما مقود جواده بذراعاه ، ثم ابتاعا بعض الطعام  
وراحا يلتزمانه بشراهة ولذة وهما في عرض الشارع .

ثم استأنفا سيرهما مسرعين نحو ميناء كاليه . وعلى بعد فرسخ  
واحد من الميناء . توقف جواد دارتنيان عن السير من شدة

التعب والاعياء ، وبدأ الدم ينزف من انفه وفمه بغزارة . اما  
جواد بلانشيه فما لبث ان عجز عن المسير ... وهكذا اضطر  
دارتنيان وخادمه الى ان يقطعا المسافة الباقية حتى ميناء كاليه  
سيراً على الاقدام ، ليلحقا بالسفينة الوحيدة المبحرة الى ميناء  
دوفر في انكلترا .

ولما وصل دارتنيان مع خادمه بلانشيه الى الميناء ، كانت قد  
سبقها الى هناك ، رجل من النبلاء يرافقه خادمه ، وظهر من ملاحظته  
انه وصل في تلك اللحظة من سفر طويل ، وتقدم من قيطات  
السفينة يسأله اذا كان بالامكان ان ينقله على ظهر سفينته الى ميناء  
دوفر ، فأجابه القبطان :

— لا مانع عندي ايها السيد ان كنت تحمل اذنأ خاصاً من  
نياافة الكردينال ريشليو .

فاجابه الرجل النبيل :

— انني احمل هذا الاذن من نياافة الكردينال نفسه .

وتناول الرجل من جيبه مظروفأ ساهمه الى القبطان ، الذي  
راح يتفحصه بدقة ، ثم التفت الى الرجل النبيل وقال :

حسنأ ، وعليك يا سيدي ان تؤشر عليه من رئيس الميناء  
وهو يقيم في المنزل القائم في وسط تلك الغابة والذي يبعد حوالى  
خمسائة خطوة من الميناء .

فاسرع الرجل النبيل مع خادمه الى ذلك المنزل الذي اشار  
اليه رئيس الميناء . وكان دارتنيان يسمع الحوار الذي دار بين  
رئيس الميناء والرجل النبيل ، وتأكد بأنه يستحيل عليه السفر الى

انكالترا ما لم يكن مزوداً باذن خاص من الكردينال ، وادرك  
بذكائه ، الطريق الذي عليه ان يسلكه . ولحق مع خادمه بأثر  
الرجل ، دون ان يشعر بهما .

وما ان اصبح الرجل النبيل في وسط الغابة حتى فاجاه دارتنيان  
بقوله :

— اسمح لي ايها السيد النبيل ، ان استفيد بالاذن الذي تحمله  
لاني مضطر للوصول الى انكالترا على عجل لامر هام جداً .  
فأجابه الرجل بحدة :

— يا للوقاحة ! . لقد قطعت ستين مرحلة في ٤٤ ساعة لا يمكن  
من الوصول الى لندره ظهر غد .

فابتسم دارتنيان واجابه بسخرية :

— اما انا يا سيدي فقد قطعت نفس المسافة باربعين ساعة ،  
لا يبلغ لندره قبل ظهر غد !.. ولهذا ارجو ان تعطيني الاذن  
الذي تحمله !..

فانتفض الرجل واجاب دارتنيان :

— وهل تجرؤ ايها الرجل ان تعترض طريقي ؟!  
قال ذلك ثم امتشق حسامه ، وهجم على دارتنيان محاول ان  
يفتك به .

وهنا صاح دارتنيان بخادمه :

— تكفل يا بلانشيه بالخادم ، وانا سأتكفل بوضع حد لمقاومة  
هذا النبيل المعتمد بنفسه !

واستطاع بلانشيه ان يضع حداً لمقاومة الخادم ، بينما دامت

المعركة بين دارتنيان وخصمه بضع دقائق ، اسفرت عن سقوط الرجل النبيل ، مصابا بجرح بالغ في صدره .

فحمله دارتنيان ووضعه قرب شجرة كبيرة ، ثم استولى على الاذن الذي يحمل اسم الكوردينال ، وكان باسم الكونت دي وارد ، واسرع مع خادمه الى رئيس الميناء ، الذي بادره بقوله :  
- هل تحمل اذنا خاصا من نياقة الكوردينال ايها السيد ؟

اجابه دارتنيان بقوله :

- اجل ياسيدي الرئيس ، وهذا هو !

وابرزه الاذن الذي استولى عليه من الكونت دي وارد ، ولما اطلع عليه رئيس الميناء قال :

- انه مستوف الشروط ، ويمكن السفر ساعة تشاء .

فاجابه دارتنيان :

- اني من اخلص خدم نياقة الكوردينال ، واقربهم اليه !

اجابه رئيس الميناء :

- يبدو ان نياقته ، يريد ان يمنع وصول شخص معين الى

انكلمتوا :

فاجابه دارتنيان !

- اجل ، واعتقد انه يقصد منع شخص يدعى الفارس

دارتنيان ، لقد خرج هذا الفارس مع ثلاثة من رفاقه الفرسان قاصدين الوصول الى لندره .

فسأله رئيس الميناء :

- وهل تعرف هذا الرجل ؟

.. اجل اعرفه جيداً .

- وهل تتكرم باعطائي اوصافه ؟

- حباً وكرامة .

وهنا راح دارتنيان يسهب في اعطاء اوصاف الكونت دي  
وارد الذي تزكته جريماً في الغابة ، وزاد بقوله :

- ورافقه خادم يدعى « سيمون » !

فشكره رئيس الميناء وقال :

- ليكن نيافة الكردينال مطمئناً ، فاني سأكثر من العيون

والارصاد ، لامنع سفر هذا الشخص ، وسأعيده مخفوراً الى  
باريس !

ولم يضيع دارتنيان وقته سدى ، فشكر رئيس الميناء على

سهرة واخلاصه لنيافة الكردينال ، واسرع مع خادمه الى الميناء  
ليلحق بالسفينة التي كانت على اهبة المسير الى ميناء دوفر .

وفي عودته تحاشى دارتنيان مع خادمه ، ان يرا بالغابسة ،

حيث تركا الكونت ، فاتخذوا طريقاً آخر ووصلا الى الميناء في  
اللحظة التي كانت السفينة تعد العدة لرفع مراسمها استعداداً للاقلاع

فأوح دارتنيان بالجواز الى القبطان قائلاً :

اليك اوراق مؤثر عليها ايها القبطان الهام ...

فاجابه القبطان

- ولكن اين الرجل ؟

- انه لن يسافر اليوم ، وكن واثقاً بأنني سأدفع لك اجرة

السفر عن اثنين !

— اذن هيا اسرع قبل فوات الاران .

فقفز دارتنيان مع خادمه بلانشيه الى اول زورق صادفهما  
وطلب الى النوتي ان يسرع بها الى السفينة ، وصعدا الى ظهرها  
في اللحظة التي كان البحارة يستعدون لرفع المرساة ايذاناً ببسده  
السفر .

وعندما اصبح دارتنيان داخل العمرة التي خصصت لهما ، نزع  
قميصه ليعني بجرح بسيط أصاب كتفه في اثناء المعركة ضداً عليك  
العمال الاوغاد ثم استلقى على فراشه منهوك القوى من شدة  
التعب ، وما لبث ان راح يغط في نومه .

وفي صباح اليوم التالي ، عند الساعة العاشرة ، ألفت السفينة  
مرساتها في ميناء دوفر ، وبعد هضي نصف ساعة رطأت قدمها  
دارتنيان الارض الانكليزية ، فتنفس الصعداء وشاغل بخدمته  
بلانشيه قائلاً :

... واخيراً وصلنا انكلترا ، وعالينا اننا نسرع في  
الحال الى لندنه لنبلغ هدفنا .

وكانت وسائل النقل في انكلترا منظمة في ذلك العهد ،  
فاستأجر دارتنيان جوادين ، ليوصل السير مع خادمه الى اناره  
وقد تقدمها دليل ليهديها الطريق .

وقطعا المسافة من دوفر الى ابواب العاصمة الانكليز باربع  
ساعات وبما ان دارتنيان لا يعرف الانكليزية ، فقد كتب اسم  
الدوق دي بوكنغهام على ورقة ، وراح يعرضها على كل من يصادفه  
بطريقه ليبدله على قصر الدوق .

وكان الدوق دي بوكنغهام ساعة وصول دارتنيان في رحلة صيد بالارياف ، فقابل دارتنيان « بتريس » خادم الدوق الخاص . ووضع ثقته ، وكان هذا يرافقه الدوق في جميع اسفاره ، ويجيد التكلم بالفرنسية ، فاخبره دارتنيان بانه قادم رأساً من باريس ، في مهمة خطيرة جداً يتوقف عليها الموت والحياة ، ولهذا فهو يلج بمقابلة الدوق في الحال .

فاسرع بتريس لاعداد جوادين ، وقال لدارتنيان :

- هيا بنا لنقابل الدوق في قصره الريفي .

اما الخادم بلانشيه ، وكان قد اضناه التعب ، فقد طلب اليه دارتنيان الانتظار في قصر الدوق ، ريثما يعود من مهمته .

وفي اللحظة التي وصل فيها دارتنيان مع بتريس الى القصر الريفي ، كان الدوق يترجل عن صهوة جواده وهو ما يزال في بزة الصيد ، وما ان وقع نظره على دارتنيان ، حتى تعرف عليه فوراً ، وساورته الهواجس والقلق ، بأن وراء حضوره المفاجيء ، خطب عظيم ، فتقدم منه يسأله بلهفة :

هل اصاب الملكة اي مكروه ؟!

اجابه دارتنيان :

- كلا يا مولاي . . . ولكن هناك دلائل تشير الى ان جلالتها معرضة لخطر جسيم ، وليس من منقذ لها سواك !  
فصاح الدوق بلهجة قلقة :

- انا . . . اكون سعيداً جداً اذا استطعت ان اسدي خدمة لجلالتها !  
تسكلم ايها الفارس . ما وراءك من الاخبار ؟

فتناول دارتنيان من صدره رسالة الملكة وقال :  
- اليك يا مولاي رسالة خاصة من الملكة .  
فاختطفها الدوق بلهفة وراح يلتهم سطورها بعينيه التهاماً ،  
وما ان انتهى من تلاوتها ، حتى نادى خادمه الخاص بتويس وامره  
بان يلحق بمحاشية جلالة ملك انككترا قائلاً :  
- اذهب وقدم معذرتي لجلالته ، بسبب اضطراري للعودة  
الى لندره لمهمة مستعجلة .  
ثم امتطى صهوة جواده ولوى عنانه باتجاه طريق لندره وقال  
لدارتنيان :  
- هيا بنا ايها الفارس الباسل .



## الكونتس دي ونتر



وانتمز الدوق دي بوكنغهام هذه المناسبة، وراح يستوضح من دارتنيان عن الاحداث التي مرت بالملكة . فسط الفارس للدوق كل ما يعرفه ، واسهب في الحديث عن المكائد والمؤامرات التي يبيها الكردينال ريشليو الايقاع بالملكة ، وأتى على ذكر المخاطر والمشقات التي تعرض لها هو ورفاقه الفرسان الثلاثة اتوس وبورتوس وراميس ، وكيف اضطر الى التخلي عنهم الواحد بعد الآخر ، نتيجة الاشرار التي نصبها الكردينال واتباعه على طول الطريق من باريس حتى ميناء كاليه ، لمنعهم من الوصول الى لندرد ، واخيراً ذكر دارتنيان للدوق الحيلة التي لجأ اليها ، لحرق الحصار الذي ضربه الكردينال ، ومبارزته مع الكونت دي وارد ، والاستيلاء على الأذن الذي يحمله من الكردينال ، ليتمكن من الابحار من ميناء كاليه الى دوفر .

و ابدى الدوق ديي بو كنفهام اعجابه الشديد بهذا الفارس الباسل  
الذي لم يتجاوز بعد العشرين من عمره .  
وفي هذه الاثناء ، كان الجوادان يسابقان الريح باتجاه لندره ،  
ولم يخفف الدوق من سرعته حتى في شوارع لندره نفسها ، ولما  
دخل باحة قصره ، ترجل عن جواده ، وأشار الى دارتنيان ان  
يتبعه ، واتجه تواء الى جناحه الخاص ، بحتاً آراً عدة ابهاء واسعة  
فخمة ، وفي جناحه ازاح احدى الستائر الخملية ، فكشفت عن  
باب فتحه بمفتاح من ذهب ، كان يحتفظ به في جيبه ، ثم التفت الى  
دارتنيان وقال :

تعال وانظر ايها الفارس . . . واذا تشرفت بالمثل بين  
يدي الملكة آن دوتريش ، فلا تنس ان تذكر لها ما شاهدت  
بام عينك .

فدخل دارتنيان تلك الغرفة ، فوجدها مفروشة بالسجاد جيد  
الفارسية الفاخرة ومحللة بالذهب ، وكانت الحجرة اشبه بمعبد صغير ،  
مضاء بعدد كبير من الشموع ، وفي وسط هذا المعبد ، اقيم  
مذبح يعلوه رسم بالحجم الطبيعي ، يمثل الملكة آن دوتريش ،  
والناظر الى الرسم يكاد يتخيل ملكة فرنسا تقف امامه باهبي  
جمالها وقتنتها .

حتى ان دارتنيان نفسه لم يتالك من ان يبد اعجابه ودهشته .  
وتحت الصورة تماماً ، وضعت العلبة المزخرفة و المتضمنة الازرار  
الماصية .

واقرب الدوق من المذبح ، وجثا على ركبتيه وكأنه يريد

تلاوة صلاة قصيرة .. ومد يده الى العلبة يفتحها ويتناول منها  
الازرار الماسية وقد ربطت بعضها الى بعض بشريط حريري ، ثم  
التفت الى دارتنيان الذي وقف على بعد خطوات منه ، يخاطبه بقوله:  
- هذه هي هدية الملكة ، وكنت اقسمت على ان ترافقني  
حتى القبر ، ولكن ارادتها فوق كل شيء ..

ثم رفع الازرار الى شفته وراح يتبلمها بشغف ، وفيجأة اطلق  
صيحة قوية ... فسأله دارتنيان :

- ماذا دهالك يا مولاي ؟!

. يا الهي ! لقد فقد من هذه الحلية الثمينة حبتان .. واعتقد  
ان يدآ اثنية قد سرقتهما ، وان الكردينال ريشليو هو الذي سدده  
اليّ هذه الضريرة .. انظر ، ان الشريط الحريري الذي يربط  
الازرار قد قطع بقص !  
فسأله دارتنيان :

. وهل يشك مولاي بشخص معين ، فلربما امكن القاء  
القبض عليه قبل ان يتوارى عن الانظار ؟  
فصاح الدوق قائلاً :

- اممع لقد تحليت بهذه الازرار مرة واحدة ، وكان ذلك في  
الحفلة الراقصة التي اقامها ملك انكلترا في قصر وندسور ، واذكر  
جيدآ ان الكوندس دي ونتر ، قد تعمدت الاقتراب مني عدة  
مرات في اثناء الحفلة ، لا شك انها هي بنفسها جاسوسة الكردينال .  
فقال دارتنيان مندهلاً :

وهل يعني ذلك ، ان للكردينال جواسيس في جميع

انحاء العالم ؟!

اجابه الدوق وهو يصرف باسنانه من شدة الحنق :  
- هو كذلك .. انه حقاً خصم عنيد !..

ثم اردف يقول :

- وفي اي يوم موعد الحفلة الراقصة التي تشير اليها الملكة  
في رسالتها ؟

- موعدها يوم الاثنين القادم ، اي بعد خمسة ايام فقط !  
فاسرع الدوق دي بوكنفهام بالخروج من تلك الحجرة يتبعه  
دارتنيان ، وبدأ يفكر بحل سريع ينقذ الملكة آن دوتريش من  
ورطتها ، ثم ما لبث ان نادى وصيفه الخاص بتريس ، ولما  
حضر صاح به قائلاً :

- اسرع باستدعاء الصائغ ، وسكرتيري الخاص .

وبعد لحظات معدودة دخل امين سره ، وكان الدوق جالساً  
الى مكتبه منهمكاً في تسطير بعض الارامر المستعجلة .

ولما انتهى من الكتابة رفع رأسه يخاطب امين سره :

- اسمع يا جاكسون عليك ان تذهب بهذه الارامر الى مستشار  
الملك ، وتطلب اليه ان يقلل الموائء الانكليزية ، ويمنع سقر اية  
قاصدة الى فرنسا .

فباتت الدهشة على محيا جاكسون وسأله :

- وبماذا نهور اتخاذ مثل هذه التدابير يا مولاي ؟ خاصة اذا

طلب الملك تفسيرات عنها ؟

- قل لجلالته ، انني قررت اعلان الحرب ، وان هذه التدابير

مقدمة لظهور العداة لفرنسا !

فالمخني السكرتير جاكسون ، وانصرف لينفذ اوامر سيده ،  
بينما الذفت الدوق بايدي الارتياح ، يخاطب دارتنيان :  
لقد ضمنا فاجحة معينة ، فاذا كانت الازرار المسروقة لم  
تهرب من انكلترا بعد ، فلن تصل الا بعد وصولك الى فرنسا افقد  
امرت بخرب حصار شديد على جميع السفن والمراكب الموجودة  
في الموانئ الانكليزية ، ومنعتها من الاجار الا باذن خاص .  
وراح دارتنيان يفكر مليا بهذا الرجل العظيم الذي يضع  
جميع نفوذه وامكانياته في خدمة حبه !!  
ويبدو ان الدوق قرأ ما يجول في مخيلة دارتنيان فابتسم  
وقال :

اجل ! ان آن دو تريبش هي مليكتي ، فانا لا اتردد عن  
الذخيرة بكل شيء في سبيلها . . لقد طلبت الي ان اوقف ارسال  
الاجساد الى البروستانت الذين يحاصرون لاروشيل ، فنفذت  
وغيرتها في الحال . . .

وهذا زادت دهشة دارتنيان وحيرته ، اذ تساءل الى اي خيط  
واه يرتبط . صير شعب او حياة الوف الرجال !  
وقطع عليه سبيل افكاره ، دخول الصائغ ، وهو ايرلندي ،  
فان مودع ثقة الدوق ، وكان يبني من وراء هذه الثقة مبلغا  
ضخما ، يقدر بحوالي مئة الف جنيه في السنة .

وبعد ان حيا بكل احترام وخضوع ، فاوله الدوق الازرار  
الانسية ، وطلب اليه ان يصنع اثنين منها ، لا يختلفان عن الازرار

الاصلية ، وان ينتهي من صنعها بعد غد . . . ثم اودف الدوق  
يقول :

– واقترح عليك ان تباشر صنعها هنا ضمن جدران قصري ،  
لانني لا اريد ان يقع نظر اي انسان عليها .  
فهز الصائغ رأسه ، واعلن انه سيفرغ من عمله في الموعد الذي  
حدده الدوق .

وتنفس الدوق الصعداء ، والتفت الى دارتنيان يربت على  
كتفه ويقول :

– والآن ماذا تطلب ايها الفارس المهام ؟

اجابه دارتنيان بكل بساطة :

– اطلب فراشاً وثياباً ، لاني في أمس الحاجة الى الراحة والنوم .  
فأجابه لطلبه في الحال ، وافرد له غرفة مجاورة لجاح الدوق .  
وفي هذه الاثناء ، اذيع في انحاء لندره ، ان جميع السفن ،  
بما فيها سفن البريد ، القاصدة الى الموانئ الفرنسية لا تستلمع  
مغادرة الميناء ، وفستّر الناس هذا التدبير الدارسي . بانه بداية اعلان  
الحرب على فرنسا !

٤

وفي الموعد الذي حدده الدوق ، انتهى الصائغ من عمله ،  
وقدم للدوق الحبتين ، وبلغ من عنايته ودقته في الصياغة ، انه  
بات يستعمل على احدق الصاغة التمييز بينهما وبين الاضرار الاحتمالية .  
فانبطت اسارير الدوق ، واجزل للبهو هري العطاء ، ثم امتدعى  
دارتنيان الى جناحه الخاص وخاطبه :

- اليك هذه الازرار التي تجشمت الصعوبات من اجلها ، اما العالبة فقل لجلالتها انني احتفظت بها .. ولا تنس ان تكون شاهدي امام الملكة ، وتقول لها انني فعلت فوق طاقة البشر ، لأنفذ رغبتها . فاجابه دارتنيان :

- كن مطمئناً يا مولاي ، فسأبلغ الملكة كل ما رأيته بالتفصيل . وتطلع الدوق الى الفارس دارتنيان وقال :

- اما انت ايها الفارس الهمام ، فكيف استطيع ان اكافئك على خدماتك واخلاصك ؟!

فاحمر وجه دارتنيان واجابه :

- انني ياسيدي في خدمة ملك وملكة فرنسا ، وانتمي الى فرقة دي زيسار ، ولهذا فان ما قمت به يعتبر خدمة واجبة للملكة .

فشكره الدوق بجرارة وقال :

- لقد اندبرت امر عودتك الى فرنسا ، بحيث تصل الى باريس دون عناء او مشقة ، فما عليك الا ان تقصد الى الميناء وتسال عن المركب المسمى « ساند » وتسلم الى قبطانه هذه الرسالة ، فيبحر بك في الحال الى ميناء فرنسي منعزل لا يقصده الا صيادو السمك فقاطعه دارتنيان :

- وما اسم هذا الميناء ؟

سان فاليري ، وغذالك تقصد فور وصولك الى نزل متواضع ، ولا تنس ان تبديل ملابسك وتزع من قبعتك سارة الفرقة التي تنتمي اليها .. وتقابل صاحب النزل ، وتسربأذنه

كلمة السر وهي « الى الامام » فيرحب بك ! ويقدم لك جواداً  
مسروراً ويدلك على الطريق التي يجب ان تسلكها .  
وبعد ان زوده بهذه التعليمات مديده وصافحه بجرارة وقال :  
- ارجو لك التوفيق والسلامة ، ولنفترق الآن كصديقين  
حميمين .

فصافحه دارتنيان وقال :

- انشى ان نصبح عدوين لدودين في المستقبل ، اذا ساءت  
العلاقات بين بلادي وبلادك .

وحيا الدوق وانصرف مسرعاً باتجاه الميناء ، ولما وصل الى  
مواجهة برج لندن ، عثر على المركب « ساند » وسلم رسالة  
الدوق الى القبطان ، الذي احسن استقباله ، وتولى بنفسه انجاز  
المعاملات اللازمة ، وبعد نصف ساعة ، كان المركب يخرج من  
الميناء المزدحم بأكثر من خمسين سفينة ، وبينما كان المركب يمر  
امام السفن الرافقة ، خيل لدارتنيان انه لمح على ظهر احدى السفن  
السيدة الحسناء « ميلادي » والتي سبق له وشاهدها في بلدة « مينغ »  
ولكن سرعة مجرى النهر ، لم تمكنه من ان يتبين ملاحها بدقة .  
وفي صباح اليوم التالي ، وكانت الساعة قد قاربت التاسعة ،  
ألقي المركب « ساند » مراساته في ميناء سان فاليري ، ونزل منه  
دارتنيان الى اليابسة ، واتجه لتوه الى النزل الذي عينه له الدوق ،  
وكان مزدحماً بالبجارة الفرنسيين ، وهم يتحدثون عن الحرب  
المرتقبة بين فرنسا وانكلترا ، وكأنها امر واقع حتماً .  
وراح دارتنيان يبحث عن صاحب النزل ، ولما عثر عليه ،



اقترب منه وهمس بأذنه كلمة السر « الى الامام » فأبدى الفندقى اهتماماً خاصاً به ، وأشار اليه ان يتبعه ، وقاده الى باب صغير يؤدي الى باحة الفندق حيث وجد جواداً مسرجاً بانتظاره ، فامتطاه ، وقبل ان يبدأ السير بادره الفندقى بقوله :

— عليك ان تسلك الطريق المؤدية الى البلاجي ، ومنها تواصل طريقك الى نوفشنانل ، وهناك تقصد الى نزل « البجعة الذهبية » فاهمس بأذن صاحبه بكلمة السر ، نحصل على جواد آخر لتتمكن من متابعة سيرك .

وتمكن دارتنيان من قطع المسافة بين سان فاليري ونوفشنانل باربع ساعات ، ونفذ التعليمات بحذافيرها ، وحصل على جواد آخر ، فامتطاه وتابع سيره بعد ان اعطى عنوانه للفندقى ... الذي نصحه بأن يتخذ طريق روان ووجهة سيره ، وفي روان ابدل الجواد بغيره ، وهكذا تمكن من قطع ستين مرحلة بأقل من اثني عشرة ساعة .

وكانت الساعة تدق التاسعة صباحاً ، عندما اجتاز باحة قصر القائد دي تريفيل ، الذي استقبله متظاهراً بعدم الاكتراث وكأنه رآه في الصباح ذاته ، وبينما كان يشد على يده ، ابلغه ان فرقته ستقوم بدورها في حراسة قصر اللوفر هذا المساء ، وعليه ان يلتحق برفاقه في الحال .

## الحفلة الراقصة



وفي اليوم التالي لعودة الفارس دارتنيان ، كانت باريس كلها تتحدث باهتمام زائد عن الحفلة الراقصة ، التي ستقام مساء اليوم في قصر البلدية ، تكريماً لصاحبي الجلالة الملك لويس الثالث عشر والملكة آن دوتريش ، وكان العمل جارياً منذ بضعة ايام على قدم وساق لانجاح هذه الحفلة بشكل يتناسب مع عظمتها ومقام المحنفي بها .

وعند الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم ، وحات الى قصر البلدية فرقتان من الحرس الملكي احدهما فرنسية والاخرى من الجنود السويسريين المستأجرين .

اما الفرقة الفرنسية ، فكانت فرقة القائد دي زيسار ، والتي ينتمي اليها فارسنا دارتنيان ، وقد تم توزيعها على ابواب التصر ومدخله .

وما ان ازفت الساعه السابعة مساء ، حتى بدأت جموع المدعويين والمدعوات من النبلاء ، تفد الى قصر البلدية زرافات لتحتل مقاعدها المخصصة لها في القاعة الكبرى .

وعند الساعة العاشرة ، تعالت الهتافات وعبارات الترحيب من الجماهير المحتشدة في الخارج ، احتفاء بمقدم جلالة الملك الذي وصل وحده في عربته الملكية ، ترافقه عدة عربات اخرى تقل كبار النبلاء والاشراف ، وفي مقدمتهم وزير الملك ومستشاره نيافة الكردينال ريشليو ، وكانت عربته الفخمة والتي تحمل شعاره الخاص تسير وراء عربة الملك مباشرة .

وعندما ترجل الملك لويس الثالث عشر من عربته امام مدخل قصر البلدية ، لاحظ النبلاء المحيطون به بان مسحة من الاضطراب والقلق بادية على محيا جلالاته ، وبعد ان ردّ على تحية الجماهير بفتور ظاهر ، اتجه تواء الى المقصورة الملكية التي اعدت لاستراحته ، بانتظار بدء الحفلة .

وتعالت الهتافات مرة ثانية معلنة وصول موكب الملكة آن دو تريتش ، وعندما دخلت القاعة ، لوحظ انها باادية الحزن والاعياء ايضاً ، رغم تكلفها الابتسام .

وفي اللحظة التي كانت تدخل فيها الملكة الى القاعة ازيح ستار عن مقصورة تقع الى يسار القاعة ، وظهر من خلفه ، وجه نحيل هو وجه الكردينال ، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة الشمانية والسخرية ، عندما وقع نظره على صدر الملكة ، ووجده خالياً من الازرار الماسية .

وبعد قليل ظهر الملك من طرف آخر للقاعة وقد ازداد  
اصفرار وجهه، وكان الكردينال يسير الى يساره وهو يمس باذنه  
بعض الكلمات بصوت خافت، وما لبث ان اقترب من الملكة  
بخطوات سريعة، وخاطبها بصوت متهدج لم يسمعه سواها :  
- لا ادري لماذا يا سيدتي، لم تتريني بالازرار الماسية؟  
فرمت الملكة آن دوتريش ببصرها خلف الملك، الى حيث  
الكردينال بعيداً وعلى شفثيه ابتسامة شيطانية وقالت :  
- خشيت ان افقد بعض هذه الازرار الماسية الثمينة في وسط  
هذه الجموع الزاخرة .

فاجابها الملك بلمهجة ساخرة :

- اخطأت يا سيدتي، انني قدمت هــ هذه هدية لك، لكي  
تظهرين بها امام الناس .  
- اذا كنت تصر جلالتك على ذلك، فاني سارسل في طلبها  
من قصر اللوفر في الحال .  
- اسرعي . . . اسرعي باحضارها يا سيدتي في الحال، فالحفلة  
ستبدأ بعد ساعة . . .

وحيال هذا الاصرار من جانب الملك، حيث آن دوتريش  
الملك بالحناءة قصيرة من رأسها وانسحبت مع وصيفاتها .  
وشعر الحضور ان ثمة امرآ ذا شأن قد حدث بين الملك  
والملكة، والكن لم يدرك كنهه احد، اذ جرى الحوار بينهما في  
صوت خافت لم يصل الى المدعوين الذين افسحوا المجال للملك  
والملكة بان يتبادلا الحديث بحرية .

وعاد الملك الى مقصورته الخاصة ليبدل ملابسه ، ويرتدي ثياب الرقص ، ثم ما لبث ان خرج من مقصورته وقد ارتدى بزة الصيد ، وبدا فيها شاباً انيقاً ، يضاهاى اجمل فتيان فرنسا رشاقه واثاقه ، واقتدى به افراد حاشيته ، فارتدوا ملابس الصيد ايضاً . وفي هذه الاثناء ، تقدم الكردينال من جلالته ، وقدم له علبة صغيرة ، تحتوي على حبتين من الازرار الماسية التي اهداها الملك لزوجته آن دوتريش .

فبان الاضطراب على محيا الملك وسأل الكردينال :

— ما معنى هذا ايها الكردينال ؟!

— معناه يا مولاي ، انه اذا ظهرت الملكة وعلى صدرها الازرار الماسية ، وكان عددها عشرة بدلاً من اثني عشرة ، فلا بأس من ان تسأل جلالتهما ، من الذي استولى على الحبتين الناقصتين ؟

وحقق الملك بوجه الكردينال ، وكأنه يطلب منه تفسيراً . . . ولكن الوقت لم يسعه ليفصح عن رأيه . . . فقد ترمى الى سمعه اصوات الاعجاب صادرة من كبار المدعوين والمدعوات ، عندما برزت الملكة ، وهي في اهبى زينتها ، وقد فاقت جميع المدعوات جمالا وفتنة ! والذي لفت نظر الملك اكثر من اي شيء آخر . . . الازرار الماسية تتألق على صدرها البديع بشكل مفر ، ينتزع الاعجاب ، ولعلت عيننا جلالته بالغبطة والارتياح ، بينما انقبضت اسارير الكردينال حقدآ وغيظاً . . . اذ كانت الازرار الماسية كاملة العدد على صدر الملكة !! وفي غمرة سروره واعجابه خطا

الملك نحو زوجته الملكة واخذ بيدها بعد ان انحنى لها ، و اشار الى جوقة الموسيقى ان تبدأ العزف ، معلناً افتتاح الحفلة ! وظلت الموسيقى تعزف مدة ساعة كاملة ، وعندما انتهى الرقص ، انتهز الملك هذه الفرصة وانحنى بالملكة آن دوتريش - زاوية في القاعة وقال لها :

- اشكرك يا سيدتي لحرصك الشديد على تنفيذ رغبتى .  
ثم استقرت عيناه بحركة لا شعورية على الازرار الماسية التي تزين صدر الملكة و اردف يقول :  
- لقد حرصت على ان احمل لجلالتك الماسين المفقودين من هذه الحلية .

فتصنعت الملكة الدهشة وقالت :

هل ترغب بجلالتك بان تهديني ماسين جديدين ، فيصبح عدد الحبات ١٤ بدلا من ١٣ ، انه منتهى الكرم والسخاء منك يا مولاي !

وراح الملك لويس الثالث عشر يحصى الماسات فتأكد انها ١٣ ماسة ، فالتفت الى الكردينال ريشايو وسأله بلهجة صارمة :  
وماذا تفسر ذلك ايها الكردينال ؟

فتظاهر الكردينال بالبساطة والخضوع وقال :  
كنت ارجو ان تتنازل جلالة الملكة وتقبل الماسين هدية متواضعة مني ، ولما كنت لا اجزؤ على تقديمها الى جلالتها بنفسى فقد رأيت ان اعمد الى هذه الوسيلة الجديده .  
وانبرت الملكة تجيبه وقد تعمدت ان ترسم على شفتيها

ابتسامة مصطنعة وقالت :

— اشكر نيافتك على هذه الهدية ، لاني واثقة تمام الثقة بانك  
بذلت في سبيل الحصول على هاتين الماستين ، اكثر مما دفعه الملك  
ثمنا للماسات الاثنتي عشرة !

قالت ذلك بشيء من التعدي ، وحيث الملك والكردينال  
بانحناءة قصيرة من رأسها ، وانسجبت الى مقصورتها لترتدي ثيابها .  
وكان الفارس دارتنيان يراقب في هذه الاثناء ما يجري من  
احداث ، بوصفه من فرقة ديي زيسار التي كانت تقوم بحراسة قصر  
البلدية في تلك الليلة . وبينما كان يفسح الطريق امام الملكة ،  
لتدخل الى مقصورتها شعر ببرد ناعمة بيضاء تربت على كتفه ، وامرأة  
مقنعة بقناع كثيف من الخمير الاسود ، تشير اليه بيدها ان يتبعها  
... وما ان امكن النظر في ملاحظتها حتى عرف انها جرين  
بوناسيو ملهيمته وباعثة الحب الطاهر في سويداء قلبه !

وكان دارتنيان قد التقى بها لفترة قصيرة ، عندما قصد بصورة  
سرية الى القصر ، فور وصوله من انكلترا ، حاملا الازرار الماسية  
الى الملكة من الدوق دي بوكهفهام .

اما في هذه المرة فقد قرر في قرارة نفسه ان يبشها غرامه  
واشواقه ، ولهذا سار في اثرها بلا تردد ، وراعا تفتح بابا وتدخل  
فتبعها على الاثر ، فالفى نفسه في دهائز مظلم ، ثم رآها تريح سجادة  
معلقة بالجدار ، تكشف عن باب سرى ، فتفتحه ، وتدخل وخلفها  
دارتنيان ، الى غرفة واسعة الارضاء مضاءة بالشموع ، وما تلبث  
ان تحتفي . وفي هذه الاثناء يطرق سمعه اصوات نساء مادرة عن

غرفة مجاورة ، ويتضح له من الاحاديث التي وصلت اليه ، ان الملكة موجودة في تلك الغرفة مع وصيفاتها . ومع ان دارتنيان لا يعرف صوت الملكة ، فقد تمكن من ان يميزه بين اصوات النساء الاخريات ، اذ كان يمتاز بلكنته الاجنبية عن بقية الاصوات .

وفجأة امتدت يد ناعمة ، وناعمة البياض من فرجة الباب الذي دخل منه ، وادرك انها يد الملكة آن دوتريش ، فبشاً على ركبتيه ، ولمس تلك اليد الممدودة بكتا يديه برفق واحترام ، وطبع عليها قبلة صامته . . . وعندما اخذت تلك اليد البديعة ، خلفت وراءها شيئاً ، تبينه دارتنيان فيما بعد ، فوجده خاتماً ثميناً في وسطه فص من الماس البراق . . . فساستخفه الطرب لهذه الهدية الثمينة فحضر بها الملكة ، وشعر بالزهو والكبرياء يمز اعطافه .

ووضع دارتنيان اسناتهم الماسي باصبعه وانتذر ان يحصل على مكافأة من مليكة قلبه ، بعد ان حصل على مكافأة مايسكته ! وبعد انتظار دام برهة من الزمن ، ظهرت حبيبة قلبه جرمين بوناسيو ، وكان ما يزال القناع الكثيف يوجب وجهها الفتان ، وقبل ان يستوسل في العتاب والحديث ، وضعت سبابتها فوق شفتيه ترجو ان يعتصم بالسكوت ثم تقدمت منه وهمت باذنه قائلة :

- ارجو ألا تذكر لاي مخلوق كان ما جرى لك ، وعد من حيث أتيت . . والى اللقاء في المستقبل القريب . . فتشبت دارتنيان بها قائلاً :



- ومتى اراك يا معبودتي !?

اجابته بجزر :

- سنصلك مفي رسالة خاصة الى منزلك تعلمك كل شي .

فكن صبوراً . . . والى اللقاء التريب ا

## موعد غرامي!

•

وعاد دارتلبيان الى منزله فوجد خادمه بلانشيه بانتظاره على  
 أحر من الجمر ، فبادره قائلاً :  
 - هل حمل الي احد رسالة خاصة ؟  
 اجابه بلانشيه :  
 - لم يحمل احد رسالة خاصة ... ولكن هناك رسالة في يد  
 وصلت بطريقة سحرية !..  
 - وماذا تعني بذلك ايها الغبي ؟  
 - اعني اني عثرت على رسالة منقاة على المائدة في غرفة  
 دون ان اعرف مصدرها !  
 واين هذه الرسالة العجيبة ؟  
 - تركتها في مكانها على المائدة ... اذانه من غير العقول  
 ان تتسرب الرسائل الى اصحابها على هذه الصورة السحرية ...

واسرع دارتنيان الى غرفته ، ليأخذ تلك الرسالة ، ويقرأها بلهفة  
وشغف اذ كانت من حبيبته جرمين بوناسيو ، وتقول فيها :  
- انني احمل اليك الثناء العاطر والشكر الجزيل على ما قمت  
به من الاعمال الباهرة !.. ولا تنس ان تقابلني مساء غد عند  
الساعة العاشرة في ضاحية سانت كلود ، في مواجهة منزل  
السيد « داستراه » .

وخيل لدارتنيان ان الساعات لحاول موعد اللقاء ، طويلاً ،  
فراح يحلم بالمتعة التي سيعصل عليها ... فقد كان ذلك اول موعد  
له مع حبيبة قلبه .

ولاحظ خادمه بلانشيه انههاك سيمده بالتفكير فظنه مشغول  
البال ، فسأله :

- هل اقلقتك وصول هذه الرسالة الى غرفتك بطريقة تدعو  
الى الحذر والعجب معاً ؟  
اجابه دارتنيان ضاحكاً :

-- لقد اخطأت التقدير يا بلانشيه .. واليك بهذا الدينار اشرب  
بشمه نخب نجاخي !..

فشكره بلانشيه واستأذن بالانصراف .

وبات دارتنيان ليلته يحلم الاحلام الذهبية ، واستفاق في ساعة  
مبكرة من الصباح ، ونادى خادمه بلانشيه وقال له :

- سأعود الى المنزل عند الساعة السابعة مساءً ، وعليك ان  
تجهز اثناء غيابي جوادين مسرجين للقيام برحلة قد تستغرق الليل  
بطوله .. ولا تنس ان تتسلح ببندقيتك وغدارتك .

فبان القلق على وجهه بلانشيه وسأل دارتنيان :  
— يا الهي ! هل لتلك الرسالة الملعونة التي هبجت علينا من  
السماء ، علاقة بهذه الرحلة الغامضة ؟  
— كن مطمئناً ايها الغبي ... ولن نقوم سوى بنزهة ليلية  
للترفيه عن النفس .

وبينما كان الفارس دارتنيان يغادر منزله ، لمح صاحب المنزل  
بوناسيو ، واقفاً امام باب منزله ، يبادره التحية ، فاضطر دارتنيان  
ان يجامله ويبادله تحيته . وانتهز بوناسيو هذه المناسبة ، وراح يزعم  
امام دارتنيان ، بان اتباع الكردينال سيسوث معاملته ،  
والتشكيل به .

واضطر دارتنيان ان يستمع الى حديثه على مضض ، متظاهراً  
بالاشفاق عليه ، ثم ودعه وتوجه ترواً الى قصر القائد دي تريفيل ،  
فوجدته منشرح الصدر ، بادي الابتسام ، لان الملك والمملكة قد  
ابديا نحوه كل عطف ورعاية اثناء الحفلة الراقصة . . بينما قابله  
الكردينال بوجه عابس ، وانتهز القائد دي تريفيل فرصة خلوته  
بالفارس دارتنيان وخاطبه بصوت منخفض :

— والان دعنا نتحدث بصراحة عن مغامرتك الاخيرة ، لان  
لهذه المغامرة علاقة وثيقة بما يبدو على الملك والمملكة من امارات  
الغبطة والانشراح ، وانتصار المملكة على مؤامرات الكردينال  
واتباعه ... وهذه المناسبة انصحك ان تكون شديد الحذر ،  
فالكردينال قوي الذكوة ، ولن ينسى انك كنت السبب في  
احباط مؤامراته الاخيرة على المملكة .

فسأله دارتنيان :

– وهل تظنه يعلم اني كنت في لندره ؟

– وهل سافرت الى لندره وعدت منها بهذا الخاتم الماسي الذي

يلمع في اصبعك ؟

فاحمر وجه دارتنيان حنقاً وقال :

– ولكن هذا الخاتم الماسي ليس من عدو ... فالملكة هي

التي انعمت عليّ به .

وراح الفارس دارتنيان يقص على القائد دي تريفيل ما جرى

له من المفاجئات الغريبة اثناء الحفلة الراقصة ... وبعد ان استمع

القائد الى حديث مواطنه ، نصحه بان يبيع الخاتم الماسي او على

الافل ان ينزعه من اصبعه ويخفيه .

فسأله دارتنيان بلهجة يشوبها بعض القلق :

– وهل هناك ما اخشاه ؟

– كل شيء محتمل من جانب الكردينال ، فلا تنم بعد الآن

نوم الرجل المطمئن ، واعلم ان اتباع الكردينال يمدقون بك من

كل جانب ، فلا تثق بأحد ، لا بصديق ولا بقريب ... وخلصه

بعشيقته ...

فامتقع وجه دارتنيان وسأله :

– ولماذا الخذر من العشيقه اكثر من سواها ؟

اجابه القائد دي تريفيل :

– لان من عادة الكردينال ، ان يستخدم النساء كواسطة

للتنكيل باعدائه ... ولهذا رأيت ان اخذرك من النساء بصورة

خاصة .

## اختطاف جرمين بوناسيو



وفي الساعة السابعة مساءً ، كان بلانشيه ينتظر سيده الفارس دارتنيان في باحة قصر دي تريفيل ، مسكاً بعنان جوادين على أعبدة الاستعداد وقد تسلح ببندقية وغمارة ، كما وضع في حزام جواد دارتنيان غدارتين تحسباً للطوارئ .

وخرج دارتنيان ليجد كل شيء جاهزاً ، فارتطم بجواده وتبعه على الاثر بلانشيه ، متجهاً نحو سان كود . ولا حظ دارتنيان ان خادمه بلانشيه بدأ يسير بمحاذاة عندما توغلا في غابة بولونيه - ا ، وسط الاشجار الكثيفة ، فالتفت اليه يسأله :

- اراك معتصباً بالصمت يا بلانشيه . لماذا ؟

- ان اجتياز هذه الغابة المرحشة ، توحى لي بأمر هام .  
والصمت التام .

فسأله دارتنيان مداعباً

- وهل انت خائف ؟

- لست خائفاً يا سيدي ، وكل ما في الامر انني اخشى التكلم بصوت مرتفع في وسط هذه الغابة .

- ولماذا الخوف يا بلانشيه ؟

أخشى ان نذهب ضحية الغدر والحيانة يا سيدي ... لقد واقتبتك وانت تحدث بوناسيو امام باب منزله ، وان ارتج لتصرفاته وهيئته ..

- واي شيطان جعلك تذكر بوناسيو في هذه اللحظة ؟ .. لا شك انه الجبن !

- ليس الجبن يا سيدي ... بل قل الحذر واليقظة .

فاجابه دارتنيان وكان قد تذكر مانصحه به قائده دي تريفيل :  
- الحقيقة ان تصرفات ذلك الخنزير بوناسيو ، لا تعجبني !

ثم لكز جواده يستعجته على السير ... وعاد الصمت ينجم من جديد على الفارسين ، الى ان اجتازا الغابة وانتهيا الى ضاحية سان كلود ، وهناك اتجه دارتنيان الى المكان الذي حددته له عشيقته ، وترجل عن جواده ، وسلم زمامه الى بلانشيه وقال :

- اسمع يا بلانشيه ، عليك ان تنتظرنني في احدى الحانات القريبة من هنا حتى الساعة السادسة صباحاً .

وترك خادمه يدخل احدى الحانات ، واتجه بدوره نحو شارع فرعي منعزل ، يقع فيه المنزل الذي عينته جرمين بوناسيو في رسالتها ، وكان يحيط به سور مرتفع . وكان وصول دارتنيان في

الموعد المحدد بالضبط ، ولكنه لم يجد احداً ينتظره ، وراقب المنزل فلم يسمع حركة او اشارة من داخله وراح يدور حول المنزل يتفحصه بدقة وامعان ، وفي اثناء ذلك بدأت ساعة سان كلود تدق معلنة العاشرة مساء .

وكانت عينا دارتنيان رغم الظلام الدامس ، لا تفارق نوافذ المنزل لحظة واحدة ، وظل ينتظر حتى الساعة الحادية عشرة دون جدوى ، واخيراً عيل صبره ، فاقترب من سور المنزل يحاول تسلقه ، فلم يستطع ، فاتجه الى شجرة مرتفعة قريبة من السور ، وتسلقها بحفة ، وراح يتطلع الى داخل المنزل من خلال النوافذ فوق نظره على اشياء فضيعة ، جعلت شعر بدنه يقشعر . . كان هناك غرفة مبعثرة الاثاث ، وقد تحطم زجاجها ، وفي وسطها مائدة زاخرة بألوان الطعام والمشروبات قد بعثت محتوياتها حديشاً على ارض الغرفة . . بما يدل على انها كانت مسرحاً لمحركة عنيفة . وتمكن دارتنيان رغم الضوء الخافت الذي ينير الغرفة ، من رؤية بقع الدماء تلميح ارجاءها وبعض الثياب النسائية الممزقة ملقاة على الارض .

واسرع دارتنيان بالنزول ، ليواصل بحثه حول المنزل ، فعثر قرل السور على فردة قفاز نسائية يفوح منها عطر ذكي الرائحة ، كما شاهد على الارض الرطبة آثار اقدام لعدة رجال مختلطة بعضها ببعض و آثار دواليب عربية امام باب المنزل .  
وذهبت بدارتنيان الظنون ان حبيبة قلبه قد ذهبت ضحية مؤامرة جديدة من اتباع الكوردينال لاختطافها . . . واسرع



يطرق باب المنزل المجاور ، عليه يجد من يساعده على حل هذه  
الالغاز والمعميات ، ولم يجبه احد ، واعد الطرق بشدة ، وهنا  
شاهد نوراً خافتاً يظهر من خلال احد النوافذ ، فرفع  
رأسه وقال :

– بحق السماء . افتح يا هذا ، ولا تخش بأساً .

وفجأة فتحت نافذة تطل على الطريق واطل منها رأس كهل  
فبادره دارتنيان يشرح له غرضه ، فقال انه كان على موعد مع  
امرأة حسناء في المنزل المجاور ، ولم تحضر ، وانه يعتقد ان حادثاً  
قد اصابها في هذا المنزل .

وكان الكهل يصغي الى ما يقوله دارتنيان ويهز رأسه وكأنه  
يؤيد قوله ثم التفت الى الشاب وقال :

– لا تطلب مني ان اصرح لك بما رأيت ، لاني اخشى ان  
يصيبني مكروه من جراء ذلك .

وهنا تناول دارتنيان من جيبه ديناراً ورماه الى الكهل وقال :

– بالله عليك تكلم ، وقل ماذا رأيت ولا تخش بأساً .

فتلقف الكهل الدينار وراح يداعبه بين يديه واعتزم ان  
يصرح بما يعرفه للشاب وقال :

- كانت الساعة تقارب التاسعة عندما سمعت ضجة قرب منزلي  
فرميت ببصري من خلال النافذة ، فشاهدت بعض الاشخاص  
يحاولون اقتحام منزلي ، ولما كنت فقيراً ولا اخشى اللصوص ،  
بادرت الى فتح باب منزلي ، فظالمني وجوه ثلاثة رجال ، وعربة  
مقفلت وقفت على مقربة منهم ، وسألتهم عن غرضهم من الدخول

الى منزلي ، فاجابني احدهم بأنهم يبحثون عن سلم . .  
قلت له : «لدي سلم قديم استخدمه لقطف الثمار من حديقتي» .  
فبادرني بقوله: « هيا جئنا به ، واليك هذا الدينار وادخل الى  
منزلك واياك ان تحاول مراقبة ما يجري في الخارج . »  
فاسرعت باحضار السلم ، ثم أقفلت باب منزلي بعد ان القى  
الدينار بوجهي . . . ولكفي شككت بنواياهم ، فعدت الى  
مراقبتهم من باب الحديقة ، فشاهدت الرجال الثلاثة يسندون  
السلم الى جدار المنزل المجاور ، ويستدعون رجلاً كهلاً قصير  
القامة يرتدي ملابس قاتمة ، ويطلبون اليه ان يتسلق السلم ليراقب  
ما يجري داخل احدى الغرف المضامة ، فتسلق الرجل القصير  
السلم ، ولما نزل سمعته يقول بصوت خشن :

- انها هي بعينها ! .

وبسرعة البرق ، اقترب الرجال الثلاثة من باب المنزل ، وفتحوه  
احدهم بفتاح معه ، ودخاوا . . . وبعد لحظات قليلة تراسى الى  
سمعي صرخات امرأة تستغيث . . . وبعد دقائق ثلاث ، شاهدت  
الرجال الثلاثة يحملون بين أيديهم المرأة الشابة ، بعد ان كموا  
فمها ولفوا جسدها برداء اسود ووضعوها داخل العربة التي انطلقت  
بها بسرعة ، بينما امتطى الرجال الثلاثة جيادهم وساروا  
باسرها . . . »

ولما انتهى الرجل من حديثه سأله دارتيان وهو بادي القلق :  
. وهل يمكنك ان تصف الرجل الذي كان يتزعم هذه

الحيلة ؟

– انه رجل اسمر اللون، له شاربان، وتدل ملامحه على انه من  
النبلاء .

فصاح دارتنيان :

– انه هو بعينه . . . دائماً هو ذلك الشيطان الحقيير !  
وعندما غادر دارتنيان ضاحية سان كلود ، كانت الساعة قد  
جاوزت منتصف الليل ، فراح يبحث عن خادمه بلانشيه في  
الحانات الواقعة قريباً من المنطقة وبعد ان اعياه البحث دون ان يجده ،  
قرر ان يقضي ليلته ساهراً في احدى هذه الحانات ، فدخل  
اول حانة صادفته في طريقه ، وكانت تعج بطبقة من العمال  
يسكرون ويعربدون ، فاخترق صفوفهم واختار لنفسه مائدة  
منزوية وجلس عليها منفرداً وطلب زجاجة من الخمر ، راح يحتسيها  
بتمهل ، وهو بادي القلق . . . ولما اتى عليها ، غلبه النعاس ، فنام  
نوماً مضطرباً ، واستفاق في الصباح ، ليرى نفسه مع حفنة من  
الافاقين الذين تعودوا النوم في هذه الحانات ، فاسرع بالخروج ،  
وما ان سار بضع خطوات حتى لمح رغم الضباب الكثيف ، خادمه  
بلانشيه ، يقف امام احدى الحانات . مسكاً بيده عنان الجوادين

## الفارس بورتوس

وبدلاً من ان يقصد الفارس دارتنيان الى منزله ، ليصلح من شأنه ، ويأخذ قسطاً من الراحة بعد تلك الليلة المرهقة للجسم والاعصاب ، توجه توأ الى قصر القائد دي تريفيل ، وقد عزم ان يروي له كل ما حدث له من مفاجآت واحداث خطيرة .  
واذنى القائد دي تريفيل الى حديث مواطنه الشاب باهتمام ثم قال له :

- لاشك ان لثيافة الكردينال ضلعاً في هذه المؤامرة .  
فسأله ارتنيان :

- وبماذا تشير علي ياسيدي القائد ؟
- اشير عليك ان تسرع بمغادرة باريس في الحال .
- ولماذا ياسيدي القائد ؟
- لا حاجة لشرح الاسباب الآن ، فعليك ان تغادر باريس

في اسرع وقت ممكن ، وسأتولى بالنيابة عنك مقابلة جلالة الملكة ،  
وادكر لها تفاصيل حادثة اختفاء وصيفتها جر مين ، بوناسيو ...  
وربما في عودتك تكون الامور قد سويت على ما يرام .  
وادرك دارتنيان ان وعد قائده ومواطنه يعني كل شيء ،  
فانحنى مودعاً وانصرف .

وفي طريق عودته الى منزله ، التقى ببوناسيو يقف على باب  
منزله وهو يرتدي ملابس الصباح ، فقرر ان يتجاهله ، الا ان  
بوناسيو تعمد التحرش به وبادره بقوله :  
- يبدو انك تمتعت بليلة لذيدة ايها الشاب ، بدليل عودتك  
في مثل هذه الساعة من الصباح .

فاجابه دارتنيان بلهجة ساخرة :  
- اما انت يا سيد بوناسيو ، فلست بحاجة الى ملاحقة النساء ،  
فامرأتك اية في الجمال والفتنة .. ومن كانت السعادة في بيته ،  
فلا حاجة به الى الركض وراءها ...

فامتقع وجه بوناسيو لهذه العبارة وتظاهر بالابتسام وقال :  
- يا لك من شاب مغامر ، وارجو ان يكون التوفيق  
حليفك في مغامراتك الغرامية . فصعد دارتنيان من قمة رأسه  
الى اخص قدميه ، وقد ساورته الشكوك ، وأيقن ان الرجل  
القصير الذي استخدمه الرجال الثلاثة لاختطاف تلك المرأة من  
منزلها في ضاحية سان كلود ، ما هو الا بوناسيو نفسه ، وقد  
ساعد رجال الكوردينال على تسليم امرأته اليهم ... وود دارتنيان  
لو يقبض على خناق هذا الرجل الحقيير ويقضي عليه في الحال ...

الا انه تمالك اعصابه ، وتابع سيره الى شقته .  
وهناك تلقاه خادمه بلانشيه بلهفة قائلاً :  
— لقد حضر الى هنا السيد دي كانوا ، وطلب مقابلتك . .  
فسأله دارتنيان مندهشاً  
— وهل تعني دي كانوا ، قائد حرس الكردينال بنفسه ؟  
— اجل يا سيدي  
— وماذا جاء ليعمل ، هل جاء لالقاء القبض عليّ ؟  
— لا ادري يا سيدي لقد ألح بان توافي نيافة الكردينال الى  
قصر اللوفر لمسألة هامة .  
— وبماذا أجبته ؟  
— قلت له انك مسافر خارج باريس ، فعاد يكرر قوله : « قل  
لسيدك ان يذهب لمقابلة الكردينال عند عودته ، لان على هذه  
المقابلة تتوقف سعادته . »  
فربت دارتنيان على كتف خادمه بلانشيه وقال :  
— اطمن يا عزيزي بلانشيه ، فاسوف تحتفظ بسجعتك هذه  
المرّة كرجل صادق ، لاننا سنرحل بعد ربع ساعة ، ولا تنس  
ان تجهز كل ما يلزمنا من مؤونة وذخيرة لرحلة طويلة وشاقة ايضاً .  
واردف دارتنيان يقول :  
— اسمع يا بلانشيه ، عليك ان توافيني مع اربعة جياد الى تصر  
القائد دي تريفيل ، لانني قررت ان ابحث عن رفاقي الثلاثة :  
آتوس ، بورتوس ، وارانيس ، واعدو بهم الى باريس ، وارى ان  
تنتظرنني في باحة القصر مع الجياد ، لكي لا نلقت نظر اعدائنا

الذين يتربصون بنا ، وخاصة هذا الرجل النذل بوناسيو . . .  
وغادر منزله بهدوء ، وقصد اول الامر الى منازل رفاقه  
الثلاثة آتوس وبورتوس وارانيس ، فوجد في منزل الاخير رسالة  
معطرة مكتوبة بخط انيق ، فاخذها ليوصلها الى صاحبها ، وبعد  
ان وصل الى قصر دي تريفيل ، وافاه الى هناك بلانشيه مع اربعة  
جياذ جاهزة .

وعندما خرجا من قصر دي تريفيل ، سار كل واحد منهما  
باتجاه مختلف زيادة في الاحتياط ، على ان يلتقيا على باب سان دينس  
ومن هناك تابعا سيرهما بكل حذر وحيطة حتى بلدة سانتيللي ،  
وقصد دارتنيان النزل الذي تناول فيه طعام الافطار مع رفاقه  
الفرسان الثلاثة ، ودخله واتجه الى حجرة منعزلة ، جلس فيها  
وطلب زجاجة من اجود الخمر وطعاماً ، ثم امر الخادم ان يحضر  
اليه قدهين ويستدعي صاحب الفندق ، ولما حضر بادره دارتنيان  
بقوله :

— هل لك ان تشاركني بتذوق هذا البئذ ، والمنشرب اولاً  
نخب نجاج فندقك .

فشكره الفندق في من صميم قلبه ورفع كأسه وراحا يتجاذبان  
أطراف الحديث الى ان سأله دارتنيان عن مصير الفارس  
بورتوس . .

فأجابه الفندق :

— انه ما يزال يقيم في الفندق ، منذ تلك المباراة المشؤومة ،  
والامر الذي يقلقني ، النفقات الباهظة التي تراكمت عليه . . وقد

حاول ان يستنجد بعشيقه من النيبيلات لتمده بالمال ، فقد سلمنا رسالة باسم الدوقة « كوكينار » في باريس ، ولكن حتى الان لم نصله المساعدة ..

فبادره دارتنيان بقوله :

— لا تقلق من هذه الناحية ، فستولى تسديد هذه النفقات ، والان هل يمكنني رؤيته ؟

— بكل تأكيد ياسيدي ، انه يقيم في الطابق الاول في الغرفة

رقم ( ١ ) .

واسرع دارتنيان يرتقي الدرج ، ودخل الى الغرفة التي محتها بورتوس ، فوجده مستلقياً على سريره ، بينما كان خادمه موسكينون منهمكاً في اعداد الطعام .

وما ان ابصر بورتوس صديقه دارتنيان ، حتى هتف قائلاً :

— هذا انت ايها الصديق ؟ ا. اهلاً بك ! ولكن اعذرنى لاني

لا استطيع الوقوف للترحيب بك .

وحدق بوجه دارتنيان بشيء من القلق واردف يقول :

— وهل علمت ماذا اصابني ؟

اجابه دارتنيان بعدم اكتراث :

— كلا .. وارجو ان تقص عليّ ماذا جرى لك ؟

فبان الارتياح على وجه بورتوس وقال :

— لقد اصطدمت برجلي بحجر ، فوقعت ارضاً بينما كنت

اكيل الضربات الى خصمي ... اما المال الذي كان في جيبتي ،

فقد قامت به ، وخسرته كله ، واصبحت مديوناً لصاحب الفندق



بمبلغ كبير ، ولهذا كتبت الى احدى صديقاتي لكي تبعث لي بمبلغ  
خمسین ديناراً ، الا انها حتى الان لم تجب علي رسالتي ..  
وفي هذه الاثناء كان الخادم موسكينون قد انتهى من اعداد  
الطعام ، فدعا بورتوس صديقه دارتنيان ليشار كه طعام الافطار  
فشكره وقال انه تناول طعام الافطار فور وصوله . وراح  
دارتنيان يسرد علي مسامع بورتوس ما حل بهم من متاعب  
ومشاكل ، فاخبره كيف تعرضوا المؤامرة ، انتهت باصابة اراميس  
بجرح في كتفه واضطراره الى البقاء في بلدة كريفكور ، كما تورط  
آتوس بمشكلة اخرى هي اتهامه بتزوير النقود ، مما اضطره الى  
تركه في اميان ، ومتابعة سيره الى كاليه مع خادمه بلانشيه . ثم  
تحدث باسهاب عن الصعوبات التي اعترضت طريقه للوصول الى  
انكلترا وكيف تمكن من تذليلها .

وبعد ان قضى بعض الوقت مع صديقه بورتوس اعلمه انه  
ينوي مواصلة السير حتى اميان ماراً ببلدة كريفكور ، ليطمئن  
علي صديقه اتوس و اراميس ثم ودعه وانصرف ، واعدآ بان يسلك  
الطريق نفسها في عودته مع رفيقيه ...

## اراميس . . . الراهب



ومرت بمخيلة دارثنيان حوادث ليلة امس ، وموعده مع  
السيدة بوناسيو في ضاحية سان كلود ، وراح يحدث نفسه : ترى  
ماذا حل بها ؟ وابن هي الآن ؟ اوتذكر مؤامرة الكردينال  
ريشليو واتباعه ضد الملكة آن دوتريش ، فتأكد ان حبيبته  
المسكينة ، كانت ضحية نقمة الكردينال عليها لانها وصيفة الملكة ،  
ولم يشعر الا وقد وصل الى بلدة كريفكور ، حيث ترك  
اراميس وخادمه . . .

واستقبلته على مدخل الحانة امرأة بدينة ، تبدو البساطة  
والدعة على وجهها المنتفخ المتورد ، فحياها وسألها :

هل لك يا سيدتي الطيبة ، ان تعلميني عما حل بشاب جريج  
اضطررنا الى تركه مع خادمه في حانتيك منذ عشرة ايام تقريباً

اجابته المرأة البدينة .  
 - أتعني ذلك الشاب الجميل فهو ما يزال مقيماً هنا ...  
 فانبسطت اسارير دارتنيان وسألها :  
 - واين هو الآن ؟  
 - لا اعتقد انه سيقابلك ، لانه في خاوة مع كاهن القرية ،  
 ورئيس الدير اذ انه بعد شفائه من جرحه ، اعلن عن رغبته  
 في الانخراط بسلك الرهبنة !  
 وضرب دارتنيان على جبهته وقال :  
 - يا الهي لقد سها عن بلي بانه اختار مهنة الجندي مؤقتاً ..  
 فسألته المرأة البدينة :  
 - وهل تصر على رؤيته يا سيدي :  
 - اجل ...  
 فاسارت المرأة بيدها قائلة :  
 - انه يقيم في الطابق الثاني في الحجرة رقم ٥ .  
 واسرع دارتنيان الى تلك الحجرة ، فوجد صديقه اراميس  
 جاث بخشوع بين اثنين من رجال الكهنوت ، يستمع الى قراءة  
 يتلوها الكاهن بصوت خاشع .. وكان كل شيء في الغرفة يوحى  
 بالرهبنة والخشوع ..  
 ورفع اراميس رأسه بهدوء وقال بلهجة تغلبت عليها الرزانة :  
 - مرحباً بك ايها العزيز دارتنيان ، ثق انني مسرور برؤيتك .  
 اجابه دارتنيان ساخراً :  
 - يا الهي ! هذا انت يا اراميس ..؟ كدت لا اعرفك !

وهنا التفت اراميس الى صديقه وقال :  
- اني اشكر الله على عودتك اليّ سالمًا وفي تمام الصحة ...  
وقد كنا قبل حضورك نتناقش في بعض المسائل الروحية التي  
تشغل بالنا منذ زمن بعيد ، ويسرني ان اعرف رأيك فيها .  
اجابه دارتنيان بلهجة الساخرة :

- ان رأي رجل السيف في مثل هذه القضايا لا قيمة له !  
فامتعض رجلا الدين من لهجة دارتنيان الساخرة ، وانسحبوا  
من الغرفة ، فرافقهما اراميس حتى الدرج ، وعاد ليجهد صديقه  
دارتنيان يحرق الارم من شدة الغيظ ، فبادره اراميس يقول  
بصوت هادىء :

- أ رأيت يا صديقي .. انني عدت الى السلك الذي نشأت في  
وسطه !

فسأله دارتنيان :

- وما الدافع لهذا التبدل الفجائي في مجرى حياتك !  
- ان لهذا قصة قديمة ، فعندما كنت في التاسعة من عمري ،  
دخلت احد الاديرة ، لأتلقى علوم اللاهوت واصبح راهباً فيما  
بعد . وقبل ان ارسم راهباً بياض قليلة ، وكنت قد قاربت  
العشرين ، حدثت لي حادثة ، ابدلت اتجاه حياتي .  
ففي ذات يوم كنت في زيارة لأحد المنازل التي كنت اتردد  
عليها من حين لآخر ، ففاجأني ضابط شاب ، في خالوة مع سيدة  
المنزل ، بينما كنت اقرأ لها حياة القديسين .. فابدى الضابط  
غضبه ، الا انه لم ينبس ببنت شفة ، وما ان خرجت من المنزل

حتى لحق بي وخاطبني وهو يهز بيده سوطاً :

– هل تعجبك ضربات هذا السوط ؟

اجبته :

– لم يجرؤ احد ان يوجه اليّ مثل هذا الكلام .

– اسمع ايها الراهب الشاب ، اذا حاولت العودة الى المنزل

فلن اتأخر من استخدام سوطي في قفاك ..

فامتنع وجهي ، ولم اجد مخرجاً سوى السكوت ، وبلغ

الاهانة ، وانا ارتدي ملابس الكهنوت .

ولما رأى الضابط تحاذي قهقهه ضاحكاً وادار لي ظهره ، وعاد

الى منزل السيدة وهو منشرح الصدر ... وعدت الى الدير وانا

في اشد حالات الغضب والاضطراب ، وشعرت بدماء الشباب

الحارة تفور في رأسي ، لقد كانت الاهانة فظيمة ولا يمكن

السكوت عنها ...

وانتخدت في تلك الليلة نفسها قراراً خطيراً ، ابلغته في الصباح

لرئيس الدير ، وقلت له بانني غير مهية لان ارسم كاهناً ، ولهذا

اطلب ارجاء ذلك مدة سنة .

وخرجت من الدير ، وقصدت امهر لاعب سيف في باريس ،

وتلقيت على يده تدريبات بديعة على لعب السيف واصول المبارزة

طيلة سنة كاملة . وبعد انقضاء سنة ، وفي مثل اليوم نفسه الذي

تلقيت فيه اهانة ذلك الضابط ، حضرت حفلة راقصة . وما انت

لمحت ذلك الضابط بين الحاضرين ، حتى اقتربت منه وقلت له

بلمهجة حازمة :

– لقد قررت ايها الضابط ان اتحداك وازور منزل تلك  
السيدة الواقع في شارع « بايان » ؟  
فانسعت حدقتا الضابط وسألني بلهجة مرتبكة :  
– وماذا تقصد بهذا القول ، ومن انت ؟  
اجبتنه :  
– انني الراهب الذي هددتني بسوطك لسنة خلت واليوم  
جئت لاصفي حسابي معك ، فهلم بنا ...  
فبان التردد والارتباك على وجهه ثم قال بصوت مبحوح :  
– هيا بنا ...  
ثم التفت الى بعض السيدات المحيطات به وقال :  
– سأعود حالاً ، بعد ان افرغ من تصفية حسابي مع هـ نا  
السيد المغرور !  
وتعمدت ان اسير به الى شارع بايان ، وتوقفت في المتكاف  
الذي وجه به الاهانة الي منذ سنة ، وتمكنت في الجولة الاولى من  
ان اوجه طعنة قوية اختزقت صدره وكانت كافية للقضاء عليه ..  
وهكذا اضطررت لان اطاق حياة الرهبنة وانضم الى فرقة  
الحرس الملكي ، بمساعدة صديقي آتوس وبورتوس ، اللذين تعرفت  
عليهما ، عندما كنت اتدرب على المبارزة .  
والآن بعد ان اصبت بهذا الجرح ، عاودتني من جديد ،  
فكرة الالتحاق بسلك الرهبنة .  
فابتسم دارتنيان وسأله :  
– أوليس في سويداء قلبك بقية حب لفتاة حسناء ..

فتظاهر اراميس بالامتعاض من سؤال رفيقه وقال :

— ما هذا الهراء ؟ . .

وهنا زفر دارتنيان زفرة عميقة وقال :

— اما انا فاحببت امرأة حتى العبادة ، وقد اختطفتمها يد ائيمة  
ولا ادري اين هي الآن ، فرجما كانت سجينة او في عالم الاموات  
اجابه اراميس :

— ان تعزيتك الوحيدة ايها الصديق ، انها لم تهجرك او تجفوك  
عمداً . . . اما انا . . .

وشعر بان لسانه قد انزلق فعاد الى الصمت .

وضرب دارتنيان يده على جيبه و كأنه تذكر شيئاً وقال :

— لقد سها عن بالي ان اعلمك ان رسالة معطرة قد وصلت الى  
منزلك بباريس في اثناء غيابك ، وقد حملتها معي . . .  
وتناولها دارتنيان من جيبه واردف يقول :

— وهذه هي . .

فاختطفها اراميس بلبقة وراح يلتهم سطورها ، ولما انتهى من

تلاوتها صاح جندلاً :

— شكراً لله ، لقد اضطرت للعودة الى تونس . . . انها ما

زالت تحبني . . .

وهجم على دارتنيان بحتضنه ويقول :

— انني في منتهى السعادة يا صديقي . .

ثم راح يرقص في حجرة من فرط غبطته . ونادى خادمه بازان  
وطلب اليه ان يعد لها وجبة طعام فاخرة ، وان يأتيها بأربع  
زجاجات من أفخر خمور بورغونيا المعتقة ، احتفاء بهذه المناسبة  
وبرجوع اراميس عن قراره والعودة الى صفوف زملائه الفرسان .

## زوجة آتوس



وبعد ان انتهيا من تناول الطعام وتجرع زجاجات الخمر ،  
التفت دارتنيان يخاطب اراميس :  
- علينا ان نبحث عن آتوس لنطمئن عليه .  
فسأله اراميس :  
- وهل هناك من خطر يتهدده ؟  
- هذا ما اخشاه ، لا سيما وقد تركته مشتتبكاً بمعركة دامية  
مع عدد من اتباع الكردينال الماجورين .  
- سأرافقك للبحث عنه ، واعتقد انني اصبحت بحالة تسمح  
لي بركوب الخيل ، ومتى ستواصل سيرك ؟  
- غداً عند منبج الصباح ، وسنرى اذا كان باستطاعتك مرافقتي .  
وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي كان بلانشيه وبازان  
قد اعدا الجياد استعداداً لبدء الرحلة .



وكان أول من اعتلى ظهر جواده اراميس وما ان دار به  
الجواد بضع دورات حتى شعر بآلام حادة في موضع الجرح ،  
ولا حظ دارتنيان اصفرار وجهه ، فأسرع ينزله من على ظهر  
الجواد ، ويحمّله حتى غرفته ، ولما استقر على سريره بادره دارتنيان  
بقوله :

- لا بد ان جرحك لم يندمل تماماً ، وعلى هذا سأواصل  
سيرتي مع خادمي بلانشيه ، لنبحث عن آتوس وسأمر بك في  
طريق عودتي .

ثم ودعه وغادر الفندق مع بلانشيه . مواصلاً سيره الحثيث  
نحو بلدة اميان ، فوصلها عند الساعة الحادية عشرة ، فتوجهل عن  
جواده ، امام باب الفندق الذي ترك فيه آتوس ، ودخله ويده  
على مقبض حسامه ، ولما وقع نظره على الفندق اللعين بادره  
دارتنيان :

- هل عرفتي ايها الرجل؟

اجابه الفندق وهو يمد يده ليصافح دارتنيان :

- لم أتشرف بمعرفتك ايها السيد العظيم ..

فتجاهل دارتنيان يد الفندق وقال بلهجة جافة :

- سأجعلك تتذكرني جيداً . قل لي ماذا حلّ بذلك الفارس

الذي اتهمته زوراً بأنه مزيف نقود؟

فامتقع وجه الفندق وبان الخوف والارتباك في حركاته

وقال :

- عفوك يا سيدي سأكون صريحاً وصادقاً هذه المرة ، لقد

دفعت غالباً ثمن تلك الهفوة .  
ولحق بلانشيه بسيدته واقتراب من الفندق يبتهره ، بينما كان  
دارتنيان يلح عليه بالسؤال عن آتوس .  
وبدأ الرجل يرتجف خوفاً من سوء المصير ، وخاطب دارتنيان  
متوسلاً :

– أرجو يا سيدي ان تتفضل بالاصغاء اليّ قليلاً !

اجابه الفارس بلهجة خشنة :

– هيا تكلم وكن صادقاً في حديثك

وبدأ الفندق يتكلم قال :

– لقد قيل لي ان احمد مزيفي النقود الخطيرين سيصل الي  
فندقي مع عدد من رفاقه وخدمه وسيكون متخفياً بزي فرسان  
الحرس الملكي ...  
فقاطعه دارتنيان بصبر نافذ :

– وماذا جرى للفارس وابن هو الآن ??

– لا تقلق عليه فهو بصحة جيدة ، اذ تمكن مع خادمه  
من الافلات من قبضة مهاجميه ، واعتصم في قبو الخور واقفل  
الباب عليه من الداخل ، وما يزال منذ ذلك اليوم في داخل القبو ،  
يرفض الخروج . وذات يوم حاولت النزول الي القبو مع اثنين  
من خدمي ، لاحضار بعض زجاجات الخمر الممتعة والوجوم المقددة ،  
فثار ثأره ، وهددنا بالموت اذا دخلنا القبو ... فاضطرت الي  
العودة مع خدمي ، عندما سمعته يحشو غدارتيه استعداداً لاطلاق  
النار علينا . تصور يا سيدي انه منذ ان احتل القبو مع خادمه ،  
لم يجرؤ احد على الدخول ، واصبحت مهدداً بالحراب ، لان

مؤونة الفندق كلها مخزونة داخل القبو ، فهناك براميل وزجاجات  
الخمر والجمعة وكميات اللحوم المقددة والجبن ...

فاطلق دارتنيان ضحكة مدوية وقال :

– لقد انتقم آتوس لنفسه منك ، وكان عمله جزاء وفاقاً .

وهنا تقدم الفندق من دارتنيان متوسلاً وقال :

– ارجوك ياسيدي ان تقنعه بالخروج من القبو ، فقد وصل  
الى الفندق منذ ساعات اثنان من الانكليز مغرمان بالخمر  
الفرنسية ، وطلبنا الي ان احضر لهما بعض الزجاجات المعتقة ،  
فاعتذرت لهما ، بعد ان اخبرتها بقصة الفارس الذي يعتصم بالقبو .  
وفي هذه الاثناء ، سمعت اصوات صادرة عن القبو ، فاسرع  
دارتنيان وبلانشيه الى مصدر الاصوات ، فوجدا الانكليزيات  
يحاولان اقتحام باب القبو ، ليحصلوا على زجاجات الخمر .

وادرك آتوس الذي يعتصم مع خادمه داخل القبو ، بما يجري  
في الخارج فصاح باعلى صوته مهدداً متوعداً :

– هيا اقتحموا باب القبو ، وسترون ما سيحل بكم ! ..

وبان التردد على الرجلين الانكليزيين ، وراحاً يتبادلات  
النظرات ، فوجدا ان من العار عليهما التراجع ، فتقدم احدهما  
من باب القبو ورفسه برجله محاولاً فتحه .

وفي هذه اللحظة تردد صوت دارتنيان يقول لخادمه :

– كن على استعداد يا بلانشيه !

وهتف آتوس من خلف باب القبو يقول :

– يا الهي ! يخيل لي اني اسمع صوت دارتنيان !

فاجابه دارتنيان بصوت مرتفع قائلاً :

— انا هنا يا صديقي فلا تقلق .

قال آتوس :

— مرحباً بك ايها العزيز .. والآن دعنا نصفي حسابنا مع

هذين الوقحين .

وشعر الرجلان الانسكابزيان بالخطر يحدق بهما من كل حدب  
فانسجبا ، مفضلين السلامة على التمتع بالخرقة الفرنسية اللذيذة . . .  
وتقدم الفندقتي من دارتنيان يتوسل اليه ان يطلب من صديقه  
آتوس بان لا يطلق النار .

فصاح دارتنيان باعلى صوته يخاطب آتوس :

— لا حاجة لاطلاق النار ، فقد انسحب الرجلان ، وانا الآن

وحتدي مع بلانشيه فيمكنك ان تفتح الباب .

وما هي الا دقائق معدودة ، حتى برز رأس آتوس من فتحة  
باب القبو ، فاسرع دارتنيان بالدخول ليجد اكواماً من زجاجات  
الجر والجة الفارغة متراكمة قرب الباب ، وكان آتوس على احسن  
ما يكون صحة وعافية ، وقابله بالترحاب وهو يترنح من شدة  
السكر ، بينا وقف خادمه غريمو خلفه يحمل بندقية وهو كسيده  
مثل ايضاً .

وهكذا جلا آتوس مع خادمه غريمو عن القبو ، بعد ان اقنعه

دارتنيان ، واطمأن الى ان اخصامه قد ذهبوا الى غير رجعة .

وجاء الفندقتي يشكو مصيبتته ويقول بان الخسارة التي تكبدها

باهظة ، فبادره دارتنيان بقوله :

- اين جواد الفارس آتوس ؟
- انه في الاسطبل .
- وكم يساوي ؟
- ستون ديناراً .
- لابل يساوي اكثر من ثمانين ديناراً ، خذهُ مقابل الحسائر التي تكبدتها بسبب آتوس .
- فاحتج آتوس قائلاً :
- وكيف تساوم على جوادي ؟
- اجابه دارتنيان :
- لا تقلق ، فلقد احضرت لك جواداً في حالة جييدة ، بدلاً من جوادك العجوز .
- وهنا التفت آتوس الى الفنديقي وقال :
- اذن احضر لنا زجاجتين من افخر خمورك ، لنشرب نخب بورتوس وارانيس .
- فاصرع الفنديقي يلبي طلبه دون تردد، وهو يحدث نفسه بانفراج ازمته قريباً .
- وملاً آتوس قدسه وقدم دارتنيان وقال :
- لنشرب نخب بورتوس وارانيس .
- قال ذلك وافرغ محتويات كأسه في جوفه دفعة واحدة ثم القى نظرة فاحصه على دارتنيان وقال :
- ارى مسحة من الحزن بادية على صفحة وجهك ، فما الذي يقلبك ايها العزيز ??

اجابه دارتنيان :

- انني أتعس مخلوق على هذه الارض .

- وهل تعاستك بلغت الى هذا الحد من اليأس ؟

وراح دارتنيان يقص على صديقه باختصار ما صادفه في رحلته الى لندره من مشقات واطوار ، وعودته الى باريس سالماً بعد ان تمكن من اتمام مهمته على اكمل وجه ، ثم ذكر ما جرى له بعد الحفلة الراقصة من المصادفات الغريبة ، والتي انتهت بمغامرته مع السيدة بوناسيو .

وكان آتوس يصغي بانتباه كلي الى حديث صديقه دارتنيان ،

ولما انتهى زفر زفرة عميقة وقال :

- يحق لك ان تبتئس ايها الصديق .

ويبدو ان حديث دارتنيان عن مغامرته الغرامية مع جرمين

بوناسيو ، قد لمس وترآ حساساً من قلب الفارس ، فاطرق هذا

لحظة ، ثم رفع رأسه وقال :

- قد تتصور ان لي قلباً قدّم من صخر ، والحقيقة ان قلبي

اصيب بطهنة في الصميم... والحب يا صديقي كورقة اليانصيب ..

والذي يربح هو الخاسر... ولهذا انصحك ان تخرج خاسراً من

كل مغامرة غرامية ...

اجابه دارتنيان :

- ولكن المرأة التي احبها ، تبادلني الحب بصدق واخلاص .

- لا تكن غيبياً ...

- ان هذا ما يقوله كل عشيق مخدوع !..

- ولكني وسأقص عليك يا صديقي قصة حب حدثت لاحد  
لأصدقائي لتكون لك عبرة وعظة ...

فابدى دارتنيان استعداداه لسماع القصة .

وبدا آتوس حديثه فقال :

... كان احد اصدقائي رجلاً نبيلاً ، يحمل لقب كونت ،  
ويقطعن مقاطعة ( بيوي ) وكان شاباً موفور الصحة والنشاط ، في  
الحامسة والعشرين من عمره ، يتمتع بقسط وافر من الجمال  
والذكاء ، وصدفة التقى فتاة رائعة الجمال ، هادئة الطبع ، كانت  
تقطن في منزل متواضع الى جوار احيها الكاهن .. ومنذ  
اللقاء الاول ، اسرت لبه ولا مست شفاف قلبه ، فأحبها حباً  
جنونياً ، وعزم على ان يتخذها زوجة له ، ويجعل منها السيدة الاولى  
في تلك المقاطعة ، مع انه كان بإمكانه لكونه السيد المطاع هناك  
ان يغريها ليشبع شهوته منها وينبذها بعد ذلك نبذ النواة .  
واصبحت هذه الفتاة زوجة الكونت ، وعاشت في مجبوحة  
من العيش والسعادة والهناء ...

و ذات يوم بينما كان الكونت مع زوجته في رحلة صيد ،  
سقطت الزوجة الشابة عن ظهر جوادها وانغمي عليها في الحال ،  
فاسرع الكونت الى نجدتها ، وارتأى ان يحل اضرار ثوبها ، لكي  
يمكنها من التنفس بسهولة ، وكشف عن كتفها وصدورها لينعشها  
بالماء . ووقع نظر الكونت على وشم موسوم على كتفها ، جعله  
ينتفض غيظاً ... لقد رأى زهرة الزنبقة موسومة على كتفها ،  
وهي العلامة التي يسم بها السارقون !

وتوقف آتوس عن متابعة حديثه ، وكانت علامات التأثر بادية على  
قسيمات وجبهه ، وتناول قدحه يجرع ما فيه من خمر جرعة واحدة ،  
ويمسح حبيبات العرق البارد التي كالت جبهته ، وسأله دارتنيان بلهفة :  
- وماذا فعل الكونت بعد ذلك ؟

- لقد شعر الكونت ان كرامته قد اهينت ، وانه كان  
ضحية الحيانة والخداع ، فما كان منه الا ان مزق ثياب زوجته ،  
واوثق يديها وعلقها الى جذع شجرة قريبة ..  
فبادره دارتنيان يقول :

- يا الهي لقد اصبح مجرماً في نظر الناس !

فغمغم آتوس بصوت متهدج :

- اجل اصبح مجرماً ... الا انه ثار لشرفه وكرامته ...  
وتناول آتوس زجاجة الخمر وراح يكرع ما فيها الى ان أتى  
عليها .. وترك رأسه يسقط بين راحتيه ، بينما كان دارتنيان يرمقه  
بنظرات اسفاق ورتاء . ثم عاد يتمتم بصوت خافت :  
- وهكذا شقيت تماماً من الحب .. من فتنة النساء وخداعهن .  
وسأله دارتنيان :

- وماذا جرى لشقيقها الراهب ؟

- كان بودي ان اسنقه هو الآخر .. الا انه اختفي في اليوم  
نفسه ، والانكى من ذلك انه لم يكن شقيقها ، بل عشيقها وقد  
تخفى بثياب الكهنوت ليخدع الناس ..  
وتذكر آتوس رغم سكره ، بان لسانه قد انزلني ، فعاد يردد  
على مسمع من دارتنيان :



- ان ذلك الكونت تعيس ، وتعاسته لا تقاس بالشيء الذي  
تشكو منه انت يا صديقي .  
ثم تناول شريحة من لحم الخنزير ووضعها في صحن دارتنيان  
وقال :

- هيا تذوق هذا اللحم المقدد ، انه لذيذ جداً .. تصور اني  
تجرعت خمسين زجاجة من اجود خور هذا الفندق في العين وكمية  
كبيرة من هذا اللحم .  
وكانت اعصاب دارتنيان لم تعد تحتل مزيداً من الارهاق  
فوضع رأسه بين راحتيه وتظاهر بالنوم .  
ولما شعر آتوس ان صديقه قد استسلم للكرى ، تناول قدحه  
وافرغ ما فيه بجوفه وغرق في تأملاته ..

## العودة الى باريس



وفي صباح اليوم التالي ، راح دارتنيان يستعرض مأساة صديقه آتوس المحزنة ، وادرك بغريزته ان صديقه ، انما روى قصة غرامه الشخصية تحت تأثير افراطه في شرب الخمر .  
 وبكر الخادمان بلانشيه وغريو في اعداد الجياد استعداداً للسفر . وظل آتوس طيلة الوقت معتصماً بالصمت المطبق ، وعندما حانت ساعة الرحيل النفث الى صديقه وقال له :  
 — لقد كنت ليلة امس ، شديد السكر ، واظنني رويت لك قصة حب مؤثرة أليس كذلك ؟  
 فاجابه دارتنيان متظاهراً بعدم الاكتراث :  
 — يبدو انني كنت اشد سكرآ منك ، لانني لا اذكر اني سمعتك تروي قصصاً محزنة .  
 وعاد آتوس يحاول ان يزيل من مخيلة صديقه اي اثر او شك

لقصة أمس فقال :

- ألم تلاحظ ان كل انسان له طابعه الخاص ، فانا مثلاً عندما اغرط في الشراب يسيطر عليّ طابع الحزن ، فأبدأ بمررد المآمي والقصص المحزنة ، التي سمعتها من مربيتي عندما كنت فتى في العاشرة .

فأيد دارتنيان قول صديقه متظاهراً بالافتناع ، وهنا بات الارتياح علي وجه آتوس وعادت اليه طبيعته ، فراح يتجاذب وصديقه اطراف الحديث في مختلف الشؤون ، وهما علي ظهر جواديهما . وعندما وصلا الي بلدة كريفكور ، كان اراميس يتكئ علي نافذة غرفته يتحدث في الأفق البعيد .

فصاح دارتنيان وآتوس في صوت واحد :

- مرحى ... مرحى يا اراميس !

فانقبه لوجودهما وهتف جذلاً :

- هذا انت يا آتوس ... ودارتنيان مرحباً بكما .

وبعد استراحة قصيرة لم تطل اكثر من ساعة ، انضم اليهما اراميس وخادمه بازان ، واستأنف الركب الصغير سيره قاصداً بلدة شانتيالي ، ليلتقوا برفيقهم الرابع الفارس بورتوس . وكان بورتوس قد استعاد قواه ، واصبح بحالة تمكنه من مرافقة اصداقائه الي باريس .

ولما سأله آتوس عما اصابه ، ولماذا تأخر عن اللحاق بهم ، ابي الاعتراف بانه اصيب بجرح اثناء المباشرة ، وادعى انه اصيب بالم في ركبته اقدمه عن الحركة ، وتظاهر رفاقه بتصديق قوله .

واخيراً وصل الرفاق الاربعة الى باريس ، واقاموا مأدبة غداء  
فاخرة لمناسبة عودتهم سالمين من تلك الرحلة المحفوفة بالاحطار  
والمشقات .

وبعد ان انتهوا من الطعام ، اسرع دارتنيان الى منزله ،  
فوجد رسالة تنتظره من القائد دي تريفيل يعلمه فيها ان  
الملك وافق على الحاقه بفرقة الحرس الملكي .  
فرقص قلب دارتنيان غبطة وسروراً ، فقدنال ما كان يرجوه  
ويتمناه .

فاسرع ينقل الى رفاقه الثلاثة ، النبأ السار ، فوجدهم مجتمعين  
في منزل آتوس ودلائل الاهتمام بادية على وجوههم . فابلغوه ان  
القائد دي تريفيل ، انبأهم بان الملك سيبدأ حملته ضد الهوكنوت  
لطردهم من بلدة لاروشيل حيث يعتصمون بها منذ اشهر .  
وطلب اليهم قائدهم ان يكونوا على اهبة الاستعداد بكامل اسلحتهم  
وجيادهم ، لأن الحملة ستبدأ في بداية شهر ايار ( مايو ) القادم ، بعد  
خمسة عشر يوماً .

وراح الفرسان الاربعة يتداولون في امر الحصول على اسلحة  
جديدة وجياد صالحة بعد ان فقدوا جيادهم ومعداتهم في تلك  
المغامرة .

واستأذن دارتنيان بالانصراف بعد ان وعد رفاقه بان يعمل  
من جهته على مساعدتهم ، وتوجه الى قصر دي تريفيل ليشكره

## محاولات للحصول على المعدات



كان اهتمام الفارس دارتنيان منصباً بصورة خاصة ، في البحث عن حبيبته ، فقد ابلغه دي تريفيل بأنه اعلم الملكة باختفاء وصيقتها جر مين بوناسيو ، فوعدت بالاهتمام للعثور عليها .  
 اما الفارسان بورتوس و اراميس ، فقد انصرفا بيهتان بجهد ونشاط عن وسيلة للحصول على المال لشراء الاسلحة والجياد ،  
 بينما اعتمص آتوس في منزله ، معلنا انه لن يبذل اي مشقة في هذا السبيل . .

وذات يوم لمح دارتنيان صديقه بورتوس يقف قرب كنيسة سان لو ، فراح يراقبه عن كثب ، فرآه يدخل الى الكنيسة ، فتبعه على الاثر ، فشاهده يستند الى احد الاعمدة يراقب جموع المصلين الذين كانت تزخر بهم الكنيسة ، ولاحظ دارتنيان ان هناك امرأة شقراء تجلس على مقعد قريب من المكان الذي وقف

فيه بورتوس . ويستدل من مظهرها انها من النبيلات وانها نفس الفتاة التي صادفها في بلدة « مينع » وأن اسمها « ميلادي » ، اذ كانت ترافقها فتاة زنجية تحمل مسنداً لتستخدمه السيدة الجميلة في الركوع عليه عند الصلاة .

وكانت السيدة ترمق بورتوس من حين لآخر بطرف عينها . ولما انتهت الصلاة ، تعمد بورتوس ان يعترض طريقها ، ويبادلها النظرات والتحية وهي تهم بمغادرة الكنيسة . وفي تلك اللحظة بالذات اقتربت من بورتوس امرأة اخرى سمراء ، علم دارتنيان انها السيدة كو كينار . وهمست المرأة في اذن بورتوس قائلة :

– هل تتكرم بمرافقتي ، فلدي ما اقوله لك على انفراد .  
فايدى بورتوس بعض التردد ، الا انه انصاع للامر الواقع ، عندما رآها تتأبط ذراعه وتشده اليها تدعوه الى المسير .  
ولما اصبحا خارج الكنيسة ، انخرقت به الى زقاق منعزل ، وبعد ان اطمأنت الى ان ليس هناك من يسمعها قالت :  
– يحيل لي انك اصبحت مغامراً كبيراً . . ايها السيد بورتوس؟  
– ولماذا ياسيديتي ؟  
– لا تحاول الانكار ، فلقد راقبتك منذ البداية ، وانت تتحدث بالاشارة الى تلك السيدة العظيمة . . انها ولا شك احدى الاميرات .

– اخطأت التقدير ، فهي دوقة وليست اميرة .  
– اذن فقد اصبحت الرجل المدلل للسيدات الجميلات النبيلات .

- ان حظي سعيد ياسيدي ا  
 فصاحت به السيدة كوكينار حانقة :  
 - يا الهي ما اشد نسيان الرجال ، واكثر خداعهم !  
 فأجابها بورتوس بلهجة ساخرة :  
 - والنساء أيضاً ... لقد كدت أموت في ذلك الفندق  
 الصغير ببلدة سانتيللي ، ومع ذلك لم تتنازلي بالاجابة على رسالة  
 واحدة من رسائلي الثلاث .  
 واحمت السيدة كوكينار بخطأها، فراحت تتودد الى فارسها قائلة:  
 - وهل نسيت كم ضعيت من أجلك في الماضي ... اما  
 المبلغ الذي طلبته مني برسالتك الاخيرة فأو كذلك انني لم استطع  
 الحصول عليه من زوجي البخيل .  
 - لقد كتبت لك ياسيدي لثقتي بك ، مع اني لو أرسلت  
 اطلب من الدوقة، ولا حاجة لذكرا اسمها، اي مبلغ من المال لما تأخرت  
 لحظة واحدة . فدمعت عينا السيدة كوكينار وقالت بصوت متهدج:  
 - لقد كنت قاسيا جداً في انتقامك مني ، وثق انني لن  
 أتأخر في المستقبل عن مساعدتك بكل ما تطلبه مني .  
 - دعينا ياسيدي من حديث المال .. انه لا يليق بالمحبين .  
 - وهل نما زلت تحبني ايها العزيز?  
 وظل بورتوس محتفظاً بهدوئه وصمته دون ان يجيب على  
 سؤال عشيقته .  
 وعادت تكرر السؤال بلهجة التوسل :  
 - تكلم لماذا لا تجيب ??

فرفع بورتوس رأسه وقال بلمهجة حزينة :  
- ان نفسي تحذني بأنني سأقتل في الحملة التي ستبدأ بعد  
خمسة عشر يوماً .

فارسلت السيدة كوكينار زفرة من صميم قلبها وقالت :  
- لا سمح الله ...

- اصارك يا عزيزي ، بأنني ما زلت احتفظ لك في سويداء  
قلبي بالحب الخالص ، ولكن بعد خمسة عشر يوماً ستبدأ تلك  
الحملة اللعينة ، وسأضطر الى الانهالك في اعداد ما يلزمي من  
اسلحة ومعدات ، وربما اضطررت للسفر الى بلدي في بريتانيا ،  
للحصول على المبلغ اللازم لهذه الرحلة .

وسكت لحظة ثم اردف يقول :

- وبما ان الدوقة التي لمحتها في الكنيسة مسافرة الى تلك  
المقاطعة ، فقد قررت مرافقتها الى هناك ...  
فقاطعته السيدة كوكينار قائلة :

- لا حاجة بك الى السفر يا عزيزي ، وسأتولى بنفسني تدبير  
المبلغ من زوجي البخيل الهرم ... فعد غدآ الى منزلي عند  
الظهر . وسأدعي امام زوجي بأنك قريبي وقد جئت الى باريس  
لاعمال خاصة . ولا تنس ان تكون حذراً .

فتناول بورتوس يد عشيقته وقبلها بحرارة قائلاً :

- شكراً لك ، وثقي ان حبك لن يبرح قلبي . والى اللقاء ..



٣٠

## ميلادي !



وكان دارتنيان يصغي الى هذه المحاوره الغرامية بين صديقه بورتوس وعشيقته ، ولما افترق العاشقان ترك صديقه يذهب في سبيله ، وذهب في اثر ميلادي ، فسمعها تقول لسائق عربتها بان ينقلها الى ضاحية سان جر مين .

فعاد ادراجه الى منزله ؛ وأوعز الى خادمه بلانشيه ان يعد جوادين ويلحق به الى منزل آتوس .

وكان آتوس كهادته جالسا الى مائدة الشراب ، يجرع الخمر فقص دارتنيان عليه مغامرة صديقها بورتوس مع المرأتين ، وانتهى الى القول بأن بورتوس تمكن بدهائه من الحصول على المال اللازم لشراء جواد قوي ومعدات حرابية .

فأجابه آتوس :

— اما أنا فلن ألبأ الى هذه الوسيلة .

وفي هذه اللحظة اطل بلانشيه برأسه من باب الغرفة ، وابلغ سيده دارتنيان بأن الجياد جاهزة .

فسأله آتوس بدهشة :

- ولن الجياد ??

- لقد قررت ان اقوم برحلة قصيرة في ضاحية سان جرمين لمراقبة المرأة التي التقى بها بورتوس في الكنيسة ، واعتقد انها لها علاقة باختطاف جرمين بوناسيو .

قال له آتوس :

- يا لك من مغرم تعس ، تبحث عن سعادتك الضالة بين الاوهام ... وارجو الا تصاب بصدمة نفسية من جراء هذا الحب .

ثم نهض دارتنيان يودع صديقه آتوس ، ويسرع في ركوب جواده ، متجهاً في طريق سان جرمين وخلفه خادمه بلانشيه .  
وتذكر دارتنيان وهو في طريقه ، ان ميلادي هذه ، على علاقة بوجـل « مينغ » ، الذي اختطف السيدة بوناسيو في المرة الاولى ، ولا بد انه هو الذي اختطفها في هذه المرة ايضاً ! وقرر ان يبذل ما بوسعه لمقابلة ميلادي ليقف منها عن مصير حبيبته .

ولما وصل الى ضاحية سان جرمين ، تمهل في سيره وراح يراقب المنازل الواقعة على جانبي الطريق ، عله يلمح وجهاً يعرفه ، وبعد ان قطع مسافة قصيرة ، وقع نظره مصادفة على شخص يجلس في حديقة احد المنازل الفخمة ، عرفه في الحال انه خادم الكونت دي وارد المدعوسيمون ، والذي التقى به في كاليه . فاوعز

الى بلانشيه ان يترجل عن جواده ويقرب منه ليتنسم اخبار سيده  
الكونت دي وارد . بينما تابع دارتنيان سيده بالجوادين الى زقاق  
منعزل قريب من المنزل ، ووقف يراقب وهو على ظهر جواده  
ما يجري في الداخل .

وفجأة سمع صوت عربية تقف امام المنزل ، ويطل منها رأس  
السيدة ميلادي ، ثم تهبط منها فتاة يانعة هي وصيفة ميلادي ،  
وتتجه مسرعة صوب باب المنزل ، وهناك تصادف بلانشيه واقفاً  
بالباب ، فتظنه خادم الكونت ، الذي كان قد دخل في تلك  
اللحظة الى المنزل ، وتمد الوصيفة يدها بورقة مطوية قائلة :

— هذه الرسالة الى سيدك .

فسألها بلانشيه مندهلاً :

— أتقولين الى سيدي؟

— اجل وهي لامر مستعجل جداً . . .

قالت ذلك وامرعت عائدة الى العربية التي كانت بانتظارها ،  
وما ان اصبحت بداخلها ، حتى تابعت العربية سيرها بسرعة ،  
واختفت بلحظات قليلة عن الانظار .

واخذ بلانشيه يقلب الورقة المطوية بين يديه وقد اخذه العجب  
والخيرة ، ثم ما لبث ان اسرع بها الى سيده دارتنيان قائلاً :  
— لقد اعطتني هذه الرسالة وصيفة جميلة وطلبت الي ان  
اسلمها لك .

فتناول دارتنيان الرسالة وقرأ فيها العبارة التالية :

— « هناك شخص يود مقابلتك الافضاء اليك بجديت خطير ،

ويحبه ان يلقاك في الغابة ، وسينتظر غداً خادم اسود جوا بك امام  
فندق ( الحقل الذهبي ) .

وبعد ان انتهى من تلاوة الرسالة رفع رأسه يخاطب خادمه  
بلانشيه بقوله :

- اذن فالكونت دي وارد ، لم يت ، وقد تمكن من العودة  
الى باريس ... وكانت هذه الرسالة موجهة اليه ولا شك . .

اجابه بلانشيه :

- اظن ان سيفك لم يصب منه مقتلاً .

ولكن فارسنا الشاب ظهر جواده وقال لبلانشيه :

- هيا بنا نلحق بالعربية .

وتكنا من اللحاق بالعربية بـمدة قصيرة لم تتجاوز خمس دقائق  
فشاهدنا تقف الى جانب الطريق ، وقد وقف امام بابها ، فارس  
يرتدي ثياباً فاخرة .

ويبدو ان الحديث بين الفارس والسيدة ميلادي ، كان هاماً  
بما اتاح لدارتنيان ان يقترب منها دون ان يشعر ا به .

وكان الحديث يدور بين الاثنين باللغة الانكليزية ، فلم يفهم  
منه دارتنيان شيئاً ... الا انه ادرك ان ميلادي تقسو بكلامها  
ثم ما لبثت ان صفت الفارس بـروحها على وجهه ، فقابلها  
الفارس بضحكة عالية ، زادت في حنق ميلادي وغیظها .

ورأى دارتنيان ان الفرصة مؤاتية له للتدخل بين السيدة  
والفارس ، فاقترب من الباب الآخر وخاطب السيدة بقوله :

- أسمع لي السيدة ان اعرض خدمتي عليها ... قولي كلمة

واحدة ، وسترين كيف اؤدب هذا الفارس الوقح .  
فالتفتت ميلادي الى الفارس دارتنيان تقول بلهجة ناعمة :  
- انه شرف عظيم لي يا سيدي الفارس ان احظى بجمايتك ، لو  
لم يكن الرجل الذي احادته هو شقيقي .  
وصاح الفارس الآخر يقول بحدة :  
- من هذا الرجل الوقح ، ولماذا يتدخل بما لا يعنيه ؟  
فبادره دارتنيان بلهجة حازمة :  
- انت الوقح ، واذا كانت هذه السيدة التي تقول انها قريبتك ،  
تتحمل وقاحتك ، فأنا لن اتحملها ..  
وسمع دارتنيان السيدة ميلادي توجه عبارة بالانكليزية الى  
الفارس ، ثم ما تلبث ان تأمر سائق عربتها قائلة :  
- سر بنا حالاً الى الفندق .  
وحاول الفارس الآخر ان يلحق بالعربة ، الا ان دارتنيان  
اعترض طريقه ، خاصة بعد ان عرف انه احد الانكليزيين اللذين  
التقى بها في فندق اميان . وخاطبه بقوله :  
- مهلاً ايها السيد ، لا تنس ان عليك حساباً يجب ان تسدده  
قبل ان ترحل .  
اجابه الفارس :  
- انني مستعد لان اقابلك انت ورفاقك ، فحدد الموعد  
والمكان .  
- قابلني هذا المساء في حديقة اللوكسمبورغ عند الساعة السادسة .  
- حسناً سأكون في الموعد المحدد .

وقبل ان يفتوق الحصان تم التعارف بينهما ، فعلم الفارس  
دارتنيان ان خصمه يدعى الكونت وي دنتر ، بارون شيكليد .  
وعاد دارتنيان مع خادمه بلانشيه الى باريس ، وقصد اتوه  
الى منزل صديقه الفارس آتوس ، ليروي له ما صادفه في رحلته  
القصيرة الى مان جرمين .  
وبعد ذلك عاد الى منزله ، وهنا بدأ يعدّ في مخيلته خطة بارعة  
اعتزم تنفيذها في القريب العاجل .

## المبارزة الجماعية



وما ان ازفت الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم ، حتى كان الفارس دارتنيان مع رفاقه الفرسان الثلاثة يصلون الى حديقة اللوكسمبورغ ينتظرون وصول الكونت الانكليزي مع رفاقه ، ولم يطل انتظارهم طويلاً ، فقد حضر الكونت دي ونتر ورفقته ثلاثة من النبلاء الانكليز ، فقدم دارتنيان شاهديه باسميها : آتوس وبرتوس . ويبدو ان الكونت دي ونتر ورفاقه لم تعجبهم هذه الاسماء وقالوا انها اسماء غير نبيلة ، فاغتاظ آتوس من هذا القول ، وخطبهم بقوله :

— انها اسماء مستعارة ايها السادة . وثقوا اننا لا نقل عنكم نبلاً .

وانتهت المناقشة بين الفرسان والنبلاء الانكليز الى مبارزة حامية ، اذ اشتبك كل من آتوس وبرتوس وأراميس مع

الانكايز الثلاثة، بينما تولى دارتنيان تصفية حسابيه مع خصمه الكونت دي ونتر، واسفرت هذه المبارزة الجماعية عن سقوط النبلاء الثلاثة صرعى بيد الفرسان .

اما دارتنيان فقد تمكن من التغلب على خصمه الكونت ، إلا انه قرر ان يعفو عنه، لغاية مبيئة في نفسه، فما ان شاهده يسقط على الارض عاجزاً بعد ان طار السيف من يده حتى وقف دارتنيان فوق رأسه ونصل سيفه على رقبتة قائلاً :

- يمكنني ان اقضي عليك ايها الكونت ، الا انني قررت ان اهبك الحياة اكراماً لشقيقتك .

وكان دارتنيان قد وضع خطة محكمة ، منها العفو عن الكونت دي ونتر، فمد الكونت يده الى فارسنا الشاب يشكره بجرارة قائلاً :

- اسمح لي ان ادعوك منذ الآن يا صديقي الحميم .

واقترع من دارتنيان يضمه الى صدره ، بينما وقف الفرسان الثلاثة يتفرجون على هذا المنظر المؤثر .

وكان الفرسان بورتوس وراميس قد استوليا على اسلحة النبيلين الانكايزيين وجواديهما ، كما استولى بورتوس على كيس مليء بالدنانير الذهبية سقط من خصمه الانكايزي . وقبل ان ينصرف الكونت دي ونتر التفت الى الفارس دارتنيان يقول :

- هل تسمح يا صديقي الحميم ان اقدمك الى شقيقتي اللادي

كلاريك، فهي ذات نفوذ واسع في البلاط الفرنسي . وباستطاعتها ان تؤدي لك خدمة كبيرة .



فانبسطت اسارير دارتنيان وانحنى علامة القبول ، اذ لم تكن  
هذه السيدة سوى ميلادي ...

واعطاه الكونت دي ونتر عنوان شقيقة - السيدة ميلادي او  
اللاذي كلاريك ، في الساحة الملكية ، وتواعدا على اللقاء في منزل  
الفارس آتوس ، ليتولى الكونت تقديم دارتنيان الى اللاذي  
كلاريك .

وعاد فارسنا الشاب الى منزله يصلح من شأنه ويستعد للموعد ،  
وبعد ذلك قصد الى منزل صديقه آتوس ، وقص عليه كعادته  
موعده المنتظر مع السيدة الشقراء ميلادي .

فهز آتوس رأسه وقال :

- عليك ان تكون حذراً ، ايها الصديق ، لأنني اراك سريع  
التقلب فقد فقدت امرأة حسناء وصفتها بانها طيبة القلب ، رائعة  
الجمال كاملة .. وبدأت الان تتعلق بحب امرأة اخرى .

اجابه دارتنيان :

- ما زلت احب جرمين يوناسيو من صميم القلب ، اما هذه  
فسأعمد الى اتخاذها عشيقه لي ، لأحقق هدفي ، وللووقوف على الدور  
الذي تلعبه هذه المرأة في البلاط الفرنسي .

قال آتوس :

- اؤكد لك ان الدور الذي تلعبه هذه المرأة الشقراء  
« ميلادي » ليس من الصعب التكهّن به ، فهي ولا شك جاسوسة  
الكردينال .. واخشى ان تقودك الى مكيدة جديدة تقع بها في  
سهولة كلية .

- يا للشيطان ! .. انك تنظر دائما الى الاشياء بمنظار اسود .  
- يا عزيزي انني دائما احذر خداع النساء ، لأنني بلوتهن  
ودفعت ثمناً غاليا على حساب كرامتي ومستقبلي .. وخاصة  
الشقرارات منهن ! فارجو لك النجاة يا عزيزي والتوفيق .  
وفي هذه الاثناء حضر الكونت دي ونتر في الموعد المحدد ،  
الى منزل الفارس آتوس ، فاستقبله دارتنيان وحده ، بينما انتقل  
آتوس الى غرفة اخرى .

واصطحب الكونت دي ونتر الفارس دارتنيان الى قصر شقيقته  
اللاادي كلاريك وقدمه اليها قائلاً :

- اقدم لك يا عزيزي هذا الفارس الشاب ، الذي كان بامكانه  
ان يقضي عليّ في مبارزة شريفة . ومع ذلك عفا عني اكراما  
لك .. فارجو ان تقدمي له الشكر والثناء .

فرمقته ميلادي بنظرة فاحصة تفاعلت فيها عدة عوامل ثم  
قالت بلهجة مغرية :

- اهلاً بك ايها الفارس الباسل ، وثق انني لن انسى لك هذا  
الجميل ..

وبدأ الكونت يشرح لها تفاصيل مبارزته مع الفارس دارتنيان  
وهي تصغي اليه بانتباه كافي ، وترمق الفارس من حين لآخر  
بنظرة ذات معنى لم يدرك مغزاها دارتنيان الا فيما بعد .

وبعد ان انتهى الكونت من حديثه ، اقترب من مائدة  
الشراب فملاً قدحين قدم احدهما لدارتنيان واحتفظ لنفسه بالآخر ،  
وبدنا هو يرفع كأسه ليشرّب نخب دارتنيان ، دخلت الوصيفة وتقدمت

من الكونت تهمس بأذنه بعض الكلمات ، فاعتذر في الحال وغادر القاعة بعد ان طلب من شقيقته أن تهتم بأمر ضيفها الفارس .  
وما ان غادر الكونت المكان ، حتى انحلت عقدة لسان ميلادي ، فبدأت على حقيقتها ، ولم تتردد في ابلاغ دارتنيان ان الكونت دي ونتر ليس اخاً لها ، بل شقيق زوجها المتوفي ، وانها انجبت من زوجها غلاماً ، هو الذي سيحمل لقب اللوردية .  
واستمر الحديث بين ميلادي ودارتنيان نصف ساعة ، تأكد فارسنا في نهايتها ان ميلادي ليست انكليزية ، بل فرنسية الاصل من اللهجة الصحيحة التي تتكلم بها وعندما غادر دارتنيان قصر اللادي كلاريك ، كان واثقاً من نفسه بأنه كسب ثقتها ومحبتها .  
وعاد دارتنيان في اليوم التالي فاستقبلته بالترحاب والحفاوة وكانت بمفردها فأبدت عناية خاصة به ، وراحت تسأله عن شؤونه الخاصة واطواعه الاجتماعية ، واخيراً سألته اذا كان يرغب في الالتحاق بخدمة نياقة الكردينال .

وكان دارتنيان فطناً فلم تفته الغاية من هذا السؤال ، فأثني ثناء حاراً على نياقته ، وقال انه ما كان ليتأخر عن الالتحاق في حرس الكردينال ، لو هيأت له الظروف معرفة القائد دي كافوا بدلاً من القائد دي تريفيل مواطنه الذي ألحقه بفرقة حرس الملك .

وغيرت ميلادي الحديث باتجاه آخر وسألت دارتنيان بدون اكتراث : هل زرت انككاترا ؟

فأجابها بأنه سافر الى انككاترا بمهمة خاصة كلفه بها القائد دي تريفيل ، وهي شراء عدد من الجياد الانكليزية ، واطاف بانسه

احضر معه فعلاً اربعة منها كنموذج .  
وعضت ميلادي على شفقتها ، لانها تأكدت انها تلعب لعيه  
خاسرة مع هذا الغاسقوني الداهية .  
وانتهت زيارة فارسنا الشاب فانصرف ، وببما كان يجتاز  
الرواق الطويل المفضي الى الباب الخارجي التقى الوصيقة الحسنة  
كاتي ، فداعب خديها متودداً .  
وتكررت زيارات دارتنيان الى قصر ميلادي في الايام التالية  
وفي كل زيارة كانت ميلادي تقابله بالترحاب . وفي كل مساء عند  
انصرافه كانت تعترض طريقه الوصيقة الجميلة تحاول التعرش به  
والتودد اليه ، فكان يقابل عملها بشيء من عدم الاكتراث .

## العشيقه البخيلة



ومع ان الفارس بورتوس قد خرج من تلك المبارزة بحصة الاسد اذ استولى على كيس مفعم بالدنانير الذهبية من النبيل الانكازي الذي صرعه ، الا انه لم يهل مواعده مع عشيقته مدام كوكينار في منزلها .

وما أن ازفت الساعة الواحدة من بعدظهر اليوم التالي ، حتى كان بورتوس يطرق باب عشيقته ، وما ان لحنه يجتاز الرواق خلف الخادم ، حتى بان عليها الارتباك وبادرتة قائلة :

هذا انت يا ابن العم . . مرحباً بك يا عزيزي بورتوس . . .  
فاسرع بورتوس الى تحيتها مدعياً امام الخادم بانه قادم اتوه من الريف لاعمال خاصة في باريس قد تستغرق بضعة ايام .

فرحبت به وقادته الى قاعة الاستقبال ، وكان قدوم ضيف الى منزل السيد كوكينار النائب العام الهرم ، امرأ غير مألوف ،

ولهذا السبب انتقل اليه النبأ غير السار ، بسرعة البرق ، فهرول الى قاعة الاستقبال يتوكأ على عصاه ليروي هذا الضيف الثقيل الذي حضر في الموعد المحدد لتناول طعام الغداء . . . فتولت الزوجة تقديم الضيف ، على انه ابن عمها ، وقد حضر اليوم من الارياف لقضاء بعض الاعمال في باريس فراح الزوج الكهل المعروف يرمق زائرته بنظرات فاحصة بضع ثوان ثم خاطبه بقوله :

- يبدو اننا اقرباء ايها السيد بورتوس اليس كذلك ؟!

فهز بورتوس رأسه علامة الموافقة وقال :

- اجل ايها السيد كوكينار ، وانه لشرف عظيم لي ، ان اكون قريبك !

اجابه الكهل بنجبت :

- وان هذه القرابة التي بيننا تتصل عن طريق النساء .

فاحمر وجه زوجته السيدة كوكينار ، التي ادركت غرضه من وراء هذه الغمزة ، الا انها بلغت هذا التعريض ، خوفاً من افتضاح امرها .

وحان موعد تناول طعام الغداء ، فدعي الضيف بورتوس الى حجرة الطعام ، وهي عبارة عن غرفة مظلمة تقع في مواجهة المطبخ ، وكانت الوان الطعام عادية جداً ، تتفق مع ما اشتهر به النائب العام العجوز وزوجته من بخل شديد .

ونفض الضيف بورتوس عن المائدة وهو اشد جوعاً من قبل ، لان الطعام الذي وضع على المائدة لم تستسغه نفسه .

وبعد تناول الطعام انسحب كوكينار الى غرفته ليأخذ

قسطه من الراحة والقبولة ، بينما ادخلت السيدة كوكينار  
عشيقها بورتوس الى غرفة منعزلة ، وبدأت مساومة بينهما  
على المبلغ الذي يحتاج اليه لشراء معداته واسلحته والتي وعدته به  
اذا ظل على اخلاصه وحبها .

وبعد مساومة طويلة وحوار اطول بين الفارس المعشوق  
والعشيقة البخيلة ، استغرق اكثر من ساعة ، تمكن بورتوس بما  
اشتهر به من دهاء وقوة عزم ، من انتزاع مبلغ ثمانماية دينار ، كما  
وعدته باعطائه جواداً كريماً له وبغلاً قوياً لحادمه موسكينون .

## بين الوصيفة والسيدة



على الرغم من نصائح الفارس آتوس وتحذيره ، فقد وقع دارتنيان في حب ميلادي او اللادي كلاريك ، واصبح يتردد بصورة منتظمة على منزلها في الامسيات ، يتودد اليها ويلاحقها بغزله ، آملاً ان تستجيب لحبه في يوم من الايام .  
وفي ذات يوم ، بينما كان يهم بالدخول الى منزل ميلادي التقى الوصيفة كاتي في الرواق الطويل ، فاعترضت طريقه وخاطبته بصوت متردد :

- لدي ما اقوله لك يا سيدي الفارس ..  
أجابها دارتنيان : « تكلمي فكلي آذان صاغية ! »  
- من المستحيل ان اتحدث اليك في هذا المكان يا سيدي الفارس ، لان ما سأقوله لك غاية في الخطورة ... ولهذا ارجو ان تتبعتني . وامسكت بيده تقوده الى سلم مظلم ، وبعد ان



صعدت وإياه حوالي خمسين درجة ، فتحت باباً وقالت له :  
- ادخل يا سيدي الفارس ... يمكننا في غرفتي الخاصة ان  
نتحدث بحرية .

ثم اشارت الى باب آخر وارذفت تقول :  
- هذا الباب يفضي الى غرفة اللادي كلاريك مباشرة ، وهي  
لا تحضر الى غرفتها قبل منتصف الليل .  
وتركزت عينا دارتنيان دون ان يشعر على ذلك الباب ،  
ولاحظت الوصيفة ذلك فبادرته بقولها :

- هل تحب سيدي اللادي ايها الفارس ؟  
- بل اعبدها ... يا كاتي .

فزفرت الوصيفة الحسنة زفرة عميقة وقالت :  
- من المؤسف حقاً ألاّ تبادلك سيدي هذه العاطفة ، اذ  
انها لا تضر لك شيئاً من الحب .

فبانّ الامتعاض على وجه دارتنيان وسألها :  
- هل انت مكلفة من قبل سيدتك ، ان تقولي لي ذلك ؟  
فهزت رأسها بالنفي ، ثم تناولت من صدرها ورقة مطوية ،  
قدمتها الى دارتنيان قائلة :  
- خذ واقرأ ...

فتناول الفارس الشاب الرسالة وقرأ العنوان ، وكان باسم  
الكونت دي وارد . وتذكر عربه ميلادي عندما التقى بها في  
ضاحية سان جرمين وقرب منزل هذا الكونت بالذات . وراح  
يقرأ ما تضمنته تلك الرسالة :

« لم اتلق منك جواباً على رسالتي الاولى .. هل نسيت  
النظرات المحومة التي كنت توجهها اليّ في الحلقة الراقصة التي  
اقامتها السيدة دي كيز؟ انها فرصة يا عزيزي الكونت فلا  
تدعها تفوتك ! »

فامتقع لون دارتنيان وبان عليه التأثر .. واحس انه طعن في  
كرامته ، لقد حاول ان يستولي على قلبها ، فلم يفلح ، فهي مشغولة  
بجذب رجل آخر .. ولاحظت الوصيفه كاتي اضطرابه فبادرته قائلة  
بصوت مفعم بالرثاء والعاطفة :

- يا لك من شاب تعس !
- وهل ترئين لحالي يا صغيرتي ؟
- اجل ومن صميم قلبي ... لانني بلوت الحب .
- اذن ارجو ان اتال مساعدتك للانتقام من سيدتك .
- واي نوع من الانتقام تريده ؟
- اريد ان اسيطر عليها ، واسعى لابعاد منافسي على حبها .

فأجابته كاتي بجدة :

- لن تحظى بمساعدتي يا سيدي الفارس ! ..
- فاقترب منها دارتنيان يطوق خصرها بذراعه ويقول :
- ولماذا يا عزيزتي كاتي ؟!
- فغمغمت قائلة :

- لان سيدي لا تحبك .

وادرك دارتنيان بفطنته ما ترمي اليه الوصيفة الخسنة ، فاسرع  
يبحث عن شفتيها ليتمتع وحيقها بقبلة طويلة .. جعلت الوصيفة

تتناهذل وتقول بصوت مبجوح :

– لا .. لا .. انك لا تحبني .. انك تحب سيدتي .

فأجابها دارتنيان دون ان يدعها تفلت من بين ذراعيه :

– وهل تريدن يا صغيرتي ان اقدم لك برهاناً ساطعاً على انني

بدأت اشعر نحوك بشيء من الحب ؟

فسألته بدلال :

– وما هو هذا البرهان ؟

– هو ان اكرس هذه الليلة لك ، واعتبر نفسي وكأني

قضيتها مع سيدتك .

فاشرقت اسارير الوصيفة الشابة وقالت :

– سنرى ...

– حسنا يا عزيزتي ، لقد قررت البقاء هنا .

وجلس على مقعد قريب من سريرها وتركها تجلس الى جانبه

على السرير واردف يقول لها :

– انك والحق يقال ، اجمل وصيفة رأيتها في حياتي !

ثم راح يتمدحها ويتملقها .! ومرت الساعات بين هجوم من قبل

دارتنيان وممانعة مغرية من قبل الوصيفة الجميلة .

ودقت الساعة معلنة انتصاف الليل ، وبعد لحظات قليلة سمعت

الوصيفة جرس سيدتها يدق ، فصاحت في صوت خافت :

– يا الهي .. ان سيدتي تناديني ، ارجوك ان ترحل حالاً .

فنهض دارتنيان واختطف قبعته متظاهراً بالانصراف ، وبدلاً

من ان يخرج من الباب ، فتح باب خزانة كبيرة واختبأ بداخلها

بين اثواب السيدة ميلادي ، فصاحت الوصيقة مذعورة :

- وهل تريد ان تبقى هنا ؟

فاغلق باب الخزانة عليه ولم يجيبها . وعاد الجرس يدق بشدة ،  
فاسرعت الوصيقة لتلبية نداء سيدتها ، ولما فتحت الباب الموصل الى  
حجرة سيدتها ، تركته مفتوحاً ، بما اتاح لدارتنيان ان يسمع ما  
دار من حديث بين ميلادي ووصيقتها ..

فسمع ميلادي تسأل وصيقتها :

- ألم يحضر الشاب الغاسقوني هذا المساء ،

اجابتها كاتي :

- وهل بدأت سيدتي تميل الى هذا الشاب ؟

- انني اكرهه .. لاسباب عديدة يجهلها هو ، وهناك حساب  
طويل بيني وبينه يجب تصفيته قريباً . لقد فقدت ثقة نيافة  
الكردينال بسببه ، كما الحق بي ضرراً فادحاً ، اذ حجب دم شقيق  
المرحوم زوجي الكونت دي ونتر ، حين كان في مقدوره ان  
يقتله في مباراة شرعية ، وبذلك حرمني من الحصول على ثلاثماية  
الف جنيه سنوياً .

وارتعدت فرائص دارتنيان وهو يسمع هذه المرأة تفصح  
عن خططها الجهنمية .

وسمها بعد ذلك تخاطب وصيقتها قائلة :

- والآن عودي الى حجرتك ، وابذلي جهدك غداً لتحصيلي

على جواب من الكونت دي وارد .

وبعد ذلك سمع دارتنيان اغلاق الباب الذي يفصل بين غرفة

ميلادي وغرفة وصيفتها ، ولما اطمأن الى ذلك ، فتح باب الخزانة  
وخرج بتمهل فقابلته كاتي قائلة بصوت منخفض :

– مالك بمتقع الوجه ؟

فغمغم دارتنيان :

– يا لها من امرأة قدرة خفيفة !

– صه ! فقد تسمع صوتك ، فهي لم تنم بعد ... والان هيا

اخرج .

– سأخرج ولكن فيما بعد ...

قال هذ وجذبها اليه وعصر جسدها اللدن بين ذراعيه القويتين  
فحاولت المقاومة والافلات ، الا انها خشيت اقتضاح امرها ، ...  
واخيرآ وبعد بماعة لم تدم طويلأان وجدت لا لها بد من الاستسلام ،  
فاستسلمت .

وقد برر فيما بعد ، دارتنيان هذا العمل بينه وبين نفسه ، بانه  
انتقام من ميلادي ... ووجد عذراً مقبولاً لمن يقول بان الانتقام  
هو متعة الالهة .

وانحصر هم فارسنا الشاب ، بأمر واحد هو استدراج الوصيفة  
كاتي ، بعد ان وثقت به ، لمعرفة مصير ومقر حبيبته جرمين  
بوناسيو . وقد اقسمت الوصيفة المسكينة بكل مقدس عندها ،  
انها لا تعرف عنها شيئاً ، اذا ان سيدتها لا تطلعها على جميع  
اسرارها .

وتعهد دارتنيان ان يزور ميلادي في مساء اليوم التالي ،  
فوجدتها متبرمة نائمة ، الا انها قابلته بالابتسام والترحيب ، وسحبت

له بان يلثم يدها عندما همّ بالانصراف ، وامام الباب الخارجي التقى بالوصيفة كاتي فامسكت بذراعه وقادته تواء الى حجرتها ، وفي اللحظة التي دخلت فيها مع الفارس الحبيرة ، سمعت سيدتها تناديها فاسرعت اليها .

وسمع دارتنيان حواراً طويلاً يتعلق بالكونت دي وارد وعدم اجابته على الرسالتين اللتين بعثت بهما اليه ، وطلبت ميلادي الى وصيفتها ان تحضر غداً عند الساعة التاسعة صباحاً لتحمل رسالة ثالثة الى الكونت .

ولما عادت كاتي الى حجرتها طلب اليها دارتنيان ان تحمل الى منزله رسالة سيدتها . ثم تكررت عملية الهجوم والدفاع بين فارسنا الشاب والوصيفة كاتي ، انتهت باستسلام الوصيفة . وعاد دارتنيان الى منزله عند الساعة الخامسة صباحاً . وعند الساعة الحادية عشرة ، حضرت كاتي تحمل اليه الرسالة ، فمزق غلافها وقرأ :

« هذه هي الرسالة الثالثة التي اكتبها لك ، لأقول فيها انني احبك .. حذارِ الا اكتب لك الرسالة الرابعة واقول فيها انني اكرهك .. ا »

ولما انتهى دارتنيان من تلاوة الرسالة بادرت كاتي بقولها :

- وهل ما زلت تحبها ؟

أجابها دارتنيان بلهجة جازمة :

- كلا .. انك مخطئة في ظنونك ، فانا لا احبها ابداً ، واريد

الانتقام منها ، فهي تعتمد تحقيري .

وتناول دارتنيان ورقة وسطر عليها الرسالة التالية بلسان الكونت دي وارد وهذه نصها :

« سيدتي ، لقد شككت بان تكون الرسالتين السابقتين موجّهتين لي شخصياً ، وقد اسفت كثيراً لأنني لم اجب عليهما في حينه ، ولكن الآن بعد ان تأكدت من عاطفتك وحبك لي ، قررت ان اقابلك هذا المساء ، عند الساعة الحادية عشرة .. »

وطوى الرسالة ووضعها في مظروف وناولها الى الوصيفة كاتي قائلاً :

– هذا جواب الكونت دي وارد ..  
فامتقع وجه كاتي ، اذ كانت متشككة بمحتويات الرسالة ، فطوق دارتنيان خصرها وقال :

– اسمعي يا عزيزتي ، لا بد من ان تنتهي هذه المهزلة ، وتعلم سيدتك ميلادي ، بانك سلمت الرسالة الاولى الى خادمي بدلاً من تسليمها الى الكونت أو خادمه ، كما ان الرسالة الثانية قد تسلمتها انا ومزقتها ، ولذلك ارى ان تسليمها هذه الرسالة ، ودعيني انقذ ما يمكن انقاذه .. فسألته كاتي :

– وماذا تحتوي هذه الرسالة ؟  
– ستطلعك ميلادي على محتوياتها  
فصاحت به كاتي قائلة :

– آه .. اذن فانت لا تحبني ، انني تعيسة !  
اجابها دارتنيان :

– ان النساء مخدوعات دائماً .  
وقبل ان تذهب كاتي وعدّها دارتنيان بان يزورها في حجرتها بعد زيارة سيدتها ..

## بورتوس وارانيس يبحشان عن المال



ومنذ اللحظة التي قرر فيها الرفاق الاربعة مواصلة سعيهم للحصول على معدات واسلحة جديدة ، لم يجتمع شملهم في مكان معين ، الا انه كان من عادتهم ان يلتقوا مرة في كل اسبوع بمنزل صديقهم الاكبر الفارس آتوس ، ذلك لان آتوس لم يبارح منزله طيلة هذه المدة .

وذات يوم اجتمع شمل الرفاق الاربعة في منزل الفارس آتوس وراحوا يتحدثون في شؤونهم الخاصة ، وفي اثناء ذلك حضر الخادم موسكينون واخبر سيده بورتوس بضرورة الاسراع الى منزله لأمر هام جداً . فاستجاب الفارس بورتوس لالخام خادمه واسرع الى منزله .

وبعد لحظات قليلة حضر بازان وابلغ سيده الفارس ارانيس بأن في المنزل شخصاً ينتظره ويلح في مقابلته .



فسأله اراميس :

- ومن هذا الشخص ؟

- ان ملاحظه تدل على انه من المتسولين !

فبادره اراميس بجدة :

- اتقول شحاذ ؟ ولماذا لم تصرفه ؟

اجابه بازان :

- لقد اصر على مقابلتك لامر هام جداً ، وقال انه قادم من

بلدة تورس .

فهنف اراميس :

- قادم من تورس ؟ .. لا شك ان هذا الرجل يحمل انباء

سارة .

وما لبث ان اسرع بالذهاب الى منزله لمقابلة ذلك الرجل . وما

ان تواري اراميس عن الانظار ، حتى التفت الفارس دارتنيان الى

آتوس يقول :

- لا شك ان هذه المقابلات المفاجئة ، لها علاقة بمغامرات

غرامية .

اجابه آتوس :

- دعنا من بورتوس و اراميس ومغامراتهما ، ودعنا نتحدث

عن مغامراتنا الاخيرة مع الشقراء الانكليزية «ميلادي» لقد دعاني

امس القائد دي تريفييل الى قصره ، وأبدى قلقه من كثرة زيارتك

لتلك الانكليزية التي تستمد نفوذها من الكردينال لانها من اتباعه .

اجابه دارتنيان :

— لقد اطلعتك على الاسباب التي جعلتني اكثر من التردد على منزل تلك السيدة ، ذلك ان لها علاقة باختفاء السيدة بوناسيو .  
— فهمت . . . انك في سبيل العثور على امرأة تغازل امرأة اخرى . . . انها الطريق الطويلة الا انها اكثرها تسلية و متعة !  
وكاد دارتنيان يبسط لصديقه آتوس تفاصيل مغامرته الاخيرة مع ميلادي ووصفتها الحسناء كاتي ، الا انه فضل السكوت ، لأن آتوس لا يتسامح بمثل هذه التصرفات فسكت ، بعد ان اقتنع آتوس بوجهة نظر صديقه الشاب .

ولنتبع الفارس اراميس الى منزله لنراه يتسلم من الشحاذ القادم من بلدة تورس رسالة خاصة ، فاسرع يقض غلافها بلهفة زائدة ، ويقرأها وقد جاء فيها :

« ايها الصديق . . . يا بى القدر الا ان يطول أمد فرأقنا . . . ولكن ايام الشباب الجميلة لن تذهب دون رجعة ، ارجو ان تقوم بواجبك في حملة الربيع القادمة . خذ ما يسلمك اياه حامل رسالتي هذه ، لا تنساني . . . والوداع او بالاحرى الى اللقاء . »

ورفع اراميس رأسه عن الرسالة ، ليري الشحاذ قد مزق بطاقة معطفه الداخلية ، واخرج منها مئة وخمسين قطعة ذهبية اسبانية ، وضعها على المائدة امام عيني اراميس الحائرتين ، وسرعان ما اتجه نحو الباب وخرج مهرولاً ، قبل ان يتسنى لاراميس ان يستزيد منه او يستوضحه . .

وأعاد اراميس تلاوة الرسالة مرة ثانية ، فقرأ في اسفلها الملاحظة التالية : « ان حامل رسالتي هذه نبيل من نبلاء

الاسبان فلا تهمل تقديم واجب الاحترام له . . . ،  
فلاحق بالرجل الى الباب ، فوجده قد توارى عن الانظار ،  
فعاد الى الحجرة وقد تملكته الغبطة ، لوفاء حبيبتة واخلاصها له  
وراح يقبل الرسالة بشغف كلي ويناجي صاحبته باعذب الالفاظ ،  
متذكراً ايامه الحلوة مع هذه الحبيبة ، معللاً النفس باللقاء  
القريب .

وعندما أطل خادمه بازان من باب العرفة وشاهد الدنانير  
الذهبية تغطي المائدة ، اصيب بدهشة ، ونسي بانه جاء ليبلغ سيده  
قدوم الفارس دارتنيان ، الذي دخل في تلك اللحظة ووقع نظره  
على النقود الذهبية تلمع على المائدة وقال :  
— يا لك من محظوظ كبيرويا عزيزي اراميس ، ان اصدقاءك  
في تورس يبدوون نحوك كل اهتمام وعطف !  
اجابه اراميس :

— انك مخطيء يا عزيزي دارتنيان ، لقد تلقيت هذا المال من  
احد الناشرين ثمناً لاشعار ارسلتها له .  
اجابه دارتنيان بلمهجة ساخرة :  
— حقاً ان هذا الناشر سخيف جداً ، لانه يشتري انتاجك الادبي  
بوزنه ذهباً . . .

ثم رمقه بنظرات ذات معنى واردف يقول :  
— وهذه الرسالة التي على وشك السقوط من جيبك لا شك انها  
من الناشر ايضاً !  
فاحمر وجه اراميس ، واسرع يدس الرسالة في جيب معطفه

الداخلي ويقول :

- هلم بنا الآن نبحث عن رفاقنا ، لنحتفل بهذه المناسبة  
السعيدة ..

اجابه دارتنيان :

- لعمرى لقد مضى علينا زمن طويل لم نجتمع فيه على مائدة  
طعام او شراب .

واسرع الصديقان الى منزل الفارس آتوس ، فوجدها معتصماً  
بمنزله لا يفارقه ، فابلغه دارتنيان بان اراميس قد هبطت عليه الثروة  
من السماء ، قادمة عن طريق تورس ، وانه قرر دعوة الرفاق الى  
مأدبة فاخرة .

ثم توجه الصديقان اراميس ودارتنيان الى منزل بورتوس ليؤفقا  
اليه البشرى السارة ، فالتقيا في الشارع القريب للمنزل ، خادمه  
موسكينون وكان يجر خلفه جواداً وبغلاً .

فسأله دارتنيان عن سيده بورتوس ، فقال الخادم بانه قصد الى  
منزل عشيقته الدوقة ..

واعاد دارتنيان السؤال عن الحيوانين اللذين يجرها فخلقها فقال :  
- ان عشيقه سيدي بورتوس قد ارسلت له هدية مؤلفة من  
جواد كريم من افضل جياد اسبانيا ، وبغل قوي ، الا ان زوجها  
الرجل البخيل قد استبدل الجواد الاصيل بهذا المعقور ، كما استبدل  
البغل القوي بهذا البغل الاجرب ، ولهذا طلب الي اعادتهما الى  
منزل العشيقه .

وتركها الخادم موسكينون ليلحق بسيده بورتوس ، الذي

وصل الى منزل عشيقته السيدة كوكينار ودلائل الغضب باهية على  
عجياها ، وكانت العشيقة قد رآته يدخل المنزل على هذا الحال ، كما  
شاهدت خادمه موسكينون يجير خلفه الجواد والبغل ، فأدركت  
مقدماً سبب غضبه ، فقابلته بالترحاب وحاولت تهدئة اعصابه ،  
معترفة بان الخطأ ليس خطأها ، بل خطأ زوجها البخيل الذي  
استبدل الهدية دون علمها ، واعدت عشيقها الفارس باستبدال الجواد  
باحسن منه .

وحاول بورتوس ان يدعها وشأنها وينصرف ، الا انها تشبثت  
بذراعه متوسلة وقالت :

– امجع . . . ان السيد كوكينار سينذهب في هذا المساء لمقابلة  
الدوق دي شولناس ، لاعمال خاصة ، وسأكون في المنزل لوحدي  
فتعال لتتفاهم .

فهز بورتوس رأسه وقال :

– سأرى . . . والى المساء .

## عندما تطفأ الانوار تتساوى نساء العالم



وكان الفارسان بورتوس ودارتنيان ينتظرات بفارغ الصبر حلول المساء ، فتوجه الشاب الغاسقوني كهادته الى منزل ميلادي عند الساعة التاسعة مساء ، فالفأها منشرحة الصدر ، تملأ الغبطة اعطافها ، وتأكد فارمنا الشاب ان رسالته التي سامها للوصيفة كاتي قد وصلت ، وهي مصدر هذه الغبطة .

ودخلت بعد حين الوصيفة كاتي تحمل بعض المرطبات ، وكان يبدو على محياها دلائل الحزن والقلق .

وراح دارتنيان يقارن بين المرأتين ، فاعترف بينه وبين نفسه ، بان الطبيعة قد خدعت في تكوين نفسية كل من المرأتين . . . فمنحت السيدة العظيمة ، نفسية ميتذلة شريرة ، بينما وهبت الوصيفة البسيطة ، قلباً كبيراً جديراً بالبييلات .

وما ان أزفت الساعة العاشرة حتى بدأ القلق يساور ميلادي ،

وادرك دارتنيان السبب ، فالقى نظرة عابرة على الساعة المعلقة ، ثم مالبت ان نهض من مقعده ، وتناول قبعته ليهم بالانصراف ، فقابلت ميلادي بادوته بالارتياح ، وابتسمت له كما سمحت له بان يطبع على يدها قبلة طويلة قبل ان ينصرف .

وهذه المرة لم تكن الوصيفة كافي تنتظره في الرواق كعادتها في كل مساء ، وكان عليه هذه الليلة ان يصعد الدرج المظلم وحده ، ليجت عن حجرتها ، ولما اطل برأسه الى الداخل ، وجدها تدفن رأسها بين يديها وهي تنشج بالبكاء ، ومع انها احست بدخوله ، الا انها لم ترفع رأسها ، فاقترب منها وازاح يديها ، وراح يعبث بشعرها ويداعب خديها بانامله .

فهدأت بعض الشيء ، وراحت تقص عليه ، بأن سيدتها تلقت رسالته بالغبطة والسرور ، ومنحتها مكافأة مالية ، ثم ابدت الوصيفة المسكينة مخاوفها من عاقبة هذا العمل ، عندما تكتشف سيدتها الخدعة ، فطمأنها دارتنيان بانه سيتدبر الامر .

واضافت كافي بان سيدتها طلبت اليها ان تطفىء جميع الانوار في جناحها الخاص ، وفي حجرة نومها ايضاً ، وعلى الكونت العشيق ان يصل الى حجرتها تحت ستار الظلام .

وفي هذه الاثناء كانت ميلادي قد وصلت الى لُحجرة نومها ، فاسرع دارتنيان الى الاختباء في الخزانة ، وما ان اقبل الباب عليه ، حتى سمع الجرس يدق ، ولبت الوصيفة النداء ، الا انها لم تترك الباب مفتوحاً كالسابق ، ومع ذلك فقد تمكن دارتنيان من ان يسمع الحديث بين المرأتين .

وطلبت ميلادي من وصيفتها ان تطفىء النور الذي يضيء غرفتها ، وتعود لنتظر وصول الكونت دي وارد ، لتتولى توصيله الى باب حجرتها .

فنفذت الوصيفة تعليمات سيدتها ، وبينما كانت تفتح الباب الذي يفصل حجرتها عن حجرة سيدتها ، كان دارتنيان قد خرج من مخبأه في الحزاة ، ووقف امامها محاولاً الدخول ، ولما شعرت به كاتي ، حاولت منعه خشية افتضاح امرها ، الا انه اصر على الدخول وهمس باذنها قائلاً :

- لا تخشي بأساً ، فسأدافع عنك ، واحميك من كل اذى يلحق بك .

وترامى الى مسمع ميلادي التي كانت مرهفة الحس صوت الهمسات فصاحت قائلة :

- من هناك ؟

اجابها دارتنيان بصوت منخفض ، محاولاً تقليد صوت الكونت دي وارد :

- هذا انا يا سيدتي .. الكونت-دي وارد !

فهتفت ميلادي من غرفتها تقول بصوت مرتجف :

- ولماذا لا تدخل يا كونت .. انت تعلم انني انتظرك .

وحيال هذا النداء من ميلادي ، ابتعد دارتنيان عن الوصيفة كاتي ، ونفذ من الباب الى حجرة نوم السيدة ميلادي التي كانت تعبق بالروائح العطرية الذككية .

وكان موقف دارتنيان مؤلماً جداً ، فقد كانت الغيرة تنهش



قلبه نهشاً ، وتألّم كما كانت تتألّم المسكيننة كافي التي راحت تذرف  
الدموع السخية في الغرفة المجلورة .

وفي هذه اللحظة اقتربت منه ميلادي وامسكت براحته بين  
يديها وراحت تضغط عليها بشغف ثم قالت :

- أجل يا كونت اني سعيدة بهذا الحب ، والتخيل نفسي من  
نظراتك وعبارتك ، اننا التقينا قبل الآن ... وارجو ان  
لا تنساني .

ثم تناولت من صدرها خاتماً ماسياً ثميناً وادخلته في اصبع  
دارتنيان قائلة :

- هذا الخاتم هدية مني ...

وتظاهر دارتنيان بأنه يريد اعادته اليها ، الا انها اصرت عليه  
قائلة :

- احتفظ بهذا الخاتم كعربون لهذا الحب الذي بيننا .

وتتم دارتنيان يخاطب نفسه :

- يا لها من امرأة غامضة !

وفي هذه اللحظة خطرت لدارتنيان فكرة جريئة ، عزم على  
تنفيذها ، وهي ان يعلن عن حقيقته ، ويصارحها بأنه اراد الانتقام  
منها ... الا انها بادرت به بقولها :

- يا لك من ملاك مسكين ، لم يتمكن ذلك الوحش الغاستوني

من ان يقضي عليك ... هل ما زالت جراحك تؤلمك ؟

اجابها دارتنيان :

- أجل ...

فتمتعت ميلادي بصوت غامض .

— كن مطمئناً! فسأنتقم لك بنفسى، وسيكون انتقامى رهيباً .  
وعلى الرغم مما تفوهت به ضده فقد احسّ دارتنيان بان  
هذه المرأة الخفية ، تسيطر عليه سيطرة غريبة ، فهو يحبها  
ويكرهها في آن واحد ، ولم يكن يتصور اجتماع الحب  
والكراهية في قلب واحد وان باجتماعها يؤلفان حباً غريباً  
شيطانياً ...

ودقت الساعة تعلن منتصف الليل ، وكان على العاشقين ان  
يفترقا ، وعندما همّ دارتنيان بالانصراف ، شعر بالأسى بحز قابه  
لهذا الفراق ، وبعد ان تبادل القبلات المحبومة ، تواعدا على اللقاء  
في الاسبوع القادم .

وودت المسكينة كاتي ان تتحدث الى عشيقها قبل انصرافه  
ولكن سيدتها لم تمكنها من ذلك ، اذ رافقته رغم الظلمة حتى  
الدرج المؤدي الى الباب الخارجى .

وفي صباح اليوم التالى ، اسرع دارتنيان الى منزل صديقه  
آتوس ، ينقل اليه تفاصيل مغامراته في الليلة الماضية ، وقطب  
الفارس آتوس حاجبيه وقال :

— يبدو لي ان ميلادي هذه ، امرأة مخيفة ، ولكنك لم تكن  
مخطئاً في خداعك لها ، ولا تنسّ انها عدوة لدودة حتى ولو  
احتويتها بين ذراعيك .

وكانت عينا آتوس قد تركزت على الحاتم الماسى الذي يضعه  
دارتنيان في اصبغه ، وانتبه الشاب الى ذلك وقال مشيراً الى

الحاتم :

- هل يعجبك هذا الحاتم ؟
- انه نادر الوجود ، هل حصلت عليه بدلاً من الحاتم الذي اهدته اليك الملكة ؟
- كلا انه هدية من ميلادي ، ولقد اعطتني اياه هذه الليلة !
- دعني اتفحصه ...
- فانتزعه الفارس الشاب من اصبعه وقدمه الى اتوس الذي انهمك يتفحصه بدقة كلية . . ثم ما لبث ان بانث على قسبات وجهه دلائل القلق وقال وكأنه يخاطب نفسه :
- من المستحيل ان تكون هي . . والا فكيف وصل هذا الحاتم اليها !?

فبادره دارتنيان :

- وهل تعرف صاحب هذا الحاتم ؟
- يجيل اليّ انني اعرف صاحبه ، وهو انا ، اذ يذكرفني بذكريات مؤلمة جداً ، لا اريد ان ارددها الآن .
- فسأله دارتنيان :

- ومن اهداك هذا الحاتم ؟
- انه هدية من المرحومة أمي ، وقد ورثته من امها ايضاً ، فهو حلية قديمة توارثتها العائلة وتعزز بها .
- وهل اضطررت الى بيعه ؟
- اجابه اتوس بصوت متهدج :
- لقد قدمته هدية في ليلة غرام ...

واطرق دارتديان مفكراً ، يستعيد قسماً تلك المرأة التي  
أهدته الخاتم .

وقطع عليه حبل افكاره آتوس يقول :  
- احتفظ بهذا الخاتم ياعزيزي ، فأنت اعز من ولدي . . .  
وانصحك بأن تترك هذه المرأة ، لأن نفسي تحدثني بانها مخلوق  
مشؤوم .

- انك على حق واؤكد لك ان هذه المرأة تخيفني .  
- اذن ابتعد عنها ، والله يراك ويبعد شرورها عنك .  
واستأذن الفارس الشاب بالانصراف ليعود الى مسكنه ،  
وهناك وجد بانتظاره الوصيقة كاتي ، وكانت بجالة يرثي لها من  
الاعياء والاصفرار .  
فاعلمته ان سيدتها أوفدتها لتطلب من الكونت دي وارد ،تحديد  
موعد زيارته القادمة .

وكانت كلمات آتوس وتحذيراته ما تزال تترنن في أذني الشاب  
فتناول ورقة وسطر عليها بلسان الكونت الرسالة التالية :  
« ليس باستطاعتي ياسيدي ان احدد لك موعداً قريباً ، لان  
علي عدة مواعيد من هذا النوع يجب ان اقوم بها . . . وعندما  
يجين دووك سأعلمك . ! »

وناول الرسالة دون ان يختمها الى كاتي ، التي قرأت سطورها ،  
فانبسطت اساريرها ، واسرعت بها الى سيدتها . وما ان اطلعت  
عليها ميلادي حتى راحت ترتجف من شدة التأثر والحلق وقالت  
تخاطب وصيقتها :

– من المستحيل أن يكتب رجل نبيل ، الى سيدة مثل هذه  
الرسالة !  
وفجأة شعرت بضيق في صدرها ، وحاولت ان تحطونحو  
النافذة ، لتستنشق الهواء النقي ، الا أن رجلها لم تقويا على  
حملها ، فتخاذلت على اريكة وهي تلهث ، واقتربت منها الوصيفة  
تريد ان تحمل ازرار ثوبها الضيق لتمكنها من التنفس بسهولة ،  
ففتحت ميلادي عينيها ، وانتهرت وصيقتها وأمرتها بمغادرة الحجرة  
وتركها بمفردها .

## حلم الانتقام



وفي المساء اعزت ميلادي الى وصيفتها كاتي ان تدخل بجناحها الخاص الفارس دارتنيان فور حضوره ، الا انه لم يحضر في تلك الليلة . . . ومرة ثلاثة ايام انقطع دارتنيان عن زيارة ميلادي ، بما زاد في قلقها واضطرابها . وفي اليوم الثالث اوفدت وصيفتها كاتي برسالة خاصة للفارس الشاب ، فتناولها وكانت هذه المرة باسمه وليس باسم الكونت دي وارد ، وقرأ فيها :

« يبدو لي انك اهملت شأن اصدقائك الجدد . . . لقد انتظرونا انا وشقيق زوجي الكونت دي ونتر ، حضورك امس ، ولكن بلا جدوى . ونأمل ان نراك في هذا المساء .

لا دي كلاريك»

ولما انتهى من تلاوة الرسالة بادرت الوصيفة كاتي قائلة :

... وهل تنوي ان تلبي الدعوة ؟

— اسمعي يا صغيرتي ، انه من الضروري أن الي هذه الدعوة ،  
كيلا يفسر انقطاعي عن زيارة سيدتك ، تفسيراً يسيء اليك .  
— يا الهي ما اشد دهائك ! انك دائماً تجسد مبرراً معقولاً  
لتصرفاتك . وهل تريد ان تلاحقها بحبك ؟

فأكد لها الفارس الشاب بانه لن يخضع لها او ينقاد الى اغراءاتها .  
وفي الساعة التاسعة كان دارتنيان يدخل منزل ميلادي ،  
ويتجه رأساً الى جناحها الخاص ، حيث استقبلته بحفاوة بالغة ، ولاحظ انها  
مكفهرة الوجه بادية الاعياء .

فسألها عن صحتها فأجابته :

— سيئة جداً ، اذ أشعر باعياء .

— اني آسف اذ ازعجتك بزيارتي ، فاصححي لي ان انسحب .

فاسرعت تمسك بذراعه قائلة :

— لا تذهب ان وجودك الى قربي يرفه عني ، ويخفف من

آلامي .

وراحت تبدي للفارس الشاب ضروب المجاملة والتودد ، الى  
الى أن سألته اذا كان له عشيقة يحبها ، فتنهت و اجابها :

— لقد كنت قاسية في سؤالك هذا . . . لأنه منذ اللحظة التي

التقيت بك ، اصبحت لا اتنفس الا من اجلك .

فارتسمت على شفتي ميلادي ابتسامة غريبة وقالت :

— الى هذا الحد انت تحبني !؟

فقرب دارتنيان مقعده منها ، بينما اردفت تقول :

— وماذا يمكنك ان تعمله لتؤكد صدق حبك ؟

- كل ما يطلب مني فعله ، فأنا مستعد لانفذه فوراً .  
 - كل شيء مهمها كان خطيراً ؟  
 - كل شيء .  
 فتظاهرت ميلادي كأنها تفكر بأمر ثم التفتت الى الفارس  
 وقالت :  
 - هناك عدو لي لدود ، اود التخلص منه ، مهما كلف الامر ،  
 عدو اهانني بقساوة ، فهل يمكنني الاعتماد عليك .  
 فأدرك دارتنيان فوراً من تقصد بذلك فأجابها :  
 - يمكنك الاعتماد عليّ ياسيدي ، فساعدي وحياتي اضعهما  
 تحت تصرفك .  
 لقد كانت تقصد ميلادي بذلك العدو اللدود الكونت دي  
 وارد الذي حطم قلبها وطعنها في كرامتها وكبريائها ، فقررت  
 أن تسخر هذا العاشق الغاسقوني للقضاء على الكونت الغادر !  
 وهنا أمسكت بذراعه تتودد اليه قائلة :  
 -- اذن لقد فهمت ما اقصد ياعزيزي دارتنيان ؟  
 -- هيا اذكري اسم ذلك العدو السيء الحظ .  
 فترددت بعض الشيء ثم قالت :  
 - انه يدعى ...  
 فقاطعها دارتنيان بقوله :  
 - دي وارد ! ..  
 فأمسكت ميلادي بكتا يديه قائلة :  
 - وكيف عرفت اسمه ؟ !



فأدرك الشاب بأنه تسرع في الكلام وارتكب هفوة يجب ان  
يعمل على تلافيها فقال :

- لقد علمت ان دي وارد هو عدوك اللدود ، لأنه كان  
أمس يتحدث الى بعض أصدقائه ، ويبيده خاتم ماسي ثمين قال انه  
هدية منك .

فصاحت ميلادي حائقة :

- يا له من رجل حقير !

وامسكت بكتف الفارس الشاب تسأله :

- وهل ستنتقم لي قريباً ؟

- سأأثر لك من عدوك غداً اذا شئت ..

وهنا تناهى الى سمعها حركة ، فارهفت السمع ، ثم التفتت الى

دارتنيان تقول :

- انه الكونت دي ونتر شقيق زوجي ، وارى انه من غير

المناسب ان يراك هنا .

وقرعت الجرس لوصيفتها كاتي ، ثم فتحت الباب الموصل بينها

وبين حجرة الوصيفة ودفعته قائلة :

- عد الي عند الساعة الحادية عشرة ، فانا بانتظارك .

ولما اصبح في حجرة كاتي ، راحت هذه تنهي عليه باللائمة ،

ولم يدعها تسترسل في ثرثرتها وغيرتها فوضع اصبعه على شفيتها وقال :

- لا تكوني حمقاء .. هذه المرأة شريرة وخطرة ، وعلينا ان

نحذرها !

## سر ميلادي



وغادر حجرة الوصيفة كاتي ، وراح يذرع الطريق المجاورة لمنزل ميلادي ذهاباً واياباً ، يفكر بالطريقة للخلاص من هذه المرأة المخيبة . وحدثته نفسه بان يذهب الى منزله ، ليمطر رسالة طويلة الى ميلادي ، يصارحها بكل شيء ، فيقول لها بانه انتعل شخصية الكونت دي وارد ، واجاب على وسائله . . . الا انه عدل عن هذه الفكرة ، اذ تغلبت انانيته وطموحه على كل شيء ، للسيطرة على هذه المرأة بشخصه . وتابع سيره وهو يراقب جناح ميلادي ، وما ان شاهد النور يطفأ حتى توجه رأساً الى حجرة الوصيفة كاتي ، التي حاولت منعه من الدخول بدافع الغيرة ، ولكن ميلادي فتحت الباب ، ودعته الى الدخول تم اغلقت الباب خلفها .

واندفعت كاتي بدورها وراء الباب تتفاعل بصدرها عوامل الغيرة والغضب وكبرياء المرأة العاشقة المطعونة بحبها ، تدفعها

لا ارتكاب الحماقات ! .. الا ان هذه العوامل ما لبثت ان هدأت  
ثاثرتها ، عندما اتضح للمسكينة بانها ستكون الحاضرة من وراء  
هذا العمل !

وفي الوقت نفسه كانت تصطرع في نفس الشاب دارتنيان عوامل  
اخرى ، وسمع صوتاً خفيفاً يهتف باذنه ، انه لم يكن سوى آلة  
الانتقام ، ولكن كبرياء فارسنا الغاسقوني خنقت هذا الصوت ،  
وجعلته يأمل بان يكون العشيقي الحبيب المفضل لهذه المرأة .  
وبدا دارتنيان حديثه مع ميلادي ، بان تعفو عن عدوها  
الكونت دي وارد ، وقبل ان ينطق بعبارة الاولى نقرت منه  
وقالت بلهجة حانقة :

- هل انت خائف من مقابلته يا عزيزي دارتنيان ؟  
- لست خائفاً ، ولكن قد يكون ذلك المسكين ، اقل  
جرماً مما تتصورين .

- على كل ، فهو قد خدعني ، ولهذا فهو يستحق الموت .  
أجابها دارتنيان بلهجة حازمة :  
- اذن يجب ان يموت ، طالما اصدرت حكمك عليه .  
وأعجبته لهجة الفارس وقراره الحازم ، فاقتربت منه بدلال  
تداعب خديه وتتودد اليه باغراء ...

ولم ينصرف دارتنيان من مخدع عشيقته ميلادي ، الا عند  
تباشير الفجر الاولى ، وعندما كان يهيم بالانصراف ، تنبهت ميلادي  
وعادت تذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه بالثأر من الكونت  
دي وارد .

- اجابها دارتنيان :
- انني على تمام الاستعداد ، لأن انفذ ما وعدت به ، ولكنني اود ان اتأكد من انك تحبيني فعلاً .
- اظنني اعطيتك البرهان الكافي حتى الآن .
- لا شك في ذلك ، ولكن اذا كنت تحبيني كما تصرحين ألا تخافين عليّ ؟
- ومن اخاف عليك ؟
- من ان اصاب بجرح قاتل ، او ان اقتل على الفور مثلاً !
- مستحيل ، انك رجل شجاع ، ومن امهر لاعبي السيوف .
- وما رأيك في اللجوء الى وسيلة اخرى للشأ منه ؟
- فرمقت ميلادي عشيقها بنظرة فاحصة ، دون ان تنبس ببنت شفة ، وقالت أخيراً :
- حقاً كنت واثقة من انك ستتردد في تنفيذ ما وعدت به .
- ليس هذا ترددآ .. وليكنني ارئي لحال هذا الكونت منذ ان اقلعت عن حبه .
- ومن اعلمك بانني احببته ؟
- اندفاعك الجنوني للانتقام منه .
- وسكت دارتنيان لحظة ثم عاد يقول :
- وبالإضافة الى ذلك ، فاني اصبحت مهتماً بامر هذا الكونت المسكين ..
- انت ا. . ولماذا ؟
- لسبب لا يعرفه غيري ، وهو بعيد كل البعد عن كونه

مجرماً نحوك .

ففتفت بصبر نافذ قائلة :

- اوضح هذه الالغاز ..

- سأوضح لك كل شيء فيما بعد .. والآن انخببريني، هل تصفحي عني اذا اقدمت ، بدافع الحب ، على ارتكاب هفوة نحوك؟

فردت عليه بجدة :

- ربما صفحت عنك ..

وحاول الفارس الشاب والابتسامة تعلو شفثيه ، ان يقرب فمه من شفثي عشيقته ميلادي ، الا انها لم تتمكن من ذلك ، وعادت تلمح عليه بقولها :

- لماذا لا تكون صريحاً وتتكلم بما تعرفه ؟

فصمت دارتنيان بعض اللحظات ثم رفع رأسه ليسألها وابتسامة التهدي والتشفي لا تفارق شفثيه !

- ألم تحدي موعداً للكونت دي وارديوم الخميس الماضي في هذا المكان ؟

فأجابته بلهجة جازمة ، ادهشت دارتنيان :

- كلا ..

- لا تحاولي الكذب يا ملاكي الجميل .

فبادرته حائقة :

- صارحني بما عندك ، ولا تحاول اثارة اعصابي .

- ان الكونت دي وارديوم غير مذنب تجاهك ولا يستحق

الموت ..

- ولماذا ؟

فتردد لحظات قليلة ثم قال :

- ان الحاتم الماسي الذي قدمته هدية للكونت دي وارد ، هو الآن في حوزتي .. وان الكونت المسكين لم يترك يوم الخميس بل الذي زارك في حجرتك هذه ليلاً منتحلاً اسمه وشخصيته هو انا بنفسى .

وانتظر دارتنيان بعد هذه القنبلة التي اطلقها بوجهه عشيقته ميلادي ، ان تشور هذه المرأة وتتخاذل ليتلذذ برؤية دموعها تدرف ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك ، بل هجعت عليه ودفعته بكلماتها يديها في صدره بكل ما اوتيت من قوة . فما كان من الشاب الا ان امسك بطرف غلاتها الحريرية الناعمة ، محاولاً تهدئتها ، وكان من نتيجة ذلك ان تمزقت الغلالة ، وانكشفت عن كتفين مستديرين ناصعي البياض . ووقف دارتنيان يمتع نظره بهذا المشهد الفريد ، واذا به بنتفض انفضاضة الذعر والدهشة ، فقد ابصر في مؤخرة كتفها الايسر شارة « زهرة الزنبق » ظاهرة بوضوح على ذلك الكتف الجميل الناصع ، وهي الشارة التي يسم بها الجلاد ، اللصوص والمجرمين .

وفطنت المرأة الى حر كته ، وأدركت فوراً الباعث لهذه الدهشة ، وانه وقف على سرها ، هذا السر الخطير الذي لا يعرفه احد سواها . فانتصبت انتصاباً الحيوان الجريح واستمت من صدرها خنجراً حاداً ، وانقضت على دارتنيان تحاول الفتك به ولكنه تمكن في اللحظة الحاسمة من امتشاق حسامه ليدافع به عن

نفسه ضد هذه الذئبة الثائرة ، وتمكن من ابعادها عنه بجهد ، ثم راح يتراجع الى الراء ، الى ان بلغ الباب الموصل الى حجرة الوصيفة كاتي ، ففتحه بسرعة خاطفة ، واندفع بقفزة واحدة حتى صار خارج حجرة ميلادي ، ثم بادر الى اغلاق الباب خلفه واوصده بالمزلاج .

وسمع صوت ميلادي الهائجة تقذف من فيها الشتائم وتصيح باصوات منكورة وهي تضرب الباب براحتيها بشدة محاولة تحطيمه ، ولكنها عجزت عن فتحه ..

وقدمت الوصيفة كاتي الى الفارس الشاب الذي فر من حجرة سيدتها هاسر الرأس ، كل مساعدة لتسهل فراره من المنزل . وفي اللحظة التي كان دارتنيان يتسلل فيها من المنزل ، كانت ميلادي تقرع الجرس بشدة وتطلب الى جميع الخدم بان لا يدعوا احداً يخرج من المنزل وان يحكموا اغلاق الابواب ا

## كيف حصل آتوس على معداته



وانطلق الفارس دارتنيان وهو على تلك الحالة ، يعدو في شوارع باريس ، في تلك الساعة المتأخرة من الصباح ، ويده على مقبض حسامه ، وظل يجري بلا توقف حتى وصل الى منزل صديقه الفارس آتوس .

وفتح له الباب الخادم غريمو ، فأصابه الذعر لم رأى دارتنيان على هذه الحالة ، واسرع يوقظ سيده آتوس ، الذي نهض من نومه ليرى صديقه الشاب في حالة يرثى لها ، فسأله :

– ماذا حدث ايها الصديق ؟! هل مات الملك ، ام هل قتلت

نياافة الكوردينال ??

فأجابه دارتنيان :

– لا هذا ولا ذلك ايها العزيز . . سأقص عليك ما رأيته بأمر

عيني ، وهو بعيد عن التصديق ، لقد رأيت كتفها الجميل الناصع



البياض .. رأيتك موسوماً بشارة زهرة الزنبق وكدت لا اصدق  
ما رأيت .

فامتقع وجه الفارس آتوس ، الذي كاث بصغي الى حديث  
صديقه بكل حواسه ، وسأله :

- ومن هي هذه المرأة ؟!

- انها ميلادي او اللادي كلاريك بذاتها .

ثم اقترب دارتنيان من صديقه يهمس باذنه قائلاً .

- والآن اود ان اعرف؟ هل كنت تعتقد اعتقاداً جازماً ،

انها هي الاخرى قد ماتت فعلاً؟ .. اعني تلك الفتاة التي خنقتها  
وعلقتها فوق الشجرة ، عندما حدثتني عنها في فندق اميان؟

وظفق دارتنيان يسرد اوصاف ميلادي او اللادي كلاريك

بدقة واسهاب ، بينما راح آتوس يغمغم بصوت خافت بعبارات  
غير مفهومة ، وقد استند بظهره الى المدخنة وبدأ وكأنه يفكر  
بماضي الماضي ، وأخيراً رفع رأسه وقال :

- اذن لم تمت تلك الحية الرقطاء، وهي لا تزال على قيد الحياة

تواصل نفث مموها !

وقطع عليها حديثهما ، حضور بلانشيه خادم دارتنيان ، يبلغ

سيده وجود فتاة حسناء في منزله تنتظره .

واسرع الفارس دارتنيان الى منزله ، ليرى الوصيفة كاتي

تبادره بقولها :

- لقد وعدتني بان تحميني من كل اذى ... اليس كذلك!

- اجل يا عزيزتي ... والان اخبريني ماذا حدث بعد ذهابي.

- لقد راحتِ نصب عليك جام غضبها ، ثم تذكرت انك هربت عن طريق حجرتي ، فاتهمتني بانني متواطئة معك ضدها ، وانني سهلت لك الفرار ، فطردتني في الحال ، وهي تهددني باسوأ العواقب .

وفي هذه الاثناء وصل رفاقه الثلاثة الى المنزل ، واطلعوا على الحادثة ، فقرروا جميعاً مساعدة هذه الفتاة المسكينة والعمل على ابعادها عن باريس خشية أن يلحقها شر ميلادي .

وتبرع الفارس اراميس بتسطير رسالة خاصة الى السيدة « بواتراسي » لتتخذ من كاتي وصيفة خاصة لها ، وسلم الرسالة الى الفتاة ثم اقترب دارننيان من الفتاة وانتحى بها زاوية وخاطبها وهو يربت على كتفها متودداً :

- والآن سنفتوق ياعزيزتي ، وآمل ان نلتئم في المستقبل القريب .

وبعد ذلك قصد دارننيان الى احد المرابين اليهود ، وزهن الخاتم الماسي بمبلغ خمسمائة دينار ، وتولى بمساعدة خادمه بلانشيه شراء معدات حربية له ولصديقه الفارس آتوس كما ابتاع جوادين اصليين .



واجتمع شمل الفرسان الاربعة مرة ثانية عند الساعة الرابعة ،  
 في منزل آتوس ، وكان اهتمامهم بشأن المعدات اللازمة للحملة قد  
 تلاشى نهائياً ، وحل محله الاطمئنان . وبانت على ملامح ابطالنا  
 الطمأنينة والارتياح التام ، تخفي وراءها ما يخبئه كل منهم من  
 مشاكه وامراره الخاصة . وفيجأة دخل عليهم بلانشيه ، يحمل معه  
 رسالتين الى سيده الفارس دارتنيان .

وكانت الرسالة الاولى ، عبارة عن ورقة زرقاء اللون مطوية  
 بعناية ورشاقة ، فقفز قلبه سروراً وغبطة ، اذ خيل له انه عرف  
 مصدر الرسالة . اما الرسالة الثانية فكانت كبيرة الحجم وعليها  
 شعار نيافة الكوردينال ريشليو .

واسرع دارتنيان يفض الرسالة الاولى آملاً ان يطلع على انباء  
 سارة ، وقرأ فيها ما يلي :

« حاول ان تقوم بنزهة يوم الاربعاء القادم ، بين السادسة والسابعة مساء ، على طريق شاير ولا تنس ان تراقب العربات التي قد تمر امامك . واذا كنت تحب الاحتفاظ بحياتك وحياة الذين تحبهم ، فلا تتلفظ بكلمة واحدة او تقوم بحركة يشتم منها انك عرفت الشخص الذي يضحى بحياته من اجل ان يراك ولو لحظة عابرة » ولم تكن الرسالة تحمل اى توقيع ظاهر ...

ولما عرض الرسالة على صديقه آتوس قال له :

— انها مكيدة مدبرة اللايقاع بك فاحذر ..

فأجابه دارتنيان بقوله :

— يجيل الي انني اعرف صاحب هذه الكتابة ..

فبادره آتوس بقوله :

— ربما كانت الكتابة مقلدة تقليداً متقناً ... ولا تنس ان في

الساعة السادسة والسابعة مساء تكون طريق شاير مقفرة تماماً ،

وكأنك تتوغل في غابة ..

أجابه دارتنيان :

— اقترح ان نذهب جميعنا الى هناك ، ومن المؤكد اننا لن

نؤكل اقامة سائغة نحن وخدمنا الاربعة واسلحتنا ؟ ..

فأيد بورتوس قول صديقه واطاف قائلاً :

— وستكون مناسبة طيبة لاستخدام معدتنا واسلحتنا

الجديدة .

ووقف الفارس دارتنيان يقول لرفاقه :

— الساعة الآن هي الرابعة والنصف ، ولدينا متسع من الوقت

لنذهب الى طريق شايو لنكمن هناك ونراقب العربات المارة ،  
حتى ولو كانت مؤامرة ضدنا ، فبإمكاننا ان نجبها فوراً ..  
فأبدى الرفاق الثلاثة موافقتهم على اقتراح صديقهم دارتنيان ،  
وقبل ان يغادر الفرسان منزل رفيقهم آتوس ، قال دارتنيان :  
- لنقرأ الرسالة الثانية قبل ان نتحرك من هنا ..  
وتناول الرسالة الثانية المختومة بخاتم الكردينال وفضها وراح  
يتلو ما فيها :

ه ان السيد دارتنيان من حراس جلالة الملك في فرقة القائد  
دي زيسار مدعو للمثول في معسكر نيافة الكردينال ريشليو هذا  
المساء عند الساعة الثامنة .

قائد الحرس

لاهودينبير »

فصاح الفارس آتوس قائلاً :

- هذا موعد يثير القلق والشكوك ، اكثر من الموعد

الأول ..

فبادره دارتنيان بصوت هادئ :

- ساذهب الى الموعد الثاني عندما انتهى من الاول فهناك

متسع من الوقت للموعدين ..

فأسرع اراميس يقول :

- اما انا فسأذهب الى الموعد الاول لأن الداعي اليه امرأة

اما الثاني فسأتجاهله لا سيما وان الداعي اليه الكردينال ...

فصاح بورتوس :

- انني اؤبّد وجهة نظر اراميس بدون تحفظ ..  
فقال دارتنيان :

- مهلا ايها الرفاق ، لقد تلقيت قبيل اليوم دعوة بمائلة من  
القائد دي كافوا يدعوني لمقابلة نيافة الكردينال فاهملتها ، وكانت  
النتيجة ان تعرفت في اليوم التالي الى مصيبة كبيرة هي اختفاء  
جرمين بوناسيو .. ولهذا قررت هذه المرة ان اذهب  
لارى نيافته .

فبادره آتوس بقوله :

- اذا كنت قد عقدت العزم على الذهاب ... فاذهب .  
فقال اراميس .

- وسعجن الباستيل ؟ ..  
اجاب دارتنيان :

- اعتمد على مساعيكم لاجراحي منه ...  
فصاح الفرسان الثلاثة بصوت واحد :

- اطمنن ايها الصديق ، واننا نعاهدك على ذلك .  
واردف آتوس يقول :

- حقاً لقد امنتقنا الى منازل فرسان الكردينال والتعهرش  
بهم وليكن هذا المساء عند الساعة الثامنة موعداً جديداً لاثارة  
المشاكل بيننا وبين فرسان نيافته ...

فاسرع بوتوس يقول :

- اما انا فسنأذهب الى مقر القائد دي تريفيل لاعلم رفاقنا في  
الفرقة ، ليكونوا على تمام الاستعداد في الساعة الثامنة مساء ،

اما انتم فاعدوا الجياد والأسلحة ولتكن هذه الليلة المعركة الفاصلة  
بيننا وبين رجال الكردينال .

وخرج الرفاق الاربعة من منزل آتوس ، وامتطوا صهوات  
جيادهم متجهين اولاً نحو طريق شايبو وعندما وصلوا الى قرب  
قصر اللوفر ، شاهدوا القائد دي تريفيل عائداً من ضاحية  
سان جيرمين ، فأوقفهم ليجزي لهم التهنئة والشكر على المعدات  
الجديدة المجهزين بها .

وانتهز دارتنيان هذه المناسبة وتقدم من دي تريفيل ليطلعته  
على الرسالة التي تلقاها من الكردينال ، كما اطاعه على القرار الذي  
اتخذ بموافقة رفاقة ، وأقر القائد دي تريفيل خطة الرفاق الاربعة  
بكامل تفاصيلها .

وأكد له انه في حال اختفائه ، فسيعمل المستحيل لمعرفة  
مكانه وانقاذه ..

وفي تلك اللحظة ، بدأت ساعة « السامارتين » تدق معلنة  
السادسة ، فأسرع الرفاق الاربعة للاستئذان من قائدهم وتابعوا  
سيرهم نحو طريق شايبو ، وفي أقل من خمس دقائق ، كان  
الفرسان يتربصون قرب طريق شايبو في المكان الذي حددته  
الرسالة .

وبعد انتظار ربع ساعة تقريباً ، ظهرت عربية فضمة قادمة  
من طريق « سيفر » . واحس الشاب دارتنيان بشعور خفي ينميه  
بان هذه العربية تضم الشخص الذي ضرب له الموعد .  
وما ان اقتربت العربية من الفارس الشاب حتى شاهد رأس

امرأة حسناء يطل من النافذة ويضع على فمه اصبعيه كأنه يريد ان يرسل له قبلة في الهواء . . . وانطلقت من صدر فارسنا الشاب صيحة فرح اذ كانت المرأة التي وقع بصره عليها هي السيدة بوناسيو . وعلى الرغم من التعليقات التي أعطيت له في الرسالة ، الا ان دارتنيان لكز جواده محاولاً اللحاق بالعربة ، ولكنه لم يستطع اللحاق بها فقد اندفعت العربة تشق طريقها وغابت في الظلام . . واختفى معها كل اثر لجرمين بوناسيو .

وبينما هو في مطارده للعربة ، تذكر الوصية الواردة في الرسالة : « . . بانه اذا كان يحافظ على حياته وعلى حياة من يجب فلا يحاول الاثيان بحركة . . . » وما لبث ان توقف عن المطاردة ، وعاد الى رفاقة الفرسان الذين كانوا ينتظرون أوبته بفارغ صبر . . . في حين كانت العربة تغذ في سبيلها نحو باريس . .

والتقت دارتنيان الى رفاقه قائلاً :

لا شك انهم ينقلونها من سجن الى آخر . . فكيف السبيل الى انقاذها ؟ . .

وأجابه آتوس :

— دع ذلك للظروف . . واحمد ربك على انها لا تزال على قيد الحياة .

ودقت الساعة في هذه اللحظة ، السابعة والنصف ، فتذكر دارتنيان مواعده مع الكردينال ، فأسرع مع رفاقه الى شارع سان اونوريه ، ثم الى معسكر «الكردينال» حيث وجدوا اثني عشر



فارساً من فرقة الحرس الملكي موزعين في المكان بانتظار اشارة من زملائهم الفرسان ، فتولى آتوس توزيع هذه القوة الى ثلاث فرق تولى هو قيادة احدها، بينما ترك لكل من بورتوس و اراميس الفرقتين الثانيةين .  
اما دارتنيان فقد مضى لتوجه الى مقر الكردينال ريشليو لمقابلته .

وفي قاعة الانتظار التي جلس فيها دارتنيان شاهد خمسة من فرسان الكردينال الذين يعرفونه تمام المعرفة ويعرفون انه هو الذي اصاب قائدهم دي جوساك بجرح بليغ في صدره . وعلى الرغم من نظرات الشرر التي راح الفرسان يحدجونه بها ، جلس بكل اعتداد واستهتار بينهم .

وما هي الا لحظات حتى حضر حاجب الكردينال و اشار اليه ان يتبعه ، فقام دارتنيان من مقعده و لحق الحاجب الى قاعة فسيحة تركه على بابها ثم انسحب .

ورمى فارسنا الجريء بصره في ارجاء القاعة ، فشاهد في نهايتها رجلاً نحيفاً يجلس الى مكتب فيضم يطالع كتاباً ضخماً امامه دون ان يعره ادنى اهتمام لدى دخوله ..

وحسب الفارس الشاب ، للوهلة الاولى ، انه امام قاض يفحص ملفه .. ثم رأى الرجل يكتب سطوراً غير متعادلة فضيل اليه انه امام شاعر .. وبعد ثوان اغلق الرجل كتابه ثم رفع رأسه ...  
وهنا ادرك دارتنيان انه امام الكردينال ريشليو وجهاً اوجه ...

## مقابلة مفزعة



- كان الكردينال يتكلم برفقه على كتاب ساندأ وجنته ، وهو يتأمل الشاب بامعان .
- كانت نظرتة عميقة فاحصة نافذة حتى ان دارتنيان أحس بها تتسرب الى شرايينه كأنها الحمى . ومع ذلك فقد تمالك نفسه ، ووقف بشيء من الاعتداد ، وقبعته في يده ، ينتظر حديث نيافته .
- وتكلم الكردينال اخيراً فقال :
- هل انت ايها السيد من عائلة دارتنيان دي بيرن ؟
- واجابه الفارس الشاب :
- نعم ياسيدي .
- ولكن يوجد عدة فروع من هذه العائلة في « تارب »
- وضواحيها ، فالى اي منها تنتمي ؟ ...
- انني ابن الرجل الذي قاتل في الحروب الصليبية تحت قيادة

الملك الكبير هنري ، والد صاحب الجلالة ملكنا الحالي .  
- هذا ما حسبته . فهو اذن انت ، الشاب الذي غادر قريته  
منذ سبعة او ثمانية أشهر ليجت عن الثروة والمجد في باريس ؟  
- نعم يا صاحب النيافة !  
- ولقد مررت في طريقك بقربة مينغ ، حيث وقعت لك  
حادثة ما .. انني لا اذكر ما هي .. ولكنها حادثة ما ...  
وقال دارتنيان مقاطعياً .  
- اليك ما وقع لي يا صاحب النيافة ..  
وقاطعه الكاردينال بابتسامة كأنها تقول انه يعرف القصة جيداً  
وتابع :  
- لا فائدة من مردها .. لقد كنت تحمل رسالة توصية الى  
السيد دي تريفييل اليس كذلك ؟  
- نعم يا صاحب النيافة ، ولكن وقع لي في حادثة مينغ  
تلك ان ..  
وقاطعه نيافته :  
- ان فقدت الرسالة منك .. نعم انني اعلم ذلك . ولكن  
السيد دي تريفييل انسان له نظريته الصائبة ، فما ان شاهدك لأول  
مرة حتى اخطئك بفرقة دي زيسار على أمل ان يتفلك بين يوم وآخر  
الى فرقة الفرسان .  
وقال دارتنيان :  
- ان صاحب النيافة مطلع تماماً على قصتي ..  
ومضى الكاردينال يقول :

— ومنذ ذلك الوقت حدثت لك امور كثيرة ، مثل ذهابك ذات يوم للنزهة في « الشارقة » بينما كان يجدر بك ان تكون غير هناك ، ثم قمت مرة اخرى برحلة مع اصدقائك .. وقد توقفوا هم في الطريق بينما تابعتها انت .. لقد كان لك على ما يبدو اعمال في انكافرا .

وقال دارتنيان بشيء من الامتعاض :  
— ولكني يا صاحب النياقة كنت ذاهباً ..  
وقاطعه الكاردينال :

— كنت ذاهباً للصيد في وندسور .. أو في مكان آخر .. هذا لا يخص احداً غيرك ، انا ادرك ذلك ؟ ولكن اذا كنت مطلعاً على كل هذه الامور فلان مهوتي ان اعرفها . وعندعودتك استقبلتك شخصية بارزة ، وانني ارى بسرور انك لازلت تحتفظ بالهدية التي قدمتها لك .

وانخطفت يد دارتنيان الى الجوهرة التي اعطته اياها الملكة وأدار وجهها الى الداخل ولكن بعد فوات الاوان .  
وتابع الكاردينال قائلاً :

— وفي اليوم التالي تلقيت زيارة « دي كافوا » ورجاك ان تمر على قصري ... ولكنك لم تأتي وكان هذا خطأ فادحاً منك .  
— ولكني خشيت يا مولاي ان اكون موضع غضب نيافتك — آه .. ولكن لماذا ، يا سيدي .. ؟ لأنك قمت بتنفيذ أوامر رؤسائك بشجاعة وذكاء يعجز عنها اي شخص آخر غيرك .. أمن اجل هذا كانت ستعمل عليك ملامتي .. في حين انك تستحق

المديح . . ؟

ان الاشخاص الذين يعصون الاوامر هم الذين ينالون عقابي . .  
وليس الذين مثلك يطيعون . . جيداً . والدليل على ذلك تذكر  
تاريخ اليوم الذي طلبت منك فيه ان تزورني . . اجث في ذاكرتك  
عما حدث مساء ذاك اليوم .

وارتعدت فرائص دارتنيان . . فقد كانت تلك الليلة هي الليلة  
التي أختطفنت فيها عشيقته مدام بوناسيو . . وتذكر انه قبل نصف  
ساعة فقط مرت من امامه المرأة المسكينة . . واعلمها كانت مقودة  
بنفس القوة الجبارة التي اختطفتها يومذاك .  
ومضى السكاردينال قائلًا :

-- واخيراً . . لما كان قد مضى عليّ فترة ليست بالقصيرة لم  
اسمع خلالها باخبارك ، فقد شئت ان اعرف ماذا تفعل . . علي كل ،  
فلا شك انك لاحظت ان شيئاً خفياً كان يسيرك في اعمالك .  
واحب ان اقول لك ان ذلك ليس قوة غيبية ، وانما هو تبعاً  
لحطة قد وضعتها لك . .

وهنا كانت الدهشة قد سيطرت كلياً علي دارتنيان ، في حين  
اضاف السكاردينال :

-- لقد شئت ان اعرض لك الحطة في اليوم الذي طلبت منك  
فيه ان تزورني ، ولكنك رفضت زيارتي . من حسن الحظ ان  
هذا التأخير لم يفقد شيئاً كثيراً من اهمية الموضوع . . . والآن  
سوف تستمع الي . . اجلس هنا امامي ياسيد دارتنيان . . فانك  
شاب نبيل ولا يجوز ان تستمع اليّ ، وانت واقف . .

واشار الكاردينال باصبعه الى احد المقاعد ، فاستقر عليه  
دارتنيان وهو في غاية الذهول بينما تابع الكاردينال قائلاً :  
- انك شجاع يا سيد دارتنيان ، وذكي في الوقت نفسه ،  
وانني اعجب بالاشخاص الاقوياء العقلاء ... ولذلك فان علي ان  
ابلغك ان لك اعداء اقوياء ، وانك اذا لم تأخذ حذرهم  
فسوف يقضون عليك ..

وتمت الفارس الشاب :

- وانهم قادرون على ذلك بكل سهولة يا مولاي ، انهم  
اقوياء ذو سلطان ، اما انا فوحيد ...

- هذا صحيح .. ولكن على الرغم من انك وحيد فقد  
استطعت حتى الآن ان تفعل اشياء كثيرة ، ولست اشك انه  
يمكنك ان تفعل اشياء اكثر ، ولكنك بحاجة الى من يسدد  
خطواتك في مهنة المغامرة التي اخترتها ، واذا لم اكن مخطئاً ،  
فانك قد جئت باريس بجدوك امل الحصول على الثروة والمجد ..  
وقال دارتنيان :

- انني في سن يعيش المرء فيها على الآمال ..

- ليس هناك من آمال لا يستطيع ان يناهها صاحب  
العزيمة .. اسمع ايها الفارس الشاب .. ما رأيك في الانخراط  
في سلك حرسى .. ?

وهتف دارتنيان بذهول :

- آه .. يا مولاي ! ..

- انك تقبل العرض .. أليس كذلك ?

وردد دارتنيان بشيء من الحرج :

- يا مولاي ...

وصرخ الكردينال بدهشة :

- ماذا .. هل ترفض ؟

- انني انتمي الى حرس جلالة الملك يا مولاي . وليس لي

الحق ان لا اكون راضياً عن وضعي ..

- وليكن فرقة حرسى الخاصة على ما اعتقد ، هي في نفس

الوقت فرقة حرس جلالته .. فطالما ان المرء يعمل في فرقة

فرنسية فانه يخدم الملك !..

- يا مولاي .. ان نيافتك قد اساء فهم اقوالي ..

- انك تريد تبويراً لعملك .. أليس كذلك ؟ حسناً انني

اعرف قصدك . فانت تملك هذا التبوير .. وبرر عملك امام الرأي

العام انني أتحت لك فرصة للتقدم .. وبرر العمل امام نفسك ...

بأنك بحاجة الى الحماية باسيد دارتنيان .. اذ لا يخفى عليك ان لدي

عدة شكاوى ضدك .. ولا اظنك ستقضي ايامك ولياليك كلها في

خدمة الملك فقط ..

واحمر وجه دارتنيان بينما تابع الكردينال قائلاً وهو يضع يده

على حزمة من الاوراق امامه :

- ان لدي ملفاً خاصاً بك ... ولقد شئت ، قبل ان اطلع

عليه ، ان اتحدث اليك .. انني اعرفك رجلاً حازماً عاقلاً ...

وان خدماتك يمكنها ، بدلاً من ان تقودك الى المهايوي ، ان تعود

عليك بالخير الكثير ... هيا فكر يا صديقي واتخذ قرارك ..

وقال دارتنيان :

– لقد غمرتني بعطفك يا مولاي ، وان سمو شعور نيافتك  
بحوي يجعاني اشعر كأنني صغير جداً... ولكن ما دمت  
يامولاي قد سمعت لي ان احدث اليك بصراحة ...  
وتوقف دارتنيان لحظة عن متابعة حديثه .. فبادره  
الكردينال يستعجه على الكلام بقوله :  
– تكلم ...

فعاد دارتنيان يقول :

– اود ان اصارح نيافتك ان جميع اصدقائي هم من فرسان  
فرقة حرس جلالة الملك ، بينما شاءت الاقدار والمصادفات الغريبة  
ان يكون جميع اعدائي ينتمون الى فرقة نيافتك .. فاذا قبلت  
ما تعرضه عليّ والالتحاق بحرس نيافتك ، اكون قد خسرت مودة  
اصدقائي في فرقة حرس الملك ، ولم افز بصداقة الفرسان الاخرين .  
فنظر الكردينال الى الفارس الشاب نظرة استملاء وسخط وقال :  
– وهل يتبادر الى ذهنك ايها الفارس ، انني اعرض عليك عملاً  
لا تستحقه او ينقص من كرامتك ؟

اجابه دارتنيان محاولاً الاحتفاظ برباطة جأشه وهدوئه :

– ان عطف نيافتك يشلني دائماً ، وارى نفسي غير جدير  
بمكارم نيافتك . وبما ان حملة حصار لاروشيل ستبدأ قريباً ،  
وسأقوم بواجبي فيها ، فأرجو عندما اعود من هذه الحملة ، ان  
اكون قد قمت باعمال تستحق عليها عطف نيافتك وحمايته .. .  
فقاطعه الكردينال بجدة ونفاد صبر :



– اذن فانت ترفض العمل في خدمتي ايها الشاب! فابق حيث  
انت ، وتذكر جيداً ان في الالهة التي تخليها عن حمايتك ورعايتك  
فحياتك لن تساوي في نظر اي كان درهما واحداً .  
فاحتقن وجه الفارس الغاسقوني غضباً واجابه بعنجهية  
الغاسقونيين قائلاً :

– اعرف ذلك جيداً . . . ولن انساه .

فبادره الكردينال محاولاً تخفيف حدة غضبه بقوله :

– وبالإضافة الى ما قلته لك ، لا تنس ايها الفارس الشاب ،  
انني انا الذي سمعت وراءك ، وفعلت كل ما في وسعي لاجعلك  
في خدمتي . . . ولكنك لم تقدر سماعي وبلغ من استهتارك ، انك  
قابلت اهتمامي بالرفض التام .

اجابه دارتنيان مبدياً للكردينال كل احترام وخضوع :

– لقد اسأت فهم قصدي يا سيدي الكردينال فانا لا يمكن ان  
ارفض رعايتك وعطفك ، وثق بانني سأحفظ لثيافتك كل الاحترام  
والاخلاص مهما تقلبت الظروف .

ونهمز الكردينال اشارة انتماء المقابلة وقال :

– اذن سنلتقي بعد حملة لاروشيل ايها الفارس دارتنيان .  
وسأنتبغ خطواتك واعمالك عن كسب في اثناء هذه الحملة ، لانني  
سأكون هناك اراقب ما سيجري .

فقابل الفارس عبارة الكردينال الاخيرة بالفخاءة من رأسه وغادو  
القاعة بخطوات ثابتة ، وخرج من المكان الذي دخل منه ، وفي  
اسفل الدرج وقع نظره على رفاقه الفرسان الثلاثة مع عدد من

زملائهم ينتظرون عودته وهم على أحر من الجمر . واسرع خادمه  
بلائنيه يبلغ الفرسان الآخرين الذين احاطوا بقصر الكردينال  
استعداداً للطوارئ ، بأن سيده دارتنيان قد خرج من قصر  
الكردينال سالماً ، وطلب اليهم العودة الى ثكناتهم .

وعندما عاد الفرسان الاربعة الى منزل آتوس ، واحوا يظرونه  
بالاسئلة والاستفسارات عن الغاية التي استدعاه من اجلها الكردينال  
فاكتفى دارتنيان بالقول ان نيافة الكردينال عرض عليه الالتحاق  
بفرقة حرسه الخاصة برتبة عالية ، الا انه رفض رفضاً باتاً عرض  
الكردينال ، و اضاف بأن هذا التصرف قد اغضب نيافته كثيراً .

وهنا صاح رفيقه بورتوس وأراميس في صوت واحد :

- حسناً فعلت ، برفضك عرض الكردينال .

ولما خلا الجو للفارس آتوس ، التفت الى رفيقه الشاب دارتنيان

وقال :

- اعتقد انك اخطأت في تصرفك مع الكردينال ، اذ كان

عليك ان تقبل ما عرضه عليك ..

فابتسم دارتنيان وقال :

- ان هاتفا في داخل نفسي بندرني بانني سأعرض لمشقات

واخطار عديدة .

وقضى الفرسان الاربعة طيلة اليوم التالي في حزم معداتهم

وامتعتمهم استعداداً للسفر في حملة لاروشيل ، وقصد فارسنا الشاب

الى قصر موطنه القائد دي تريفيل لتوديعه لمناسبة سفره .

وفي المساء انتظم عقد الفرسان الاربعة مع عدد من زملائهم

من فرقة دي تريفييل ودي زيسار ، وقضوا الليلة في شرب ومرح حتى ساعة متأخرة من الليل .

وفي الصباح الباكر ، عندما انبعث صوت النفير داعياً الفرسان والجنود للاستعداد ، اسرع الفرسان الاربعة مع رفاقهم الى الاحتشاد في صفوف متراصة منظمة امام قصر اللوفر ، حيث وقف جلالة الملك لويس الثالث عشر وجلالة الملكة على شرفة القصر ، يشاهدان استعراض الفرق الذاهبة الى بلدة لاروشيل ، وتابعت هذه الفرق سيرها المنظم مخترقة شوارع باريس ، المكتظة بالجمهير التي بكرت في الحضور لتحيي الجنود البواسل .

وقد وقف بين هذه الجماهير امرأتان تحملان مناديل حريرية بيضاء ، يشرن بها الى مكان معين ، وهاتان المرأتان هما : مدام كوكينار عشيقة بورتوس ، والوصيفة كاتي التي جاءت خصيصاً لتلقي نظرة وداع على فارسها الحبيب دارتنيان الذي كان يمر امامها في تلك اللحظة مع فرقته .

وعندما وصل الفارس الشاب الى ضاحية سانت انطوان ، التفت ليلقي نظرة استبشار على سجن الباستيل القائم الى يمينه ، ولما كانت نظاره مركزة على السجن ، فلم يلاحظ عدوته ميلادي او اللادي كلاريك ، التي كانت بمطية صهوة جوادها ، وتشير باصبعها الى رجلين من الاشرار ، كانا على مقربة منها ، مالبثا ان حثا الخطى ليتأكدوا من انه الشخص الذي قصدته ميلادي .

ثم ما لبثت ان تكزت بطن جوادها وتواتت عن الانظار ، بينما  
لحق الرجلان الشريران بفرقة الفارس دارتنيان ، وعند خروجهما  
من بوابة سانت انطوان ، امتطيا جوادين مجهزين كانا  
بانتظارهما هناك .

## حصار لاروشيل



يعتبر حصار لاروشيل من ابز الحوادث السياسية التي وقعت ابان عهد الملك لويس الثالث عشر ، ومن اهم الاعمال الحربية التي قام بها وزره الكردينال ريشليو .  
ولذا وجب علينا ان نذكر لمحة خاطفة عن تفاصيل هذه الحملة الحربية لعلاقتها الوثيقة بوقائع قصتنا .  
فقد كانت اهداف الكردينال الساسية ، عندما بدأ في حصار لاروشيل ، بعيدة المدى ، يضاف اليها المرامي الخاصة ، التي كانت بالنسبة لنيافته ، توازي المطامع السياسية .  
ففي عهد الملك هنري الرابع ، خصص للمهيكنوت البروتستانت - عدد من المدن الشمالية ، كأماكن امان يعيشون فيها احراراً ويمارسون طقوسهم الدينية ، الا ان هذه المدن استعبدت منهم الواحدة تلو الاخرى ، عندما اعتلى الملك لوس الثالث عشر

العرش ، وكانت بلدة لاروشيل الواقعة على الشاطئء المواجه لبلاد الانكليز ، آخر معقل حصين لمعتنقي مذهب « كالفن » . وكانت قوات البروتستانت المدافعة عن لاروشيل ، مؤلفة من خليط عجيب من جميع الجنسيات والنزعات ، فالتحق بهذه القوات ، عدد من الاسبان والانكليز والايطاليين الناقمين على سيطرة البابا ، يضاف اليهم المغامرون وجنود المرتزقة من جميع شعوب اوروبا .

وقد اتخذت لاروشيل اهمية كبرى ، بعد سقوط معقل البروتستانت الاخرى وتدميرها على ايدي القوات الملكية الكاثوليكية ، خاصة وانها الميناء الوحيد المفتوح بوجه الانكليز للتسلل عن طريقه الى الاراضي الفرنسية . فاذا سقطت بيد قوات الملك لويس الثالث عشر ، سدت الثغرة البحرية الوحيدة في وجه انكلترا ، عدوة فرنسا التقليدية ، ويكون الكردينال ريشليو قد اتمّ بذلك العمل العظيم الذي بدأته جان دارك واستأنفه فيما بعد الدوق دي كيز .

وفي هذا الجو الغامض ، وضع الكردينال ريشليو خططه الحربية ، في حصار لاروشيل ، آملاً بالاستيلاء عليها ، والقضاء على آخر حصن للبروتستانت في فرنسا الكاثوليكية .

وكما اشرنا في السابق ، فان الكردينال كان يخفي بالاضافة الى اهدافه وخططه السياسية ، مآرب شخصية بحجة ، تتعلق بشؤونه الخاصة .

وقد تبين بما تقدم ان نيافته متمم بحب الملكة آن دوتريش

وأنه قد ناصبها العداء ، عندما علم أنها مغرمة بذلك النبيل  
الانكليزي الدوق دي بوكنفهام .

فكان طبيعياً ان يسعى الكردينال للتأثر لنفسه من الملكة  
ومن عشيقها الدوق الانكليزي . واغتم الكردينال ريشليو  
مناسبة حصار لاروشيل ، لا لينقذ فرنسا من اعدائها فحسب ،  
بل ليتخلص هو ايضاً من مزاحم عنيد وقوي . وتأكد الكردينال  
انه اذا شن حرباً على انكلترا ، فكأنه يحارب الدوق دي بوكنفهام  
بالذات ، وبالتالي اذا تمكن من اخضاع انكلترا في اعين اوروبا ،  
فمعناه اذلال الدوق دي بوكنفهام في اعين الملكة آن دوتريش .

وكان الدوق دي بوكنفهام النافذ الاول في بريطانيا وكان يتفق  
مع الكردينال في هذه الناحية ، فهو ايضاً يتمنى ان يثار لوطنه  
ولحبه من الكردينال عن طريق سحق القوات الفرنسية  
الكاثوليكية ، التي تهاجم ميناء لاروشيل المعقل الاخير للبروتستانت ،  
والدخول الى باريس مكللاً باكليل الغار .

وبذلك ينحصر الصراع العنيف الدائر بين اقوى دولتين في  
اوروبا في ذلك الحين ، بين رجلين عابثين ، يتنافسان على قلب  
الملكة آن دوتريش .

وسبق الدوق دي بوكنفهام عدوه الالد وشن حرباً خاطفة على  
المعاقل الفرنسية ، فقد فاجأ عدوه بقواته الانكليزية التي ظهرت قرب  
جزيرة « ري » والمؤلفة من ثمانين سفينة حربية وعشرين الف  
مقاتل ، وتمكن من اخذ القوات الفرنسية على حين غرة ، واستطاع  
بعد معركة دامية ان ينزل بقواته على الشاطئ الفرنسي ويستولي

على جزيرة « ري » المواجهة لميناء لاروشيل .  
ولنذكر بطريقة عابرة ان هذه المعركة قد اسفرت عن مقتل  
الكونت دي شانفال ، الذي ترك طفلة يتيمة في الشهر الثامن عشر  
من عمرها ، عرفت فيما بعد باسم مدام دي سافيني الاديبة الفرنسية  
المعروفة .

واضطر قائد الحملة الفرنسية الكونت دي تواريك ان ينسحب  
الى قلعة سان مارتن مع الخامية ؛ وقد عجلت هذه الهزيمة في جعل  
الكردينال يسرع في اتخاذ قرار حاسم ، بارسال نجدات اضافية  
على جناح السرعة ، لتعزيز الحملة الفرنسية التي تحاصر مدينة  
لاروشيل وتربط في بعض المعامل والحصون المجاورة للميناء . . .  
وكان في جملة القوات الاضافية التي ارسلت بسرعة الى الحطوط  
الامامية فرقة فارسنا الشاب دارتنيان .

ونجح الكردينال باقناع الملك بان يشخص بالذات الى الجبهة ،  
ليشرف على العمليات الحربية ، وفعلاً غادر جلالته باريس قاصداً  
لاروشيل على الرغم من سوء حالته الصحية ، ولما وصل الى بلدة  
فياروى اصيب بجرح قوي ، اضطره للتوقف عن متابعة سيره الى  
لاروشيل .

واجتمع الفرسان الثلاثة آتوس وبورتوس وراميس معاً لكونهم  
من فرقة الحرس الملكي المكلفة بملازمة الملك وحراسته ، أمّا  
دارتنيان الذي لحق ، عند تعبئة الحملة ، بفرقة السابقة التي  
يقودها دي زيسار ، فقد اضطر ان يفترق مرغماً عن رفاقه الفرسان  
الثلاثة ، ويواصل سيره مع فرقة الى لاروشيل .



وكان لهذا الفراق الاضطرابي بين دارتنيان ورفاقه اثره  
السيء في نفس فارسنا الشاب ، فزادت هواجسه وقلقه .  
وفي العاشر من شهر ايلول عام ١٦٢٧ ، كان الدوق دي  
بوكنغهام مع قواته الانكليزية ، ما تزال مسيطرة على جزيرة  
« ري » ، وتشدد حصارها على معقل سانت مارتن وحصن دي  
لابري ؛ وكانت المعارك الحربية حول لاروشيل قد  
استؤنفت منذ يومين ، حول احد المعامل المنيع التي كان قد  
شيدها الدوق انغوليم قرب المدينة ، وكانت فرقة القائد دي زيسار  
ترابط في مينيم . وفي ذلك المكان ، كان دارتنيان يقضي معظم  
اوقاته في الوحدة والتأمل ، وقلمها يختلط برفاقه رجال الحرس .  
وذات ليلة اهتمكف بخيمته ، واطلق العنان لافكاره ، مستعرضاً  
اوضاعه بعد ان مرّ على قدومه الى باريس عامين كاملين . فوجد  
نفسه انه لم يحقق ما كان يصبو اليه كل شاب طموح ، من ثروة  
وحب ... لقد انغمس في الشؤون العامة والسياسة ، وكسب  
عداوة رجل قوي رهيب ، يمكنه ان يسحقه ساعة يشاء ، الا وهو  
الكردينال ريشليو . وهناك عدو آخر ، كان في نظره اقل شأناً  
وخطراً من الاول وهو ميلادي ، او اللادي كلاريك ، واحس  
بدافع خفي يهتف به بان يحذر منها .  
ومقابل هذه العداوات الخطرة ، كسب عطف الملكة آن  
دوتريش وحمايتها ... وكان عطف الملكة في ذلك الوقت ،  
مدعاة للحذر والحيلة . ولما وصل بتأملاته الى هذا الحد شعر بضيق  
يطبق على صدره ، فأسرع بالخروج من خيمته ، ليقوم بنزهة قصيرة

في الهواء الطلق ، وسار في الطريق الوحيد المقفر الموصل من المعسكر حتى قرية « انغوتان » ويبدو انه قطع مسافة طويلة دون ان يشعر ، ولم ينتبه لنفسه الا والحياوط الاخيرة لاشعة الشمس قد غابت وراء الافق ... وفي تلك اللحظة بالذات حانت منه التفاتة الى الجهة اليمنى من الطريق ، فخيّل له انه يرى فوهة بندقية مصوبة نحوه من وراء سياج قريب !

ولما كان دارتنيان حاد البصر ، سريع الادراك ، فقد علم في الحال ان وراء هذه الفوهة المصوبة اليه كميناً لاغتياه ، فقرر ان يعمل بسرعة فائقة وان ينجو بنفسه من هذا الكمين ، بان يركض باقصى سرعته باتجاه المعسكر . وما ان استدار وهمّ بالجري ، حتى واجهته فوهة بندقية اخرى مصوبة اليه من خلف صخرة مرتفعة ، وراها تنخفض شيئاً فشيئاً باتجاهه ، وكأن حاملها يحكم تسديد الهدف ، وما ان رآها دارتنيان تتركز نحوه ، حتى انبطح ارضاً ليتفادى الرصاص ، وفي اللحظة التي لامس جسده التراب ، سمع ازيز الرصاص يمر من فوق رأسه ، ولم يضع الفارس الشاب وقته ، بل انتصب واقفاً وراح يعدو باقصى سرعته باتجاه المعسكر ، بينما انطلقت في اثره رصاصة ثانية من فوهة البندقية الاخرى ، فأخطأته أيضاً ... واستمر دارتنيان في ركضه نحو المعسكر ، وفي هذه الاثناء تمكن الرجل الاول من تعبئة بندقيته وصوبها هذه المرة بدقة واحكام نحو الفارس الهارب ، واطلقها فاصابت قبعة دارتنيان واطارتها عن رأسه ، فأسرع يلتقطها وهو في عدوه ، وتمكن من الوصول سالماً الى المعسكر وهو على آخر رمق . ودخل دارتنيان

خيمته وراح يفكر بهذه المحاولة ... فظنّ اول الامر ان بعض جنود البروتستانت قد تسللوا داخل الحطوط الفرنسية ونصبوا هذا الكمين للفتك بالجنود الفرنسيين غدرآ ، الا انه عندما فحص الثقب الذي احدثته الرصاصة في قمبته، تأكد له انه كان ضحية كمين لا يستبعد ان يكون من تدبير الكردينال او ميلادي .  
وقضى الفارس الشاب ليلته عرضة لاحلام مزعجة سرمته لذة النوم والراحة .

وفي صباح اليوم التالي ، علم ان الدوق دورليان القائد العام للحملة ، قرر القيام بجولة تفتيشية ليتفقد القوات التي وصلت مؤخرآ من باريس .

وكانت فرقة القائد دي زيسار التي ينتمي اليها الفارس دارتنيان ، اسرع الجميع الى الاستعداد . وعندما وصل الدوق دورليان ، ادت له الفرقة بكاملها التحية وقرعت الطبول ، ثم تولى القائد دي زيسار تقديم كبار الضباط للدوق وبعد ان انهى دي زيسار من تقديم الضباط ، انهكك بحديث خاص مع القائد العام ، ثم التفت نحو دارتنيان الذي كان يقف في مقدمة فرقته ، وأشار اليه ان يقترب ، فاسرع الفارس الشاب يلبي النداء ... ولما اصبح على مقربة من قائده همس دي زيسار باذنه قائلاً :

— ان الدوق يطلب بعض الرجال البواسل للقيام بمهمة خطيرة ... وقد لفت نظر سعادته اليك ، واكدت له انك خير من قام بمثل هذه المهمة .

فانحنى دارتنيان وقال :

– شكراً لك يا سيدي القائد على هذه الثقة .

وإردف القائد دي زيسار يقول :

– ان قوات البروتستانت المرابطة بداخل لاروشيل تمكنت في الليل الماضي من شن هجوم محدود، استولت في نهايته على حصن، كانت القوات الملكية الفرنسية قد احتلته منذ يومين . والمهمة المطلوب اتمامها ، تنحصر في القيام بعملية استكشاف حول ذلك الحصن لمعرفة عدد الحامية الانكليزية المرابطة فيه .  
وهنا تدخل الدوق بالحديث لأول مرة وقال .

– يلزمنا للقيام بهذه المهمة ثلاثة او اربعة من الفدائيين الاشداء ، بقيادة رجل عرف بالبأس ومثانة الاعصاب .

فبادره القائد دي زيسار بقوله :

– اما الرجل الكفو لتولي قيادة هذه الحملة الصغيرة ،  
فها هو امامك يا مولاي ...

مشيراً الى الفارس دارتنيان ؛ ثم اردف يقول :

– اما الفدائيون الاربعة ، فيمكن اختيارهم من بين حرس الفرقة الاشداء ، وارى ان نترك امر اختيارهم لدارتنيان .

وهنا امتشق الفارس دارتنيان حسامه والتفت الى رفاقه قائلاً :

– اريد اربعة من الرجال الاشداء لا يترددون في بذل

حياتهم .

فاسرع الى تلبية ندائه اثنان من رفاقه رجال الحرس ، كما انضم اليهما على الاثر ، اثنان من الجنود العاديين ، لم يكن الفارس الشاب قد رأى لهما وجهاً من قبل ، ولم ير في مظهرهما ما يدعو

الى الريبة او الطعن في شجاعتهما ، لذلك قبل تطوعهما .  
وسار دارتنيان مع رجاله الاربعة باتجاه ذلك الحصن الصغير ،  
متخذين من الخنادق الكثيرة المحفورة حول المدينة ، ستاراً يحميهم  
من رصاص اعدائهم ، وسار وبقاه من رجال الحرس الى جانبه ،  
اما الجنديان فكانا يتبعانهم على بعد خطوات قليلة . ولما اصبحت  
دارتنيان على بعد مئة خطوة من ذلك الحصن ، توقف قليلاً مع  
رفيقه ، والتفت الى الوراء ، فلم يجد اثراً للجنديين ، فحمل تصرفها  
على تحمل الخوف ، ولم يعرفها كبير اهمية . وتابع سيره مع رفيقه  
باتجاه الحصن ، ولما اصبخوا على مسافة ستين خطوة من الحصن ،  
بداهم وكأنه خالٍ من الجنود ، اذ لم تصدر من داخل الحصن اية  
حركة تدل على وجود حامية فيه ، بما حدا بهم الى الاعتقاد ان الانكايين  
قد جأوا عنه خوفاً من هجوم معاكس تشنه القوات الفرنسية  
لاسترداده .

وما ان خطوا بضع خطوات ، حتى ارتفعت من ابراج الحصن  
سحابة من دخان عقبها ازيز الرصاص الذي راح يتساقط حولهم ،  
فارتدوا على اعقابهم ، بعد ان انبطحوا ارضاً ليتفادوا الطلقات ،  
وقد تحمقوا ان في داخل الحصن حامية وفيرة العدد . وقبل ان  
يتمكنوا من الالتجاء الى الخندق ، سقط احدهم ، بعد ان اصيب  
برصاصة في ظهره ، فانحنى دارتنيان ليحمله الى الخندق ، ودوى في  
تلك اللحظة ازيز طلقين ناريتين صادرتين عن الجهة المقابلة للحصن ،  
واصابت رصاصة رأس الجريح فحطته اما الثانية فمرت من فوق  
رأس دارتنيان واصابت صخرة قريبة .

فرجع الفارس رأسه ليتبين مصدر الرصاص ، وتذكر في الحال تصرفات الجنديين المرية واختفائهما فجأة ، ثم المحاولة التي تعرض لها ليلة امس ... فادرك ان الخطر يجتبي به من الجانبين ، فرسى بنفسه على الارض الى جانب رفيقه المحتضر ، متظاهراً بأنه اصيب اصابة مميتة .

وفجأة شاهد رأسي الجنديين ، يرتفعان من وراء أكمة ، تبعد ثلاثين خطوة عنه ، ثم رأهما يتجهان نحوه ...  
وادرك دارتنيان ، ان هذين الجنديين لم ينضما الى القوات ، الا لاغتياله بدافع من اعدائه الاقوياء .

و شاء حسن حظ دارتنيان ان يهملتا تعبئة بندقيتهما ، فاقتربا منه بلا حذر ، يريدان الاجهاز عليه بطعنة من حربة البندقية . ولما اصبحا على بعد عشر خطوات منه ، انتصب فجأة واقفاً على قدميه ، متمشقا حسامه ، وانقض عليهما ، فذعرا لهذه المفاجأة وحاولا الفرار من وجهه ، باتجاه الحصن ، وتمكن احدهما من الافلات ، وراح يعدو صوب معسكر الاعداء ، واذا برصاصة من حامية الحصن تصيبه في كتفه فتجنده له ، فيسقط على الارض ، اما رفيقه الآخر ، فقد اضطر ان يدافع عن نفسه فاستنك الاثنان في معركة ضارية لم تدم سوى لحظات قليلة ، فقد تمكن دارتنيان من توجيه طعنة قوية من سيفه ، اختزقت فخذ الرجل ، وجعلته ينطرح ارضاً والدم ينزف من جرحه ، فأسرع الفارس بضع نصل سيفه على رقبته محاولاً الاجهاز عليه ، فنظر اليه الشقي نظرة استوحام وتوسل وقال :  
— اذا عفوت عني يا سيدي ، سأعترف لك بكل شيء ...

فتردد دارنزيان قليلاً وقال :

- هيا قل من الذي دفعك لاغتياي ؟

اجابه الشقي الجريح :

- امرأة لا اعرفها ، يطلقون عليها اسم « ميلادي » ورفيقي  
الاخر هو الذي تفاوض معها ، وفي جيبه الآن رسالة منها لم  
يطلعني على مضمونها .

- وكم تقاضيت من المال مقابل اشتراكك في هذه الجريمة ؟

- خمسون ديناراً .

- انه مبلغ ضخم بالنسبة لافئاق مغامر مثلك ... والآن اذا

كنت تريد ان اعفو عنك ، فما عليك الا ان تزحف على بطنك ،  
لتحصل على الرسالة من جيب رفيقك الجريح .

فرفع الشقي يده متوسلاً وقال :

- رحماك ياسيدي انني جريح ، ولا يمكنني ان اتفادى رصاص حامية

الحصن ، وانني اتوسل اليك باسم تلك المرأة التي تحبها والتي ما  
زالت على قيد الحياة .

فدهش دارنزيان وسأله :

- ومن انباك بانني احب امرأة ، وانني اعتقد انها ميتة ؟

- علمت ذلك من رفيقي ، ومن مضمون الرسالة التي تلقاها

من السيدة المدعوة ميلادي .

- وهذا ما يزيدني رغبة في الحصول على الرسالة ، هيا سر

امامي .

وهنا انفضه دارنزيان وجعله يسير متوكأ على بندقيته ، بينما

مشى خلفه ... وسار الرجل متخاذلاً والدم ينزف منه ، فأشفق عليه دارتنيان ، فأعفاه من هذه المهمة ، قائلاً :

— سأريك الفرق بين رجل شهيم نبيل ، وبين رجل غادر لثيم ...  
هيا ابق انت هنا ، وسأذهب انا بفردي .

وتمكن فارسنا الشاب بمهارته وقوة اعصابه من ان يتفادى الرصاص الذي اطلق عليه ، ووصل الى الجريخ الآخر ، وكانت اصابته خطيرة ، فرأى ان يحمله على ظهره ، ليكون ترساً يحميه من الرصاص ، وسار به مسرعاً باتجاه الخندق ...

وفي اثناء سيره شعر بهزة خفيفة ، فعلم انها رصاصة اصابته الرجل الجريخ الذي يحمله ، واخيراً تمكن من الوصول سالمًا الى الخندق فطرحه الى جانب رفيقه الجريخ ، وكان قد لفظ انفاسه الاخيرة بعد اصابته بالرصاصة الثانية ...

وبعد ان استراح دارتنيان بعض الوقت راح يبحث في جيوب الرجل الميت فعثر على محفظة نقود تحتوي على جزء من المكافأة التي تقاضاها من ميلادي ، فرمى بالمال الى رفيقه ، وتناول الرسالة وشرع يقرأها :

« بما انكم فقدتم اثر تلك المرأة ، التي التجأت الى الدير الذي كان من واجبك ان تحولوا بكل الوسائل دون بلوغها اليه ، فقد بات عليكم ان لا تهملوا على الاقل ، القضاء على الرجل . . . والا فان يدي طويلة ، وسأجعلكم تدفعون غالباً ، المئة دينار ، التي تقاضيتها منها ثمناً لعمل لم تنجحوا حتى في تأديته جزء منه . »

وكانت الرسالة لا تحمل اي توقيع ، الا ان دارتنيان لم يشك



نما مرسله من ميلادي ، فوضعها في جيبه باحتراس ، ليستخدمها في المستقبل .

ثم التفت الى الرجل الجريح يستوضحه عن المرأة التي أتى ذكرها في الرسالة ، فقال الرجل :

- ان ميلادي عهدت اليها باختطاف امرأة شابة حسناء ، عند خروجها من باريس عن طريق « لافيت » وليكنها دخلا الى احدى الحانات القريبة وراحا يكرعان كؤوس الخمر الجيدة ، ولما خرجا من الحانة وجدا انها تاخرا عن الموعد المحدد لهما عشر دقائق تماماً ، وبذلك نجت المرأة الحسنة من الاختطاف ووصلت الى الدير الذي كانت تقصده سالمة .

فسأله دارتنيان :

- وماذا كنتما تنويان ان تفعلتا بتلك المرأة بعد اختطافها ؟

- لقد طلب الينا ان ننقلها الى قصر ميلادي . .

فأيقن دارتنيان ساعتئذ ان الملكة آت دوتريش لم تنس وصيقتها الخلصة ، السيدة بوناسيو بل بذلت جهدها لمعرفة المسكن الذي سيجت فيه ، فسعت لانقاذها ، وارسالها الى مكان امين في احد الاديرة . . . وادرك في تلك اللحظة مغزى الرسالة التي وصلته منها وموعده في طريق شايبو . .

واجتاحته موجة من الغبطة والسرور ، حملت معها الى قلبه نفحة من العطف والشفقة على ذلك الرجل الجريح ، فقام يضمه جرحه وقال له :

- هيا استند على ذراعي ، فقد عفوت عنك . . وهلم بنا لنرجع .

الى المعسكر بعد ان اتمنا ما طلب منا ...  
فسكره الجريح من صميم قلبه ... وجثا على ركبتيه يغمر  
رجلي منقذه بالقبلات .  
وكان زميل دارتنيان الذي نجا من الموت بعد ان رأى رفيقه  
يسقط صريعاً برصاص رجال حامية الحصن ، قدعاد الى المعسكر ،  
واذاع ان جميع رفاقه قد قتلوا ، وكم كان سرور رجال الحرس  
ودهشتهم عندما رأوا دارتنيان يعود سالماً معافى . وقصّ  
دارتنيان على قائده دي زيسار ما تعرض له من اخطار واهوال ،  
وأكد له ان في الحصن حامية قوية كاملة العدد ، لكنه لم يتعرض  
للملابسات الخاصة التي تعرض لها من قبل الجنديين . وهناك القائد  
دي زيسار باسمه واسم الدوق دورليان على بسالته واقدامه ، ومنحه  
مكافأة طيبة ولم يكن من حديث لرجال المعسكر طيلة ذلك اليوم  
سوى مغامرة دارتنيان الموفقة ونجاته من الموت باعجوبة .

## خمرة انجو



وجاءت الانباء من بلدة فياروى تقول ان الملك قد تماثل للشفاء بعد مرض عضال اصابه ، ولما كان متشوقاً للحضور الى جبهة القتال في لاروشيل ، فقد قرر ان يحضر عندما يتمكن من ركوب جواده .

وفي هذه الاثناء كان الدوق دورليان ، الذي كان يتولى قيادة الحملة ويعلم انه مضطر إن عاجلاً أو آجلاً للتخلي عن القيادة إما للدوق انغوليم او لاحد القائدين ، باسومبيار ، او شومبورغ ، الذين يتنازعون للوصول الى هذا المنصب ... وحيال ذلك فقد فضل الدوق دورليان ان لا يتحمل مسؤولية اية عملية حربية ، سواء في شن هجوم لطرد الانكايي من جزيرة « ري » او بفك الحصار عن معقل سان مارتن وقلعة دي لا بري ...

وذات صباح من تشرين الثاني ، تلقى دارقنيان الرسالة التالية

من بلدة فيروي :

« السيد دارتنيان

لقد كلفني رفاقك الفرسان آتوس وبورتوس وارانيس ، وهم الآن في السجن ، بسبب السكر والعريضة بعد سهرة عامرة في فندقي ، تجرعوا فيها نبيذ انجو الممتع ، بأن ارسل اليك اثنتي عشرة زجاجة من هذا النبيذ ، الذي تذوقوا طعمه اللذيذ على ما أدتي ، لتشربها في صحتهم .

خادمكم المطيع

غودو

متعهد غذاء فرسان الملك »

فابتسم دارتنيان وهو يتسلم هذه الهدية من رفاقه الاعزاء وقال مخاطب نفسه :

« مرحى للاصدقاء الاوفياء ، انهم يذكرونني في مسراتهم ومرحهم ، كما اذكركم انا في وحدتي وضيقتي . وهم يطلبون مني ان اشرب في صحتهم وسانقذ رغبتهم ، ولكنني لن اكون وحدي .

وقرر ان يقيم حفلة صغيرة دعا اليها اثنين من رفاقه رجال الحرس ، كما دعا الجندي الجريح الذي اصبح اتبع من ظله ، وكان اسمه « بريزموث » .

وفي المرعد المحدد في المساء ، كان خادمه بلانشيه بمساعدة خادم آخر يدعى « فورو » قد اعدا طعاماً فاجراً في مشرب المعسكر ، فتولى بلانشيه تقديم الطعام ، بينما تولى الخادم فورو مهمة اعداد

الاقداح ، وفتح زجاجات النبيذ .  
وبدأ الرفاق في تناول طعامهم ، وما انت أدبرت كؤوس  
الشراب عليهم ، حتى ترامى الى اصماهم ، ضجة كبيرة في الخارج  
وصوت الطبول تفرع بشدة ، ثم سمعوا هتافات عالية تردد :

– يعيش الملك ... يعيش الكردينال ؟

وادرك دارتنيان ان الملك قد وصل ، وان رفاقه الفرسان  
الثلاثة لا بد ان يكونوا قد وصلوا ، فأسرع الى الخارج ، فشهد  
موكب الملك يمر وكان مؤلفاً من حرسه الملكي ، وحاشيته  
يضاف اليها عشرة آلاف مقاتل إضافي ، حضروا لتعزيز الحامية التي  
تحاصر بلدة لاروشيل . وبعد ان جرت مراسم استقبال جلالته ، اسرع  
دارتنيان يبحث عن رفاقه الفرسان الثلاثة ، ولما وجدهم بادوهم بقوله :  
– من حسن حظكم اننا نحتفل هذا المساء بشرب زجاجات  
النبيذ ، التي وصلتني هدية منكم ، فهاهنا شاركونا الطعام والشراب .  
فتبادل الفرسان الثلاثة النظرات وسأله آتوس منددهشاً :

– أتقول عن النبيذ الذي أرسلناه لك ؟

– اجل ... لقد تلقيت رسالة من رجل يدعي غودو ، قال  
انه متعهد غذاء فرسان الملك في انجو ، ومع الرسالة اثني عشرة  
زجاجة من نبيذ انجو هدية منكم ...  
فأجابه آتوس :

– لم ترسل مثل هذه الهدية لك ، وأرى أن نمتنع عن شرب  
نبيذ لا نعرف مصدره ومرسله .

فأيد كلامه دارتنيان ، ثم تناول الرسالة التي وصلتته وعرضها

على الانظار ، فأمن آتوس النظر بالحط وقال :  
- ان كاتب الرسالة ليس الفندي غودو ، فأنا أعرف خطه ،  
فقد قدّم لي قائمة الحساب بخطه .

فقال بورتوس :

- اذن فالرسالة مزورة !  
ومرت بخيلة دارتنيان فكرة جعلته يهتز من رأسه لانخص  
قدميه ، فاندفع الى المشرب قائلاً :

- هلموا بنا ايها الرفاق ، ولنسرع قبل فوات الاوان .  
ووصل الى المشرب وخلفه رفاقة الفرسان الثلاثة ، وكان اول  
شيء وقع نظره عليه ، الجندي بريزمون منظر حراً على الارض  
يتأوه ويتلوّى كالافعى ، بينما وقف قربه بلانشيه و فورو ، وقد  
علت وجهيهما صفرة الموت يحاولان اسعافه ، وما ان وقع نظر  
بريزمون على دارتنيان حتى فتح فمه يغمغم بصوت خافت والزبد  
الابيض يتناثر منه :

- لقد تظاهرت بالعفو عني ... ثم ما لبثت ان عمدت الى  
قتلي بالسم ، لقد دعوتني لاشرب من هذا النبيذ المسموم .  
فاقترب دارتنيان من الرجل المحتضر وجثا على ركبتيه وقال  
له بلهجة الاسفاق والتوسل :

- اقسم لك على الانجيل وبكل مقدس ، اني كنت اجهل  
كل الجهل ان الحجر مسموم ، والدليل على ذلك اني كنت على  
وشك ان اساطرك الشراب من هذه الحجر التي وصلتني من مصدر  
مجهول

فأرسل المحتضر حشيرة متقطعة وغمغم قائلاً .  
- لا أصدقك ...

ثم توقف عن الكلام ودخل في النزاع الأخير ، وعانى سكرات الموت بضع دقائق ، وانتفض انتفاضة أخيرة ، وهمدت كل حركة فيه .

فنهض دارتنيان وقد امتقع وجهه ، والتفت الى رفاقه وقال :  
- ان هذا لفظيح حقاً ، لقد انقذتم حياتي ايها الرفاق مرة ثانية ، كما انقذتم حياة هذين الصديقين اللذين دعوتهما للشراب .  
مشيراً الى رفيقيه من رجال الحرس اللذين وقفوا مسمرين من هول هذه الحادثة المفجعة .

والتفت دارتنيان الى ضيفيه وأردف يقول :  
- اني اعتذر لكما عما حدث ، فقد كدنا نذهب ضحية مؤامرة غادرة ، ولنشكر الله على نجاتنا ، ونأمل ان نلتقي في المستقبل .

فأحنى الضيفان رأسيهما وانسجبا ، بعد ان أكدا لدارتنيان بكيان الحادث .

وهنا قال آتوس لرفاقه :  
- هلموا نخرج من هذه الحجرة ، لنجد لنا مكاناً اصلح نتناول فيه بعض الطعام .

ونادى دارتنيان خادمه بلانشيه وطلب اليه ان يتولى دفن الجثة بمساعدة الخادم فورو في مكان بعيد عن المعسكر .  
وانتقل الفرسان الاربعة الى حانة قريبة من المعسكر حيث

تناولوا بعض الطعام واكتفوا بشرب الماء القراح ، وقد تولى  
آتوس جلبيه بنفسه من النبع المجاور للمعسكر .  
وبعد ان انتهوا من تناول وجبتهم الخفيفة قال دارتنيان  
يخاطب صديقه آتوس :

ان المعركة التي اخوضها ، هي معركة حتى الموت ، كما ترى  
ايها الصديق ..

فهز آتوس كتفه وقال :

- اعلم ذلك جيداً ايها العزيز ... ولكن هل تعتقد انها هي؟

- بل اني واثق من ذلك كل الثقة ، ولا تنس زهرة الزنبق

الموسومة بها كتفها اليسرى .

- ولكنها قد تكون امرأة انكليزية اقترفت جريمة في فرنسا ،

فوسمت بهذه الشارة بعد ارتكابها الجريمة .

فأمسك دارتنيان يد آتوس وقال هامساً :

- انها امرأتك يا عزيزي آتوس ، لأن كل الدلائل تثبت

ذلك : الزهرة التي على كتفها ، والخاتم الماسي ، وفعالها الشيطانية ..

فتنهذ آتوس وقال :

- لقد ظننت انها ماتت ، فقد علمتها بالشجرة من رقبتها .

فهز دارتنيان كتفه بدوره وقال :

- ولكن كيف الخلاص من شرور هذه المرأة ومؤامراتها ؟

- اسمع عليك ان تقابلها في اول مناسبة ، وهددها بافشاء

سررها واذاعة عارها في اوساط البلاط اذا أصرت على ملاحقتك

بشرها ، واعتقد ان لغة التهديد والوعيد ستفعل فعلها في تلك



النفس الحديثة ، وحاول ان تتظاهر بأنك ترغب في التفاهم معها ،  
واحلال الوثام بينكما محل العداوة .

فقال دارتنيان :

- افي استحسن هذه الفكرة ، لكن كيف السبيل الى معرفة  
مقرها والاجتماع بها ؟

- لا تتعجل الامور ، فالزمن كفيل بتهيئة الاسباب ،  
فانتظر ...

- لكن الصبر والانتظار في جو المكائيد والمؤامرات امر  
لا يطاق ..

- لا تقلق يا صاح ، فسنعمل على مجابهة الموقف ونرد كيد  
المتآمرين الى نحرهم .

## نزل الحمامة الحمراء



ولم يكد المقام يستقر بالملك لويس الثالث عشر ، حتى أبدى  
رغبته في مباشرة الهجوم في الحال ، وكان يقصد من وراء هذه  
السرعة والاندفاع ، التآر لنفسه من الدوق دي بوكنفهام الذي  
يتولى قيادة القوات الانكليزية التي جاءت تنجد اهالي لاروشيل  
البرونستانت .

وعقد مجلساً حربياً دعاه إليه كبار ضباط الجيش ، وأفضى  
اليهم برغبته باعداد هجوم مفاجئ ، وعلى نطاق واسع على جزيرة  
« ري » لطرد الانكليز منها ، ومن ثمّ تشديد الحصار على مدينة  
لاروشيل ، وظلّ حتى ساعة متأخرة من الليل يدرس مع ضباطه  
الخطط والتدابير الواجب اتخاذها لنجاح هذا الهجوم .

ولما وضعت الخطة التي تمّ الاتفاق عليها موضع التنفيذ ، نشب  
خلاف جديد بين كبار قادة الجيش ، وادّعى الى تأخير تنفيذ

رغبات الملك .

فقد كان كل من القائدين « باسومبيار » و « شومبورغ » يحمل لقب مارشال فرنسا ، ولكل منهما الحق في قيادة الجيش تحت اوامر الملك ، الا ان الكردينال ريشليو ، كان لا يأمن للقائد « باسومبيار » لنزعه البروتستانتية القديمة ، ولهذا السبب حاول استبعاده عن القيادة. اما الملك فقد كان يفضل حصر القيادة بالدوق « انغوليم » دون غيره. كما ان شومبورغ كان يطالبها لنفسه . .  
وحبال هذا الخلاف بين كبار القادة ، وخشية ان يتطور الخلاف الى انقسام يهدد وحدة الجيش ، وبالتالي يؤدي الى هزيمته في الحملة التي يعلق عليها كل من الملك والكردينال آمالاً جساماً ، فقد تم الاتفاق على جعل لكل من القادة الثلاثة ، قيادة مستقلة وقسمت جبهة القتال الى ثلاث مناطق ، عهد الى كل من باسومبيار ودي شومبورغ والدوق دي انغوليم ، بقيادة منطقة عسكرية .  
وبعد ان تم تسوية هذه المشكلة الخطيرة ، بدأ التفكير مجدداً في اعداد الحملة للهجوم المنتظر على جزيرة « ري » لطرد القوات الانكليزية منها .

وقد حالف الحظ القوات الفرنسية ، اذ كان الجنود الانكليز الذين يحتلون الجزيرة ، بحاجة ماسة الى امدادات مستمرة من المؤن والذخيرة والاطعمة والمشروبات. وكان غذاء الجندي الانكليزي مقتصراً على اللحوم المقددة والبسكويت الرديء . ونتيجة لذلك تفشت بين الجنود الانكليز الامراض بكثرة ، وارتفع معدل الوفيات بشكل اثار في معنويات باقي الجنود وثبتط من همم قادتهم

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، فقد تحالفت العوامل الطبيعية ضدهم فاستمر هياج البحر بضعة ايام بما لم يعهد له مثيل من قبل ، وكانت من نتائج ان عرفل تحركات السفن الحربية وصفن التموين الانكليزية القادمة من انكلترا الى الشواطىء الفرنسية ، كما قذف بعضها الى الشاطىء الفرنسي الصخري ، فتهططت شر تحطيم . وشعر الدوق دي بوكنغهام قائد الحملة الانكليزية بما يحيط به من اخطار وصعوبات جمة ، ومع ذلك فقد ركب رأسه وقرر البقاء في الجزيرة ليجابه الامر الواقع ، وذلك من باب العناد وتحدي العوامل الطبيعية .

وفي هذه الاثناء ، كان الملك لويس الثالث عشر قد فرغ من استعداداته ، فقرر القيام بعمل حاسم سريع . ونجحت المحاولة نجاحاً باهراً ، لم يكن يتوقعه الملك ولا وزيره الكردينال ريشليو ، فقد اضطرت القوات الانكليزية بعد معركة لم تدم طويلاً ، الى التراجع على طول الجزيرة ، وأت نفر نحو الشاطىء ، محتمية بالسفن الحربية التي تقف على مقربة من الجزيرة تاركة في ساحة القتال حوالي الفمي قتيل وجريح ، كما غنمت القوات الفرنسية في هذه المعركة ، اربعة مدافع وستين راية ، نقلت الى باريس وعلقت باحتفال رائع في قبة كنيسة نوتردام . واقامت صلوات الشكر في المعسكر وفي سائر المدن والمقاطعات الفرنسية طيلة اسبوع كامل .

وانتشى الكردينال ريشليو بنشوة الظفر فقرر في الحال متابعة القتال وتشديد الحصار على لاروشيل تهيئداً لشن هجوم واسع .

والاستيلاء عليها نهائياً .

وكان في جملة اسرى الحرب الذين وقعوا في ايدي القوات الفرنسية ، رسولاً خاصاً يدعى « مونتاغو » من قبل الدوق دي بوكنغهام ، وقد عُثر معه على اوراق رسمية تثبت ان هذا المندوب كان مكلفاً باجراء مفاوضات رسمية لعقد حلف بين انكلترا واسبانيا والورين . وان هذا الحلف موجه ضد فرنسا بالذات . وبالإضافة الى ذلك فقد عُثر في مقر الدوق ، الذي اضطر لمغادرته على عجل ، على عدة وثائق ومستندات رسمية ، تؤكد وجود هذا الحلف ، كما تبين ان لمدام دي شيفروز والملكة آن دوريش ضلع بهذه المحاولة .

وكان الكردينال ويشليو يعلم حق العلم مدى نشاط الدوق دي بوكنغهام ونفوذه في انكلترا ، ومبلغ الخقد الذي يضمه له ، وكان لا يشك مطلقاً ان قيام مثل هذا الحلف ، معناه القضاء على نفوذه قضاء تاماً ، واقصاؤه عن المسرح السياسي الى الابد ، وفوز سياسة اسبانيا والنمسا في قصر اللوفر المستمدة من وحي الملكة آن بما لها من صلات القرابة في هاتين المملكتين . . . ولهذا كان يحسب للدوق ومشاريعه الواسعة الف حساب ، ويسعى جهده لابعاد الملك لويس الثالث عشر عن النفوذ والسيطرة الاسبانية والنمسية . وعليه فوق ذلك ان يجبط المؤامرة التي تنسج ضده ، بقصد القضاء عليه او على الاقل ، ابعاده عن المسرح السياسي في قصر اللوفر . وكان يعمل ليلاً ونهاراً بهمة لا تعرف الكلل من مقره الذي اتخذه مؤقتاً قرب الجبهة ، ولم تكن تفوته من مشاكل السياسة والحرب

شاردة ولا واردة .

وكان المنزل الذي اتخذته مقرآ له ومسرحاً لنشاطه الدائم ، يعجّ في اية ساعة من ساعات الليل او النهار بالرسل والاشخاص من مختلف الهيئات والطبقات ، يحملون له من أنحاء فرنسا وغيرها من بلدان اوروبا الانباء والتقارير الخطيرة . . . وبالإضافة الى هذه الزيارات المتعددة ، فقد تعرض نيافته الى زيارات كادت تودي بحياته اذ انتشرت الشائعات عدة مرات تؤكّد ان نيافته قد تعرض لمحاولات اغتيال ، كادت تذهب بحياته في كل مرة .

وكان من الطبيعي ان يروج خصوم الكردينال بان هذه الشائعات ليست الا من نسج الخيال ، وان مر وجهها هو الكردينال نفسه ، تبريراً لما يقوم به من اعمال الشدة والعنف ضد خصومه السياسيين والعاديين .

كانت مهمة فرقة فرسان الملك منحصرة في مرافقة الملك في تنقلاته في أنحاء الجبهة ، والسهر على راحته وحمايته . ولهذا تسنى للفرسان الثلاثة ورفيقهم دارتنيان ان يتمتعوا بأيام طيبة ، بعد الاستيلاء على جزيرة « ري » .

وفي ذات ليلة كان الفرسان الثلاثة آتوس وبورتوس وراميس عائدین من حانة « الحمامة الحمراء » التي اهتدى عليها آتوس في اليوم السابق ، وكان الفرسان الثلاثة يسرون في الطريق المؤدي الى المعسكر ، وقد امتطوا جيادهم الأصيلة وتدفثوا بمعاطفهم العسكرية ، وهم في كامل عدتهم واسلحتهم ، تحسباً للطوارئ

ولمجاهة اي شرك ينصب لهم .

ولما اصبحوا على مسافة ربع مرحلة من قرية « بوانار » ، طرق اسماعهم وقع حوافر جياد قادمة نحوهم ، فتوقفوا في الحال عن السير ، وما هي الا دقائق معدودة حتى برز لهم فارسان يسيران بطمانينة ، وكأنهما لا يتوقعان مفاجأة ولا يخشيان شرآ في مسيرهما منفردين في ذلك الليل البهيم .

وتوقف الفارسان عن السير عندما ابصرا الفرسان الثلاثة وبدأ عليهما انهما يتشاوران فيما اذا كان يواصلان طريقهما او يعودان . . .  
وحيال هذا التردد البادي في تصرفات الفارسين ، تقدم الفارس آتوس نحوهما بضع خطوات وصاح بهما بصوت حاد :

- من يعيش ؟

فرد عليه احد الفارسين بلهجة حازمة :

- ونحن نرد لكم السؤال : من يعيش ؟

فقال الفارس آتوس بحزم :

- ان هذا الجواب لا يقنع ايها السيد ، فإما ان تنطق بكلمة السر ، والا نضطر الى اطلاق الرصاص عليكما . . .  
فأجابه الفارس الآخر بلهجة حازمة ، كمن اعتاد على اصدار الأوامر :

- حذار ايها السادة من عاقبة التهور .

فقال آتوس وقد ثبت لديه ان من يخاطبه له ملء الحلق بتوجيه الاسئلة والاوامر .

- نحن فرقة فرسان جلالة الملك .

- والى اية فرقة تنتمون ؟

- الى فرقة القائد دي تريفيل .

- حسناً اني امركم ان تتقدموا وتوضحوا لي السبب الذي يحملكم

على البقاء خارج المعسكر الى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

فأطاع الرفاق الثلاثة وتقدموا وهم على صهوات جيادهم بضع

خطوات ، ثم اشار آتوس الى رفيقيه بان يبقيا في مكانهما ، وتقدم

وحده من الفارسين الغريبين غير هيتاب ولا وجل وقال :

- عفواً يا سيدي الضابط ، اننا نجعل شخصية الذي يخاطبنا ، ولم

نرتكب خطأ نستحق اللوم عليه ، فقد رأيتنا انما قمنا بواجبنا كحراس

مخلصين في خدمة الملك .

فسأله الفارس الغريب محاولاً ان يستر وجهه بطرف معطفه :

- ما اسمك .

فاجابه آتوس بحدة . وقد بدأ صبره ينفد من تصرفات ذلك

الفارس وإصراره على استجوابهم دون ان يظهر شخصيته على

حقيقتها :

- ولكنني ارجوك ايها السيد ، قبل ان اذكر اسمي ، ان تبرز

لي الدليل القاطع على ان لك الحق في استجوابي على هذا الشكل .

فعاد الرجل الغريب يسأل آتوس :

- ما اسمك ايها الفارس ؟ ..

ثم رفع يده بحركة سريعة ، تاركاً طرف معطفه يسقط عن وجهه

فصاح آتوس مندهلاً :



- نيافة الكردينال ... عفوك يا مولاي !!  
ولم يعلق الكردينال على دهشة الفارس آتوس، بل عاد يكرر  
عليه السؤال :  
- ما اسمك ؟  
- آتوس يا صاحب النيافة .  
- ورفيقك ؟  
- بورتوس وراميس .  
وهمس الكردينال باذن مرافقه بصوت خافت :  
- ان هؤلاء الفرسان الثلاثة سيرافقونا ولا يجب ان يعودوا  
الى المعسكر قبل عودتنا اليه، لانني لا اريد ان يعلم احد بخروحي  
من المعسكر في هذا الليل .  
فالتفت آتوس الى الكردينال وقال :  
- اذا طلب منا مولاي ان نحتفظ بالسرا، فنحن نعاهدك  
بذلك ونقسم بشرفنا .  
فرمقه الكردينال بنظرة فاحصة وقال :  
- انك حاد السمع ايها الفارس آتوس ، وانني ارغب اليكم  
مرافقتي لكي تتولوا المحافظة علي وحراستي .  
- نحن على استعداد للقيام بهذه المهمة يا مولاي .  
وهنا نادى رفيقيه بورتوس وراميس ، اللذين اسرعا يؤديان  
التحية باحترام زائد للكردينال .  
وراح ينقل الكردينال نظره بين الفرسان الثلاثة وهم على  
صهرات جيادهم كالمالقة وقال :

- اعرفكم ايها السادة ، واعرف ميولكم الشخصية ، ويوسفني انكم لستم من اصدقائي ، ولكنني اعترف بانكم من اشد الفرسان بسالة وشجاعة واخلاقاً .

ايها السيد آتوس ، هل لك مع رفيقك ان تصحبوني في هذه الجولة الليلية .

فأجابه الفارس آتوس :

- هذا شرف عظيم لنا يا مولاي !

وصدع الفرسان الثلاثة للأمر ، وتأهبوا للسير في ركاب الكردينال ، الذي ، بعد ان ستر وجهه من جديد بطرف معطفه وتفقد غدارته ، لكز جواده ، فاندفع به في الطريق وتبعه الفرسان الثلاثة وتابعه ، يتقدمهم الفارس آتوس الذي سار بمحاذاة الكردينال .

وبعد ان قطعوا مسافة فرسخين تقريباً ، وجدوا انفسهم من جديد امام نزل « الحمامة الحمراء » الذي قضا فيه الشطر الاول من ليلتهم .

ويبدو ان الفندققي كان على علم بشخصية الزائر الكبير الذي سيؤوره في تلك الليلة ، فصرف زبائنه في ساعة مبكرة ، ليستطيع التفرغ لخدمة زائره العظيم وتلبية رغباته في جو هادي ، بعيداً عن عين الفضوليين .

ولما اصبح الكردينال على مسافة عشرة خطوات من باب الفندق ، اشار بيده الى الفرسان الثلاثة والى تابعه ، بالوقوف والانتظار ، وكان يقف امام باب الفندق جواد مسرج على أمّ

الاستعداد . وترجل الكردينال عن جواده وتقدم من باب الفندق وكان مقفلاً ، وطرقه بقبضة يده ثلاث مرات بطريقة خاصة ، وعلى الاثر خرج رجل ملتف بمعطف ، وتبادل مع الكردينال بعض الكلمات الحاطفة ، ومن ثم امتطى ذلك الرجل صهوة الجواد المسرح ، ولوى عنان جواده باتجاه باريس .  
وبعد ان ابتعد الرجل التفت الكردينال الى الفرسان الثلاثة وقال :

- هيا اقتربوا ايها السادة ..

فلبى الفرسان الامر ، وعندما اصبحوا قرب باب الفندق ، ترجلوا عن جيادهم ، ووقفوا ينتظرون الاوامر .  
وكان الفندقى واقفاً على عتبة الباب ، وفي اعتقاده ان الكردينال ليس الا ضابطاً كبيراً من ضباط الجيش ، جاء يلبي دعوة سيده جميلة ليقضي بعض الوقت معها في فندق هادى .  
وهنا التفت الكردينال اليه وسأله :

- هل لديك حجرة في الطابق الارضى ، يمكن لهؤلاء السادة ان يستريحوا فيها قرب مدفأة ، ريثما اعود اليهم ؟  
فأحنى الفندقى رأسه باحترام وقال :

- لدي يا مولاي هذه القاعة الفسيحة الدافئة ..  
وتقدم من باب فتحة ، فانبكشفت عن قاعة فسيحة الارضاء فيها عدة مقاعد وثيرة ، وفي وسطها مدفأة تشتعل نارها ، فألقى الكردينال نظرة عابرة على القاعة وقال :

- انه مكان دافىء ، ويمكنكم ايها السادة أن تنتظروا فيه ،

ولن يطول ، انتظاركم أكثر من نصف ساعة  
وبينما كان الفرسان الثلاثة ، يدخلون الى القاعة الدافئة ، كان  
الكردينال يرتقي الدرج المؤدي الى الطابق الاول بسرعة ، دون  
ان يستعين بالفندقي ليبدله على المكان الذي يقصده .

## سر المدفأة !



ولما أصبح الفرسان الثلاثة وحدهم داخل القاعة الدافئة ، راحوا يتساءلون فيما بينهم عن الشخص الذي يقصد الكردينال الاجتماع به . رآ في هذا الفندق المنعزل !  
 وعندما عجزوا عن حل هذا اللغز ، طلب الفارس بورتوس من الفندققي بان يحضر لهم طاولة نرد .  
 وجلس الفارسان بورتوس وارانيس يقطعان الوقت باللعب ، بينما راح آتوس يذرع ارض القاعة ذهاباً واياباً ، وهو منشغل الذهن ، يحاول اكتشاف سر هذه الزيارة الغامضة التي يقوم بها الكردينال ريشليو ، رغم ما يتعرض له من اخطار في تجواله في تلك الاماكن النائية ليلاً .  
 وكان الفارس آتوس في سيره بالقاعة على هذا الشكل ، يقف مراراً عديدة امام جزء من قسطل المدفأة المتصل بالغرفة الواقعة

فوق قاعاتهم مباشرة ، وكان في كل مرة يمر بها يسمع تتممة  
كلمات غير واضحة لم يعرها في البدء كبير اهتمام ، الا ان الهمس اخذ  
يصل الى اذنيه بصورة اكثر وضوحاً ، فوقف قرب المدفأة ،  
يرهف السمع .

ويظهر ان ما سمعه في هذه المرة كان على جانب كبير من  
الخطورة والاهمية اذ اشار الى زميليه ، بورتوس وراميس  
بالتزام الصمت التام ، ليتسنى له السماع ، ثم ألصق اذنه بفوهة  
المدخنة وترامى الى سمعه صوتاً خشناً يقول :

— إسمعي يا ميلادي ...

فأجابه صوت نسائي يقول :

— إنني مصغية لما تقوله يا سيدي الكردينال .

وعاد الصوت الخشن ، ولم يكن سوى صوت الكردينال

ريشليو ، يقول :

— لقد أعددت لكِ مركباً صغيراً ، مع بحارته الانكايز  
وقبطانه من اتباعي المخلصين ، وسيكون هذا المركب بانتظارك  
عند مصب نهر « الثارنت » بالقرب من حصن « لابوانت »  
وسيقطع غداً صباحاً .

فأجابته المرأة بلهجة حازمة :

— لماذا فعلتي ان اذهب الليلة ؟

فأجابها الكردينال :

— بل في هذه اللحظة بالذات ، ففي الخارج اثنان من رجالي  
ينتظرانك على باب الفندق ، وهما مكلفان بمرافقتك الى المكان

الذي تقصدين .. وقد أصدرت إليها الأوامر بتنفيذ كل ما تطلبينه  
إليهما ..

وسأخرج الان من الفندق قبلك ، وبعد أن ينقضي على ذهابي  
نصف ساعة ، يمكنك مغادرة الفندق .

فأجابته ميلادي قائلة :

- بقي الآن يا صاحب النياقة ان تشرح لي المهمة التي ترغب  
إليّ القيام بها ، ولما كنت احرص اشد الحرص على الاحتفاظ بثقة  
نيافتك ، فأرجو ان توضح لي هذه المهمة ، لئلا اقع في هفوة جديدة  
تفسد الخطة التي وضعت خطوطها .

وساد الصمت برهة ، كما لو كان الكردينال يفكر ملياً في  
الامر الخطير الذي سيفضي به الى ميلادي .

وانتهز الفارس آتوس هذه الفرصة وأشار الى رفيقيه بورتوس  
واراميس بالاقتراب من المدفأة والاستماع الى ما يجري من حديث  
خطير في الغرفة العليا .

وانتقل الفارسان الى قرب المدفأة وأرهفا السمع ، وبعد لحظات  
قليلة طرق سمع الفارسان الثلاثة صوت الكردينال يقول :

- اسمعي يا ميلادي ، يجب ان تسافري على ظهر ذلك المركب  
الى لندره ، وعندما تصلين الى هناك عليك ان تبدي جهديك لمقابلة  
الدوق دي بوكنغهام الذي عاد الى عاصمة بلاده بعد فشله في معركة  
جزيرة « ري » ...

فقاطعته ميلادي قائلة :

- أرى من واجبي ان أصرح نيافتك ، باخلاص ، ان الدوق

دي بوكنغهام بدأ يرتاب بتصرفاتي ارتياباً ظاهراً ، على اثر حادثة  
اختفاء الحبتين الماسيتين اللتين انتزعتها من صدره في تلك الحفلة  
الراقصة ، وانه من الصعب استعادة ثقته بي ..

فأجابها الكردينال بهدوء :

— لا شأن للثقة في الامر هذه المرة ، فانت انما تتقدمين اليه  
بكل صراحة ، بصفتك موفدة من قبلي ، تملكين حق التفاوض  
باسمي .

اجابته ميلادي :

— حسناً يا سيدي الكردينال ، سأنفذ اوامرك وتعليماتك  
بجدافيرها .

— قلت انه يجب عليك فور وصولك الى لندره ، ان تسعى لمقابلة  
الدوق دي بوكنغهام ، ومتى اجتمعت اليه ، صارحيه بانني مطلع  
تمام الاطلاع على كل الامور التي يدبرها في الخفاء ، والمؤامرات التي  
ينسج شباكها ، وان شروعه في تنفيذ مشاريعه العسكرية ومحالفاته  
مع الدول الاخرى ، ستعود بالريال عليه ، وعلى الشخص الذي يجبه .  
كما انما لن تؤثر في موقفي اذن تأثير . لانني قررت ان اوجه  
الى حبيبتة الملكة آن دوتريش ضربة قاضية ، حالما يبدو لي  
انه ماضٍ في اخراج مشاريعه الى حيز الوجود .

ولا تنسي ان نخبري الدوق ، انه عند تركه جزيرة « ري »  
بتلك السرعة ، قد نسي في مقر قيادته رسالة خطيرة ، ولسوء حظه  
وقعت هذه الرسالة في يدي . وما تضمنته الرسالة من معلومات  
يصح ان يتخذ دليلاً على ان غرام الدوق بالملكة قد أفقده صوابه .



وكانت ميلادي تصفي الى ما يقوله الكردينال دون ان تنبس  
ببنت شقة ، وقد اذهلتها المعلومات الخطيرة التي يدلي بها نيافته .  
ثم استطرده يقول :

- واجزم بان الدوق متى علم بان الحرب التي يسعى لاثارتها ضدي  
سيكون من اولى نتائجها ثلم شرف الملكة والتشهير بها وربما القضاء  
عليها . . . فانه لا بد ان يفكر ملياً قبل الاقدام على تنفيذ ما يُعد  
من مشاريع ومحالفات عسكرية ، هدفها اذلال فرنسا والقضاء على  
نقوذني .

فقال ميلادي :

- واذا رفض الاذعان لعروض نيافتك ، فماذا يكون

موقفني منه ؟

اجابها الكردينال بلمهجة قاسية :

- اذا رفض التفاهم ، فارجو اذ ذاك ان تقع حادثة من تلك  
الحوادث المفاجئة التي تبدل سياسة الدول . وانه لمن المحتمل جداً  
حدوث مثل هذه الحوادث المفاجئة في البلدان التي تكثرت فيها  
الخلافت الطائفية والمذهبية ، وان نجد احد المتعصبين المتحمسين  
لمذهبهم يقبل ان يضحى بحياته للذود عن معتقده الديني . . . امثال  
رفايك وجان كلبان وغيرهما .

والمعلومات المتوفرة لدي تؤكد ان طائفة « المطهرين » من  
البروتستانت ناقمون اشد النقمة على اعمال الدوق دي بوكنغهام ،  
حتى ان وعظاظ هذه الطائفة لا يتورعون عن تسميته بالرجل  
الفوضوي . فقلت ميلادي ، وقد بدأت تفهم الغاية التي يرمي اليها :

- وكيف السبيل الى تحقيق ذلك يا سيدي ؟

فتابع الكردينال حديثه بلهجة طبيعية :

- وعلينا الآن ان نعاثر على امرأة حسناء ، قوية الاعصاب من  
المغريات اللدوق دي بوكنغهام ، ولا اظن ان إيجاد هذه المرأة  
بالامر الصعب ؟

فأجابته ميلادي بلا تردد :

- بل لقد وجدتها يا سيدي الكردينال ، انها واقفة امامك .

فأفتر ثغره عن ابتسامة قصيرة ، ثم رمقها بنظرة عابرة وقال :

- انتِ ؟ وماذا تطلبين لقاء قيامك بهذه المهمة ؟

- يكفيني ان أحصل من نيافتك على شهادة خطية تثبت ان كل

عمل اقوم به مهما يكن نوعه ، انما هو بخير فرنسا ، فلا اكون مسؤولة  
عما قد اضطر الى اللجوء اليه من وسائل وطرق لتنفيذ الغاية التي  
انتدبتني لها .

فأجابها الكردينال بلهجة جافة :

- ستناين ما ترغيبين في الحال . .

وعادت ميلادي تقول بلهجة الواثقة من نفسها :

- والآن ، وبعد ان تلتقيت من نيافتك جميع التعليقات فيما

يختص باعدادك ، فأرجو ان تسمح لي بأن احدثك عن اعدائي .

- وهل لك اعداء ؟

- نعم يا سيدي الكردينال ، ومن حقي ان استعين بسلطتك

ونفوذك في التغلب عليهم ، لاني انما اكتسبت عداوتهم اثناء قيامي  
بتنفيذ أوامر نيافتك .

ومن هم ؟

- هناك اولاً تلك المرأة الماكرة جر مين بوناسيو .
- انها ما تزال في سجن « مانت » على ما اعتقد .
- لقد كانت في سجن مانت ، إلا أن الملكة تمكنت من الحصول على أمر من الملك ، ونقلتها الى أحد الاديرة الامينة .
- واين مكان هذا الدير ؟
- لم اتمكن يا سيدي الكردينال من معرفة مكانه حتى الآن .
- دعني الامر لي ، فسأعرف مقرها هذه المرة ..
- وهناك عدو آخر لي ، هو عشيق السيدة بوناسيو .
- وما هو اسمه ؟

- ان نيافتك تعرفه جيداً ، فهو الذي ألق العار بعدد من فرسانك ، وفي مقدمتهم الكونت دي وارد ، رسولك الخاص الى لندره .

فأجابها الكردينال بمجدة :

- أتعنين ذلك الفارس الطائش دارتنيان ؟
- هو بعينه يا سيدي الكردينال ...
- هيا اتني ببوهان دامغ ، وانني اعدك بان اقوده الى سجن الباستيل ليقتل بقية عمره فيه .

فأجابته ميلادي بصوت كفحيح الاعمى :

- اسمع يا سيدي الكردينال ، انها مسألة حياة او موت ، انها مقابلة بالمثل ، حياة رجل برجل ، فاذا ساعدتني بالتغلب على هذا ، ساعدتك بالتغلب على ذلك ..

ولم يتوك الكردينال لها المجال للاسترسال في حديثها وشكواها  
الى ابعد من ذلك فقال بلهجة جافة :

- لست اعلم بالضبط ما تطلبين مني ، ومع ذلك فاني سأعمل  
على تحقيق رغباتك ، والآن احضري لي ورقاً وقلماً لاكتب  
لك ما تريدين ...

وتلا ذلك صمت عميق لبضع لحظات ، بينما كانت الكردينال  
يسطر الرسالة والتعليقات التي طلبتها منه ميلادي ، ادرك الفارس  
آتوس الذي كان يسمع الحديث بان مؤامرة خطيرة تدبر ضد  
رفيقه الفارس دارتنيان ، فانتحى برفيقه بورتوس وارانيس وأسر  
لها بصوت خافت :

لقد سمعنا الكفاية ، وأرى من الضروري أن أغادر هذا المكان  
على عجل ، اما أنتما فابقيا ههنا ، ومتى عاد الكردينال وسأل عني ،  
فقولاه اني خرجت لاستكشاف الطريق مخافة ان يكون الاعداء  
قد نصبوا كميناً لنيافته .

فقال ارانيس :

- كن يقظاً يا آتوس .

فاجاب آتوس وهو يهم بالانصراف من القاعة :

- كن مطمئن البال ، فلن أفقد متانة أعصابي .

وعاد بورتوس وارانيس يمتلان مكانها بالقرب من المدفأة  
علمها يسمعان بقية الحديث بين الكردينال وميلادي ، بينما كان  
رفيقها آتوس قد امتطى صهوة جواده بهدوء ، وأعلم تابع الكردينال

بانه ينوي القيام بجولة استكشافية في الطريق المؤدية الى المعسكر  
فلم يشك التابع بامرہ ، وتركه يذهب دون ان يعتوض سبيله .  
وما أن ابتعد آتوس عن المنزل ، حتى لكز جواده ، فانطلق  
به يعدو بسرعة فائقة نحو المعسكر .

## مقابلة بين آتوس وميلادي



ولم تمض عشر دقائق على ذهاب آتوس حتى فتح الكردينال باب القاعة والى نظرة شاملة عليها ، فألقى بورتوس وراميس منهنكين في لعب الزرد ، فسألها :

- أين الفارس آتوس ؟

فأجابه بورتوس :

- لقد ذهب في جولة استطلاعية في الطريق المؤدي الى المعسكر .

- وماذا تعمل ايها الفارس بورتوس ؟

- لقد كسبت حتى الآن خمسة دنانير من رفيقي اراميس . .

- يمكنكما ارجاء اللعب الى وقت آخر ، ولتذهب الآن .

فأجابه بورتوس :

- نحن في خدمة نيافة الكردينال .

وامتطى الكردينال صهوة جواده ، وسار خلفه بورتوس

واراميس ثم تابعه الخاص باتجاه المعسكر .  
ولنعد الآن الى الفارس آتوس ، فبعد ان قطع مسافة مئتي  
خطوة عن المنزل ، توقف عن المسير فجأة ، ولوى عنان جواده  
باتجاه المنزل ، متخذاً طريقاً جانبياً بين الحقول ، وما ان أصبح  
على بعد عشرين خطوة من المنزل ، حتى طرق سمعه صوت حوافر  
جياد تقترب منه ، فتأكد انه الكردينال مع رفيقيه بورتوس  
واراميس ، فانتهى مكاناً قصياً ، واوقف جواده بمنعاً عن الاتيان  
بأية حركة ، وما ان مر الكردينال مع مرافقيه ، حتى تابع الفارس  
آتوس سيره نحو المنزل ، وفي لحظات معدودة كان يطرق بابه  
ويخاطب الفندق الذي عرفه :

... ان سيدي الضابط سها عن باله ان يزود السيدة ببعض  
التعليمات الضرورية ، وقد ارسلني لاقوم بالنيابة عنه بهذه المهمة .  
فافتح الفندق له الطريق وقال :

... يمكنك ايها السيد مقابلة السيدة ، فهي ما تزال في غرفتها .  
ولم يضع آتوس هذه الفرصة ، فاسرع يرتقي الدرج بسرعة جنونية  
ثم اقتحم غرفة ميلادي ، فوجدها تضع قبعتها تأهباً  
للانصراف ، فدخل الحجرة واقفل الباب خلفه بهدوء .

وشعرت ميلادي بالحركة فالتفتت مذعورة ، فوجدت رجلاً  
طويل القامة ، واقفاً قرب الباب ، وقد لالتف بمعطف طويل  
وارخى قبعته فاخفت معالم وجهه .

وذعرت ميلادي لوجود هذا المارد العملاق يظهر فجأة في  
غرفتها وصاحت والرعب يملأ قلبها :

– من أنت ؟ .. وماذا تريد ؟!  
فتمتم آتوس وكأنه يحدث نفسه :  
– يا إلهي .. انها هي .. فهذا صوتها !  
وبحركة سريعة أرخى معطفه وازاح القبعة عن وجهه ، واقترب  
من ميلادي وهو يحدق بها بنظرات نارية وقال :  
– والآن هل عرفتني يا سيدتي ؟  
فخطت ميلادي خطوة الى الامام لتتبين معالم وجهه ، ثم ما  
لبثت ان تراجعته الى الراء مذعورة وكأنها تواجه شعباناً  
رهيباً ..

– إذن .. فقد عرفتني ولا ريب !  
وظلت ميلادي تتراجع وهي تنجف .. حتى اصطدم جسمها  
بالحائط وراحت تغغم بصوت مبهوح :  
– يا إلهي ! .. الكونت دي لافر ؟!  
– اجل يا ميلادي ... انا الكونت دي لافر بالذات ، فهبنا  
اجلسي ولتحدث في بعض الامور التي تهمننا .  
وجدت ميلادي نفسها مسوقة بقوة خفية ، فتهاكت على  
اول مقعد صادفته ، وكأنها تستمع الى حكم القدر ينطق به  
آتوس الذي بدأ يخاطبها بقوله :

– انك شيطان مريد وجد على هذه الارض ! ولكن  
تأكدي انه بمعونة الله يمكن التغلب على مؤامرات الابالسة  
امثالك ... لقد وضعك الجحيم مرة ثانية في طريقي ، وجعلك غنية ،  
واعطاك اسماً جديداً ، فأصبحت امرأة جديدة ، ولكن الزمن لن



يزيل منك العنصر الحبيث والنفس الشريرة .

واثرت هذه العبارات اللاذعة في نفس ميلادي ، فوضعت رأسها بين يديها وراحت ترمس زفرات عميقة ، بينما تابع آتوس حديثه قائلاً :

- كنت تعتقدن أنني أصبحت في عالم الاموات ، كما كنت اعتقد انك ذهبت الى الجحيم . وان هذا الاسم الغريب « آتوس » يخفي وراءه الكونت دي لافر ، كما يخفي اسم ميلادي كلاريك ، « آن دي بويل » كما كان يدعوك شقيقك المحترم ، عندما تزوجنا . حقاً ان وضعنا غريب جداً !

وكانت ميلادي قد تماكنت أعصابها فقالت :

- والان ماذا تريد مني .. ومن أرسلك الي ؟

اجابها آتوس بلهجة قاسية :

- جئت لاقول لك انني ، طيلة غيابي عنك ، لم افقد اثرك ،

اذ كنت اتبع حركاتك وسكناتك عن كسب .

- اذن فانت تعلم ماذا فعلت ؟

- باستطاعتي ان اسرد عليك سجل اعمالك الشريرة ، منذ الساعة

التي التحقت فيها بخدمة الكردينال ريشليو ، حتى هذا المساء .

اسمعي فأنت التي سرقت الماستين من صدر الدوق دي بوكنفهام ،

وانت التي دبرت اختطاف السيدة بونانسيو ، ورحت تتذللين

للكونت دي واردي ، ليقضي ليلة بين احضانك ، وانت التي ارسلت

اثنين من المأجورين الاشرار لاغتتيال منافس عشيقك ، الفارس

دارتيدان ... وعندما وجدت ان رصاص اتباعك اخطأ الهدف ،

عمدت الى ارسال زجاجات من النبيذ المسموم مرفقة برسالة مزورة الى ذلك الفارس ... واخيراً فأنت التي تعهدت منذ ساعة تقريباً ، وفي هذه الحجرة ، للكردينال بان تغتالي الدوق دي بوكنغهام ، واستوطت مقابل ذلك ان يتعهد لك بالقضاء على عدوك دارتنيان . فامتقع وجه ميلادي وبان الاضطراب على قسما وجهها وقالت :

- إنك الشيطان بعينه !

- ربما ... والآن اصغي الى ما أقوله لك : يمكنك ان تحاولي قتل الدوق دي بوكنغهام فهذا لا يعنيني ، لكن حذار ان تسمي شعرة من دارتنيان ، فهو صديقي الحميم ، وهو الشخص الوحيد الذي ادافع عنه بحياتي .. واني اقسم لك بان ذلك اليوم سيكون آخر ايامك ! فأجابته :

... ان دارتنيان قد وجهه الي اهانة لا تغتفر ، ولذلك قررت ان أقتل ... عشيقته اولا السيدة بوناسيو ثم هو ! ..

فغلت في صدر آتوس مراحل الحقد والغیظ على وقاحة هذه الحية الرقطاء ، وساورته نفسه بان يحمده انفسها في الحال ، فتناول من وسطه غدارة ، واقتوب منها ، وهو يسدد فوهتها الى رأس تلك المرأة الماكرة ، فحاولت الاستغاثة الا ان صوتها احتبس في حلقها وخرج من فمها ككعشرجة المحتضر ... والصق آتوس فوهة الغدارة الباردة بصدغها وقال بلهجة حازمة :

- ايتها المرأة الشريرة ، اعطني الرسالة التي تحمل توقيع

الكردينال ... والا أقسم لك بان أهب دماغك في الحال !  
ولو كان الذي يهدد ميلادي رجلاً آخر غير آتوس ، لترددت  
كثيراً في الخضوع والاستسلام ، ولهذا فقد تغلبت عليها غريزة  
حب الحياة ، وتخلت الرصاص بهشم رأسها الجميل ، فمدت يدها  
بجرعة آلية الى صدرها وتناولت الرسالة وسلمتها فوراً الى  
آتوس قائلة بصوت متهدج:

– اليك الرسالة ... ولتحل اللعنة عليك ...

فارتسمت على شفقي آتوس ابتسامة غامضة ، فانزع الرسالة من  
يدها ، واعاد غدارته الى وسطه وتقدم من المصباح ليتأكد من  
انها الرسالة المطاوعة وقرأ فيها السطور القليلة التالية :  
« ان حامل هذه الرسالة قد فعل ما فعله بأمرى ولمصلحة  
الدولة ...

ريشليو»

٣ كانون الاول ١٦٢٧

وبعد ان قرأ آتوس ماتضمنته الرسالة التفت الى ميلادي وقال:  
– والآن بعد ان انتزعت منك اسنانك السامة ابتها الافعى  
الماكرة ... فانهشي ما طاب لك !  
ثم غادر الحجر ، بعد ان ارخى قبعته ليخفي معالم وجهه  
والنف بمعطفه الطويل ، واسرع يمتطي جواده ... وقبل ان يصل  
الى المعسكر بثني خطوة طرق معه حوافر خيل تسير متمهلة ،  
فتقدم يصيح بصوت جهوري بكلمة السر :  
– من يعيش ؟

فأجابه صوت الكردينال يقول :

- لا شك انه فارسنا الهمام آتوس يقوم بمهمة الاستطلاع .

فأجابه آتوس :

- اجل يا سيدي الكردينال .

- اشكرك ايها الفارس مع رفيقك على يقظتكم واخلاصكم ،  
والآن هيا سيروا شمالاً وكامة السر الجديدة هي «الملك وجزيرة ري»  
ثم حيا الفرسان الثلاثة بالحناءة خفيفة من رأسه وسار متجهماً الى  
اليمين ، وخلفه تابعه الخاص ، اذ قرر ان يقضي ليلته في المعسكر .  
وما ان ابتعد عنهم حتى صاح بورتوس وارانيس بصوت واحد :  
- لعنة الله عليه ... لقد وقع رسالة تحكم على رفيقنا دارتنيان

بالموت .

فبادرهما آتوس ضاحكاً :

- لا تخشوا بأساً فماكم الرسالة ا

وتبادل الرفاق النظرات ، دون ان ينبسوا ببنت شفة ، اذ

اقتربوا من الحرس .

وعندما اصبحوا في حبرتهم ، اسرعوا بايفاد الخادم موسكينون

لابلاغ دارتنيان بان يحضر لمقابلتهم في الحال .

اما ميلادي ، فما ان استردت روعها ، حتى نزلت من الحجرة

ووجدت في انتظارها امام باب الفندق اثنين من رجال الكردينال

فامتطت جوادها وسارت برفقتها ، دون ان تنبس ببنت شفة .

وبينا كانت على صهوة جوادها ، سوتها نفسها ان تقصد رأساً الى

الكردينال وتقص عليه ما جرى لها مع آتوس ، وكيف انتزع

منها الرسالة بالقوة . الا انها ترددت ، خشية ان يفضح آتوس امرها

ويعلن انها موصومة على كتفها اليسرى بشارة « الزنبقة »، ففضلت  
السكوت واعتزمت مواصلة طريقها لاتمام المهمة التي كلفها بها  
الكردينال ، وبعد ذلك يمكنها ان تستعين مرة ثانية بنيافته  
ليساعدھا على الانتقام من اعدائها . . .  
وهكذا تابعت سيرھا طوال اللیل، وفي الساعة السابعة صباحاً  
وصلت الى « تور دي لابوانت » وعند الساعة التاسعة كانت على  
ظهر سفينة متجهة الى انكاتوا .

## حصن سان جرفيه



ولما دخل الفارس دارتنيان على رفاقه الثلاثة وجدهم مجتمعين في هجرة واحدة . آتوس غارق في تأملاته ، وبورتوس يصلح من وضع شاربيه ، اما اراميس فكان يتلو صلواته من كتاب صلاة صغير يحمله معه ويحرص عليه أشد الحرص ، فبادرهم دارتنيان بقوله :

— ارجو ايها الرفاق ان يكون ما حملكم على استدعائي بهذه السرعة وفي هذه الساعة المتأخرة من الليل ، من الامور الخطيرة ، والا فلن اغتفر لكم هذا الازعاج بدلا من تركي أنال قسطي من الراحة بعدما تحملمته من مشقات واهوال في استيلائي مع رفاقي على حصن كان يحتله العدو ، ولكم وددت لو كنتم برفقتي ، فقد كانت المعركة حامية الوطيس .

فأجابه بورتوس وهو ما يزال منهمكاً في قتل شاربيه :

— ونحن أيضاً تعرضنا لأخطار جسيمة في هذه الليلة ...

فرفع آتوس رأسه وصاح :

— ما هذه الثروة يا آتوس ؟

قال دارتنيان وقد لاحظ دلائل الاهتمام على وجه آتوس :

— يبدو لي ان هناك اموراً خطيرة قد حدثت هنا ...

فتجاهل آتوس عبارة دارتنيان واردف يخاطب اراميس

بقوله :

— ما رأيك في وجبة دسمة ونبيذ جيد في هذه الساعة في نزل

« باربايو » الذي تناولت عشاءك فيه اوّل امس؟

فأجابه اراميس :

— انه مكان هادىء ، ولكن طعامه لم يعجبني كثيراً ..

فقال آتوس :

— اذن هلموا ايها الرفاق الى نزل « باربايو » فالجدران هنا لها

آذان تسمع .

وكان دارتنيان خبيراً باخلاق وتصرفات آتوس ، فأدرك في

الحال ان الموقف شديد الخطورة ، فأسرع يتأبط ذراع صديقه

آتوس ويخرجان ثم يتبعهما على الاثر بورتوس و اراميس . وفي

الطريق صادف آتوس خادمه غريمو فإشار اليه ان يلحق به .

وعندما وصلوا الى مشرب نزل « باربايو » ، كانت الساعة قد

قاربت السادسة صباحاً ، فطلب الرفاق الاربعة فطوراً ،

واختاروا قاعة قصية ليختلوا بها ، ويكفونوا بعزل عن أي ازعاج

او مضايقة ... ولكن خابت امالهم ، إذ ما لبث ان ازدحم

النزل وغرفته بعدد كبير من الجنود السويسريين والحرس  
والفرسان ..

فنقذ صبر آتوس وقال :

— هيا قص علينا يا دارتنيان مغامرتك هذا الليلة .. وسأروي  
لك فيما بعد مغامرتنا .

فأنبى جندي غل كان يحمل بيده قدحاً مترعاً بالخمر وقال :

— اسمعوا ايها الرفاق ان هذا الفارس يريد أن يقص عليكم مغامرة

فريدة في نوعها .

فاتجهت الانظار نحو دارتنيان ، الذي اعتدل في جلسته ،  
وادرك ما يرمي صديقه آتوس من وراء هذه المناورة ، وبدأ  
يسرد بأسلوب جذاب كيف استولى مع نفر قليل من رفاقه على  
حصن « سان جرفيه » وفتحوا ثغرة في سور الحصن وادخلوا فيها  
برميلاً من البارود ، ثم اشعلوا النار فيه ، فلم يلبث ان انفجر  
وأحدث ثغرة واسعة في الحصن ، تمكنوا بواسطتها من الوصول  
الى داخل الحصن ، واشتبكوا مع الحامية بمعركة ضارية ، أسفرت  
عن مقتل خمسة رجال من رفاق دارتنيان ، وسقط من حامية  
الحصن عشرة جنود ، وأركن الباقون الى الفرار .

وعلى احد الجنود بقوله :

— لا شك انهم سيرسلون فرقة مع عدد من المهندسين والبنائين

لترميم الحصن .

فقال دارتنيان :

— هذا ممكن ..



وانتهز آتوس المناسبة فهتف يقول :

— هناك رهان .. فمن يشترك به ؟

فسأله الجندي المجاور له :

— وما هو نوع هذا الرهان ؟

قال آتوس :

— اراهنكم ايها السادة ، على اننا ، انا ورفاقي الثلاثة: بورتوس واراميس ودارتنيان ، على تمام الاستعداد لان نذهب الى ذلك الحصن ونتناول طعامنا هناك ، وان نصمد مدة ساعة من الزمن ، في وجه الهجمات التي يشنها علينا العدو .

وتبادل بورتوس واراميس النظرات ، وادركوا الغاية التي يرمي اليها وسيقها آتوس ... أما دارتنيان فقد انحنى على آتوس وهمس باذنه قائلاً :

— انها مجازفة خطيرة قد تعرضنا للهلاك ..

فأجابه آتوس هامساً :

— نحن على كل حال معرضون للموت بين ساعة واخرى في

هذا المكان .

وهنا اقترب اربعة من الجنود واعلنوا موافقتهم على الاشتراك

بهذا الرهان ، وسأل احدهم آتوس :

— وما هو المبلغ الذي يتوجب على الخاسر دفعه ؟

فقال آتوس :

— أنتم اربعة ونحن اربعة ، وعلى الفريق الخاسر ان يعد وليمة

للثمانية اشخاص .. فهل توافقون على هذا الرهان ؟

فهتف الجنود الاربعة بصوت واحد :

- موافقون...

وفي هذه اللحظة اعلن الفندقى بان الطعام قد أصبح معداً ،  
فنادى آتوس خادمه غريمو وطلب اليه ان يضع الطعام في سلة  
كبيرة ، فاسرع غريمو ينفذ رغبة سيده دون اعتراض .  
وعلى الاثر تناول آتوس من جيبه دينارين رماههما الى الفندقى  
وقال :

- هيا ائتنا بزجاجتين من الشمبانيا ، واحتفظ بالباقي لادوات  
الطعام .

وشعر الفندقى بانه لم يفز بصفقة رابحة مع هؤلاء الفرسان ،  
فانتهاز فرصة انشغالهم ، ودسّ زجاجتين من نبيذ النجو بدلاً من  
الشمبانيا .

وقبل ان يغادر الفرسان الاربعة النزل ، التفت آتوس الى احد  
المراهنين المدعو « بوسيني » وقال :

- هل لك ان تضبط ساعتك على ساعتى ؟

فتناول المدعو « بوسيني » ساعته وقال :

- الساعة الآن السابعة والنصف تماماً .

ثم خرج الفرسان الاربعة يتبعهم الخادم غريمو يتأبط بذراعه  
سلة الطعام الكبيرة ، واتجهوا رأساً نحو حصن « سان جرفيه » .  
ولما اصبحوا في منتصف الطريق التفت دارتنيان الى آتوس يسأله :

- هل لك يا عزيزى ان توضح لى هدف هذه الزيارة ؟

فأجابه آتوس ببرود :

- هناك أمور غاية في الخطورة يجب ان نتباحث فيها على انفراد ، ولانه يستحيل علينا ان نتداول فيها في ذلك النزول وسط هذا الجمع الغفير من الجنود والفرسان . و اشار آتوس بيده الى الحصن الذي بدا للعيان وأردف يقول :

- اما هناك ضمن الحصن ، فلن يزعجنا أحد ..

وتدخل بورتوس بالحديث وقال :

- يبدو لي انه كان من الاجدر بنا في مثل هذه المغامرة ، ان

نتسلح ببنادقنا .

فأجابه آتوس :

- لا حاجة بنا الى ان نثقل كواهلنا في حمل البنادق ... فاذا

احتجنا الى شيء من ذلك ففي الحصن يمكننا ان نجد حاجتنا من البنادق والرصاص والبارود ، اذا اضطررنا ان ندافع عن انفسنا .

فهتف اراميس قائلاً :

- حقاً انك رجل عظيم يا عزيزي آتوس !

وكان الخادم غريمو ، حتى تلك اللحظة يشك في موضوع هذه

الزيارة ، فاقرب من سيده وشده بنديل معطفه من الخلف وقال :

- الى اين نحن ذاهبون ؟

فأشار آتوس بيده نحو الحصن دون ان يكلف نفسه عناء

الكلام .

فقال غريمو :

- ولكن هذه المجازفة قد تقضي علينا يا سيدي ..

فلم يرد آتوس على حديث خادمه ، بما حدا بهذا الاخير ان

يضع السلة على الارض ويجلس الى جانبها. فتناول آتوس غداة من حزامه ، وقرّبها من رأس غريمو ، فانتفض المسكين وكان سلكاً كهربائياً قد مسه ، فأشار اليه آتوس ان يحمل السلة ويتقدمهم ، فصعد الامر دون تردد ، وتقدم الصفوف ، واصبح في المقدمة ، بعد ان كان في المؤخرة .

وبعد دقائق قليلة وصل الرفاق الاربعة مع خادمتهم الى الحصن فأداروا وجوههم ناحية المعسكر ، فشاهدوا اكثر من ثلاثماية جندي محتشدين على باب المعسكر ، وفي مقدمتهم المراهنين الاربعة ، فتناول آتوس قبعته من على رأسه ولوح بها للجنود ، فردوا على تحيته بالهتافات ..

وبعد ذلك توارى الرفاق الاربعة داخل الحصن ، وكان قد سبقهم اليه الخادم غريمو .

## « مجلس حرب » الفرسان



وصحّ ما توقعه آتوس ، فلم يكن في الحصن سوى عشرات القتلى من الفرنسيين واعدائهم اهالي لاروشيل البروتستانت .  
فالتفت آتوس الى رفاقه وقال :

- ايها الرفاق علينا ان نسرع بجمع عدد من البنادق الصالحة للاستعمال وكميات من الطلقات النارية ، ويثا ينتهي غريغو من اعداد الطعام .

فوافق الرفاق على اقتراح آتوس ، وبدقائق معدودة جمع الرفاق اثنتي عشرة بندقية ومئة طلقة . وقبل ان يبدأ الرفاق بتناول طعامهم ، طلب اليهم آتوس ان يحشوا بنادقهم لتكون جاهزة ، كما اوعز الى خادمه غريغو بان يقوم بمهمة الحراسة بعد ان أعطاه نصيبه من الطعام وزجاجة من نبيذ انجو .

وافترش الفرسان الاربعة الارض وراحوا يلتهمون طعامهم

بشبهة ويتجرعون زجاجات النبيذ .  
والتفت دارتنيان الى صديقه آتوس يقول :  
- والآن وقد اصبحتنا في مكان لا نخشى ان نسمعنا فيه احد ،  
فأرجو ان تطلعنا على سرك الخطير ؟ ..  
فتردد آتوس بعض الوقت ثم قال :  
- ان السر الذي تلح بالاطلاع عليه ، هو انني قابلت ميلادي  
ليلة امس .  
فارتعشت اطراف دارتنيان وقال :  
- أعني انك وأيت إمرء ...  
فقاطعه آتوس بقوله :  
- صه .. لملك نسيت انني لم اطلع غيرك على شؤوني الخاصة  
وسأله دارتنيان :  
- واين قابلتها ؟  
- على بعد مرحلتين من هنا في نزل « الحمامة الحمراء » .  
اجابه دارتنيان :  
- اذن فهي ما تزال تجد في أثري ... وستحاول القضاء علي ..  
- لا نخشَ بأساً ، فهي الآن على ظهر سفينة تقلها بعيداً عن  
الشواطئ الفرنسية .  
فتنفس دارتنيان الصعداء .  
وكان بورتوس قد ضاق ذرعاً فصاح يسأل آتوس :  
- ومن هي هذه المرأة المسماة ميلادي ؟  
- انها سيدة فاتنة ، اظهرت كل عطف واخلص لصديقتنا

دارتنيان ، ويبدو انه لسبب اجهله قد نقت عليه ، وحاولت ان تنتقم منه ، فمئذ شهر تقريباً دبرت مؤامرة لاغتياه بواسطه اثنين من الاشرار ، ثم حاولت تسميمه ، وامس طلبت رأسه من الكوردينال نفسه .

وسأل دارتنيان :

- ما الذي طلبته من الكاردينال ؟

فأجابه بورتوس قائلاً :

- هذا صحيح يا عزيزي صحة كلام الانجيل ، فقد سمعته

باذناي . كما سمعه آتوس واراميس .

فأرخص دارتنيان ذراعيه دلالة اليأس وقال :

- اذن فلا فائدة من الاستمرار في النضال ...

فربت آتوس على كتفه وقال :

- لا تقنط ايها العزيز ، فلا مجال لليأس .

وهنا برز غريمو من الجهة المقابلة يصبح بالفرسان :

- هناك قوة من الاعداء متجهه نحونا ...

- وكم عددها ؟

- عشرون رجلاً .

- وما هي المسافة التي تفصلنا عنهم ؟

- حوالي خمسين خطوة .

اجابه آتوس :

- حسناً لدينا متسع من الوقت لنلتهم ما تبقى من هذه

الدجاجة ، وفأتي على آخر قطرة من النبيذ .

ورفع كأسه قائلاً :

- أيها الرفاق لنشرب في صحة دارتنيان ..

فقلب الفارس الشاب شفتيه وقال :

- قد لا تساوي حياتي بعد اليوم ادنى قيمة .

فشد آتوس على ذراعه وقال :

- الله اكبر ، كما يقول المسلمون ، والمستقبل بيد الله ، فلا

تخش بأساً ولا تجعل اليأس يستحوذ على نفسك !

قال هذه العبارة ، وافرغ كأسه في جوفه دفعة واحدة ، ثم

نهض وتناول بندقية من البنادق الاثنتي عشرة ، فتبعه على الاثر

الرفاق الثلاثة وتسلم كل منهم ببندقية ، بينما اوغز آتوس الى مخاضه

غريمو ان يبقى في المؤخرة لكي يتولى تعبئة البنادق التي تفرغ .

وبعد مضي لحظات معدودة ، وصلت القوة الى الحندق المجاور

للحصن والذي يربط المدينة بالحصن .

واخذت اراميس الشفقة على هؤلاء المساكين .

فبادره بورتوس بقوله :

- حقا انك راهب قليل الايمان ، لانك تشفق على جماعة من

المرطقة . ا

وفي تلك اللحظة كان آتوس يقوم بناورة خطيرة ، اذ وقف في

مكان بارز يطل على الجنود والعمال الزاحقين نحو الحصن ، ورغم

معارضة دارتنيان لذلك فقد رفع صوته مخاطبهم وكانوا قد اصبحوا

على بعد خمسين خطوة :

- أيها السادة ، لقد احب بعض الرفاق وانا من بينهم ، ان نتناول



طعام الفطور داخل هذا الحصن، ولهذا نطلب اليكم الانتظار بعض الوقت ريثما ننتهي من تناول طعامنا ... هذا اذا كنتم ترفضون الانضمام اليانا ومشاركتنا في شرب نخب ملك فرنسا .

وهنا صاح به دارتنيان :

- حذار يا آتوس ، انه يصوب بندقيته الى صدرك ...

حذار ..

فأجابه آتوس ببرود :

- انهم من الطبقة البورجوازية ، وهم لا يحسنون اصابة الهدف .

ولم يكذب دارتنيان عبارته حتى انطلقت اربع رصاصات

وسقطت على مقربة من آتوس ، دون ان تمسه بأذى .

وبعد لحظات قليلة دوت أربع طلقات اخرى ، صادرة عن

الفرسان الاربعة ، فأصابت ثلاثة من الجنود سقطوا في الحال

صرعى ، واصيب احد العمال بجرح بالغ في كتفه .

وصاح آتوس بخادمه :

- ناولني بندقية محشوة ...

فاسرع غريموي يلبى طلب سيده ، بينما حشا الفرسان الثلاثة

بنادقهم واطلقوها مرة ثانية ، فأصابت هذه المرة ، الجاويش الذي

يرافق القوة واثنين من العمال ، اما باقي القوة فقد اركن افرادها

الى الفرار ...

وصاح آتوس جذلاً :

- والآن هلموا ايها الرفاق ، لنبرح الحصن ...

وقفز الرفاق الاربعة الى خارج الحصن ، ولما وصلوا الى مساحة

المعركة ، استولوا على البنادق الاربعة ، وعلى الرمح الذي كان  
يحملة جاويش القوة .

والتفت آتوس الى خادمه وقال :

- أسرع بتعبئة البنادق يا غريمو ... بينما نستأنف حديدتنا .  
فسأله دارتنيان :

- قلت انها غادرت الاراضي الفرنسية ، فإلى اين ذهبت ؟

- لقد قصدت لتدره . وهدفها اغتيال الدوق دي بوكنغهام .  
فارسل دارتنيان صيحة دهشة واستنكار وقال :

- إنه عمل سافل ...

فقال آتوس :

- اما انا فلا اهتم كثيراً بهذا الامر .

ثم التفت الى غريمو الذي انتهى من حشو البنادق وأردف يقول :

- خذ هذا الرمح واربطه بطرف منديل ابيض واغرسه في

اعلى الحصن ، لكي يعلم هؤلاء الثائرون انهم يقاتلون خصوما  
شجعاناً مخلصين للملك .

فقام غريمو ينفذ تعليمات سيده بدقة وسرعة ، وما ان انقضت

لحظات قليلة على رفع العلم الابيض ، حتى قابله رفاق الفرسان

الاربعة من وراء الحواجز بالهتافات والتشجيع .

وعاد دارتنيان يقول :

- ولكن لا تنس ان الدوق هو صديق لنا .

اجابه آتوس

- ولا تنس انه انكليزي ، وهو الذي قاد الحملة ضد قواتنا في

جزيرة « ربي » ... ولذا فلتفعل ميلادي بالدوق ما تشاء فلا يعنيني من أمره شيئاً .

وقال دارتنيان :

- انه قدم لنا خدمات جلي في الماضي ، فمن واجبنا ان نقابله بالمثل على الاقل ...

وقال اراميس :

- ان الله يريد التوبة للخاطيء ، لا هلاكه ...

فاجاب آتوس بنفاد الصبر :

- دعونا من هذا الحديث ، فسنعود الى بحثه في مناسبة اخرى .

والتفت الى دارتنيان واستطرد يقول :

- اما الذي يهيك ان تعرفه فهو اني تمكنت من ان انتزع من تلك المرأة الماكرة الوثيقة التي تحمل توقيع الكردينال ، والتي بواسطتها يمكنها ان تتخلص منك وربما منا ايضاً .

فقال بورتوس :

- اذن فهذه المخلوقة هي الشيطان الرجيم بعينه ..

فسأل دارتنيان صديقه بقلتي :

- وهل هذه الورقة ما زالت بجوزتك :

فمد آتوس يده الى جيبه الداخلي وتناول ورقة مطوية قدمها لدارتنيان ، الذي اخذها بلهفة وراح يتلوها بصوت مرقع على مسمع من رفاقه :

« إن حامل هذه الرسالة قد فعل ما فعله بامرئى ولمصلحة

الدولة .. ٣ كانون الاول ١٦٢٧ ريشليو »

فقال اراميس :

- انها وثيقة مسموية الشروط القانونية .

وقال دارتنيان :

- يجب تزيق هذه الوثيقة في الحال .. فهي تحمل الموت بين  
سطورها ..

فهز آتوس رأسه وقال :

- اخطأت ، بل علينا ان نحفظ بها فهي كنز ثمين ، يمكن  
الاستفادة منه في المستقبل .

فقال بورتوس :

- من حسن حظنا انها بعيدة الآن عن فرنسا .

فأجاب به آتوس :

... ولكنها تقاتلي سواء كانت في انكاترا أو في فرنسا .

قال دارتنيان :

- انها مصدر قلق لي ايها كانت .

ثم صمت لحظة وأردف يقول :

- لدي فكرة ايها الرفاق ..

وقبل ان يتم عبارته صاح غريمو من برج المراقبة :

- الى السلاح ... الى السلاح ..

فوثب الفرسان الاربعة بسرعة الى بنادقهم .

وكان القادمون في هذه المرة قوة مؤلفة من خمسة وعشرين

جندياً يحاولون البنادق ويسيروا بخطوات ثابتة نحو الحصن ، ولم

يكن بينهم احد من العمال ، بل كانوا من جنود الحامية .

فقال بورتوس :

- ارى ان نعود في الحال الى المعسكر ، لان الكفة غير متعادلة هذه المرة ..

فصاح به آتوس قائلاً :

- من المستحيل ان نعود بهذه السرعة لعدة اسباب ، منها اننا لم نفرغ من بحث مشا كنا الخاصة بعد ، وفوق ذلك وهو الالم فان المدة المحددة لبقائنا في الحصن لم تنته بعد ، ولا يزال امامنا عشر دقائق .

فقال اراميس :

- اذن علينا ان نرسم خطة لمجابهة هذا الهجوم الطارئ .

فأجابه آتوس :

- الامر اسهل مما تتصور ، ففي اللحظة التي يصبح فيها اعداؤنا في متناول بنادقنا نطرحهم بوابل من رصاصنا ، فاذا واصلوا الزحف نحو الحصن اعدنا الكرة مرة ثانية وثالثة الى ان نجبرهم على التراجع . فتحمس بورتوس لهذه الخطة وصاح :

- مرحى آتوس ، انك خلقت لتكون قائداً كبيراً تفوق

الكردينال مهارة ودهاء .

فصاح آتوس :

- اوصيكم ان تحسنوا التصويب على اهدافكم ، لكي لا نفرطوا

بالطلقات المحدودة التي مجوزتنا ...

وانطلقت اربع رصاصات لتصرع اربعة من الجنود المهاجمين ،

واثارت هذه المفاجأة نقمة ضابط القوة ، فأمر جنوده بان يطوقوا

الحصن ، وتوالت البنادق الاربعة تقذف حممها بلا انقطاع ، وتصيب الهدف ، ومع ذلك استمر الجنود المهاجمون في مواصلة زحفهم ، ولما وصلوا الى حافة الخندق كان كل ما بقي من طلقات ناروية في حوزة الفرسان الاربعة خمس عشرة طلقة . وادرك آتوس الخطر الذي يتهدده مع رفاقه فأسرع الى تنفيذ فكرة جهنمية رسمها في مخيلته منذ الساعة التي اعتزم فيها الصمود بوجه هذه القوة .

وصاح برفاقه :

- هلموا الى الجدار المتداعي الذي يشرف على الخندق ايها الرفاق ... ولنفرغ من امرهم ، ما داموا يأبون الا الموت ... فالى الجدار ...

وتقدم الفرسان الاربعة من الجدار المتداعي وانضم اليهم غريمو واسندوا فوهات بنادقهم اليه ، وراحوا يدفعونه بشدة واذا بالجدار ينفصل عن قاعدته ويتمايل ، ثم يهوى الى الخندق محدثاً دويماً رهيباً ، اختلط باصوات الذعر التي تعالت من افواه الجنود ، واعقبها انين الجرحى وحشرجة المحتضرين ..

فغمغم آتوس بصوت خافت :

- اعتقد اننا اجهزنا عليهم جميعاً .

فصاح بورتوس من الطرف الآخر يقول :

- هناك ثلاثة اشخاص استطاعوا النجاة .

وفي الواقع تمكن اربعة من الجنود من الخلاص ، واركبوا الى الفرار في حالة ذعر وخوف متجهين نحو مدينة لاروشيل . وتناول آتوس ساعته وقال :

- لقد مضى على وجودنا داخل هذا الحصن ساعة كاملة ، وبذلك نكون قد كسبنا الرهان ... وعلينا قبل العودة الى المعسكر ان نستمع الى فكرة دارتنيان .

فقال دارتنيان :

- ما رأيكم في السفر مرة ثانية الى انكلترا ، لمقابلة الدوق دي بوكنفهام ؟

اجابه آتوس :

- لن تقدم على هذه الحماقة ...

- ولماذا .. الم اذهب في الماضي الى انكلترا ؟

اجابه آتوس ببرود :

- لقد تبدلت الظروف ، فنحن الآن في حالة حرب مع الانكليز ، وكان الدوق في ذاك الحين حليفاً لنا وليس عدواً .. اما في الظروف الحاضرة فكل محاولة من هذا القبيل تعتبر خيانية .

فأدرك دارتنيان خطورة مجازفته ، ففضل السكوت .

فتدخل اراميس الذي ظل صامتاً وقال :

- لدي فكرة قد تكون صائبة ، وهي ان نطلع الملكة على ما

نعرفه من امور خطيرة ..

فهتف آتوس :

- نطلع الملكة .. ولكن كيف يتسنى لنا ذلك وليس لنا

علاقات وثيقة بالبلاط .

قال اراميس وقد تضرع وجهه بالاحمرار :

- انا اتعهد بايصال الرسالة الى الملكة بطريقة مضمونة ، فاني اعرف في مدينة تورس شخصاً مأموناً ..

وتوقف اراميس عن الكلام وهو يرى ابتسامة ذات مغزى ترتسم على شفتي آتوس .

فقال دارتفيان مستفهما :

- ألا توافق يا آتوس على هذه الفكرة؟

- لست اعارض هذه الفكرة، ولكنني اريد ان أبدي ملاحظة هامة لأراميس ، بانه ليس بإمكانه ان يغادر المعسكر ، اما اذا اراد الاعتماد على رسول من قبله ليوفده الى تورس ، فمعناه ان جميع الابهاء الكبوشيين ، ورهبان الاديرة الذين ينتمون للكردينال سينقلون نص الرسالة الى نيفته مجذافيرها قبل ان تصل الى مرسلها في تورس ، وتنتهي هذه المهزلة بالقاء القبض عليه وعلى الشخص الذي يعتمد عليه في تورس .

وفي هذه الاثناء قال آتوس :

- يتجمل لي اني اسمع صوت النفير العام ، صادرآ عن معسكر

الاعداء ...

فارهف الرفاق الاربعة السمع ، فترامى الى مسامعهم صوت

قرع الطبول واضحة جلية .

فاردف آتوس يقول :

- سترون انهم سييجردون ضدنا فرقة بكاملها .

وقال دارتفيان :

- اظن ان صوت الطبول يقترب منا .



اجابه آتوس :

- دعهم يقتربون فلدينا متسع من الوقت ، لننجو بانفسنا ،  
ونخرج سالمين ..

ثم التفت الى دارتنيان يسأله :

- ما اسم شقيق زوج تلك الماكرة « ميلادي » ؟

- اللورد دي ونتر .

- واين هو الان ؟

- لقد عاد الى لندره في اليوم الذي نشبت فيه الحرب .

- حسناً ، فهو الرجل الذي نحتاج اليه لتنفيذ خطتنا ، وعلينا

أولاً ان نعلمه بان زوجة شقيقه المتوفي تزوي اغتيال احد كبار

النبلاء الانكليزي ونطلب اليه ان يراقبها مراقبة شديدة . ولا تخلو

لندره من بعض المؤسسات الخاصة بالفتيات الثابتات ، باستطاعة

اللورد ان يججز ميلادي باحداها وبذلك نأمن شرها نهائياً .

فقال اراميس :

- وارى من الافضل ان نبلغ الملكة واللورد دي ونتر في

وقت واحد .

فقال دارتنيان :

- ومن سيتولى نقل الرسالتين الى تورس والى لندره ؟

فأجابه اراميس :

- أما رسالة تورس فاعتمد على خادمي بازان في ايصالها .

- وانا على خادمي بلانشيه لايصال الرسالة الى لندره .

فقال بورتوس :

- اذا كنا لا نستطيع مغادرة المعسكر، فليس ما يمنع خدمنا  
من القيام بهذه المهمة .  
فقال اراميس :  
- فعلينا من اليوم ان نحرر الرسالتين ونزود الخادمين بازان  
وبلانشيه بالمال اللازم ليبدأ رحلتها غداً .  
فسأله آتوس :  
- ومن اين نأتي بالمال اللازم ؟  
وتبادل الرفاق الاربعة النظرات ، وعلت وجوههم سحابة  
حزن ، لم تدم طويلاً ...  
وصاح دارتنيان فجأة :  
- حذار ايها الرفاق .. اني ارى اشباحا عديدة تتحرك نحونا .  
أعتقد ان هناك جيشاً برمته يزحف .  
ورمى آتوس بنظره . وقال :  
- حقا انهم يزحفون بسرعة فائقة .  
ثم التفت الى خادمه غريمو وسأله :  
- هل نفذت ما طلبته منك ؟  
فهرز غريمو رأسه مشيراً الى دزينة من جثث الموتى انتصبت  
وفي ايديها البنادق بشكل يخيل للناظرين من بعيد انها جنود  
متأهبون للقتال .  
فقال آتوس :  
- احسنت صنعاً يا غريمو ، لقد قمت بعمل تستحق عليه الثناء .  
فقال بورتوس :

- لم افهم الغاية من هذا العمل كله !

فاجابه دارتميان :

- متفهم فيما بعد ، والآن هيا بنا لنبرح الحصن .

واسرع الرفاق في مغادرة الحصن وكان الحادم غريمو قد سبقهم الى الخروج يحمل سلته الفارغة . وما كادوا يسيرون بضع خطوات حتى صاح آتوس :

- لقد نسينا انزال الراية ايها الرفاق . . ومن العار علينا ان نترك علمنا بيد اعدائنا ، ولو لم يكن في الواقع سوى مندبل ابيض .

وهرول مسرعاً الى قمة الحصن ، وانتزع العلم من مكانه ، ولوّح به بحياء رفاقه في المعسكر . وفي تلك اللحظة كان جنود لاروشيل قد اقتربوا من الحصن ، وانطلقت ثلاث رصاصات اصابت العلم الابيض . . .

وتعالت الصيحات من رفاقه :

- انزل . . . انج بنفسك . .

فهبط قمة الحصن بخطى ثابتة ، غير عابء بما يحدث به من أخطار .

وما ان ابتعد الرفاق الاربعة عن الحصن ، حتى تجاوبت اصدااء الطلقات النارية تنهمر على الحصن بكثرة هائلة .

فصاح بورتوس متعجباً :

- ولكن على من يطلقون النار ؟

اجابه آتوس :

- انهم يطلقونها على جثث القتلى التي تركناها منتصبة وبأيديها  
البنادق .

وما ان ابصر الجنود الفرنسيون وفاقهم الاربعة عاشرين وهم  
يسرون بخطى ثابتة ، حتى تعالت اصواتهم بالهتاف ودوت اكفهم  
بالتصفيق الحاد .

وكان جنود لاروشيل قد وصلوا الى الحصن وادركوا الحيلة  
التي عهد اليها آتوس ، فازدادت نغمتهم وواخوا يطلقون الرصاص  
على غير هدى في اثر الفرسان الاربعة .  
وهنا التفت آتوس الى رفاقه وقال :

- يا لهم من جنود لا يحسنون اصابة الهدف . . لقد قتلنا  
منهم اثني عشر وجلاً بالرصاص ، ولم نصب بجرح بسيط . . .  
وحانت من آتوس التفاتة الى يد دارتنيان ، فوجد نقطة دم  
متجمدة فسأله :

- هل اصابك رصاص العدو؟

اجابه دارتنيان :

- كلا . . انه خدش بسيط نتج عن احتكاك فص الخاتم الماسي  
ياصبعي بينما كنا ندفع الجدار المتداعي .  
فصاح بورتوس :

- ان هذا الخاتم الماسي ، يحل ازمة المال التي نعانيها . . .  
وعلينا ان نبيع الخاتم لنحصل على المال اللازم لتنفيذ ما اتفقنا عليه .  
فبادره دارتنيان يقول :

- ولكن هذا الخاتم هو هدية من الملكة .

فاجابه آتوس :

- هذا لا يمنع ، فنهن سنستخدم ثمن الخاتم لانقاذ الدوق دي  
بو كنفهام عشيق الملكة .

فقال دارتنيان دون تردد :

- اذن فلنبيع الخاتم .

وكانوا قد اقبروا من المعسكر فقال آتوس :

- لا تزيدوا كلمة واحدة على ما اتفقنا عليه ، ولنلتزم الصمت  
المطبق .

وقطع عليه الكلام اصوات الهتافات ، فقد كان المعسكر  
يضج بمئات الجنود والفرسان الذين تجمهروا للترحيب بالفرسان  
الاربعة . ودوت الهتافات من كل جانب « ليحيى  
الفرسان . . . وكان أول المرحبين بهم الجنود الاربعة  
كما امتدت مئات الايدي بالمصافحة والعناق .

وامتد الضجيج والحماس لدرجة ان الكردينال نفسه أرسل  
قائد حرسه يستطلع جلية الامر ، وخشي أن يكون الشقاق قد  
دب بين افراد الجيش .

وعاد القائد لاهودينيير بعد أن استوضح الامر ، ليعلم نيافته  
بالخبر اليقين .

فسأله الكردينال :

- وهل عرفت اسماء هؤلاء الفرسان ؟

- اجل يا مولاي انهم : آتوس ، بورتوس ، اراميس

ودارتنيان .

فتمم الكرد دینال و كأنه يحدث نفسه :  
- دائماً هؤلاء الفرسان الذين يقومون بأعمال المطولة . ولذا  
يجب ان ألقمهم بخدمتي .  
وفي المساء تحدث نيافته مع القائد دي تريفيل ، وأثنى على شجاعة  
فرسانه . وكان دي تريفيل قد سمع تفاصيل المغامرة منهم ، فراح  
يسردها على الكرد دینال ، دون ان ينسى اسطورة الراية الطريفة .  
فأجابته الكرد دینال :  
- اعطني هذه الراية ، وسأعيد لها اليك مطرزة بثلاث زنابق  
فتجعل منها شعاراً لفرقتك .  
فقال دي تريفيل :  
- ولكن هذا العمل يعتبر اجحافاً بحق رجال الحرس ، لان  
دارتنيان ينتمي الى فرقة حرس القائد دي زيسار .  
- اذن يمكنك ان تلحقه بفرقتك في الحال ، اذ من المفروض  
ان يكون الفرسان الاربعة ضمن فرقة واحدة .  
وفي المساء نفسه ارسل دي تريفيل في طلب الرفاق الاربعة ،  
وزف اليهم بشرى انضمام دارتنيان الى فرقتهم ، ثم دعاهم الى  
وليمة غداء في اليوم التالي .  
وغر الفرح قلب دارتنيان ، فقد تحقق حلمه واصبح  
فارساً يشار اليه بالبنان من فرقة فرسان الملك .  
وبعد ان تلقى البشرى من القائد دي تريفيل ، توجه لتوه الى  
قائده السابق دي زيسار ليقدم شكره ، ويبلغه نبأ انتقاله الى فرقة  
فرسان الملك .

وحاول القائد دي زيسار، الذي كان يحب دارتنيان ويعجب بشجاعته ان يثنيه عن عزمه، فاعتذر فارسنا الشاب بانه لاعتبارات خاصة مضطر للملازمة رفاقه الثلاثة، ثم رجا قائده ان يتولى بيع الخاتم الماسي ليتمكن من شراء لباس ومعدات جديدة تليق بالفارسات .

وفي اليوم التالي حضر خادم القائد دي زيسار وسلم دارتنيان كيساً يحتوي على سبعة آلاف دينار، هي ثمن الخاتم الماسي الذي اهدته اليه الملكة .

## مشاكل عائلية



وكان كل من الفرسان الاربعة يبحث عن حل للمشكلة التي تشغل بالهم ، وهي وضع حد نهائي لاعمال ميلادي الشريوة . فوجد آتوس ان القضية هي مشكلة عائلية بالنسبة له ، وعليه ان يتولى وحده معالجتها . اما اراميس فقد اقترح الاستعانة بالخدم لتسوية هذه المشكلة . ووجد بورتوس ان بيع الخاتم الماسي يحل المشكلة . وحاول دارتنيان ان يجد وسيلة لهذه المشكلة فلم يفلح ، ولكن يجب الاعتراف ان مجرد ذكر اسم ميلادي كان يشغل تفكيره وكان كل ما عمله ان باع خاتمه الماسي ، ليستعين بشمنه على تنفيذ الخطة .

وكانت وليمة القائد دي تريفيل موفقة جداً ، فقد استقبل دي تريفيل فرسانه ببشاشة وترحاب ، لم يتعودوا منه اثناء قيامهم



بالوظيفة . وبرح الفرسان الاربعة منزل قائدهم وهم أشد اخلاصاً  
وحبا له منهم في اي وقت مضى .  
وكان دارتنيان يرتدي زي الفرسان ، فقد استعمار بذلة جديدة  
من رفيقه اراميس تناسب قامته .  
وكان الرفاق الاربعة قد تواعدوا على اللقاء في مسكن آتوس  
لبحث مشكلتهم الرئيسية ، ويجدوا الحل النهائي لها .  
وكان موضوع البحث والمناقشة بينهم منحصراً في الشخصين  
الصالحين لنقل الرسالتين الاولى الى اللورد ونتر في انكلترا والثانية  
الى تورس .

واحتدم النقاش بينهم على هذه النقطة ، فقد اصر كل من  
الفرسان الاربعة على اسناد هذه المهمة الى خادمه ، مؤكداً انه  
يتحلى بمميزات تجعله جديراً بالقيام بمثل هذا العمل .  
ورأى اراميس ان الوقت يمضي والنقاش يتشعب فقال :  
- صبراً ايها الرفاق ، فليس المهم ان نعرف اي الاربعة اكثر  
تكتماً واصلب عوداً ، بل المهم ان نعلم ايهم اشد غراماً بالحرمة  
والنساء .

فاجابه آتوس وقد طرب لهذا الاستنتاج المعقول :  
- اصبحت يا اراميس فقولك لا يخرج من ذكاء وحكمة ،  
فمن الضروري ان نحكم على الاشخاص بنسبة نقائصهم لا بنسبة  
فضائلهم .

فتدخل اراميس ليغير مجرى الحديث وقال :  
- اما فيما يختص بالرسالة المنوي ارسالها الى اللورد دي ونتر

فأقترح ان تكون باسم دارتنيان باعتباره صديقه على ان تكون على الشكل التالي :

« سيدي الدوق .

ان الشخص الذي يكتب اليك هذه السطور ، قد اسعده الحظ بان يتشرف سيفه بمعاينة سيفك في مباراة جرت منذ مدة في قلب باريس .

ولما كان الحظ قد خدمه فقبلته صديقا لك فقد اصبح من واجبه كصديق مخلص ان يطلعك على شؤون خطيرة تتعلق بك . لقد اوسكت ، في مرتين متواليتين ان تذهب ضحية بريئة لقريبة لك ، طمعا بالاستيلاء على ثروتك ، ذلك ان تلك القرية ، قبل ان ترتبط بروابط الزواج في انكاثرا مع اخيك المتوفي ، كانت متزوجة في فرنسا ، وزوجها ما يزال على قيد الحياة حتى الان . وقد قصت منذ ايام الى انكاثرا للقيام بمحاولة مجرمة ، وعليك بأن تراقبها مراقبة دقيقة ، لان في رأسها مشاريع خفية . واذا شئت ان تعرف معرفة حقيقية اعمالها ، فاقرأ ماضيها المظلم على كتفها اليسرى .

فقال آنوس :

« احسنت يا اراميس ، ليس بالامكان الاتيان بعبارات ابلغ من هذه في الموضوع الدقيق الذي نعالجه . واذا قدر له هذا الكتاب ان يصل الى اللورد دي ونتر ، فانه سيخذ التدابير اللازمة لاحباط اعمال ميلادي ومشاريعها الآتمة ، وليس لدينا ما نخشاه اذا وقع الكتاب في يدي الكردينال ، فهو لا يتضمن اشارة

صريحة الى حدث معين ، وليس فيه ذكر لشخص من الاشخاص ،  
كما انه لا يحمل في ذيله اي توقيع . ثم التفت الى دارتنيان  
وأردف يقول :

- والآن ابن الخاتم الماسي ؟

اجابه دارتنيان :

- لقد بعته والمبلغ الآن في جيبى .

فسأله آتوس :

- وبكم بعته ؟

- بسبعة الاف قطعة تساوي كل قطعة منها اثني عشر فرنكاً .

فصاح بورتوس مندهشاً :

- يا الهي .. هل يساوي ذلك الخاتم العادي سبعة آلاف

دينار ..؟

فهتف آتوس جذلاً :

- يمكن بهذا المبلغ الضخم ان نتجرح العجائب .

والتفت الى اراميس وأردف يقول :

- والان عليك ان تسطر رسالة اخرى الى تلك السيدة العظيمة

الموجودة في مدينة تورس ، لتتولى ابلاغ الملكة في باريس .

فتناول اراميس القلم مرة اخرى ، وراح يفكر بعض الوقت

ثم كتب الرسالة التالية :

« عزيزتي ابنة العم !

فعلق آتوس على هذه العبارة بلهجة ساخرة قائلاً :

- اذن فهذه السيدة تتصل بك بصلة القرابة ؟

اجاب اراميس متجاهلاً غزوة آتوس :

انها احدى قريباتي ..

ثم تابع تسطير الرسالة ..

« ان نياقة الكردينال حفظه الله ، من اجل سعادة فرنسا ،  
وخزياً لاعداً ، قد اوشك على الانتهاء من امر المهرطقة المتمردين  
ومن المرجح ان الامدادات التي يتربحها الثوار من الاسطول  
الانكايزي لن تصل اليهم ، كما اني استطيع ان اؤكد لك ان  
الدوق دي بوكنغهام لن يتمكن من قيادة الاسطول بسبب  
حادث خطير سيقع له . ولا ريب ان نيافته سياسي عظيم ، بل هو  
امهر الساسة الذين عرفتهم العصور الماضية والحاضرة ، فهو لا يتاخر  
عن اطفاء نور الشمس اذا وجد من الشمس اي ازعاج او مضايقة ...  
لا تنسي ان تنقلي هذه الاخبار السارة الى شقيقتك العزيزة .. لقد  
رأيت في المنام ان ذلك الانكايزي اللعين قد لقي حقه ، لكنني  
لم اعد اذكر باية صورة كان ذلك ، اهو بالرصاص ام بالسم ؟  
والشيء الوحيد الذي اذكره ، هو انني رأيت يموت ، وانت تعلمين  
ان احلامي لا تخطىء ابداً .

والى اللقاء في القريب العاجل . »

فصاح آتوس باعجاب :

لقد ابدعت يا اراميس ، فانت ملك الشعر والبيان .

فقابل اراميس ثناء صديقه آتوس بابتسامة رضى ، وطوى

الرسالة وختمها ثم كتب عليها العنوان التالي :

« الى الانسة ميشون ، غسالة في تورس »

فتبادل الرفاق الثلاثة النظرات والابتسامات ذات المعنى .

فتجاهل اراميس نظراتهم وقال :

- لا حاجة لان اذكركم بان خادمي بازان هو الشخص الوحيد الذي يمكنه حمل هذه الرسالة الى تورس ، وايصالها الى صاحبها ، لان ابنة عمي لا تعرف سواه رسولاً من قبلي ولا تثق بغيره .

فقال دارتنيان :

- لست اعارض ذلك ، شريطة ان توافقوا على ايفاد خادمي بلانشيه ليحمل رسالة اللورد دي ونتر ، فهو خير من قام بمثل هذه المهمة .

فقال آتوس :

- علينا ان نعطي بلانشيه ألفاً وأربعمائة دينار نفقات رحلته ذهاباً واياباً ، وننقد بازان مبلغ ستاية دينار نفقات رحلته ، وبذلك يبقى لدينا مبلغ خمسة الاف دينار ، فأقترح ان يأخذ كل منا الف دينار ، لينفقها في سبيل المصلحة المشتركة . اما الالف دينار الباقية فنسألهن الى الكاهن اراميس ليدخرها حين الحاجة القصوى ..

فقال اراميس :

- انك يا عزيزي آتوس تتكلم كرجل عاقل ، عركه الدهر وحسنكته الايام .

واستدعى دارتنيان خادمه بلانشيه وزوده بالتعليمات الوافية

عن المهمة التي سيقوم بها ، وخاطبه بقوله :

- لقد حددنا ثمانية ايام لوصولك الى لندره وثمانية ايام اخرى لعودتك الى هنا ، وعليك ان تعود الينا عند الساعة الثامنة من مساء اليوم السادس عشر ، واذا وصلت متأخراً ساعة واحدة تخسر المكافأة . .

فقال بلانشيه لسيدة :

- ارجو ان تزودني بساعة لاستعين بها .

فهد آتوس يده الى جيبه وتناول ساعته الخاصة وناولها الى

بلانشيه قائلاً :

- دونك هذه الساعة ، وكن يقظاً وحكيماً يا بلانشيه واذكر

انك اذا تلفظت بكلمة مما تعلم فقد يؤدي ذلك الى هلاك سيدك ، الذي يثق بك ثقة عمياء ويعطف عليك .

فقال بلانشيه :

- كن مطمئناً يا سيدي ، فبدأ كون عند حسن ظنكم جميعاً .

وحدد الفرسان الاربعة موعد سفر بلانشيه في الساعة الثامنة

من صباح غد ، وذلك ليتسنى له ان يحفظ الرسالة عن ظهر قلب .

ولما حان موعد السفر انفرد دارتنيث بخادمه بلانشيه

وقال له :

- اسمع يا بلانشيه ، عندما ينتهي اللورد دي ونتر من تلاوة

الرسالة قل له هذه العبارة :

« يجب ان تسهر على حياة اللورد دي بوكنفهام . . لان هناك

من يسعى لاغتيماله . . »

واضاف دارتنيان يقول :

- واذكر يا بلانشيه ان ما صارحتك به من الخطورة بمكان .  
والان سر ولترافقك السلامة .

وفي صبيحة اليوم التالي لسفر بلانشيه ، عهد الى بازان بابصال  
الرسالة الثانية الى صاحبته في تورس ، وكان عليه ان يعود بعد  
ثمانية ايام .

وفي صباح اليوم الثامن ، بينما كان الرفاق الاربعة يتناولون  
طعام الافطار في حانة « بار بايو » اذ دخل عليهم بازان مشرق  
الوجه ، وبعد ان حيا الفرسان ، اسرع الى سيده اراميس وسلمه  
رسالة وهو يقول بصوت مرتفع :

- اليك يا سيدي جواب ابنة عمك ..

وتبادل الفرسان الاربعة نظرات الارتياح والغبطة ، اذ تحقق  
الشرط الاول من خططهم دون مشقة .

وتناول اراميس الرسالة وكانت معنونة بخط وديء ، وقال  
ضاحكاً :

- هذه المسكينة « ميشون » لن توفق يوماً الى اجادة الكتابة .  
وقرأ اراميس مضمون الرسالة بعجلة كلية وناولها الى آتوس  
الذي ألقى نظرة عامة على الرسالة ثم بدأ يتلوها بصوت مرتفع :  
« ابن عمي ، لا اظنك نسيت اني وشقيقي يمكننا تأويل  
الاحلام على حقيقتها ..

اما حلمك الذي اشرت اليه ... فيمكن القول ان لا اهمية له .  
وداعاً وارجو لك صحة جيدة ، ولا تنس ان توافينا باخبارك

من وقت لآخر .

ابنة عمك

اغلياً ميشون »

ولما انتهى آتوس من تلاوة الرسالة ، التفت احد الجنود  
السويسريين الى اراميس سائلاً :  
- وعن اي حلم تتحدث ابنة عمك ؟  
فأسرع اراميس بالجواب قائلاً :  
- ليس في الامر ما يستحق الذكر ، فقد رأيت حاملاً مزعجاً في  
احدى اللبالي ، وقصصته عليها في رسالتي .  
وكان بازان في هذه الاثناء قد اخترش كومة من القش ملقاة  
في زاوية الحانة واستسلم للرقاد ... ورأى في الحلم ان سيده  
اراميس قد اصبح « بابا » ، وانه ألبسه قبعة الكردينية .  
وراح الرفاق الاربعة يعدون الايام ساعة ساعة ، ينتظرون  
بفارغ الصبر عودة بلانشيه من رحلته الطويلة المحفوفة بالاعطار .  
وكان دارتنيان اكثر الرفاق قلقاً ونفاد صبر ولم يكن بورتوس  
واراميس ليقلان عنه تخوّفاً وقلقاً .  
اما آتوس فكان الوحيد الذي ظل محتفظاً بهدوئه ومتانته  
أعصابه .

وفي اليوم السادس عشر ، وهو اليوم المحدد لعودة بلانشيه من  
رحلته ، خرج دارتنيان ، وهو في حالة قلق شديد ، يتمشى في الطريق  
التي سيسلكها خادمه في عودته ، ولحق به رفيقاه بورتوس واراميس  
اما آتوس فقد وصل متأخراً وراح ينحني على رفاقه باللائمة  
لاضطرابهم وقلقهم .



واقترح عليهم قضاء السهرة في حانة « بار بابو » بانتظار عودة بلانشيه عند الساعة الثامنة مساء ، فوافق الفرسان الثلاثة ، وعماروا في اثر آتوس الى تلك الحانة .

وراح الرفاق الاربعة يقطعون الوقت في لعب الورق وشرب النبيذ المعتق .

وعندما دقت الساعة السابعة والنصف مال دارتنيان على اذن صديقه آتوس وقال :

- لقد هلكننا ... اذ لم يبق على موعد عودة بلانشيه سوى نصف ساعة فقط !

فاجابه آتوس بلهجة هادئة :

- تريد ان تقول اننا خسرنا ...

ثم نهض من مقعده وخطب رفاقه بقوله :

- لقد حان وقت العودة الى المعسكر ، فهيا بنا ايها الرفاق .  
وخرج من الحانة متأبطاً ذراع دارتنيان ، يتبعهما بووتوس وارانيس .

وفي اللحظة التي كان الرفاق الاربعة يقتربون من المعسكر ، لاحظ دارتنيان شبح رجل يقترب منهم في الظلام ، فخفق قلبه بشدة ، اذ عرف في الحال ان هذا الشبح هو خادمه بلانشيه ، وزال لديه كل شك ، عندما تجاوب في اذنيه صوت بلانشيه بالذات يناديه قائلاً :

- لقد احضرت لك يا سيدي معطفك ، مخافة ان تؤذيك برودة الجو .

فهتف دارتنيان بفرح :

- بلانشيه !

وردد الرفاق الثلاثة هذه الكلمة بصوت واحد .

وقال آتوس بلمهجة الهادئة :

- انه بلانشيه ، وما موضع الغرابة بذلك لقد وعدنا بان يعود في الساعة الثامنة تماماً من هذا المساء ، وقد وفى بوعده . مرحى يا بلانشيه فانت رجل تحترم كلمتك وتنفذها .. واذا قضت الظروف بان تعزل خدمة سيدك دارتنيان ، فانا احتفظ بمكان لك في خدمتي .

فاجابه بلانشيه :

- لن اترك خدمة سيدي دارتنيان ابداً ...

وشعر دارتنيان ان خادمه يدس بيده اوراقاً صغيرة ، فأحس بنشوة من العبطة والارتياح ، فقد بات على يقين من ان خادمه قد نجح بمهمته . واسرع الفرسان الاربعة الى خيمتهم ، واشعلوا المصباح ، ووقف بلانشيه على باب الخيمة يراقب الطريق لئلا يفاجأ الرفاق ابان انصرفهم الى الاطلاع على الرسالة . وفض دارتنيان الغلاف وقرأ مضمون الرسالة فاذا بها تتضمن هذه العبارة القصيرة مكتوبة باللغة الانكليزية وهذه هي :

« اشكرك ... كن مطمئناً ... »

وانتزع آتوس الرسالة من يد صديقه دارتنيان وادناها من لهيب المصباح وفي لحظات قليلة اصبحت رماداً وبعد ذلك نادى بلانشيه وقال :

- لقد بات من حقتك ان تطالب بالمبلغ المتأخر لك وقدره  
ستماية دينار ، مع انك لم تتعرض لاي خطر يذكر في عودتك  
الينا حاملا هذه الرقعة الصغيرة .

فاجابه بلانشيه :

-- أود أن اذكر لك يا سيدي انني لست مسؤولاً عن الايجاز  
الذي تضمنته الرسالة .

فقال دارتنيان :

- والآن اسرد علينا ما جرى لك بالتحصيل .

اجاب بلانشيه :

-- انه حديث طويل يا سيدي .

فقال آتوس :

-- الافضل ارجاء ذلك الى فرصة اخرى ، وبما ان موعد  
اللقاء الانوار في المعسكر قد حان ، فعلينا ان نأوى الى الرقاد  
وننطقىء النور لئلا نشير الشبهات حولنا .

فقال بلانشيه :

-- اؤكد لك يا سيدي انها المرة الاولى التي انام فيها ملء  
جفني منذ ستة عشر يوماً .

فقال دارتنيان :

... وانا ايضاً ا

وردد بورتوس وراميس نفس العبارة

وقال آتوس :

- انني اعترف لكم بانني لم اكن اسعد حظاً منكم ! ..

## تشاؤم !



ولنعد الى ميلادي التي تركناها تبصر على ظهر سفينة الى انكترا ، لتنفذ الحطة التي وعدت الكردينال بتحقيقها . كانت على ظهر السفينة في اشد حالات الهياج والحنق ، وحدتتها نفسها اكثر من مرة ان ترمي بنفسها في البحر لتعود الى الشاطئ الفرنسي لتتأمر لنفسها من دارتنيان الذي اهانها وآتوس الذي هدها ...

وشاءت الاقدار معا كستها هذه المرة ، فهبت ريح مضادة جعلت السفينة تمطىء في سيوها خشية العواصف والانواء . واخيراً وبعد مرور تسعة ايام ، وصلت السفينة الى مرفأ بورتسموث الانكليزي . . . وعلى ظهرها ميلادي التي كانت في حالة يرثى لها من الاعياء والقلق . . . وكان وصولها في اليوم نفسه الذي غادر فيه بلانشيه المرفأ عائداً الى فرنسا ، بعد ان قام

بالمهمة التي كلفه بها سيده خير قيام .  
وكان مرفأ بورسموث في ذلك اليوم يعج بألاف الجنود والبحارة  
جاءوا محتفلون بانزال ثلاث قطع حربية جديدة الى البحر ، وكان  
اللورد دي بوكنغهام يتوأس هذا الاحتفال العسكري ، بوصفه  
قائداً اعلى للقوات الانكليزية .  
ووقفت اللادي كلاريك على حافة السفينة ، تشاهد الاحتفال ،  
وترمق الدوق بنظرات حقد وضمينة .  
وبدنا كان بحارة السفينة يعدون العدة لدخول حوض المرفأ  
والقاء المرساة ، اذ مركب انكليزي مسلح يقترب مسرعاً من  
السفينة ويسد عليها طريق الدخول .  
وألقى بحارة المركب المسلح قارباً الى البحر ، يحمل ضابطاً  
بحرياً وبرفقته ثمانية بحارة ، ولم يلبث ان اقترب من السفينة ،  
وصعد الضابط مع رجاله الثانية الى ظهر السفينة .  
وانفرد الضابط بالقبطان بعض الوقت ، واخرج من جيبه  
بعض الاوراق الرسمية ، وبعد ان أطلعها عليها امره بان ينادي  
بجميع البحارة والمسافرين على السفينة . ولما حضر الجميع راح الضابط  
يتفحص وجوه المسافرين والبحارة بدقة وامعان ، ومن ثم توقف  
طويلاً امام ميلادي وشرع يصعدا بنظراته الشاققة ، دون ان  
يوجه اليها اية كلمة . . . وبدنا كان الضابط منصرفاً الى التدقيق  
بوجهها وملامحها ، كانت هي بدورها ، تلتهمه بنظراتها التهاماً  
محاولة ان تنفذ الى اعماق صدره .  
وعاد الضابط الانكليزي الى قبطان السفينة ووجه اليه بعض

الاسئلة ، ومن ثم امره بان يتجه بسفينته الى داخل الميناء ، بينما  
راح المركب المسلح يواكبها حتى اصبحت داخل الميناء .  
وعندما القت السفينة مراسمتها ، كان الظلام قد بدأ ينشر ظلاله  
على المرفأ ، وامر الضابط احد رجاله بان يحمل امتمة ميلادي الى  
الزورق ، ثم اقترب منها ، وقدم اليها ذراعه يدعوها الى النزول ،  
فترددت في قبول الدعوة وسألته في صوت متهدج :

- من أنت ايها السيد ؟

فأجابها بيروود :

- اني ضابط في البحرية الانكليزية يا سيدتي ...

- وهل من عادة ضباط البحرية الانكليزية ان يضعوا انفسهم

تحت تصرف بنات وطنهم عند وصولهن لمساعدتهن على النزول الى  
السياسة ؟

- اجل يا سيدتي ... فهي عادة نلجأ اليها في وقت الحرب ،

بان نضع الاجانب في معسكر خاص ، لمراقبة تصرفاتهم ونشاطهم .

فأجابته ميلادي :

- ولكنني لست اجنبية ايها الضابط ، لتطبق علي هذه

القاعدة ، فأنا ادعى اللادي كلاريك و ...

فقاطعها الضابط بلهجة جافة :

- انها قاعدة عامة ايها السيدة ، ومن العبث ان تهربي منها ..

- حسناً فأنا سأتبعك يا سيدي الضابط !

واسرعت بالنزول الى الزورق الذي يقف في محاذة السفينة ،

وتبعها على الاثر الضابط ولما استقرا في جوف الزورق ، اصدر

او امره الى البحارة بالتجذيف وفي دقائق معدودة وصل الزورق الى رصيف الميناء ، فوثب الضابط الى اليابسة ، وقدم يده لميلادي يساعدها على الصعود .

وكانت هناك عربة تنتظر ، فسألت ميلادي :

- هل هذه العربة لنا ؟

- نعم يا سيدتي .

- اذن فمعنى ذلك ان المكان الذي سنقصده بعيداً ..

- هو في الطرف الآخر من البلدة .

- هيا بنا ايها الضابط .

قالت ذلك واسرعت تدخل العربة ، وبعد ان اشرف على حزم امتهتها . عاد وجلس الى جانبها في العربة ، التي انطلقت . ولما رأت ميلادي ان رفيقها الضابط معتصماً بالصمت التام ، ولم تلمس منه اية رغبة في الدخول معها في الحديث ، قبعمت بدورها في زاوية من العربة ، واسترسلت في افكارها وتخيلاتنا .

ومضت ربع ساعة والعربة ما تزال تسير دون توقف ، وبدأت الهواجس والخاوف تتنازع ميلادي ، فاطلت برأسها من النافذة لترى الى اين تقصد العربة ، وسرت في جسدها قشعريرة الرعب . والتفتت الى مرافقها الضابط وقالت :

- ارى اننا خرجنا من المدينة واصبحنا نسير وسط الحقول ،

خالى اين نحن ذاهبون ؟

ونجاهل الضابط الشاب سؤالها .

فقالت بلهجة التهديد :

- اذا لم تعلمني عن المكان الذي تقودني اليه ، فاني لن اتابع السير معك .

الا ان هذا التهديد لم يكن له اي اثر ، فقد ظل الضابط معتصماً بالصمت .

وصاحت ميلادي بلمهجة حانقة :

- هذا لا يطاق .. النجدة .. النجدة ..

واخذتها ثورة من الهياج والغضب الشديد وكانت عينها تلمعان في ذلك الظلام بيروق غريب .. واندفعت الى باب العربة تحاول فتحه لتلقي بنفسها الى الارض .  
فقال لها الضابط ببرود :

- حذار ايها السيدة ، اذا حاولت القفز من العربة تحكمين على نفسك بالهلاك .

فانكفأت ميلادي الى داخل العربة ، وتمالكت على المقعد تحاول ان تسترد انفاسها وتسيطر على اعصابها ، فقد ادركت بعد فوات الاوان انها خرجت عن حدود التعقل واستسلمت لعواطفها الشائنة ، وظهرت امام ذلك الضابط بمظهر المرأة الخيفة . ولما عادت الى هدوئها الطبيعي قالت بصوت متهدج محاولة ان تستدر عطف الضابط :

- بحق السماء قل لي ايها السيد من الذي امر بمعاملي هذه المعاملة السيئة ؟

فاجابها الضابط :

- لم نحاول معاملتك بحشونة ايها السيدة ... والذي حدث



لك لا يخرج عن كونه تديبياً ضرورياً نضطر الى اتخاذ مع كل الذين تطأ اقدامهم الاراضي الانكليزية في هذه الايام .  
وعاد الصمت يخيم مرة ثانية على العربية ، وبعد مسيرة ساعة ،  
توقفت العربية امام حاجز من الحديد يحيط بمديقة واسعة الاطراف  
قام في وسطها قصر شامخ .

واسرع الضابط بالنزول من العربية ، وتناول ذراع ميلادي  
ليساعدنا على النزول ، ثم اخرج من جيبه صفارة من فضة ، نفخ  
فيها ثلاث مرات . . فبرز في الحال عدد من الرجال احاطوا  
بالمضابط ومرافقيه ، وهنا التفت الضابط الى ميلادي بكل احترام  
ودعاها الى دخول المنزل ، فمدت يدها لتأبط ذراعه ، والابتسامة  
المصطنعة لا تفارق شفثتها ، ودخلت بخطوات ثابتة . وقادها  
الضابط الى رواق طويل خفيف الاضاءة ، انتهى بها الى باب  
مصنوع من خشب متين ، فتوقفت الضابط امامه ، واخرج من  
جيبه مفتاحا ، ففتح به الباب ، فكشف عن حجرة واسعة  
الاطراف ، حسنة الاثاث ، فادركت ميلادي ان هذه الحجرة  
ستكون سجنها ، فالتفتت الى الضابط الشاب تسأله :

- ارجوك ايها الضابط الشاب ان تكون اكثر صراحة ،  
فتعلمني اين انا الآن ؟ واذا كنت سجيناً فلهذا ، واي جرم  
رتكبتة ؟

فأجابها الضابط وهو ما يزال محتفظاً ببروده وهدهوته :  
- انت هنا في المكان الذي حدد لاقامتك ، فقد تلقيت الاوامر  
بان اصحبك من الميناء الى هنا ...

وفي هذه اللحظة طرق سمع ميلادي ، صوت خطوات تقترب  
منها ، وما لبث ان وقف امامها شخص عرفته في الحال ، اذ لم  
يكن سوى شقيق زوجها المتوفي اللورد ونتر ، فصاحت به :

- اذن فأنت الذي امرت بسجني في هذا القصر ؟

اجابها اللورد ببرود :

- قد يكون ظنك في محله .

فعاذت تصيح بصوت متهديج :

- هذا عمل فظيع انك تجادل اخضاعني بالقوة ..

فانتهرها اللورد وقال :

- لا تسترسلني في ارسال الاتهامات ، وهيا ادخلي الغرفة

ولنتحدث بهدوء .

ثم التفت الى الضابط الشاب وقال له :

- اشكرك ايها الضابط فلتون على تنفيذك الاوامر ، وارجو

ان تدعنا لوحدهنا .

## حديث ذو شجون



واسرع اللورد ونتر اثر انصراف الضابط فلتون الى اغلاق باب  
الحجرة بالمزلاج ، ثم اخذ مقعداً وقرّبهُ من المكان الذي تجلس  
فيه ارملة اخيه ، وجلس الى قريبا في غير كافة ، وبدأ حديثه بقوله :  
- .. واخيراً عدت الى انكاترا ، على الرغم من تأكيدك  
السابق ، عندما كنت في باريس ، بانك لن تضعي قدمياً على  
الاراضي الانكليزية !

فتجاهلت ميلادي سؤاله المخرج وقالت :  
- ارجو ان تعلمني اولاً ، كيف تمكنت من معرفة موعد  
وصولي الى مرفأ بورتسموث بالضبط ؟  
فتجاهل اللورد سؤالها ايضاً وقال :  
- وماذا جئت تفعلين في انكاترا ؟  
اجابته بلهجة حاولت ان تجعلها رقيقة :

- جئت لارك يا عزيزي اللورد !  
- أوليس لك هدف آخر من مجيئك الى انكلترا ؟  
- كلا ...  
- اذن فمن اجلي وحدي ، تحملت مشقة قطع المانش ؟  
- نعم ... من اجلك وحسبك ، أولست قريبتك المقربة  
ايها العزيز ؟  
فأجابها اللورد وهو يرمقها بنظرات ذات معنى :  
- بل ووريثتي الوحيدة ايضا !  
فارتعشت ميلادي لهذه العبارة ذات المغزى المعروف ...  
وساورتها الشكوك بان يكون اللورد قد اطلع على ما تضمه له  
من نوايا سيئة ، طبعاً بالاستيلاء على ثروته الطائلة .. وتساءلت  
عن كون الشخص الذي افشى سرها ... هل تكون وصيفتها  
السابقة كاتي ؟ ام الفارس دارتنيان ؟ وتذكرت فجأة كيف قابلته  
بغضب عندما جاء يري لها تفاصيل مبارزته مع اللورد واعلمها بانه  
عفا عنه اكراماً لها .  
وتعمدت ان تتجاهل عبارته ذات المعنى ، محاولة استدراجه  
للكلام والافصاح عما يعرفه ويضمره فقالت :  
- لم افهم ما ترمي اليه يا سيد اللورد ، فهل هناك معنى خفي  
تنطوي عليه عبارتك الاخيرة ؟  
فتصنع اللورد البساطة وقال :  
- كلا يا عزيزتي ... فلقد جئت الى انكلترا الروماني ، وها انا  
اقابل رغبتك بالترحاب فأفرد لك حجرة واسعة في قصري تليق

بك ، ومجهزة بكل ما تحتاجه سيدة انيقة مثلك . . . وربما تقابلنا كل يوم ، لاني اقضي معظم ايامي في هذا القصر .  
فقلت بعد تردد :

- ولكنني قد احتاج الى وصيفة تساعدني على القيام بشؤوري الخاصة .

فاجابها اللورد :

- سيكون لك ما تطلبين ، وسأوفّر لك جميع اسباب الرفاهية كما اعدّها لك زوجك الاول . . . ولست اعني بزوجك الاول ، اخي المرحوم ، بل زوجك الفرنسي .  
فزلت العبارة الاخيرة عليها كالسياط اللاذعة ، وبان الاضطراب على قسبات وجهها ، وراحت تحدج اللورد بنظرات تجلي فيها الرعب وتمتمت تقول :

- زوجي الفرنسي ؟ !

- نعم . . . وهل نسيته ، فهو ما يزال حياً يرزق ، واذا سئلت كنتت اليه ، وهو لن يبجل عليّ بمعلوماته في هذا الشأن !  
وتصعب العرق البارد من جبين ميلادي وانتابها الدوار ، وكادت تموي الى الارض من هول الصدمة العنيفة ، واجابته :

- لاشك انك تمزح ياسيدي اللورد .

فانتصب اللورد واقفاً ثم تراجع خطوة الى الوراء وقال :

- وهل يبدو عليّ اني امزح ؟

فتالكت نفسها وهي تنشب اظافرها في المقعد الذي تجلس عليه لفرط حنقها وقالت بلهجة متهدجة :

- اما انك تمزح ... أو انك تتعبد اهانتي !  
فأجابها اللورد باشمئزاز بقوله :  
- انك انت التي تتعمدين اهانتي !  
فانتفضت ميلادي كمن لمست ناراً محرقة وقالت :  
- الحقيقة انك اما تخمور او مصاب بمس من الجنون .  
ثم هجمت عليه تحاول ان تذب اظافرها بعنقه ، فوقف  
امامها مكتوف اليدين وخاطبها بلهجة ازدراء وتحدي :  
- اعلم ان من عادتك الغدر ولكنني سادافع عن نفسي وأرد  
كيدك الى نحرك ، ولن تكون يدي اليد الاولى التي امتدت  
لانزال العقاب الصارم بك ...  
قال عبارته هذه وهو يشير بيده الى كتفها اليسرى الموسومة  
بالشارة المعروفة .  
ثم تابع حديثه بلهجة قاسية :  
- وحذار ان تحاولي القيام باية حركة ، لثلاث ثقل عاقبتها  
عليك ، اذ لن اتورع عن فضح امرك واسلمك الى القضاء الذي  
سيحاكمك بجرمة الزواج من رجلين ، والتغريب بشخصية انكليزية  
نبيلة هي شقيقي الاكبر المرحوم اللورد ونتر . . . ولا شك ان  
السجن سيكون مصيرك ، بعد ان يدمغوا كتفك الثانية بشارة  
المجرمين !...  
وقد سخت عينا ميلادي بنظرات خيفة ، ازعجت اللورد ، الذي  
أردف يقول :  
- اعلم انك تحاولين بعد ان ورثت ثروة طائلة عن أخي تقدر

بليون جنيه ، التآمر على حياتي ، طمعاً بالاستيلاء على ثروتي أيضاً  
ولهذا اتخذت تدابير احتياطية للعبولة دون تحقيق رغبتك الآتية ..  
ففي حال موتي فلن ترثي من ثروتي ملهاً واحداً .

ولو لم اكن مازماً بالمحافظة على شرف اخي وذكره بعد الموت  
لما تأخرت لحظة واحدة في الفائك في غياب السجون لتموتي فيها  
شر مية كالجيفة النتنة .

وتد اذهلت هذه الحقائق ميلادي فلم تنبس ببنت شفة ، بينما  
تابع اللورد كلامه :

- وستبقين في هذه الحجره بضعة اسابيع ، وفي الوقت الذي  
اسافر فيه مع الجيش الى لاروشيل ، سيصحبك مركب خاص  
بعيداً عن هذه البلاد ، ويطرحك في احد مستعمراتنا الجنوبية ،  
وسيرافقك احد رجالي ، الذي لن يتردد في إلهاب دماغك في اية  
لحظة تحاولين فيها العودة سواء الى انكثرا او الى فرنسا .

وازداد اضطراب ميلادي لدى سماعها الحكم عليها بالنفي  
الى بلاد نائية ، وعاد اللورد يقول :

- ان الشخص الذي يأمر فيطاع في غيابي هو الضابط فلتون ،  
وهو الذي سيتولى حراستك .

ثم خطا نحو الباب وفتحته بعنف ونادى باعلى صوته :

- ليحضر الى هنا الضابط فلتون في الحال ..

وبعد لحظات كان الضابط الشاب يقف في باب الحجره ، فالتفت

اليه اللورد وقال :

- ادخل يا عزيزي جون .. أترى هذه المرأة ، انها شابة

فاتنة ، وتتمتع بجميع المغريات ، الا انها تخفي نفساً شريرة مجرمة ،  
فقد ارتكبت جرائم عديدة ، ولا بد انها ستحاول اغراءك  
لتخضع لها ، واذا اتاحت لها الظروف فلن تتأخر عن قتلك ..  
وتذكر يا عزيزي فلتون ، اني انتشلتك من الفاقة وجعلت  
منك ضابطاً مرموقاً ، كما انقذت حياتك في احدي المرات ..  
وانا بالنسبة لك لست منقذاً فحسب ، بل وصديقاً حميماً ، وابطاً  
حنوناً ...

ان هذه المرأة جاءت خصيصاً الى انكثرتا لتأمر على حياتي .  
وانا سأترك هذه الاعمى بين يديك لتجرسها ، ولا تدعها تفارق  
هذه الغرفة مهما كافك الامر ، واني استعطفك بشرفك بان تنفذ  
ما قلته بحذافيره .

فأجاب الضابط وقد لمعت عيناه ببريق الاخلاص والعزم :  
— اقسم لك يا سيدي اللورد بانني سأنفذ ما تطلبه مني ولو  
كافني ذلك حياتي .

وقبل ان يغادر اللورد الغرفة التفت الى ميلادي وقال :  
— والآن ارجو ان تعودني الى الصراط المستقيم ، وتحاولي  
في عزلتك ههنا ان تكفري عن سيئاتك وذنوبك الماضية .  
ثم خرج اللورد دي ونتر يتبعه الضابط فلتون بعد ان اغلق  
الباب خلفه ، تاركاً ميلادي وحيدة في الحجرة فريسة هواجسها  
واضطرابها ...



## الضابط فلتون !



وفي هذه الاثناء كان الكوردينال ريشليو ينتظر بقاروغ الصبر  
انباء جديدة من لندره عن مهمة ميلادي ، الا ان شيئاً من ذلك  
لم يصله ..

وكان في الوقت نفسه قد شدد الحصار على مدينة لاروشيل ،  
ولم يدع وسيلة من وسائل التضيق الا استخدمها لـمـل سكان  
لاروشيل المحاصرين على الاستسلام ، ولكن على الرغم من التدابير  
المشددة ، والحصار الشديد الذي فرض على المدينة من جهة  
البحر ، لمنع السفن الانكليزية من الوصول الى داخل الميناء ، فقد  
كانت الدلائل تشير الى ان هذا الحصار قد يطول امده ، وفي  
ذلك ما فيه من تحدٍ لقوات الملك لويس الثالث عشر ، وازعاج  
للـكـردينال الذي كان يرى في ثبات المدينة خطأ من قدره  
ونفسه ...

والواقع أن فريقاً من سكان المدينة حاول الاستسلام لينجو من المجاعة ، ولكن محافظ المدينة العنيد ، قضى على هذه المحاولات في الحال ، اذ اعتقل دعاة الهزيمة وعلق بعضهم على أعواد المشانق .

وكان من جراء هذا العقاب الصارم ، ان قضى على كل فكرة او محاولة ترمي الى الاستسلام .

وقررت القوات المحاصرة الثبات والموت جوعاً وعطشاً وراء اسوار المدينة ، آملين ان ينجدهم الدوق دي بوكنغهام عن طريق البحر بقواته التي وعد بارسالها في القريب العاجل .

وكانت القوات الفرنسية تلقي القبض من حين لآخر على بعض المتسللين الموفدين من قبل سكان لاروشيل الى الدوق دي بوكنغهام ، فيساق هؤلاء المساكين الى مكتب الكردينال الذي يلفظ حكمه المبرم بتنفيذ عقوبة الشنق . ويلبي الملك الدعوة بلهفة ويحرص على الجلوس في الصفوف الامامية لمشاهدة عملية الشنق باذق تفاصيلها ، ومع ذلك كان يشعر جلالته بالسأم يتطرق الى نفسه ، ويعلن عن رغبته بالعودة الى باريس .

واثيرت اخيراً مسألة الاستيلاء على المدينة بالقوة ، ولكن قادة الجيش اعتزضوا على تنفيذ هذه الفكرة ، لأن لاروشيل تبدو امنع من ان تنال عن هذه الطريق .. وبالإضافة الى ذلك فإن الكردينال نفسه لم يبد تحمسه لهذه الفكرة ، لعلمه الاكيد ان معركة دامية يقاتل فيها الفرنسيون مواطنيهم الفرنسيين ، معناه اعادة تمثيل مأساة « سان برتلمي » التي كانت فرنسا مسرحاً لها

لستين عاماً خلت . ومرت بذاكرة الكردينال ميلادي التي اوفدها  
بهمة خطيرة الى لندره ، وتساءل عن سبب سكوتها ، وهل خانته  
هذه المرأة ؟ ام تراها لاقت حتفها ؟

واخيراً قرر ان يواصل عملياته الحربية دون ان يعتمد على  
احد ما ، فانصرف الى متابعة بناء السد العظيم حول مدينة  
لاروشيل ، ليعزلها عزلاً تاماً عن انكاترا وفرنسا ويمنع وصول  
المواد الغذائية اليها .

ولجأ الكردينال الى فكرة شيطانية مستمدة من المثل القائل :  
« فرّق تسد » فقد قذف بألاف النشرات الصغيرة من فوق اسوار  
المدينة الى سكان لاروشيل ، يبين فيها لعامة الشعب تصرفات  
زعماهم وانانيتهم في تخزين المواد الغذائية واللحوم والخمور داخل  
اقبيتهم ، دون ان يوزعوا شيئاً منها على افراد الشعب الجائع .  
وفعلت هذه النشرات فعلها السحري ، فأبدى فريق كبير من  
سكان المدينة استعداده لفتح باب المفاوضات مع بعض قواد  
جيش الملك .

ولكن في اللحظة التي اوشكت خطة الكردينال ان تجني  
ثمارها الطيبة ، وصل الى داخل لاروشيل ، رسول قادم من ميناء  
بورتسموث الانكليزي يحمل رسالة خاصة الى محافظ المدينة تعلمه  
ان اسطولاً جباراً يستعد للابحار من ميناء بورتسموث الى  
لاروشيل وسيصل الى ميناء المدينة قبل انقضاء اسبوع ...  
وتضيف الرسالة ان الدوق دي بوكنغهام قد اعلن ان المساعي لعقد  
حلف عسكري قوي ضد فرنسا قد اثمرت ، وسيعلن عنه في

القريب ، وعندها ستغزو القوات الانكليزية والاسبانية فرنسا في  
عقر دارها .

وقد أمر محافظ المدينة بتلاوة هذه الرسالة في ساحات لاروشيل  
وشوارعها علناً . وكان من جراء ذلك ان توقفت المفاوضات  
بانظار النجدة .

وضاعت هذه الحادثة من قلق الكردينال وراح يفكر في  
وسيلة اخرى لانهاء هذه الحرب التي باقت مصدر قلبى دائم له .  
وفي ذات يوم خرج الكردينال على صهوة جواده يرافقه  
القائدين كاهوساك ولاهودينيير ، وافضى به المسير الى اكمة صغيرة  
تطل على البحر ، ولشد ما كانت دهشته عندما وقعت عيناه على  
سبعة رجال يفتشون الرمال ، وحولهم عدة زجاجات من النبيذ  
المعتق . . . وكان اربعة من هؤلاء هم الفرسان الاربعة ، مع ثلاثة  
من خدمهم ، وكانوا يستمعون بانتباه ظاهر الى احدهم يتلو رسالة  
تلقاها . ويبدو ان الرسالة كانت على جانب من الاهمية ، بدليل ان  
الرفاق توقفوا عن الشرب واللعب ، وارهقوا اذانهم لسماع ما  
تضمنته الرسالة ، بينما راح الخدم الثلاثة يحاولون فتح برميل صغير  
من النبيذ المعتق .

ولما كان الكردينال في حالة عصبية ، فقد ضاعف غضبه رؤية  
هؤلاء الرفاق في حالة نشوة وطرب . فامسار الى مرافقيه ان يتوقفوا  
عن السير ، وترجل عن جواده ، واقترب بخطى متمهلة من الفرسان  
مستعيناً باخفاء نفسه وراء سياج قريب ، ولما اصبح على قيد  
خطوات قليلة منهم استطاع ان يسمع بعض الكلمات وان يتبين

الفارس الفاسقوني دارتنيان ، فثبت لديه اذ ذاك ان الثلاثة الباقين هم ولاشك آتوس وبورتوس واراناميس .  
وترامى الى سمعه طرفاً من الحديث الذي يجري بين الرفاق ،  
وفي تلك اللحظة ، دوى صوت الخادم غريمو يذبه الفرسان :  
- ضابط ...

فالتقت آتوس الى ناحية خادمه يستوضحه ، فراح هذا يغمز بعينه مشيراً الى المكان الذي يحتبىء فيه الكردينال ، فانتهى الرفاق الى هذه الاشارة ، وهبوا يقفزة واحدة واقفين وحيوا الكردينال باحترام .

وبدا الغضب على وجه الكردينال وخاطب الفرسان بلهجة جديية :

- بيدو لي ان السادة الفرسان يقيمون افراداً على حراستهم ، فهل هو الحرف من نزول انكليزي الى الشاطيء ، او انه حب الظهور بمظهر كبار الضباط ؟  
فأجابه آتوس :

- اعتقد ياسيدي الكردينال ، انه من حق الفرسان عندما تنتهي نوبتهم في الخدمة ، ان يرفهوا عن انفسهم بالشراب واللعب ، وهم بالنسبة لخدمهم بمنزلة كبار الضباط .  
فقال الكردينال :

- ان الخدم الذين يتولون تحذير اسيادهم لدى مرور شخص غريب ، ليسوا خدماً بل هم حراس .  
فأجابه آتوس وهو ما يزال محتفظاً برباطة جأشه :

- لو لم نتخذ مثل هذه الاحتياطات يا سيدي الكردينال ، لما اتبعت لنا الفرصة لتأدية فروض الاحترام والشكر العميم لما تمت به نحو رفيقنا دارتنيان والحاقيه بفرقة فرسان الملك . هيا يا دارتنيان ، تقدم واشكر نيافة الكردينال على صنيعه . واقترب على الاثر دارتنيان واحني رأسه امام الكردينال وهو يتمم بعبارات غير مفهومة .

وتابع الكردينال كلامه متجاهلاً بادرة دارتنيان وقال :  
- اني اكره ايها السادة ان ارى جنوداً عاديين ، يستغلون انتباههم الى فرقة فرسان الملك ليظهروا بمظهر كبار الضباط ...  
وعليهم ان يراعوا النظام كغيرهم من الجنود .

فعاد آتوس يناقشه بلهجته الهادئة وعباراته الشديدة :

- اعتقد يا سيدي الكردينال اننا لم نخالف النظام ، فقد وجدنا ان لدينا متسعاً من الوقت بعد ان تمنا بواجبنا ، فظننا انه بإمكاننا قضاء هذا الوقت على الشكل الذي يروق لنا ، واذا كان نيافة الكردينال او امر خاصة فنحن على أتم الاستعداد لننفذها في الحال . وكما ترى نيافتك فاننا تحسباً لاي طارئ قد خرجنا مزودين بأسلحتنا الكاملة .

قال عبارته الاخيرة وأشار باصبعه الى البنادق الاربعة المنصوبة على مقربة من الفرسان على شكل هرم .

وألقى الكردينال نظرة عابرة على البنادق وقال :

- ان منظركم على هذا الشكل ، يوحي بانكم تحيكون مؤامرة ما في هذا المكان المنعزل !

فأجابه آتوس :

- اذا كان ثمة من تأمر فعلى اعدائنا سكان لاروشيل .

والتفت الكردينال الى اراميس وقال بلمهجة الأمر :

- ما هذه الرسالة التي كنت تقرأها ، واسرعت الى اخفائها فور

وصولي ؟!

فأجابه اراميس متلعثماً :

- انها رسالة من امرأة ياسيدي الكردينال !

فقال الكردينال :

- اعلم انه من حقه ان تحتفظ بها ، ولكن ذلك لا يمنع من عرضها

على رجل دين يملك سرية الاعتراف وانت تعلم ان ذلك من حقي .

فأجابه آتوس بلمهجة هادئة ، وهو يعلم انه يجازف برأسه :

- تلك الرسالة من امرأة ياسيدي الكردينال ، ولكنها لا

تحمل توقيع ماريون دي لورم ولا مدام داغيون .

فامتقع وجه الكردينال لهذا التعريض الصريح به شخصياً ،

ولمعت عيناه ببريق مخيف ، وساورته نفسه بان يقدم على عمل ما...

الا انه ادرك ان النتيجة ستكون فضيحة مدوية .. وبجراحة بارعة

من يده ، التفت الى الفرسان الاربعة بعد ان تمكن من السيطرة

على اعصابه وقال :

- بورك فيكم ايها الفرسان البواسل ، ولست اعارض في سهرتم

على حراسة انفسكم ولن انسى تلك الليلة التي سهرتم فيها على راحتي

ذهاباً واياباً . هيا عودوا الى اقداحكم وتابعوا سرحكم .

قال هذا واسرع يمتطي صهوة جواده وحياهم باشارة من يده

وابتعد مسرعاً يتبعه مرافقاه ، بينما وقف الرفاق الاربعة مسمرين في اماكنهم وهم يشيرونه بانظارهم حتى توارى وراء الاكمة .  
وتبادل الفرسان النظرات ، وكانت قسبات وجوههم مكفورة اذ لم يخف عليهم ما يضمه لهم الكردينال من حقد دفين .  
وقطع جبل السكوت آتوس وقال وهو يبتسم ابتسامة الواصل من نفسه :

- هل كنت تنوي تسليمه الرسالة يا اراميس ؟

اجابه اراميس :

- كنت انوي ان اجعل سيفي يخترق جسده .

فقال آتوس بهدوء :

- ولكنك رأيت ان الوقت المناسب لم يحن بعد . في الحقيقة ان هذا الرجل برهن على انه احمق عندما حاول مخاطبتنا بتلك الهمجة الجافة ، ويظهر انه لم يسبق له ان اصطدم الا بنساء واطفال ...  
ثم التفت الى اراميس وقال :

- هيا تابع قراءة الرسالة .

فتناول اراميس الرسالة من جيبه وراح يتلوها من البداية وهذا ما جاء فيها :

« ابن عمي العزيز ، لقد قررت ان اذهب الى « ستيني » لزيارة خادمنا التي ادخلتها شقيقتي الى دير الكرمليت ، وقد زال الخطر الذي كان يهددها في السابق ، وهي الان في صحة جيدة ، وكل ما نرجوه ان تحظى برسالة من حبيبها ، وتأكد بانني سأتولى بنفسني ايصاها مثل هذه الرسالة .



شقيقتي تشكرك على الهدية الثمينة التي ارسلتها اليها . وقد  
لوفدت رسولاً من قبلها الى هنالك ل تمنع حدوث اشياء غير  
منتظرة .

وداعاً يا ابن عمي العزيز . . . ولا تنس ان توافينا باخبارك  
كلما اقتضى الامر ذلك .

اقبلك

ماري ميشون ،

وكانت هذه الرسالة واردة من تورس وتحمل انباء سارة  
لدارتنيان عن السيدة بوناسيو ، اذ لم يكفد اراميس ينتهي من  
قراءة الرسالة حتى هتف دارتنيان قائلاً :

— يا الهي انها ما تزال على قيد الحياة . . . مقيمة في دير امين  
في ستيني . . . وهنا التفت الى آتوس وسأله :

— واين تقع ستيني هذه ؟

— في مقاطعة اللورين ، وعندما ينتهي حصار لاروشيل  
سنبادر فوراً الى زيارة تلك المقاطعة والاطمئنان على حبيبتيك .  
وقال بورتوس :

— وقد لا يطول انتظارك ، فالدلائل تشير الى ان سكان  
لاروشيل اصبحوا في حالة يرثى لها ، اذ ليس لديهم ما يقتاتون به .  
فقال آتوس وهو يجرع كأساً من النبيذ :

— حقاً ان سكان لاروشيل حمقى ، فما ضرهم لو اعتنقوا المذهب  
الكاثوليكي ووضعوا حداً لهذه المعارك الدامية .

وحانت منه التفاتة فوجد اراميس يدس الرسالة في جيبيه ،

فخاطبه بقوله :

– ما الذي تفعله يا اراميس ، هل تخبىء الرسالة في جيبك ؟  
فبادره دارتنيان :

– يجب ان تحرق هذه الرسالة في الحال .

وهنا نادى آتوس خادمه غريمو ، وتناول الرسالة من يد  
اراميس وقال :

– بما انك تكلمت منذ لحظة بدون استئذان ، وعقاباً لك  
على هذ الهفوة ، عليك ان تبتلع هذه الورقة وتجرع بعدها كأساً  
من هذا النبيذ .

فابتسم غريمو ، واسرع ينفذ اوامر سيده دون تردد .

وفي هذه الاثناء كان الكردينال يتابع جولاته حول المعسكر

وهو يتحدث نفسه بقوله :

– يجب ان يصبح هؤلاء الفرسان الاربعة من رجالي .

## اليوم الاول في الاسر



وانعد الى ميلادي ، بعد ان ألقينا نظرة خاطفة على الموقف الحربي على طول جبهة لاروشيل ، فنجدها منطرحه في ركن الغرفة خائفة القوى ، قلقه ، موزعة الافكار ، ذلك انها لأول مرة تشعر بالشك والخوف يتطرق الى نفسها ، وانها مغلوبه على امرها بعد ان اذها دارتنيان وتلاه اللورد دي ونتر فوضعها سجينه في هذه الغرفة .

واعترمت امرآ ... اعترمت ان تثار لنفسها ، ولكن كيف السبيل الى ذلك وهي غير طليقة ؟ اذن يجب ان تحاول جهدا الفرار من هذا السجن ... لا سببا وان المكلف بجراستها ضابط شاب ، وهي ما زالت تتمتع بشيء من الجاذبية والفتنة .  
وراحت تتمرن امام المرأة على اعطاء وجهها صوراً متعددة ، ثم مدت يدها الى شعرها فاصلحت من شأنه ثم ألفت على وجهها

نظرة اخيرة وغمغت بارتياح :

- لم افقد شيئاً . . . فانما ازال جميلة . وخطر لها ان تنام لتريح اعصابها وجسدها ، وتستعويض بالرقاد عما فقدته من قوى وجاذبية ، فنامت ، وعند الساعة الثامنة مساءً ، استيقظت من رقادها وهي على احسن حال ، ورأت نوراً يسطع خارج الغرفة ، فامتثلت على مقعد مواجه لباب الغرفة وتعمدت ان تبرز مفاتن جسدها فازاحت الثوب عن الجزء الاعلى من نهديها ، كما جلست بوضع مغر يثير الفرائز الجنسية . . . وكانت ترمي من وراء ذلك ان توقع الضابط او اي شخص من الحدم فريسة جمالها . وبعد مضي لحظات قليلة سمعت صرير المفتاح في القفل وارتفع صوت عرفت فيه ميلادي بانه صوت الضابط فلتون يقول :

- ضع الطعام على المائدة ، واسرع في احضار المشاعل ، ولا تنس ان تستبدل الحارس . .

وعندما ألقى فلتون نظره على ميلادي قال :

- انها نائمة الآن ، وعندما تستيقظ ستتناول طعامها .

فقال الجندي الذي يحمل الطعام للسجينة :

- انها ليست نائمة يا سيدي الضابط ، بل مغشى عليها .

فهدق الضابط فلتون بوجه ميلادي من المسكات الذي يقف

فيه وقال :

- اصبت ، اذن فاسرع الى اللورد ونتر واخبره ان سجينته

مصابة بالانغماء .

وخرج الجندي مسرعاً ينفذ اوامر ضابطه ، بينما جلس فلتون

قرب الباب مولياً ظهره لميلادي كأنه لا يشعر بوجودها .  
وكانت تراقبه من خلال اهدابها الطويلة ، فوجدته يوليها  
ظهره دون اكتراث ، فرأت ميلادي ان الوقت قد حان لتستفيق  
من اغماؤها المصطنع ففتحت عينيها وتنفست بصوت مسموع ،  
فالتفت الضابط اليها وقال :

- ها قد استفتت من اغمائك ، اذن فلم يعد هناك ما يستدعي  
بقائي هنا، واذا احتجت لشيء فاقرعي الجرس ... فقالت ميلادي  
بنغمة عذبة ، بعد ان جلست بوضع اشد اغراء من الوضع الاول :  
- يا الهي كم تعذبت !..

وبدنا كان الضابط فلتون يهيم بالخروج من الغرفة، ظهر اللورد  
ونتر ويديه زجاجة صغيرة تتضمن كمية من الاملاح المنعشة .  
فقال بسخرية لاذعة :

- أبتل هذه السرعة عادت الميتة الى الحياة ؟  
ثم استوقف الضابط بحركة من يده وقال :  
- أولم تدرك ماذا يجري هنا في هذه الغرفة؟ .. ان هذه المرأة  
تحسبك ساذجاً ، وانها بدأت تلعب عليك اولى ادوارها ، ولا بد  
ان تتبع الفصول الباقية في المستقبل القريب .  
فقال الضابط :

- لقد احتطت الامر يا سيدي اللورد ، ولم اقع في احابيلها .  
ومع ان عبارة الضابط فلتون قد جعلتها ترتجف ، إلا انها تماكنت  
نفسها وتظاهرت بالاعياء .  
والتفت اللورد الى الضابط فلتون وقال :

.. لندع ميلادي تتناول طعامها بهدوء وهمم بنا .  
وامسك بذراعه يقوده الى الخارج وقد ارتسمت على شفتيه  
ابتسامة طافحة بالسخرية .  
وما ان اغلق الباب دونها حتى صاحت تخاطب نفسها قائلة :  
- لقد خسرت كل شيء ! لقد اصبح الضابط مزوداً بكل  
سلاح لمقاومتي ، ولكنني لن استسلم لليأس والقنوط .

## اليوم الثاني في الاسر



وفي صبيحة اليوم التالي، عندما دخل الحارس الى الغرفة كانت ميلادي ما تزال مستلقية على فراشها ، وكانت دلائل الاعياء قد نالت منها بعد ان قضت الليل بطوله تتقلب على نيران القلق .  
 ووصل الضابط فلتون الى الرواق وبصحبه امرأة احضرها اللورد ونتر ، لتساعد ميلادي وتراقب حركاتها وسكناتها .  
 ودخلت هذه المرأة الى غرفة ميلادي ، واقتربت من سريرها تعرض عليها خدماتها فتظاهرت ميلادي بالضعف وقالت :  
 - لقد امضيت الليلة عرضة لحمى شديدة، فلم اذق طعم الكرى وكل ما اطلبه هو ان يسمح لي بالبقاء في فراشي ، لأستعيد بعض الراحة .

فقالت المرأة :

- هل تريد السيدة ان آتيها بطبيب ؟

وكان الضابط فلتون يستمع الى هذا الحوار دون ان ينبس  
ببنت شقة .

وفكرت ميلادي ان الطبيب قد يقف على الحقيقة فيعلن ان  
مرضها مصطنع ، وينقل ذلك الى اللورد ونتر فيشدد عليها النكير  
والرقابة ، فقالت :

- ان اللجوء الى طبيب لا فائدة منه ، طالما انهم اعلنوا امس  
ان مرضي هو عبارة عن مهزلة ، ولا شك انهم سيقولون نفس  
القول اليوم .

فقال الضابط فلتون وقد نفذ صبره :

- ماذا تريد السيدة ان نفعل لها ؟

- لا ادري ... وكل ما اشعر به انني األم !

فالتفت فلتون الى الحارس وقال :

- اسرع وادع اللورد ونتر الى هنا .

فصاحت ميلادي بذهول :

- لا .. لا تدعه يبرك ، فانا بخير ولم اعد بحاجة الى شيء

مطلقا ...

قالت هذه العبارة بلهجة مؤثرة جعلت الضابط فلتون يقترب

منها ويتفحصها بنظرات ثاقبة ويقول لها :

- اذا كنت حقيقة تتألمين ايها السيدة ، فلا بأس من

استدعاء الطبيب في الحال . اما اذا كنت تحاولين خداعنا فانتي

وشأنك ..

ولم تجب ميلادي على عبارته القاسية ، بل تعمدت ان تلقي



وأسما على الوسادة وراحت تنشج بالبكاء وترسل الزفرات ،  
وظل الضابط فلتون يراقبها بمروده المعتاد ، ولما رأى ان  
النوبة قد تطول ، انسحب من الحجرة ، وقبعته على الاثر المرأة  
التي جاءت خصيصاً لمساعدة ميلادي .

اما اللورد دي ونتر فلم يحضر ..  
ومرت ساعتان على تظاهرها بالمرض ، ثم رأت ان الوقت قد  
حان للنهوض من الفراش والتظاهر بان بعض التحسن قد طرأ  
على صحتها ..

وفي صبيحة اليوم التالي احضر الخادم طعام الافطار لها ، وبعد  
ساعة من الزمن ، حضر الضابط فلتون مع اثنين من الحراس  
طلب اليهما ان يرفعا المائدة .

وبعد ذهاب الحارسين بقي فلتون وحده في الحجرة . وكان  
يحمل في يده كتابا . وحانت منه التفاتة عابرة فشاهد ميلادي  
مستلقية على مقعد وثير وقد بدت جميلة فائنة رغم شحوب وجهها ،  
واقترب منها الضابط الشاب ووضع الكتاب الذي يحمله وقال :  
- ان اللورد دي ونتر وهو كاثوليكي مثلك ، يحرص على ان لا  
تجرمي من ممارسة طقوس مذهبك في هذا القصر ، ولذلك فقد  
كفني ان احمل اليك هذا الكتاب الذي يتضمن الطقوس الكاثوليكية  
وصلواتها بكاملها .

فأدركت في الحال ان الضابط فلتون ينتمي الى البروتستانت  
المتعصبين ، فقررت ان تستغل هذه الناحية بالذات ، فالتقت الى  
فلتون وقالت بلهجة استهزاز :  
فلتون وقالت بلهجة استهزاز :

- ما الذي تقوله ايها الضابط؟ وهل تعتقد اني كاثوليكية ،  
ان اللورد دي ونتر الكاثوليكي يعلم جيداً انني لست من اتباع  
مذهبه ...

فسألها الضابط فلتون بدهشة :

- ومن اي مذهب انت يا سيدتي؟

فأجابته بحماس مصطنع :

- سأقول لك ذلك في اليوم الذي ارى فيه انني قاسيت أشده

ما يجب ان اعانيه في سبيل مذهبي .

وفي ذلك الحين ظل الضابط فلتون صامتاً وقد اعربت

قسماات وجهه عن مدى التأثير الذي احدثته في نفسه تلك

العبارات ...

وتابعت حديثها قائلة :

- اني الان في قبضة اعدائي ، وارجو من الله ان ينقذني او

ان اهلك من اجل الله .. وهذا هو الجواب الذي اتمنى ان تنقله الى

اللورد دي ونتر . اما بصدده هذا الكتاب فيمكنك ان تعيده الى

اللورد ليستخدمه .

ولم يجب الضابط فلتون الذي كان بروتستانتياً متعصباً ومن

جماعة «المطهرين» بشيء ، فتناول الكتاب باشمئزاز وانصرف بهدوء .

وفي المساء حضر اللورد دي ونتر الى غرفة ميلادي وبعد ان

جلس على مقعد بقرب المدفأة قال :

- يبدو لي انك غيرت مذهبك منذ ان افترقنا للمرة الاخيرة

في باريس ، فهل تزوجت بزواج ثالث يعتنق المذهب البروتستانتى؟

فقلت ميلادي متظاهرة بالدهشة :

- وما الذي تعنيه بقولك هذا ؟ ..

- اعني انه لا فرق عندي اذا كنت كاثوليكية او بروتستانتية .

- لا اظنك ايها اللورد تجرؤ على المجاهرة باستهتارك بالدين ،

على الرغم من فيجورك وجرائمك المعروفة .

فانتهرها اللورد بلهجة حائقة وقال :

- انت تتحدثين عن الفجور والآثام وانت غارقة فيها الى

اذنيك .. وهل بلغت بك الوقاحة الى هذا الحد ؟

- لست اجهل ما ترمي اليه من وراء هذه الاقوال والالتمامات

فانت تعلم ان رجالك في الخارج يستمعون الى حديثنا وتريد ان

توغر صدور جميع الحراس ضدي ..

فقال اللورد :

- ارى ان مهزلة الامس قد انقلبت اليوم الى مأساة ...

فالزمي مكانك ، ولن تمضي ثمانية ايام حتى تكوني في المكان الذي

يصلح لاقامة امثالك ، وعندها تنتهي مهمتي ..

فتظاهرت ميلادي بالجزع وصاحت :

- يا لها من مهمة سائقة اثيمة !

والنفت اليها اللورد ونتر وقال وهو يهم بالانصراف :

- هديي روعك ايها المرأة البروتستانتية المحافظة ، والا

اضطرت الى نقلك الى زنزانة منعزلة ... ولا شك ان النبيذ

الاسباني الذي امرت بتقديمه لك هو السبب في جعلك تققدين

صوابك وتمثيلين بالمجانين في تصرفاتك وهياجك .

وكان الضابط فلتون ، كما توقعت ميلادي ، ملتصقاً بالبواب  
يصغى الى الحوار ولم تفته كلمة واحدة منه .

وفي المساء عندما احضر الحراس طعام العشاء لميلادي ،  
وجدوها جاثية على ركبتها وقد طأطأت رأسها الى الارض كما  
يفعل البروتستانت المطهرين عند الصلاة ، وواحت تتلو صلاة  
بصوت مرتفع تعلمتها من خادم كان في قصر زوجها الثاني للورد  
ونتر ، وتظاهرت بانها لم تشعر بدخول احد الى الغرفة ، واستمرت  
في خشوعها .

واشار الضابط فلتون الى الحراس بان لا يقطعوا عليها  
صلاتها . وتوقف احد الحراس عن السير امام باب الغرفة ينصت  
اليها وهي تصلي . ولما انتهت من صلاتها ، تناولت قليلاً من  
الطعام ولم تشرب سوى الماء القراح .

وجاء الحراس بعد مضي ساعة ليرفعوا المائدة ، ولاحظت ان  
الضابط فلتون خلافاً لعادته لم يرافقهم هذه المرة . فادارت ظهرها  
الى الحائط وابتسمت ابتسامة الفوز لنجاح خطتها .

واقبل الليل ينشر ظلاله على القصر ، وخفت الحرارة ، فقد  
استسلم الجميع الى النوم ، ولم يعد يسمع سوى هدير الامواج  
المتلاطمة ، ووقع حوافر الحارس على بلاط الرواق ، الذي كان  
يخطو امام بابها خطوات منتظمة . ورأت ميلادي ان الوقت حان  
لتقوم بمحاولتها الثانية ، فشرعت ترتل بصوت عذب هادئ  
المقطع الاول من احد الاناشيد الدينية الشائعة .

واحسنت ان الحارس المكاف قد توقف عن السير ، وراح

يستمع اليها ، ثم سمعته يصيح بها بصوت مرتفع من خلف الباب :  
- الزمي الصمت ايها السيدة ، وكفّي عن انشاد هذا النشد  
الحزين ...

وفي تلك اللحظة بالذات سمعت صوتاً جهورياً عرفت فيه  
صوت الضابط يصيح بالحارس منتهراً ويقول :  
- لقد عهد اليك حراسة هذه المرأة فقط ، وليس من حقك  
ان تمنعها من ممارسة طقوسها الدينية بحرية ...  
فباتت على قسماث وجه ميلادي دلائل الغبطة ، وتابعت  
انشادها بصوت تعمدت ان تجعله رخيماً هادئاً .  
وخيل للضابط فلتون انه يسمع صوت احد الملائكة ، فاسرع  
يفتح الباب بعنف ، ورأته ميلادي يقف امامها مكفهر الوجه  
تأه النظرات وقال بصوت مضطرب :

- لماذا تنشدين هذا النشيد المؤثر ايها السيدة ؟

فقال متظاهرة بالجزع :

- ارجو ان لا اكون قد اسأت الى معتقدك ايها الضابط ..  
فاصفح عني وثق انني لم اتعمد ذلك ، بل كان بالرغم مني .  
وكانت في وضعها وهي جاثية على ركبتها ، تبدو رائعة  
الجمال وكأنها ملاك طاهر ، فقال لها فلتون :  
- اجل ان ارتفاع صوتك على هذا الشكل ، قد يزعج سكان  
القصر .

فحنت رأسها بانكسار وقالت بلهجة تعمدت ان تجعلها عذبة :  
- اذن سألزم الصمت ..

فاجابها فلتون :

- لا ... لا يا سيدتي ، يمكنك متابعة انشادك ، انما ليكن ذلك بصوت اقل ارتفاعاً ، خاصة في اثناء الليل .  
وشعر الضابط فلتون بانه لن يستطع الاحتفاظ بوقاره وهيبته امام فتنة هذه السيدة وسحرها ، فاسرع ينسحب من حجرتها بعد ان اغلق الباب خلفه .

## الايام الاخيرة في الاسر



وفي اليوم التالي تردد الضابط فلتون على حجرة ميلادي كعادته في مواعيد الطعام ، الا انه تجاشى التحدث اليها .  
ومضت الساعات الطويلة قطعتها ميلادي في مناجات نفسها ، وتدبير الخطة الناجحة للخلاص من هذا الاسر .  
وقبيل الظهر حضر اللورد ونتر ، وكانت ميلادي واقفة بالقرب من النافذة . وتظاهرت بانها لم تسمع ففتح الباب ، وبدأ عليها وكأنها غارقة في بحر من الافكار .  
فبادرها اللورد ونتر بلهجة ساخرة :  
- بعد ان انتهينا من تمثيل ادوار المهازل والمآسي ، جاء الآن دور المواقف الحزينة الصامتة !..  
ولم تجب ميلادي على لهجه اللورد الساخرة ، وتعمدت الاعتصام بالسكوت ، بيدنا اردف يقول :

- اعلم جيداً انك تتمنين من صميم قلبك ان تكوني الآن  
حررة طليقة تمخرين عباب البحر على ظهر سفينة فيخمة ... مهلاً ايتها  
المرأة فلن تمضي اربعة ايام حتى تتحقق امنيتك ، فيفتح لك البحر  
ابوابه لتخرجين نهائياً من هذه البلاد الى غير رجعة .  
فجثت ميلادي على ركبتها وضمت يديها الى صدرها ورفعت  
راسها الى السماء تبتهل قائلة :

- يا الهي اغفر لهذا الرجل .. فلقد صفحت عنه انا ...  
فتجاهل اللورد دي ونتر عبارتها المصطنعة وسد يده الى جيبه  
وتناول منه ورقة كبيرة مطوية فنشرها امام عيني ميلادي وقرأها  
بصوت مرتفع :

« بموجب هذا الجواز الخاص يجب ان تساق المدعوة - شارلوت  
باكستون المحكوم عليها من قبل القضاء الفرنسي الى بلدة ... على  
ان تبقى فيها ولا يسمح لها بمغادرتها ، واذا حاولت الفرار تنزل  
بها عقوبة الموت في الحال دون محاكمة وقد عين لها مبلغ خمس  
شلنات في اليوم لنفقات سكنها وطعامها . »

واصيبت ميلادي بنوع من الوجوم والملح فلم تعد تستطع  
الكلام او التفكير ، فبادرته بصوت متلعثم :

- ان هذا الجواز لا يعنيني لانه يحمل اسماً غير اسمي ..  
فأجابها اللورد بلهجة قاسية :

- وهل لك اسم آخر ؟

- اجل ... يمكنني ان احمل اسم شقيقك المرحوم .

- انك مخاتلة ايتها المرأة ، فشقيقي لم يكن سوى زوجك



الثاني . . . مع ان الزوج الاول لم يزل على قيد الحياة . فقولي لي  
اسمه لاضعه مكان هذا الاسم المستعار . واذا رفضت فأنا اصر على  
ابقاء هذا الاسم .

وظلت ميلادي صامتة وهي في اقصى حالات الرعب  
والاضطراب ، وحانت منها التفاتة الى الجواز المنشور امامها على  
الطاولة فلم تر في ذيله اي توقيع رسمي يجعله امرأً نهائياً ، فتنفست  
الصعداء وعاودها الاطمئنان والامل بالنجاة من جديد .

وادرك اللورد دي ونتر ما يحول في خاطرها من الافكار فقال :  
— سارسل هذا الجواز غداً الى اللورد دي بوكنفهام ليوقعه وبعد  
غد سيعاد الي يحيل توقيع اللورد وخاتمه الرسمي ، وبعد اربع  
وعشرين ساعة من استلام الامر سأنفذه بكل دقة وصرامة .

فارتاعت لهذا القول وصاحت تقول :

— ولكن هذا الابعاد تحت اسم مستعار هو عمل شائن !

فاجابها اللورد ونتر بسخرية لاذعة :

— وهل تفضلين ان تموتي شنقاً تحت اسمك الحقيقي ؟ لا اظنك

تجهلين صرامة الشرائع الانكليزية في معاقبة العابثين بروابط  
الزواج المقدسة .

ولم تجب ميلادي على هذا التحدي وقد امتقع وجهها حتى

اصبح كالاموات .

واردف اللورد :

— ارى انك تفضلين ولا شك الابتعاد عن الموت شنقاً . .

وسأعود لأراك غداً لتتفاهم على التفاصيل ، بعد ان اوفد رسولاً

خاصاً الى اللورد بوكنغهام يحمل اليه الجواز .  
وخرج اللورد ونتر دون ان ينتظر جواب ميلادي على حديثه ،  
وقنفت ميلادي بعض الشيء ، فما يزال هناك بارقة امل يمكن  
خلالها اتمام محاولة اغراء الضابط فلتون والتغريب به ليسهل لها  
سبيل الفرار .

واسرعت نجشو على ركبتها وراحت تتلو صلاة بصوت مرتفع  
وكان الضابط فلتون واقفاً خلف الباب فرأى من خلال ثقب الباب  
ميلادي جاثية تقرع صدرها بنجشوع وهي تتلو صلاتها ، وبعد ان  
انتهت من صلاتها خيل لها انها تسمع صوت تنهد عميق ووقع  
خطوات خفيفة تتعد بتناقل عن حجرتها .

وفي صباح الغد دخل فلتون الى حجرة ميلادي ، فوجدها  
واقفة على كرسي وهي تحمل بين يديها حبلاً جلدته من عدد من  
المناديل والاشرطة ووصلتها الى بعضها بعضاً ، وكانت تحاول ربط  
هذا الحبل بقطعة من الحديد مثبتة في اعلى الجدار ، وما ان شعرت  
بالضابط الشاب يدخل غرفتها حتى فهزت بسرعة عن الكرسي  
وحاولت اخفاء الحبل وراء ظهرها ، فاسرع بانتراع الحبل من  
يدها وقال لها بصوت مرتجف :

- لا تنسي ايها السيدة ان الله ينهي المرء عن الانتحار .

فأجنت وأشها متصنعة الذل واليأس وقالت :

- ولكن الله عندما يرى احدي خلافة معرضة للاضطهاد  
والعذاب الشديدين ظلماً وبدون مبرر ، وامامها احد الطرفين

الانتحار او العار ، فثق يا سيدي الضابط انه يغفر لها اقدامها على الانتحار ، لان موتها اذ ذاك وعلى هذا الشكل هو الاستشهاد في اروغ معانيه .

- سيدتي انا جندي وعلي ان انفذ بدقة ماطلب مني ، وسأسهر على حياتك وامنعك من الاقدام على مثل هذا العمل الفظيع . . .  
فقلت ميلادي :

- الم تعرف بعد من انا يا فلتون ، انا لست ملاكا ولا شيطاناً بل امرأة من هذه البسيطة واختك بالايان .  
فأجابها فلتون :

- لقد كنت في الماضي اشك بذلك ، اما الان فقد اصبحت مقتنهما بصحة ما تقولين .

- انك تؤمن بما اقله ، ومع ذلك فلن تتأخر عن مساعدة اللورد دي ونتر والقائي بين ايدي ذلك الرجل الذي يلوث الكون بهرطقته وفجوره ، ذلك الذي يدعونه الدوق دي بوكنغهام .  
فانتفض الضابط الشاب وقال :

- انا اسلمك الى بوكنغهام ؟ .

ومر بيده على جبينه مسح العرق المتصبب ، وكأنه يزيل من رأسه آثر الشك العالقة في ذهنه .

وظهرت فجأة على بحيا ميلادي موجة من الغبطة لنجاح خطتها في جعل الضابط فلتون يؤمن بانها بروتستانتية محافظة ، وانها ضحية بريئة للورد دي ونتر وسيده الدوق دي بوكنغهام . .

وفي تلك اللحظة سمع وقع اقدام اللورد ونتر ، تقرب من

الحجرة ، وبعد ان تبادل مع الحارس بعض الكلمات ، فتح باب الحجرة ودخل ، فوقع نظره على ميلادي جالسة في ركن الغرفة بينما وقف الضابط فلتون امام الباب وهو مستند بظهره الى الحائط ، فالتفت الورد اليه وخاطبه :

- تخيل لي يا جان انك قضيت مدة طويلة هنا ، فهل قصت عليك هذه المرأة جرائمها واعمالها ؟  
فامتقع وجه فلتون ولم يدر بماذا يجيب ، واسرعت ميلادي تنقذ الموقف وقالت :

- لقد طلبت من سجانك هذا ، ان يقدم لي خدمة بسيطة ، ولكنه رفض باصرار .

فسألها الورد :

- وما نوع هذه الخدمة ؟

- طلبت اليه ان يأتيني بمدية حادة .

- وهل هناك شخص معين تريد ان تقضي عليه ؟

اجابته في الحال :

- اجل ... ان هذا الشخص هو انا ...

فأجابها الورد ساخراً :

- لقد خيرتك بين النفي والشنق ، فاذا كنت ترغبين في قتل نفسك ، فاؤ كذلك ان حبل المشنقة اهون بكثير من الموت في خنجر او مدية حادة .

وتأبط الورد ذراع ضابطه الشاب وخرجا من الحجرة معاً . وانتظرت ميلادي عودة فلتون بفارغ الصبر ، وساورتها شتى

الهواجس ، ولم يطل انتظارها اكثر من ساعة ، اذ ترمى الى سمعها صوت فلتون يتحدث بصوت خافت في الخارج ، وبعد لحظات فتح الباب ودخل ، فأشار اليها بطرف عينه ان تلزم الصمت ، ثم قال بصوت منخفض :

— اسمعي ، لقد صرفت الحارس الآن ، ليتسنى لي التحدث اليك بعيداً عن انظار الرقباء واسماعهم . لقد قص عليّ اللورد اشيء مخيفاً عنك . فأما ان تكوني شيطاناً رجياً ، او ان يكون اللورد وحشاً مخيفاً . وانا لا اعرفك الا منذ اربعة ايام ، بينما اللورد فاني اعرفه منذ سنتين واحبه . . . ولا تقلقي بما ا قوله لك ، ولكنني اريد اولاً ان اقتنع ، ولهذا فسأعود اليك بعد منتصف الليل لاقف منك على الحقيقة المجردة .

فهزت ميلادي رأسها بأسى ويأس وقالت :  
— لا تجازف بنفسك يا اخي فلتون ، فانا امرأة هالكة حتماً ، فدعني اموت بهدوء ، لأن موتي ابلغ من الكلام الذي تطلبه لاقناعك .

فصاح الضابط فلتون :  
— اسكتي يا سيدتي ولا تعودي الى الكلام عن الموت ، وارجو ان تعديني بان لا تقدمي على اية حماقة من هذا النوع .  
فتظاهرت ميلادي بالامثال وقالت :  
— اعدك بذلك ، شرط ان تقي بوعدي لي وتأتيني بالمدية .  
فهز الضابط رأسه وخرج من الحجرة ، بعد ان اقلع الباب خلفه .

وفي ذلك المساء قام اللورد ونتر بجولة مفاجئة في الجناح الذي  
تقيم فيه ميلادي ، وعند انصرافه امر بان يسمّر لوح من الخشب  
على الكوة الوحيدة الموجودة بباب حجرتها ليمنعها من الاتصال  
بالخارج ، وذلك زيادة في الاحتياط .

وما ان جاوزت الساعة منتصف الليل بدقائق معدودة حتى  
سمعت خطوات الضابط الشاب تقترب من باب غرفتها ، ثم سمعته  
يهمس الى الحارس المكلف بحراسة باب غرفتها ، ببضع كلمات ،  
انصرف على اثرها الحارس ، بينما فتّح الضابط باب الحجرة  
ودخل بهدوء ..

ونفضت ميلادي من سريرها وقالت بصوت خافت :  
- هذا انت !؟

- لقد وعدتك بالجيء وها قد زفيت بوعدتي !  
- لقد وعدتني بشيء آخر ايضاً .

فتردد فلتون بالجواب ، وكان العرق يتصبب من جبينه  
وركبته تصطكان من فرط القلق ، ومد يده بالمديّة قائلاً :  
- هو ذا المديّة .. ولكن لن اسلمها لك الا اذا وعدتني بان  
لا تستخدمها في إلحاق الاذى بنفسك .

اجابته :

- اقسم لك بانني لن استخدمها الان .

وبدأت ميلادي تسرد على مسامع الضابط الشاب الخدوع  
رواية نسجتها من تخيلتها فقالت :

- اسمع يا اخي فلتون ، انني ضحيّة مكيدة مدبرة ،

فقد كنت في صغري فتاة فاتنة وفي ربيع الحياة ، فحاولت المقاومة ولكن مقاومتي انهارت ، عندما تعمدوا مزج الماء الذي اشربه بمادة مخدرة ، فقدت على اثر تجربتها صوابي ، ولما استنققت ألفت نفسي ملقاة على فراش في غرفة فخمة الرياش ، لا ينفذ اليها النور الا من نافذة صغيرة في السقف .

واستطعت ان اجزم استناداً الى ضعف نور الشمس انه قد مضى علي يومان في تلك الحجرة .

فنهضت مترنحة وانا اشعر بصداع اليم في رأسي ، واسرعت الى ارتداء الملابس ، ورحت ابحت عن الباب لانبج بنفسي ، الا ان بجثي ذهب سدى واخيراً احسست بالتعب الشديد فارتيت على مقعد واسلمت نفسي للقدر .

واقبل الليل يرخي ظلاله على المسكونة ، وفجأة سمعت باباً يفتح ، وظهر من النافذة الزجاجية التي بالسقف مصباح اضاء الحجرة .

وتبينت يجزع شديد رجلاً يقف على بعد خطوات مني ، وبالقرب منه مائدة وُضع عليها طعام جاهز لاثنين . ولم يكن ذلك الرجل سوى ذلك النبيل الذي لم ينقطع عن مطاردتي ، والذي قرر اذلا لي وثلم عفا في .

واذكرت من العبارة الاولى التي تلفظ بها ، انه تمكن من تنفيذ قراره الاثيم في الليلة السابقة ونال بغيته مني وانا غائبة عن الوعي !

واحتجزني في تلك الحجرة ثلاثة ايام ، تمكن خلالها من اغتصابي

مرة ثانية بعد ان دس لي بخدراً في قدح الماء ، كما فعل في المرة الاولى ..

وفي اليوم الرابع ، حضر الى حجرتي نهاراً ، وكنت انتظر حضوره بفارغ الصبر ، لانتقم لشرقي المثلوم منه ، اذ كنت احتفظ بين فيما في ثيابي بمديّة قررت ان اغمدّها في صدره ، ولما دخل اندفعت نحوه اوجه طعنة قوية الى صدره ، ولكن ارتدت يدي كليلة ، فقد كان يلبس تحت ثيابه درعاً من الفولاذ .

فأمسك بيدي بعنف وانتزع المديّة منها وقال :  
- يا لك من ناكرة الجميل ايها البروتستانتية ، الان تأكدت من انك لا تحبيني ... ولهذا قررت ان اطلق سراحك تحذراً .  
فصحت به :

- احذر يا هذا ، ان استعادة حريتي معناه فضيحتك .

فسألني بأزدراء :

- وماذا تعنين بذلك ؟

اجبته :

- في الساعة التي اصبح فيها طليقة ، سأعلن على الملأ كل شيء ، وافضح تصرفاتك الشائنة نحوّي وكيف جلات اليها ، ولن يحميك مقامك الرفيع ايها اللورد من الجزاء العادل ، فهناك الملك ، وفوق كلمة الملك يوجد الله .

فقال بجدة :

- اذن لن نخرجي من هذا المكان .

- لا فرق عندي ، وسأموت ههنا ، وسيلاحقك طيفي اينما



سرت ليدذكرك بجريرتك .

فحاول للمرة الاخيرة ان يجملني على السكوت وقال :

- كوني عاقلة ولا ترفضى عروضي ، اني مستعد لان اطلق  
صبيك في الحال ، وامنعك ما تريدن من مال وجاه ، اما اذا  
اصررت على عنادك فاني سأحكم عليك بالذل والعار طيلة حياتك .  
فصحت به قائلة :

- ان تهديداتك لا تخيفني ، ولن اقبل عروضك المخزية ... ولم

يدخل بروعي بائه يعني ما يقول .

فهز رأسه مهدداً وقال :

- سأمنحك مهلة للتفكير فاختاري بين السكوت والعار .

ثم انصرف من الحجرة .

## مأساة كلاسيكية



وتوقفت ميلادي عن الحديث ، لتقرأ على قسبات وجه الضابط  
 تأثير روايتها الملققة عليه ، ثم تابعت حديثها :  
 - وفي مساء ذلك اليوم عاد ذلك الرجل ، وكنت في حالة  
 اعياء تام ، وكان برفقته هذه المرة رجل يضع قناعاً اسود ليخفي  
 معالم وجهه ، فخطابني بقوله :  
 - جئت لأسمع قرارك الاخير .  
 فاجبته بلهجة حازمة :  
 - لقد صارحتك بقراري الاخير ولن احيد عنه قيد شعرة ،  
 وهو ان اطاردك حتى النهاية امام المحاكم الارضية ، كما سأقتص  
 منك امام محكمة الله في العالم الآخر .  
 - اذن فانت تصرين على موافك ؟  
 - لقد اقسمت على ذلك امام الله ، ولن اعود عنه حتى اجد من

يثأر لشر في .

- انك الآن امرأة عاهرة في نظر القانون ، ولهذا قررت ان  
اصمك بوصمة المومسات الساقطات ...  
ثم التفت الى الرجل المقنع وقال :  
- قم ايها الجلاد بوظيفتك !

واسرع الرجل المقنع ينفذ الاوامر بشيء من القسوة والعنف ،  
ففي اقل من طرفة عين طرّحني ارضاً ، وبعد ان ازال طرف  
الثوب عن كتفي اليسرى ، قرّب منه قضييباً حامياً من الحديد ،  
وشعرت بألم مبيت في كتفي ، وتناهدت الى انقي رائحة لحي المحروق  
فأنغمي عليّ من شدة الالم والرعب .

فأرسل الضابط فلتون زفرة عميقة من هول ما سمع ، وفي تلك  
اللحظة نهضت ميلادي من مقعدها وازاحت الثوب عن القسم  
الاعلى من جسدها البض ، متمعدة ابراز نهديها وكتفيها الناصعتي  
البياض ، وعرضت على انظار الضابط الشاب كتفها اليسرى  
الموسومة .

فصاح فلتون مندهلاً :

- انها زهرة الزنبق ...

قالت وهي تهز رأسها بمرارة :

- انها منتهى النذالة ، فلو ان ذلك السفاح وسمني بما يوسم به  
مجرمو انكلاترا لاحتاج عند الاقتضاء الى ذكر المحكمة التي قضت  
عليّ بهذا القصاص ... ولهذا تعمد ذلك الرجل ان يشوه كتفي  
بالوشم الفرنسي .

فقال فلتون متألماً وهو يغمر يدي ميلادي بقبلاته المحومة :  
- اصفهني عني ... يا سيدتي اصفهني !  
وقرأت ميلادي في عينيه معنى الحب باجلى مظاهره ... ولم  
يكتف بتقبيل يديها ، بل انكب على قدميها يغمرهما بالقبلات ،  
وسألها .

- والآن ارجوك يا سيدتي ان تذكري امم جلادك الاثيم ..  
فاجابت :

- انه دائماً هو بعينه ، ذلك الرجل الذي يعمل على خراب  
انكاثرا ، ويضطهد المؤمنين البروتستانت ، وينتهك اعراض  
الفتيات الجميلات ... وهو الذي يدعي حماية البروتستانت اليوم ،  
ليتركهم غداً ...

فاجابها فلتون :

- لا شك انك تعنين ... اللورد دي بوكنغهام  
فاخفت ميلادي وجهها بين يديها ، وكأنها لا تستطيع ان  
تحمّل العار الذي لحقها من ذلك الرجل .

وفي تلك اللحظة سمعت طرقات متواصلة على باب الحجرة ،  
فتراجعت ميلادي مجفلة بينما تقدم الضابط فلتون يفتح الباب ،  
فوجد الجاويش المكلف بالاشراف على الحراسة ، وادركت  
ميلادي انه يتوقف عليها انقاذ الموقف ، فاسرعت الى المائدة ،  
وتنازلت المديرة وصاحت تخاطب فلتون :

- باي حق تريد منعي من الموت ؟

فصاح فلتون وهو يرى المديرة تلعب بيد ميلادي :

يا الهي !

وتعال في تلك اللحظة فقهية ساخرة تجاوب صداها في  
الرواق ، فقد وقف الورد ونثر امام عتبة الباب يشاهد هذه  
المأساة ، وقال بلهجة ساخرة :

— ارانا قد وصلنا الى الفصل الاخير من المأساة ...

وادركت ميلادي بانها ستفقد على الاقل ثقة فلتون اذا لم تقدم  
دليلاً ساطعاً على صدقها فقالت :

— اخطأت يا سيدي الورد ، فان الذي تراه ليس مأساة  
تمثيلية ، بل حقيقة واقعة... وسترى .

وصاح فلتون صيحة فزع واندفع نحو ميلادي يحاول انتزاع  
المديّة ، ولكن لحسن الحظ او بالاحرى لحرص ميلادي ، فقد  
اصطدم نصل المديّة بالقضبان الرفيعة التي يتألف منها المشد الذي  
يطوق صدر ميلادي .

وفي اقل من ثانية ظهرت بقعة من الدم على ثوبها ، وانطرحت  
ارضاً متظاهرة بالانغماء .

وانتزع الضابط فلتون المديّة من يدها وقال مخاطباً الورد  
ونثر :

— ارأيت يا سيدي ان المرأة التي عهدت الي بجراستها قد  
انتحرت . . .

فاجابه الورد :

— كن مطمئناً يا فلتون ، انها لم تمت ، فالابالسة لا يموتون  
بالسرعة التي تتوهم ، واذهب الان وانتظرنني في غرفتي ...

وحاول الضابط فلتون الاعتراض ، الا ان اوامر سيده ،  
جعلته ينصرف ، بعد ان اخفي المديبة التي طعمت ميلادي نفسها  
بها في صدره .  
ودعا للورد المرأة التي احضرها خصيصاً لمساعدة ميلادي  
وطلب اليها ان تعني بالجرميحة ، ثم غادر الغرفة .  
ومع انه كان يشك بتصرفات ميلادي فقد ارسل احد خدمه  
ليحضر طبيباً على جناح السرعة .

## الهرب



وكما توقع اللورد ونتر فان جرح ميلادي كان بسيطاً رغم تظاهرها بالانغماء والضعف بقصد ان تمضي بتمثيل دورها الى النهاية ووصل الطبيب في الساعة الرابعة صباحاً ، وكشف عن موضع الجرح وقرر ان لا خطر منه وان حالة ميلادي لا تدعو للقلق . وهكذا امر اللورد ونتر المرأة بالانصراف ، اذ لم يعد من حاجة لوجودها بجانب ميلادي .

وانتظرت ميلادي عودة الضابط فلتون ، الا انه لم يأت . واشتد جزعها وخوفها ، عندما رأت الحراس الجدد المكافئين بجراستها يرتدون ازياء تختلف عن لباس الفرقة التي ينتمي اليها فلتون .

واستجمعت شجاعته وسألت حارسها بلهجة مغرية ، عما جرى للضابط فلتون . فأجابها الحارس بان فلتون قد امتطى

صهوة جواده منذ ساعة وغادر القصر الى جهة مجهولة .  
فشعب وجهها وأحست بالقلق والرعب يستوليان عليها  
ويشلان تفكيرها ، فانطرحت على سريرها وهي في اشد حالات  
اليأس ، وحدثت نفسها بقولها : لقد ارتاب اللورد في سلوك فلتون  
فابعده في الحال عن القصر .

وفي الساعة السادسة دخل عليها اللورد ونتر ، وكان يرقدي  
ملاسيبه العسكرية وخاطبها بقوله :

- كل شيء يجري وفقاً للخطة المرسومة ، والآن يمكنك ان  
تسرعى بحزم امتعك ، استعداداً للسفر غداً .  
وخرج تاركاً اسيرته تندب حظها العاثر .

وعند الساعة العاشرة هبت عاصفة عاتية وبدأ البرق والرعد  
يقصف بشدة اهتزت لها جوانب القصر ، وشعرت ببعض العزاء ،  
لرؤية الطبيعة تشاركها في ثورتها ...

وظلت تنصت الى ثورة الطبيعة في الخارج ، وفجأة طرق سمعها  
نقراً خفيفاً على زجاج النافذة المرتفعة والمطلّة على البحر ، فاصغت  
بكل جارحة فيها لتتأكد من ذلك ...

ولمع البرق في تلك اللحظة ، وابصرت ميلادي وجه رجل يبدو  
خلف قضبان الحديد ، فاسرعت الى النافذة تفتحها بلهفة وصاحت  
بفرح :

- أهذا انت يا فلتون ؟ .. لقد كتبت لي النجاة ..

اجابها فلتون بصوت مرتجف :

- ارجو ان تلزمي الصمت يا سيدتي ، ودعيني اتفرغ للنشر



القضبان الحديدية . والآن أقفلي النافذة واسرعي بارتداء ثيابك ومتى انتهيت من عملي فسأعلمك في الحال ، بان انقر ثلاث ضربات على زجاج النافذة .

فامتثلت لأوامره دون تردد ، ونهضت من سريرها ترتدي ثيابها ، وتنتظر إشارة منقذها فلتون على أحر من الجمر ، ومضت ساعة كاملة قضتها في الاستماع الى هدير العاصفة وصوت المبرد الذي يعمل بلا انقطاع وكما لمع البرق كانت ترى ميلادي خيال فلتون منصرفاً الى عمله بهمة ونشاط ، ومضت ساعة أخرى ، سمعت ميلادي بنهايتها فلتون ينقر على الزجاج ثلاث نقرات ، فاسرعت الى النافذة وفتحتها ، فسمعت صوت منقذها يسألها :

– هل انت مستعدة ؟

اجابت :

– نعم اني مستعدة ، وهل يجب ان احمل معي شيئاً ؟

– اذا كان معك بعض النقود ، فأحضريها لاننا قد نحتاجها لنتمكن من الوصول الى الشاطئ بسلامة .

– لحسن الحظ انهم تركوا لي ما كنت احمله من مال وحلي .

– حسناً فعلوا فلقد اضطررت الى انفاق ما املك من نقود في

اكتراء المركب الذي استخدمته للوصول الى هنا .

وهنا مدت ميلادي يدها وناولته كيساً محشواً بالدنانير

الذهبية . ثم صعدت حتى حافة النافذة واثقت نظرة فاحصة

على الخارج فوجدت تحتها هوة سحيقة وان منقذها يربط نفسه بجبل .

فبان عليها التردد والخوف ، وشعر فلتون بتوردها فقال :

- هل تثقين بي ؟
- كل الثقة ، سأهبط وأنا مغمضة العينين .
- هيا ضمي يديك الى بعضهما .
- ففعلت وربط يديها بمنديل ثم تناول من وسطه حبلاً متيناً وربط اليدين ربطاً محكماً وقال :
- والآن ادخلي يديك حول عنقي ولا تخافي .
- قالت بشيء من التردد :
- ولكنني اخشى ان نفقد التوازن ، فنسقط الى الهاوية ...
- كوفي مطمئنة ، فأنا بحار قديم وقد اتقنت مثل هذه الاعمال .
- وبعد لحظات قليلة كان الاثنان متدليين فوق الهوة ، وشرع فلتون ينزلق بحمله على الحبل متمهلاً ، واذا به يتوقف ويهمس باذن ميلادي :
- اسمع وقع اقدام تحتنا ..
- فتمتمت ميلادي في جزع :
- ماذا حدث ؟
- انها دورية من الحرس تقوم بنوبتها التفتيشية .
- اذن لقد افتضح امرنا !
- لا اعتقد ذلك ، فالحبل يرتفع عن الارض ستة اقدام .
- وظل الاثنان معلقين في الفضاء وقد حبسا انفاسهما وتوقفا عن الاقبيان باية حركة .
- ومرت الدورية دون ان تلاحظ شيئاً ، وسمع فلتون وقع اقدام تبعد فتنفس الصعداء وقال :

- لقد نجونا !

فزفرت ميلادي زفرة عميقة ، ثم اغمي عليها ، وكان اغماؤها هذه المرة حقيقياً ، لفرط ما بذلت من جهد وما انتابها من جزع واضطراب في تلك الليلة .

ولما بلغ فلتون نهاية الحبل ، قفز بحمله الى الارض ، ثم حمل ميلادي بين ذراعيه واسرع بها نحو الشاطئ القريب ونفخ بصفارته ، فجأوبه في الحال صوت صفارة ، وبعد لحظات قليلة ظهر قارب وبدخله اربعة نوتية راحوا يجذفون نحو فلتون . ولما اقترب القارب منه وضع المرأة في جوف القارب وكانت ما تزال مغمياً عليها ، وصاح بالنوتية :

- الى السفينة وباسرع ما يمكن .

واندفع النوتية يجذفون بقوة ، بينما انصرف فلتون الى حل الحبل والتمديد اللذين ربط بها يدي ميلادي ، ثم رش على وجهها قطرات من ماء البحر ، وفرك جبهتها بيديه ، وما لبثت ان تحركت ، ثم فتحت عينيها وقالت بصوت خافت :

- اين انا ؟

فأجابها فلتون :

- لقد نجوت ا

فاتسعت حدقتا عينيها وصاحت :

- اصبیح ما تقول ؟ اجل فهذه هي السماء وهذا البحر

حقاً لقد نجوت ... فشكراً لك فلتون .

فضمها الضابط الشاب الى صدره ولم يفه بكلمة .

وبعد دقائق قليلة ظهرت السفينة تقف في عرض البحر ، فزاد  
النوتية من سرعتهم ، حتى اصبح القارب بجاذاتها ، فصعد فلتون  
مع رفبته الى ظهر السفينة ، وكان ربانها ينتظرهما على السطح  
فخاطبه فلتون :

- هذا هو الشخص الذي كلمتك عنه والذي يجب ان توصله  
الى فرنسا سالماً .

فتفرد القبطان بوجه ميلادي وقال :

- على ان تدفع لي مقابل ذلك الف دينار .

فأجاب فلتون :

- لقد نقدتكم مقدماً خمسمية

ثم تناول الكيس المحشو بالدنانير وأردف يقول :

- وهذه هي الخمسمية الباقية .

فقال القبطان :

- لن اقبض هذا المبلغ الا بعد وصولنا الى ميناء « بولوتي

الفرنسي .

فقال ميلادي :

- اذن عند وصولنا سالمين الى بولوتي فسأنقدك الف دينار

بدلاً من خمسمية .

فصاح القبطان :

- مرحى لك ايها السيدة الجميلة ، وكم اتنى على الله ان يرسل

لي في كل رحلة اشخاصا اصغيا مثلك فطلب اليه الضابط فلتون

ان يتجه بسفينته اول الامر الى خليج صغير يقع بالقرب من ميناء

بورتسموث يرغب الضابط النزول به .  
وفي اثناء هذه الرحلة القصيرة قصّ فلتون على ميلادي جميع  
ما حدث له ، وكيف استأجر المركب واسرع الى قصر اللورد  
ونتر لانقاذها . وطلبت اليه ان يلحق بها الى فرنسا الى دير  
الكرملت في بلدة « بيتون » .

## الحوادث التي جرت في بورتسموث



وافترق الضابط فلتون عن ميلادي ، تاركاً قلبه بين يديهما ، ولم يحظَ منها بسوى قبلة طويلة طبعها على يدها الناعمة .  
ونزل الى القارب الذي قاده الى اليابسة وهو في اشد حالات الاضطراب ، ووقف يلوح بقبعته الى ميلادي مودعاً ، ثم ما لبث ان تواري شخصها الحبيب عن ناظريه وراء الضباب الكثيف .  
ووصل القارب الى الشاطئ ، فقفز منه فلتون وأسرع الى طريق بورتسموث التي لم تكن تبعد عن الخليج سوى نصف مرحلة .  
واستعرض فلتون في اثناء سيره ، الاتهامات الموجهة الى اللورد دي بوكنهام ، فصور له حبه الاعمى الذي غزا فؤاده منذ ايام معدودة ، بان اتهامات ميلادي حقيقية لا ريب فيها .  
ودخل الضابط فلتون بورتسموث عند الساعة الثامنة صباحاً ، وكانت المدينة بأجمعها في حركة غير عادية ، اذ كانت الطبول تقرع

والقوات تتجه نحو المرفأ ..

ووصل فلتون الى مقر الاميرالية ، ليقابل الدوق بوكنغهام هناك ، بوصفه قائداً للاسطول ، وكان قد علاه الغبار ونال منه التعب ، فحاول الحارس ان يمنعه من الدخول ، الا ان فلتون دعا اليه رئيس الحرس وبرز له الرسالة التي يحملها من اللورد ونتر فسمح له بالدخول .

واندفع فلتون الى داخل القصر الواسع ينشد مكتب بوكنغهام وفي الوقت الذي دخل فيه فلتون الرواق المؤدي الى مكتب الدوق بوكنغهام ، وصل الى باب القصر رجل آخر يلهث من شدة التعب ، فسمح له بالدخول ، ولما وصل امام مكتب بوكنغهام ، كان فلتون قد بدأ حديثه مع سكرتير الدوق الخاص باتريك ، فابرز له رسالة اللورد ونتر ، بينما رفض الرجل الواصل حديثاً ، ان يدلي باسم الشخص الموفد من قبله ، ولذلك فقد سمح السكرتير للضابط فلتون بان يقابل الدوق اولاً ، بينما اضطر الرسول الآخر الى الانتظار . ووصل فلتون الى قاعة الانتظار وكانت غاصة بعدد كبير من زعماء مدينة لاروشيل ، حضروا خصيصاً لمقابلة بوكنغهام . ودخل سكرتيه الحاص باتريك يعلن لسيدة وصول الملازم فلتون من قبل اللورد ونتر ...

فردد الدوق العبارة وقال :

- ليدخل ...

ودخل الملازم فلتون الى جناح الدوق الذي كان قد ارتدى

ثيابه ، والتفت يخاطب فلتون :

- لماذا لم يحضر اللورد بنفسه ، فقد كنت انتظر قدومه في هذا الصباح .

فاجاب فلتون :

- لقد كلفني بان اقول لكم انه ياأسف اشد الاسف لعدم تمكنه من الحضور شخصياً ، لانه مضطر الى البقاء للقيام بنفسه على حراسة القصر .

فقال الدوق :

- نعم ... اعلم ان في قصره أسيرة ...

فقال فلتون :

- وهذه الاسيرة هي التي أود ان أحدثكم بشأنها يا مولاي ، ولكن ما ساقوله لكم يجب ان لا يسمعه غيركم ..  
فالتفت الدوق الى سكرتيره الخاص وقال له :  
- دعنا لوحدنا يا باتريك ، ولكن لا تبعد لاني سادعوك بعد قليل .

فامتلل باتريك لاوامر سيده وخرج ، ثم التفت الدوق بوكنفهام الى فلتون وقال .

- لقد اصبحنا لوحدنا ايها السيد ، فقل ماتريد .

فقال فلتون :

- ان اللورد دي ونتر قد كتب اليكم يا سيدي رساله منذ بضعة ايام ، يلتبس منكم ان توقعوا على امر يقضي بابعاد امرأة تدعى شارلوت باكسون .

فأجابه الدوق بوكنفهام :



- اعلم ذلك ، ولقد اجبت اللورد بان يبعث اليّ بالامر للتوقيع عليه .

- هوذا الامر ياسيدي .

فتناول الدوق الامر ، وراح يمين النظر فيه ، ثم اخذ قلماً وهم بالتوقيع عليه ، فبادره الضابط فلتون بقوله :

- عفواً ياسيدي اللورد ، هل تعلم ان اسم شارلوت باكسون ، هو اسم مستعار للمرأة الشابة .

فرفع الدوق نظريه الى فلتون وقال :

- اعلم ذلك ايها الضابط ، كما اعلم ان اسمها هو ميلادي او

اللاذي ونتر ...

- وهل ما زلت مصرّاً على توقيع الامر ياسيدي ؟

- اجل ... ان هذه المرأة مجرمة وتستحق العقاب الصارم ..

وكان الدوق في هذه الاثناء قد وضع الورقة على المائدة وادنى

القلم منها ليوقع بامضائه عليها ...

فخطا فلتون خطوة الى الامام وقال :

- ان توقع ياسيدي على هذه الوثيقة !

فرفع بصره الى فلتون بدهشة وقال :

- ولماذا ايها الضابط ؟ !

- لانها بريئة ياسيدي بما نسب اليها ...

- لا شك انك مجنون ايها الرجل حتى تجرؤ على توجيهه

مثل هذا الحديث ليّ !

فأجابته فلتون :

- معذرة يا سيدي الدوق ، انني مطلع على جميع اعمالك  
ولهذا اطلب اليك ان توقع امرآ باطلاق سراح هذه المرأة .  
فبلغ الخنق بالدوق اشده وقال :  
- اغرب عن وجهي ايها الوغد ، والا قرعت الجرس وأمرت  
بوضعك بالحديد .

فاسرع فلتون وكان في حالة هياج شديد ، يحول بين حلقة  
الجرس وبين الدوق ، وهنا صاح الدوق باعلى صوته : « الي ايها  
الحراس ، وامتشق حسامه ، الا ان فلتون لم يدعه يستخدم  
حسامه للدفاع عن نفسه ، فقد وثب عليه وانغم في صدره المدية ،  
التي طغنت بها ميلادي نفسها فصرخ الدوق بوكنعغهام بصوت  
متحشرج :

- لقد قتلتني ايها الوغد !  
وفي تلك اللحظة دخل باتريك يقول :  
- رسالة من فرنسا يا مولاي !  
وما ان رأى باتريك الدماء تنفجر من صدر سيده الدوق حتى  
صاح باعلى صوته :  
- القاتل ... القاتل !

والقى فلتون نظرة سريعة على الباب ، وفي لمح البصر وثب  
الى خارج الغرفة ، متجهاً نحو السلم ، ولكنه لم يكده يتخطى  
الدرجات الاولى ، حتى اصطدم باللورد ونتر ، الذي رآه شاحب  
اللون ، ملوثاً بالدم ، فاسرع يمسك به وهزّه بعنف ، ثم نادى  
الحرس وطلب اليهم ان يحتفظوا به ، واسرع اللورد ونتر اكبضاً

الى غرفة بوكنفهام ، فوجهه ممدداً على اريكة وقد وضع يده  
على موضع الجرح وراح يضغط بشدة ، وسماه يقول بصوت  
ضعيف :

- هل جاء لابورت من قبلها؟

فأجابه تابع الملكة وكاتم اسرارها وكان قد دخل الحجرة في  
الاهظة نفسها :

- اجل يا مولاي ، لقد جئت من قبل الملكة آن دوتريش  
واظني حضرت بعد فوات الاوان .

دفتح الدوق بوكنفهام فمه وغمغم ؛

- لا تقل ... ذلك يا لابورت ... باتريك لا تدع احد  
يدخل الى حجرتي .

قال عبارته الاخيرة واغمي عليه في الحال .

وفي انشاء ذلك انتشر النبا المروع في ارجاء القصر ، ونقل  
بسرعة البرق الى انحاء المدينة . واطلقت طلقة مدفع دلالة على  
وقوع حادث غير منتظر ..

وتجاوبت صدى هذه الطلقة في اذني اللورد دي ونتر ، فراح  
يشد شعره غيظاً وكمداً وقال يخاطب نفسه :

- لقد وصلت متأخراً دقيقة واحدة ! . يا لتعاسي !

وكان اللورد دي ونتر قد ابلغ عند الساعة السابعة صباحاً بان  
ملكاً من الجبال يتدلى من إحدى نوافذ قصره المطل على البحر ،  
فأمرع في الحال الى حجرة ميلادي فوجدها خالية ، والنافذة المطلقة  
على البحر مفتوحة والقضبان الحديدية قد قطعت ببود ، وتذكر

في تلك اللحظة الرسالة الشفهية التي بعث بها اليه الفارس دارتنيان  
عن الغاية التي حضرت من اجلها ميلادي الى انكاترا ، فارتجف  
خوفاً على حياة الدوق بوكنفهام ، واسرع يمتطي صهوة جواده ،  
ويوجه لثوه الى بورتسموث... ولسوء حظه وصل متأخراً ، وكان  
فلتون قد نفذ رغبة ميلادي ، وطعن الدوق بوكنفهام طعنة قاتلة  
في صدره ...

واستعاد الدوق وعيه ، ولكنه كان يتنفس بصعوبة ، وفتح  
عينيه ، والتفت الى المجتمعين في حججته وقال بصوت خافت :  
— ارجو ايها السادة ان تدعوني في خلوة مع باتريك ولا بورت .  
وحانت منه التفاتة ، فرأى اللورد دي ونتر فخطبه بقوله :  
— هذا انت يا ونتر؟ لقد بعثت الي بوجل مجنون هذا الصباح ،  
انظر ماذا فعل بي ؟

فصاح اللورد دي ونتر وقد خنقته العبرات :  
— آه يا سيدي لن يعرف العزاء الى قلبي سبيلاً .  
وبعد ان مدّ الدوق يده الى ونتر ليصافحه ، اشار اليه بالحروج ،  
وظل الدوق الجريح يمدّ على الاريدة المستطيلة ، وقد جثا الى  
جانبه لا بورت رسول الملكة آن دوتريش ، بينما وقف باتريك ينتظر  
قدوم الطبيب الذي تأخر وصوله .

وهنا قال الدوق مخاطباً لا بورت بصوت أشبه بالانين :  
— هيا اقرأ لي مضمون رسالتها .  
ففض لا بورت الرسالة وراح يقرأ :

« سيدى :

لقد تحملت منذ ان عرفتك الآلام والعذاب ، فاذا كنت تريد ان تدخل الطمانينة الي قلبي ، فارجوك ان تتوقف عن هذه الامتعدادات العسكرية التي تعدها ضد فرنسا ، وضع حداً لهذه الحرب ، التي يقال ان السبب الظاهر لها هو لاسباب دينية ، بينما السبب الحقيقي هو حبك لي .

وفضلاً عن ان هذه الحرب تحمل الولايات لانكارترا وفرنسا معاً ، فهي في الوقت نفسه تعود عليك بالمصائب والويلات . . . اسهر على حياتك ، المهتدة بالاخطار ، والتي هي عزيزة لدي بقدر ما يعز علي ان ارى فيك عدواً لبلادي .

المخلصة آن ،

وبعد ان انتهى رسول الملكة من تلاوة الرسالة ، قال الدوق

بصوت خافت :

– أهذا كل ما لديك يا لا بورت ؟

فاجابه لا بورت :

– نعم يا مولاي ، لقد كلفتني ان ارجوكم ان تكون حذراً ويقظاً ، لأن هناك من يسعى لاغتياك .

– ولا شيء غير ذلك ؟

– اجل يا مولاي ، لقد طلبت الي ان اقول لك بانها ما تزال تحبك ا

فارسل الدوق زفرة عميقة من صدره وقال :

– شكرآ لك يا الهي !

والتفت الي باتريك الذي ظل مسمرآ وخاطبه :

- اتتني يا باتريك بالصندوقة التي كانت تضم هديتها الغالية . .  
فأسرع باتريك يلبي طلب سيده بسرعة ، وورضع الصندوقة  
بين يديه .

فتمسها الدوق باصابعه ثم قال :

- خذ يا لابورت . . هذا هو التذكار الوحيد الذي املكه منها ،  
ومعه هاتان الرسالتان ، واني اعهد اليك باعادة هذه الامانة اليها ،  
وكتذكار اخير مني اليها . . . وجمال ببصره في الغرفة يبحث عن  
شيء ثمين ، الا انه لم يقع على شيء يستحق ان يكون هدية طبيبته ،  
وجمال بعينه مرة اخرى ، وقد غشتها سحابة سوداء فلم تقعا الا على  
المدية التي طعنه بها فلتون . فقال وهو يضغط على يد لابورت .  
- اضف اليها هذه المدية . . !

وكان قد دخل في النزاع الاخير ، وفي لحظات قليلة لفظ  
أنفاسه الاخيرة ، وخدمت كل حركة في جسده ذلك الرجل العظيم .  
وأطلق باتريك صيحة فزع مدوية .  
وفي تلك اللحظة بالذات حضر الطبيب ، فأسرع يجس نبض  
الدوق وقال :

- لا فائدة من ذلك . . . لقد مات .

وغصت غرفة الدوق بكبار القوم ورجال القصر وقد بدت  
على وجوههم امارات الحزن الشديد .  
وأسرع ونتر الى شرفته الصغيرة المطلة على البحر حيث وضع  
فالتون بحراسة عدد من الجنود .  
وكان قد استعاد هدوءه ورباطة جأشه ، فتقدم منه اللورد

ونتر وانتهمره بعنف قائلاً :

- يا لك من رجل وغد... حقير ، لقد كنت اداة طيعة في يد تلك المرأة الماكرة ، وستكون هذه الجريمة آخر جرائمها .  
واذا بالشاب فلتون يرتجف فجأة ، وهو يرمي بنظره الى ناحية معينة من البحر ، فقد شاهد السفينة التي نقل ميلادي تبحر بسرعة باتجاه الاراضي الفرنسية ، وقد ادرك في تلك اللحظة فظاعة الخيانة التي ذهب ضحية لها .

والتفت الى اللورد متوسلاً :

- لي رجاء اخير يا سيدي ؟

فسأله ونتر بازدراء .

- قل ماذا تريد ؟

- كم الساعة الآن ؟

فنظر اللورد الى ساعته وقال .

- انها التاسعة الا عشر دقائق .

فحدث فلتون نفسه بقوله : « اذن فقد قدمت ميلادي سفرها ساعة ونصف الساعة ، ومنذ اللحظة التي سمعت فيها طلقة المدفع تعلن النبا المشؤوم ، أوعزت الى القبطان بان يرفع المرساة ويسرع بمغادرة المياه الانكليزية ... »

## العودة الى فرنسا



وكان همّ ملك انكلترا شارل الاول ،عندما علم بمقتل الدوق دي بوكنغهام ، ان يكتم الخبر اطول مدة ممكنة ، فامر باقفال الموانئ الانكليزية ليحول دون خروج اي مراكب من الاراضي الانكليزية قبل اقلاع الاسطول الذاهب لنهضة قوات لاروشيل . ولكن قبل ان يذاع امر الملك ، غادرت سفينتان ميناء بورتسموث ، وكانت على احدى السفينتين ميلادي ، التي لم تتأكد من الخبر الا بعد ان رأت الراية السوداء ترتفع على سارية سفينة الاميرالية ، فطلبت من قبطان السفينة ان يسرع بالخروج من الميناء حالاً ، وتمكنت ، رغم العقبات ، من ان تصل الى ميناء بولوني الفرنسي سالمة .

اما السفينة الثانية التي تمكنت من مغادرة ميناء بورتسموث قبل صدور امر الملك ، فسأتاتي على ذكرها فيما بعد .



ولم يقع خلال هذه الفترة ابي حادث يذكر في معسكر الملك  
يس الثالث عشر ، وكان جلالاته كهادته يبدي تبومه وضجره  
من الحياة الهادئة التي تسير على وتيرة واحدة خالية من المسرات  
والمتع .

وفي ذات يوم قرر الملك الذهاب متنكراً الى سان  
جرمان ، لحضور حفلات عيد سان لويس ، وطلب الى  
الكردينال ان يُعد له عشرين فارساً من الاشداء المخلصين لمرافقته  
بهذه الرحلة . فامرع الكردينال ينفذ رغبة الملك بسرور ، بعد ان  
نال وعداً من جلالاته بان يعود الى المعسكر قبل الخامس عشر من  
شهر ايلول ، وطلب الى القائد دي تريفيل ان يتولى اختيار عشرين  
فارساً لمرافقة جلالة الملك في رحلة سرية .

وكان دي تريفيل يدرك مبلغ شوق الفرسان الاربعة ، وخاصة  
دارتنيان لزيارة العاصمة ، ولو انه يجهل الدافع الحقيقي لهذا الشوق  
ولهذا كان طبيعياً ان يقع عليهم الاختيار قبل غيرهم من الفرسان  
الذين سيرافقون الملك .

وكان دارتنيان قد حصل على أمر من الملكة عن طريق سيده  
تورس ، يسمح باخراج حبيبته السيدة بوناسيو من دير راهبات  
الكرمليت نهائياً ، ولهذا كان ينتظر الفرصة المناسبة ليلتقي  
بحبيبة قلبه .

ورافق الكردينال الملك حتى بلدة « مونرو » وهناك استأذن  
الملك بالعودة الى المعسكر ، بينما واصل الملك رحلته الى  
باريس .

وكان الفرسان الاربعة أسبق الجيـ الى نيل اجازاتهم ، فلم يضمهم دقيقة واحدة من وقتهم ، بل ساروا من ساعتهم في الطريق المؤدي الى « بيتون » يتبعهم خدمهم الاربعة .

وتوقف الـكب في مدينة « ارامس » ودخلوا حانة تقع الى جانب الطريق ، ليأخذوا قسطاً من الراحة ، ويتناولوا بعض الطعام والشراب .

ولما استقر بهم المقام حانت من دارتنيان التفاتة ، فوقع نظره على رجل يسرع بالخروج من فناء دار البريد المجاورة للـحانة ، ويمتطي صهوة جواده ، وينطلق به راكضاً نحو باريس ، وراح دارتنيان يراقب باهتمام زائد الرجل ، الذي كان يرتدي معطفاً طويلاً يخفي تقاطيع جسمه ووجهه ، وازاح الهواء طرف المعطف عن وجهه ، فارتجف دارتنيان ، وسقط القدرح من يده دون ان يشعر ، واذا به يشب نحر السلم بهم باللاحاق به ، فاسرع رفيقه آتوس يسلك به قائلاً :

- ماذا بك يا عزيزي ، والى اين انت ذاهب على هذا الشكل ؟

فصاح دارتنيان وقد اصفر وجهه وتصيب العرق البارد من

جبينه :

- انه هو بعينه .

فسأله آتوس :

- ومن هو ؟

فقال دارتنيان :

- انه ذلك الرجل اللعين ، نذير الشؤم ، الذي يعترض طريقي

في كل مرة اكون فيها مهدداً بالخطر ... فهو الذي التقيت به  
عدة مرات ... وانتهت كل مقابلة بأصاة جديدة كان له اليد  
الطولى في تدبيرها ... لنسرع باللعاق به والقبض عليه ...  
فبادره اراميس بقوله :

- ولكنك نسيت يا عزيزي انه يسير في طريق معاكسة  
للطريق التي نسير فيها ، فلندعه الى فرصة اخرى ، ولنسرع بانقاذ  
السيدة بوناسيو .

ومر بهم في تلك اللحظة غلام يركض في أثر الفارس صائحاً :

- قف ايها السيد ، فهذه الورقة قد سقطت من قبعتك ا

فاسرع دارتنيان يستوقف الغلام وقال له :

- اعطني هذه الورقة ، وخذ نصف دينار ...

فصاح الغلام مبتهجاً :

- بكل سرور يا سيدي ، فها هي الورقة خذها ...

وتلقى نصف الدينار بلهفة زائدة وعاد الى الاسطبل القريب من دار

البريد ، بينما تناول دارتنيان الورقة ، والقى عليها نظرة فاحصة

وقال :

- ولكنني لا ارى فيها الا كلمة واحدة .. هي « ارمندير »

فصاح اراميس :

- انها اسم بلدة او قرية على الاغلب .

فقال دارتنيان :

- خاحقظ بهذه الورقة ، فلعلها تكون ذات فائدة لنا في

المستقبل ، والان هلموا ايها الرفاق نمتطي جيادنا ونتابع سيرنا .

## دير الكرمليت



وكانت ميلادي في ذلك الوقت الذي وصل فيه الفرسان  
الاربعة ، الى بيتون ، في دير الكرمليت تتحدث الى رئيسة  
الدير ، فقد وصلت الى الدير في ذلك الصباح وابزت للرئيسة  
بطاقة توصية رسمية من الكردينال ، فأحسنت الرئيسة استقبالها ،  
وافردت لها غرفة في الدير .

وكانت ميلادي قبل قدومها الى الدير قد ارسلت الى  
الكردينال ويشليو الرسالة التالية :

« ليشق نيافتك بان الدوق دي بوكنفهام لن يحضر بعد اليوم  
الى فرنسا !.. »  
ميلادي

ملاحظة : اما انا فقد ذهبت بنساء لاوامر نيافتك الى دير  
الكرمليت في بيتون ، وسأبقى هناك انتظر اوامرك ... »  
ولحظت ميلادي خلال الحديث ان رئيسة الدير من المتحمسين

لملك ، الناخبين على الكردينال ريشليو فتعمدت ميلادي الطعن به  
وانتقاد تصرفاته ضد خصومه السياسيين .

وسألتها بعد ذلك رئيسة الدير :

- اذن فلست من اعداء مذهبنا المقدس يا سيدتي ؟

فصاحت ميلادي باستنكار :

- وهل يتبادر الى ذهنك انني بروتستانتية ؟ كلا يا سيدتي فانا

كاثوليكية واسخة العقيدة .

ثم افقت ميلادي للرئيسة قصة جديدة ملخصها ان الكردينال  
يسعى الى اضطهادها ومطاردتها بعد ان كانت من اعوانه ، وانها  
تخشى ان تقع بين دقيقة واخرى في قبضة اتباعه الكثر الذين  
يتعقبون خطواتها .

وكانت الرئيسة تعلم ان ضيقها الجديدة بحاجة ماسة الى الراحة  
والنوم بعد تكبدها مشاق السفر الطويل ، فقادت الى حبرتها ،  
وتركتها بعد ان وعدتها بالعودة اليها لابقاظها ساعة الغداء .

واستسلمت ميلادي لسلطان النوم ، وقد غمرها سرور عميق ،  
لاعتقادها بان دارتنيان بات في قبضتها ، فقد وعدا الكردينال  
بالقضاء عليه اذا نجحت بمهنتها في انكلترا . وهي قد اصاب من  
النجاح في مهنتها ، ما لم تكن تنتظره ، فقد تمكنت بواسطة  
ذلك المعتوه فلتون من قتل الدوق بوكنفهام ، دون ان يلحق  
بها ادنى تهمة من جراء هذا العمل الفظيع !

واستفاقت ميلادي على صوت ناعم ، ففتحت عينيها ، وابصرت  
رئيسة الدير تقف الى جانب سريرها وبرفقتها امرأة شابة ، رائحة

الجمال ترتدي زي الرهبان المتدثات .  
وانصرفت الرئيسة تاركة الراهبة الشابة في حجرة ميلادي ، ولما  
همت الراهبة الناشئة بالانسحاب استوقفتها ميلادي ودعتها للجوارى  
على مقعد قريب من سريرها قائلة :  
- أرجو ان تبقي هنا ، فأنا بحاجة الى من يؤنس وحشتي .  
فقال الراهبة الناشئة :  
- أما انا فقد قضيت ستة أشهر وحيدة في هذا الدير ، ولكفى  
سأبرحه قريباً .  
- اذن سابقى وحيدة بين جدران هذا الدير .  
ثم مالت على الراهبة الناشئة وهمست باذنها قائلة :  
- علمت انك كنت ضحية بريئة للكردينال ، فكلانا لاقى من  
ذلك الرجل الرهيب مرّ العذاب .  
وقالت الراهبة الشابة :  
- نعم انني ضحية للكردينال .. وكان ذنبي الوحيد انني  
اخلصت لامرأة طيبة القلب ، ضحيت من اجلها حياتي وما ازال  
اضحي .  
- وامن هي هذه المرأة الطيبة القلب ؟  
- انها الملكة يا عزيزتي ، فقد اسأت الظن بها ، ولكفى وجدت  
نفسي بعد حين انني مخطئة .  
وقالت ميلادي متظاهرة بالاعتناع بقول الفتاة :  
- حقاً ان الملكة طيبة القلب .  
فسألته الفتاة بحماس :

- وهل قابلتها شخصياً ؟
- لم اقابلها بالذات ، لكنني اعرف عددآ من الاشخاص هم من اخلص المقربين لجلالته امثال القائد دي تريفيل .
- فهمت الفتاة ببساطة :
- وهل تعرفين القائد دي تريفيل ، وأبرز فرسانه البواسل ؟
- .. أجل .
- هل تعرفين فارساً شهماً يدعى آتوس ؟
- فامتنع لون ميلادي عند ذكر هذا الاسم ، وبأن عليها الارتباك الشديد فبادرت الفتاة تسألها :
- ما بالك لا تجيبين يا عزيزتي ، هل قلت شيئاً أساء اليك ؟
- فأجابت ميلادي ببود :
- كلا ... الا ان هذا الاسم قد استلقت نظري لاني اعرف صاحبه .
- وانا اعرف رفيقه الفارسين بورتوس و اراميس ايضاً .
- وانا اعرفها ايضاً ، عن طريق رفيق لهم يدعى دارتنيان .
- فامسكت الفتاة بيد ميلادي وسألته بلهفة ظاهرة :
- وهل تعرفين حقاً الفارس دارتنيان ؟
- فصمت الفتاة قليلاً ثم اردفت تقول :
- لا شك انك كنت عشيقته .
- فصاحت بها ميلادي :
- لا بل انت عشيقته يا ميديتي ... فقد عرفتك الان فانت السيدة بوناسيو .

فتراجعت الشابة منذهلة جزعة وقالت :

- حسناً... وهل نحن عدوتان متنافستان؟

فبرقت عينا ميلادي بنيران الغيرة والحقد وقالت :

- كلا... فانا لم اكن عشيقته ولن اكون ابداً... ولكن

داوتنيان كان مجرد صديق ، وقد ائتمني على اسراره الخاصة ،

فمنذ الساعة التي اختطفت فيها وهو ما يزال في حالة يرثى لها ،

وسيكون مروره عظيماً عندما يعلم بوجودك في هذا المكان .

فمدت ميلادي ذراعيها وطوقت عنق السيدة بوناسيو ، متظاهرة

بالغبطة للعثور عليها ، بينما هتفت هذه الاخيرة تقول :

- إن دارتنيان سيصل الى هنا قريباً .

فاجابتها ميلادي :

- هذا مستحيل فهو الان في حصار لاروشيل ، ولن يعود الا

بعد الاستيلاء على المدينة .

وعرضت على انظار ميلادي رسالة قرأت فيها العبارات التالية :

« عزيزتي : كوني على تمام الاستعداد ، لان صديقنا سيحضر

لرؤيتك قريباً ، ولاخراجك من السجن الذي لم يكن منه

بد ، حرصاً على سلامتك ، كوني مستعدة للرحيل .. ان صديقنا

القاسقوني الشاب قد برهن على انه شجاع ومخلص ، فلا تنسي ان

تشكركيه بالنيابة عن المعلومات التي وافانا بها . »

وحدثت ميلادي نفسها قائلة : « انه خط السيدة دي شيفروز .. »

ثم اردفت تقول :

- اجل إن الرسالة واضحة... ولكن هل تعرفين ما هي تلك



المعلومات ؟

- كلا... ولكنني اعتقد انه حدّر الملكة من بعض تصرفات  
الكردينال .

وقطع عليها الحديث وقع حوافر حصان يقترب من باب الدير،  
فصاحت السيدة بوناسيو قائلة :

- رباه هل يكون هو القادم !؟

اما ميلادي فقد تولاه الرعب فانظرحت على سريرها ، بينما  
كانت جرمين بوناسيو تثب الى النافذة لتري القادم .

وفي تلك اللحظة دخلت رئيسة الدير الى الغرفة ، وقالت ان  
بالباب رجلاً من قبل الكردينال يطلب مقابلة السيدة القادمة من

بولوني ...

فأجابت ميلادي متظاهرة بالخوف :

- دعيه يدخل لاري ماذا يريد .

فقالت السيدة بوناسيو جزعة :

- يا الهي ارجو ان لا يكون حاملاً انباء مزعجة لك ،

وسأتركك الآن على ان اعود اليك بعد ذهاب رسول الكردينال .

ثم ما ابثت ان خرجت مع الرئيسة ، تاركة ميلادي وحدها في  
الخبيرة .

وبعد لحظات قليلة دخل الغرفة الكونت دي روشفور ساعد

الكردينال اليمين ، فارسلت ميلادي صيحة ارتياح لروية هذا

الرجل .

## عندما تتلاقى الأبالسة



- فهنف الكونت دي روشفور قائلاً :
- هذه أنتِ يا عزيزتي ميلادي ؟!
  - اجل ... ومن اين أنتِ قادم ؟
  - من معسكر لاروشيل ، وانتِ ؟
  - من انكاثورا ...
  - وماذا حل بالدوق بوكنفهام ؟
  - لقد فاجأه احد المتعصبين بطعنة مدية في صدره ، ولا ادري اذا كان قد فارق الحياة ام اصيب بجرح خطر ...
  - وهل انبات نيافته بما حدث ؟
  - نعم ، فقد كتبت اليه رسالة مطولة فور وصولي الى مرفأ بولوني .
  - والظاهر ان نيافته قلتي ، ولهذا ارسلني للبحث عنك .

ثم راحت تقص على الكونت دي روشفور، بانها صادفت عشيقه  
الفارس دارتنيان في هذا الدير ، وأن هذه المرأة تنتظر وصول  
دارتنيان مع وفاقه الى هنا .

ووعده دي روشفور بان ينقل الى نياقة الكردينال تفاصيل  
هذه الحوادث ، كما سيطلمعه على نشاط هؤلاء الفرسان ومساعدتهم  
المعاكسة لمشاريع نيافته .

وقبل ان يغادر الكونت دي روشفور الدير ، وعد ميلادي  
بارسال العربية على جناح السرعة اليها ، وانه ينتظرها في بلدة  
« ارماتبير » الواقعة على الضفة الاخرى من النهر .

فقال ميلادي :

- وداعاً ايها الكونت ...

- الى اللقاء ايها الكونتس .

وتبادل الاثنان ابتسامة ذات معنى وخرج الكونت مسرعاً  
ليمتطي جواده ، ويسرع في الطريق التي قدم منها .

## كأس الخمر



وما ان غادر الكونت روشفور الدير ، حتى دخلت السيدة  
 بوناسيو غرفة ميلادي ، فوجدتها باسمة الثغر ، فسألتها عن شخصية  
 القادم ، فزعمت انه شقيقها ، وقد حضر خصيصاً لانقاذها . .  
 عندما علم بأن رجال الكردينال يجدون في البحث عنها لالقاء  
 القبض عليها ، وازافت بان شقيقها قد التقى في اثناء الطريق  
 برسول الكردينال فتمكن من القضاء عليه ، وانتزع منه الاوراق  
 التي يحملها من الكردينال وادعى امام رئيسة الدير بانه هو رسول  
 الكردينال . وقد قرر ان يرسل الي عربة خاصة لتنقلني من هذا  
 الدير الى مكان أمين . وقد علمت ايضاً ان الرسالة التي وصلت  
 اليك هي مزورة ، وما هي الا شرك للايقاع بك وجعلك لاتبدن  
 اي مقاومة في مغادرة هذا الدير الامين .

ثم استطردت قائلة :

- لا تندفعي مع الأوهام ، فان صديقك لن يحضر . . . لانه  
ورفاقه هم الآن في حصار لاروشيل  
فاقتنعت السيدة بوناسيو بجديت ميلادي وشكرتها على  
اهتمامها وعطفها ..

وفي ذلك المساء ، بينما كانت ميلادي تتناول طعام العشاء على  
مائدة رئيسة الدير والى جانبها السيدة بوناسيو ، طرق سمعها  
وقع حوافر جياذ عديدة تقترب من الدير ، فانتفضت ، وامرعت  
الى النافذة وما ان رمت بنظرها الى الخارج حتى تسمرت في  
مكانها ، فقد رأت دارتنيان ورفاقه الثلاثة على بعد خمسين  
خطوة من باب الدير ، فصاحت بالسيدة بوناسيو قائلة :

- انهم رجال الكوردينال وقد اقبلوا لالقاء القبض علينا . .  
فاستولى الرعب الشديد على المسكينة جرمين بوناسيو ،  
وتشبثت بالمائدة لكي تحفظ توازنها ، واخيراً اقتربت منها ميلادي  
قائلة :

- تعالي نهرب معاً عن طريق الحديقة قبل ان يدركنا هؤلاء  
الاوغاد . . .

وفي تلك اللحظة سمع صوت عربة تسير سيراً حثيثاً ، ثم دوت  
بضع طلقات نارية ، وابتعدت العربة بسرعة .  
فقال ميلادي بلهفة :

- هل تريدان ان تأتي معي ؟

فاجابتها السيدة بوناسيو وهي ترتجف فرقاً :

- ما العمل . . . انني لاقوى على المشي ، فاذهبي وحيدك

ودعيني لشأني .

- وهل تريدن ان أنجو بنفسي وادعك رحيدة؟

وبرقت في رأسها فكرة جهنمية ، فأسرعت تتناول كأس  
جرمين المملوء خمرآ وتفرغ فيه مسحوقاً كانت تضعه في تجويف  
الفص من خاتمها ، ثم ادنت القدح من شفهي المرأة وقالت له . :  
- اشربي يا عزيزتي فالخمر يعطيك قوة ويعيد اليك نشاطك . . .  
فلم يتورد جرمين لحظة واحدة ، واخذت الكأس وجرعته  
دفعة واحدة وما ان استقرت الخمر في جوفها ، حتى شعرت بدوار  
ينتابها وغشاوة كثيفة تسدل على عينيها ، واحست بثقل في اطرافها  
وشلل في اعضائها لا تقوى معه على الحركة ، وانتظرت عودة  
ميلادي الا انها لم تعد . . . وطرق سمعها صوت حركة غير عادية في  
الرواق المؤدي الى غرفتها ، وسمعت وقع اقدام عديدة تقترب  
منها ، وخيل لها انها تسمع اسمها يتردد مرارآ ، واذا بها تصيح  
صيحة الفرح وتشب نحو الباب المقل رغم ضعفها وتخاذلها ، فقد  
عرفت من بين الاصوات العديدة صوت الفارس دارتنيان  
حبيبها ، وراحت تصيح بلء فيها :

- دارتنيان . . انا هنا في هذه الغرفة ! .

فرد عليها دارتنيان :

- جرمين حبيبتي . . انني قادم لنعقدتك ! .

وبعد لحظات قليلة تحطم الباب ، ووثب الى الغرفة اربعة  
رجال دفعة واحدة واسلحتهم بايديهم ، واسرع دارتنيان يحمل  
حبيبته بين يديه وهي عاجزة عن الحركة ؛ وراح يغمرها بقبلاته

المجموعة .

ولاحظ آتوس تخاذلها فسألها :

- لمن هذا القدح يا سيدتي ؟

فأجابته بصوت خافت :

- انه قدحني وقد سكبت الخمر فيه .. هي ..

فسألها آتوس بلهفة :

- ومن هي ؟

فتمتعت قائلة :

- .. انها .. الكونتس دي ونتو .

فارسل الفرسان الاربعة صيحة واحدة وقد ارتسم على

قسمات وجوههم الرعب المحسّم .

وكان وجه السيدة بوناسيو الجميل يزداد شحوباً ، واخذ

جسدها البديع يتشنج تدريجياً والعرق البارد يتصبب غزيراً .

ولما شاهد دارتنيان حبيبتته على هذه الصورة المفجعة شرع

يصرخ بلا انقطاع :

- النجدة ايها الرفاق ..

فقال آتوس بمرارة والم :

- واية فائدة من طلب النجدة ان السم الذي تسكبه تلك

المرأة الشريرة لا ينفع فيه ترياق في الوجود !

وارسلت المسكينة زفرة اخيرة ، ولفظت اسم حبيبتها

دارتنيان ، الذي كان يحتويها بين ذراعيه ، وحدقت في عينيه

لحظة ، كأن كل كيائها قد تحول الى هذه النظرات ، ثم الصقت

مفتيها بشفتيه ، وخرجت من صدرها أنثة عميقة لفظت معها  
انفاسها الاخيرة ..

ولم يشأ دارتنيان المسكين ان يصدق ان التي يضمها الى  
صدره قد اصبحت جثة هامدة ، فراح يناجيها باعذب الالفاظ  
وكأنها ما تزال على قيد الحياة ..

واجهش بورتوس بالبكاء ، ورفع اراميس رأسه نحو السماء  
يستشهدا على فظاعة هذه الجريمة النكراء ، اما آتوس فقد رسم  
على صدره علامة الصليب وراح يتلو صلاة عن نفس المسكينة ..  
وفي تلك اللحظة الحرجة وقف امام باب الغرفة رجل غريب ،  
وكان وجهه لا يقل اصفراراً عن وجوه الرفاق الاربعة ، ونظر  
الرجل الغريب الى ما حوله ، فشاهد السيدة بوناسيو جثة هامدة  
والى جانبها حبيبها دارتنيان يندب حظه العاثر وهو لا يعي شيئاً .  
فقال بصوت متهدج :

- لم يخطف ظني ، فها هو الفارس دارتنيان ، وانتم رفاقه  
الفرسان الثلاثة : آتوس وبورتوس و اراميس أليس كذلك ؟  
فتبادل الفرسان النظرات وسُخِل اليهم انهم يعرفون هذا  
الرجل الغريب الذي أردف يقرل :

- ايها السادة انتم تبحثون عن امرأة مجرمة ، ولقد مررت ولا  
شك بهذا المكان ، بدليل انني ارى جثة لضحية جديدة من  
ضحاياها .. انني أدعى اللورد ونتر ايها السادة ، وانا شقيق زوج  
تلك المرأة المجرمة !

فصاح الفرسان صيحة الدهشة ، ومد آتوس يده الى اللورد



بصافحه قائلًا :

- اهلاً بك ياسيدي ، وتأكد بانك أصبحت منسا في محاربة تلك المرأة الماكرة .

فقال اللورد ونتر :

- لقد غادرت ميناء بورتسموث بعد خروجها بخمس ساعات ووصلت الى بولوفي بعد وصولها بثلاث ساعات ، ورحت اتبسع آثارها خطوة فخطوة حتى وصلت الى بلدة « ليليه » حيث فقدت اثرها .. واخيراً رأيتمكم تمرون بي مسرعين فناديتكم فلم تسمعوا ، فاسرعت في اثركم ، وها اني ارى ويا للأسف انكم زغم اسراعكم قد وصلت بعد فوات الاوان !

فقال آتوس بمرارة مشيراً الى السيدة بوناسيو :

- كما ترى ياسيدي اللورد ..

وفي تلك اللحظة رفع دارتنيان رأسه بعد ان تولى كل من بورتوس وارانيس تدليك جبهته ، وما ان قالك قواه حتى ارتقى على جثة حبيبته يذرف الدموع الغزيرة ، فاسرع آتوس بحتضنه محاولاً تعزيته ونخاطبه بلهجته النبيلة قائلًا :

- كن رجلاً يا عزيزي .. فالنساء فقط هن اللواتي يذرفن

الدموع على الاموات ، اما الرجال فعليهم ان يثأروا لموتاهم !

فرفع الفارس الشاب عينيه وقال :

- أصبت ايها الصديق ، فسانتقم لها.. ولهذا فانا مستعد للحاق

بك الى حيث تشاء ..

وغادر الفرسان الاربعة الدير ، يرافقههم اللورد ونتر ، وطلبوا

من الرئيسة ان تتولى دفن جثمان حبيبة دارتنيان والصلاة لراحة  
نفسها .

وبعد ان قطعوا مسافة قصيرة توقفوا امام باب الفندق الوحيد  
الموجود في تلك البلدة .

فقال آتوس :

– من الأفضل ان نقضي ليلتنا في هذا الفندق، ودعوا الامر لي .

## الرجل ذو الرداء الاحمر



وخلق اليأس القاتل في صدر آتوس الكبير عوامل شتى، جعلته يوجه همه الوحيد الى ناحية معينة لا سيما بعد ان تحمل هذه المسؤولية امام رفاقه الفرسان، وكان اول عمل قام به ان طلب من الفندق ان يأتيه الى غرفته بخريطة مفصلة عن المنطقة، فانصرف الى دراستها بدقة، وتبين له ان هناك اربع طرق مختلفة تؤدي من بيتوك الى بلدة ارمانتيير، التي اتي ذكرها في الورقة التي اشتراها دارتنيان من الغلام بنصف دينار.

فبعد ان وضع الخطة بكاملها، نادى الخدم الاربعة، وراح يدرّبهم على القيام بالمهمة المطلوبة منهم.

وكان على الخدم الاربعة ان يسير كل منهم بمفرده عند الصباح الى ارمانتيير، متخذاً خطة سيره طريقاً من الطرقات الاربعة المؤدية الى تلك البلدة، وطلب اليهم ان يسألوا كل من يصادفونه

في الطريق عن المرأة الهاربة .  
وادرك آتوس بثاقب فكره ان تسيير الخدم الاربعة ، لا  
يلفت الانظار ، وانهم يستطيعون الاحتكاك بسهولة بافراد الشعب  
دون ان يثيروا حولهم الشبهات .

وكان في جملة التعليمات التي تلقاها الخدم ، ان يتلاقوا جميعاً في  
بلدة ارمانتيير . . . وفي حال عثورهم على مقر ميلادي يتوجب على ثلاثة  
منهم ان يتصدوا حركاتها ، بينما يعود رابعهم الى الفندق لا لبلاغ  
آتوس النتيجة .

ولما انصرف الخدم فحس آتوس وتقلد سيفه وارتدى معطفه  
وخرج من الفندق مستتراً بالظلام الدامس .

وكانت الساعة العاشرة وشوارع البلدة خالية من المارة ،  
والاشخاص القلائل الذين كان آتوس يصادفهم في الطريق ، ويسألهم  
ان يرشدوه الى المكان الذي يقصده ، كانوا يترددون عند سماعهم  
اسم الشخص الذي يسأل عن منزله وكانوا يكتفون بان يشيروا  
باصبعهم الى الطريق .

وسار آتوس حتى وصل الى مفرق طرق ، فوقف متردداً ،  
وشاء الحظ ان يخدمه ، فمر من امامه متسول يتعثر في اسناله  
البالية ، فاقترب منه آتوس ووضع بيده قطعة ذهبية وطلب اليه  
ان يرشده الى المكان الذي يقصده . فرحب المتسول بهذا العرض  
واشار الى الفارس ان يتبعه .

ولما بلغا زاوية الشارع توقف المتسول عن المسير و اشار  
باصبعه الى منزل منزول . والمنزل الذي اشار اليه المتسول ، كان

يبدو مظلماً وكأنه غير مأهول بالسكان. وراح آتوس بطرق الباب بشدة ، وبعد انتظار دام لحظات ، برز رجل طويل القامة ذو لحية سوداء ، من خلف الباب ، وبعد ان تبادل مع آتوس بعض الكلمات بصوت خافت ، سمح له بالدخول وقاده ترواً الى مختبره وكان زاخراً بالهياكل العظمية المعلقة بالاسلاك الحديدية وشتى انواع الحيوانات والزواحف والاعشاب الغريبة .

فبسط آتوس لذلك الرجل العجيب الغاية من زيارته ، وما ان سمع الرجل ما يطلبه آتوس حتى بان عليه الرعب والتردد . . . وفي الحال اخرج آتوس من جيبه ورقة مطوية عرضها على انظار الرجل الغريب ، وبعد ان قرأ مضمونها ، أبدى استعداده لتلبية ما يطلبه .

وبعد أن أنهى آتوس مهمته عاد الى الفندق ، ونام ملء جفنيه .  
وفي الصباح دخل عليه دارتنيان وسأله بلهفة :  
- وماذا علينا ان نفعل الان ؟

اجابه آتوس بهدوء :  
- لننتظر .

وانقضى معظم النهار في انتظار قاتل لم يخفف من وطأته سوى اشتراك الرفاق الاربعة في تشييع جثمان السيدة بوناسيو .  
واخيراً عاد بلانشيه قبل مغيب الشمس وقدم الى آتوس ما لديه من معلومات ، وفي الساعة الثامنة مساء ، امر آتوس باسراج الجياد والتأهب للمسير .

وفي لحظات معدودة كان الفرسان الاربعة وبرفتهم اللورد

ونتر على صهوات جيادهم .  
فالتقت آتوس الى رفاقه وقال :  
- انتظروني هنا ، فسأعود بعد دقائق قليلة .  
فلكز جواده وانطلق به بسرعة خاطفة ، وما هي الا ربع  
ساعة حتى عاد وبرفقته رجل مقتنع ، متدثر بعطف. احمر اللوث  
يغطي جميع اجزاء جسمه .  
فتبادل الرفاق النظرات مع اللورد ونتر ، وتساءلوا عن  
يكون هذا الرجل الغريب ، ولكنهم كانوا على يقين من ان  
وجوده ضرورياً لنجاح خططهم ، ففضلوا السكوت تاركين لآتوس  
مهمة العمل .

## الحكيم ...



كانت ليلة عاصفة يكتنفها الظلام الدامس، وكانت البروق  
والرعود تقصف بشدة بين فترة وأخرى ...  
وفي هذا الجو القاتم سار الراكب الصغير يتقدمه بلانشيه، وبعد  
أن قطع قرية « فستوبرت » وغابة « ريشبورغ » اتجه بلانشيه  
شمالاً في الطريق المؤدية الى بلدة « فروميل » ، وما أن وصلوا  
الى هذه البلدة حتى بدأت السماء تمطر بغزارة ، وكان امامهم قطع  
ثلاث مراحل قبل الوصول الى ارمانتيير ، ولما اجتازوا قرية  
« غوسكال » برز لهم شبح رجل خرج من وراء شجرة كبيرة  
كان يتقي تحتها المطر . وتقدم الرجل الى وسط الطريق وهو  
يضع سبابته على فمه ، فعرف آتوس في الحال خادمه غريمو وسأله :  
- ما وراءك ... هل تركت المرأة ارمانتيير ؟  
فأشار الخادم برأسه بالاجاب .

وعاد آتوس يسأله :

- وأين هي الآن ؟

فأشار غريمو بيده ناحية نهر « الزنبقة » وقال : « إنها هناك » .

- وهل هي وحدها ؟

فأشار غريمو بالايجاب .

وهنا التفت آتوس الى رفاقه وقال :

- ايها السادة ، ان المرأة التي نبحث عنها هي على بعد نصف

مرحلة من هنا في منزل منعزل يقع على ضفة نهر « الزنبقة » .

فقال دارتديان وقد نفذ صبره :

- حسناً سر أماننا يا غريمو !..

فمشى غريمو في طليعة الركب واحتازوا الحقول غير عابئين بما

ينصّب عليهم من الامطار الغزيرة . وفي نهاية المسير وقف غريمو

ومد يده مشيراً الى جهة معينة ، وفي تلك اللحظة لمع البرق ،

وابصر الرفاق على نوره منزلاً صغيراً قائماً على الشاطئ ، على بعد مشة

خطوة من قارب معد لعبور النهر .

فقال آتوس بصوت خافت :

- لقد وصلنا ايها الرفاق ، فارجو ان تتجنبوا كل حركة من

شأنها ان تذببه اليها الانظار .

وفي تلك اللحظة ظهر رجل آخر كان مختبأ في خندق بجوار ذلك

المنزل ، ولم يكن ذلك الرجل سوى موسكينون ، فرفع اصبعه

مشيراً الى غرفة مضاعة وقال يخاطب آتوس الذي اقترب منه :

- انها ما تزال في المنزل يا سيدي لم تهرحه .



فسأله آتوس :

- واين بازان ؟

- لقد تركته يتولى حراسة الباب، بينما كنت أحرس النافذة .  
- حسنا انتم جميعاً مثال الخدم الامناء المخلصين .

وترجل آتوس عن جواده ورمى بالعنان الى غريمو ، وتقدم يقصد نافذة المنزل بعد ان اشار الى رفاقه بدخول المنزل من الباب ، وتخطى السياج غير مبال بوخز الاشواك واقتراب من النافذة بجذر فوجد ان الستارة قد انزلت عليها باحكام يستحيل معه رؤية ما في الغرفة ، فاضطر الى الصعود على حافة النافذة الحجرية ليرى ماجري في الغرفة من القسم الاعلى من النافذة . وابصر على ضوء المصباح امرأة متدثرة بمعطف قاتم اللون ، وقد جلست على مقعد خشن الى جانب موقد كانت تشتعل فيه نار خفيفة ، ووضعت رأسها بين يديها واستسلمت لافكارها ...

ومع ان آتوس لم يتبين وجهها ، فقد تأكد ان هذه المرأة هي ميلادي ، زوجته السابقة والحية الرقطاء ... وحدثته نفسه بان يحطم زجاج النافذة ويدخل عليها ويذوق انفاسها الحبيثة ، الا انه احجم وقد تذكر بانه رسم خطة للاقتصاص منها واذاقتها ألوان العذاب .

وفي تلك اللحظة سهل احد الجياد بشدة ، فأجفلت المرأة ورفعت رأسها نحو النافذة وما أشد ذعرها عندما وقعت عينها على وجه آتوس الممتقع ، فارسلت صرخة مدوية تجلت فيها معاني الذعر ، واسرع آتوس الى تحطيم الزجاج ، وقفز الى الحجر في

اللحظة نفسها التي اندفعت فيها ميلادي نحو الباب محاولة الفرار ،  
ولكنها اصطدمت على العتبة بدارتنيان وقد انتصب جامداً  
كالتمثال فنكصت على عقبيها وخرجت من صدرها صرخة  
هلع مدوية ..

وخشي دارتنيان ان تتمكن من الفرار بطريقة من الطرق ،  
فتناول غدارته من وسطه وصوبها الى صدرها ..  
فبادره آتوس قائلاً :

- ارجع غدارتك الى جيبك ، فهذه المرأة يجب ان تحاكم قبل  
ان تموت .

ثم التفت الى الرفاق وأردف يقول :

- ادخلوا ايها السادة ، ولنبدأ عملنا في الحال ..

فدخل اللورد ونتر ومن خلفه بورتوس واراميس والرجل  
المقنع .. وبقي الخدم في الخارج يحرسون المنزل .

وكانت ميلادي اثناء ذلك قد تهالكت على مقعد خائفة القوي  
وما ان ابصرت شقيق زوجها اللورد حتى أرسلت صرخة هي اشبه  
بعواء الذئب ، واستجمعت قواها وقالت بصوت متهدج :

- ماذا تطلبون ايها السادة .. ولماذا اقتحمتم غرفتي ؟

فأجابها آتوس :

- جئنا لمحاكمة المرأة شارلوت باكسون التي دعيت اولاً  
الكونتس دي لافير ، ثم حملت لقب اللادي ونتر بارونة ستيفيلد  
مع انها كانت متزوجة قبل ذلك وزوجها على قيد الحياة .  
فتمتعت قائلة :

- انا هي المرأة التي تطلبونها !  
فتقدم اولاً دارتنيان وقال :  
- لاني اتهم هذه المرأة بانها سممت السيدة بوناسيو التي ماتت  
يوم امس .  
والتقت يستشهد برفاقه ، فأجابه بورتوس وارانيس بصوت  
واحد :  
- التهمة صحيحة ونحن الشهود على ذلك .  
وأردف دارتنيان يقول :  
- وانني اتهم هذه المرأة ايضاً امام الله والناس بانها حاولت  
تسميمي بواسطة خمرة مسمومة ، وقد ذهب ضحية هذه المرأة  
رجل من أعوانها يدعى « بريزمون » .  
فايّد بورتوس وارانيس قوله .  
فقال آتوس مخاطباً اللورد :  
- ياسيدي ما هو إتهامك ضد هذه المرأة ؟  
فاقترب اللورد وقال :  
- انني اتهم هذه المرأة امام الله والناس بانها دبرت مؤامرة  
لإغتيال الدوق بوكنفهام .  
فصاح الفرسان الاربعة بصوت واحد وقد صعبوا للنبأ :  
- الدوق بوكنفهام !  
- نعم ايها السادة فقد قتل غدرآ وخيانة ، وقد وصلتني  
رسالتكم في حينها وامرت بالقبض عليها ، الا انها تمكنت  
بكرها ان تغوي احد خدمي الخالصين وتستخدمه اداة طبيعة

لاغتتيال الدوق .

واستطرد اللورد قائلاً :

- لقد اصيب انخي بمرض غريب لم يممه سوى ثلاث ساعات  
وانني اتهم هذه المرأة الشريرة بانها قتلتها ايضا . ولذلك اطلب  
ان تنفذ العدالة حكمها .

وخبأت ميلادي وجهها بين يديها محاولة ان تستجيع افكارها  
المضطربة .

واخيرا جاء دور آنوس ، فقصّ على رفاقه مأساته مع هذه المرأة  
وكيف خاصم أهله واقاربه من اجلها ، فاتضح له بعد ذلك انها  
امرأة مجرمة تحمل سمة المجرمين على كتفها ...

فصاحت ميلادي في وقاحة :

- انني اتحدك ان تذكر اسم المحكمة التي حكمت علي هذا  
الحكم الشائن ، واسم الشخص الذي نفذه .

. وهنا انبرى الرجل ذو الرداء الاحمر وقال بصوت رهيب :  
- اسمعوا ايها السادة فهذه المسألة تتعلق بي .

وخطا الرجل خطوات متزنة نحو ميلادي ، ولما اصبح على  
مقربة منها لا يفصله عنها الا المائدة مدّ يده الى قناعه وانزعه عن  
وجهه بسرعة . وحدقت ميلادي برهة في ذلك الوجه الخفيف ،  
وما لبثت ان صاحت برعب وهي تنهض من مقعدها وتراجع  
نحو الحائط لتستند اليه خشبة القوط :

- لا ... لا .. هذا مستحيل ان عيني تخدعاني !

فبان الدهشة والحيرة على وجوه الحضور وصاحوا بصوت

واحد :

- ولكن من انت ايها الرجل !?  
فأجاب الرجل ذو الرداء الاحمر بهدوء  
- اسألوا هذه المرأة ، وقد رأيتم انها عرفتني  
فصاحت ميلادي بصوت مبحوح وقد التصقت بالجدار تفادياً  
من السقوط :

- انه جلاد ... « ليل » ...  
فتراجع الجميع ، ونقي الرجل وحده في وسط الغرفة  
ورددت ميلادي وهي ترتجى على ركبتيها :  
- الرحمة .. إصفح عني ..  
وسكت الرجل ريثما ساد السكون التام ثم قال :  
- نعم انا هو جلاد « ليل » فاسمعوا لاروي لكم قصتي مع  
هذه المرأة الماكرة :

كانت هذه المرأة فيما مضى راهبة في دير القديس «بنديكطوس»  
في ضواحي بلدة « تاه.بلمار » وكان يستردد على ذلك الدير كاهن  
شاب يقوم بوظيفة المرشد للراهبات في اوقات الرياضة الروحية ،  
وبعد حين تمكنت من اغوائه واقنعتة بالفرار معها من الدير .  
ولما كان ينقصها المال الذي يساعدهما على الهرب الى جهة ثانية من  
فرنسا لا يعرفها فيها احد ، فقد دفعته الى سرقة بعض الاواني  
الكنسية الثمينة وبيعها .. الا ان رجال الشرطة تمكنوا من  
اكتشاف مقرهما والقاء القبض عليهما في الوقت الذي كانا يستعدان  
فيه للسفر . وطرح العاشقان في السجن بانتظار يوم المحاكمة ،

وتكنت المرأة اللعينة من اغواء ابن السجان الذي سهل لها سبيل  
الفرار من سجنها . اما الكاهن المسكين فقد حوكم وحكم عليه  
بالسجن عشر سنين وبوجهه بسمه المجرمين .

وكنت في ذلك الحين جلاداً لمدينة « ليل » فاضطرت بحكم  
وظيفتي الى تنفيذ عقوبة الرشم بذلك المسكين ، الذي لم يكن  
سوى أخي !..

فاقسمت ان انزل بالمرأة التي أغوته نفس العقاب واجعلها  
تشاركه العار .

فتعمقت اثرها وبعد مشقات تمكنت من القاء القبض عليها  
ودمغت كتفها اليسرى بزهرة الزنبق .

وفي اليوم التالي لرجوعي الى « ليل » تمكن أخي من الفرار  
من سجنه ، فاتهمت بان لي ضلعاً في تسهيل سبيل فراره وحكم علي  
بالسجن بدلاً منه .

وكان أخي يجهل هذا الحكم ، وقد بحث عن رفيقته حتى اهتدى  
الى مقرها وهربا معاً الى مقاطعة « بري » حيث عين كاهنا هناك  
وكان الناس يعتقدون ان ميلادي شقيقته . وكانت الكنيسة التي  
يخدم فيها الكاهن الجديد ، تقع في املاك احد نبلاء تلك المقاطعة ،  
وشاءت الصدفة ان يقع النبيل بحب الفتاة ويعرض عليها الزواج  
فتقبل وتفر معه .

وهكذا تخلت هذه المرأة الحائنة عن الرجل الذي ضحى في  
سبيلها بشرفه ومستقبله ، لتعيش مع الرجل الذي كتب له سوء  
الخط ان يكون ضحيتها الثانية وأصبحت بين ليلة وضحاها

الكونتس دي لافيرو وعاد اخي الى « ليل » يائساً، ولما علم بما نزل  
بي من مصائب ، اسرع الى تسليم نفسه فأعيد الى السجن وأطلق  
سراحي ، ولكنه في الليلة التي عاد فيها الى السجن انتهر شتقاً .  
هذه هي الجريمة التي من اجلها دُمِغَتْ بِسْمَةِ المجرمين ..  
وبعد صمت قليل قال آتوس موجهها كلامه الى دارتنيان  
واللورد دي ونتر والجلاد :

- ما هو العقاب الذي تطلبون انزاله بهذه المرأة ؟

فأجاب الثلاثة بصوت واحد :

- عقاب الموت .

ثم سأل آتوس بورتوس وارانيس :

- ايها السيدان ، ما هو العقاب الذي تطلبان لهذه المرأة ،

استناداً الى الجرائم الفظيعة التي ذكرت امامكما ؟

فأجاب الفارسان بصوت أجش :

- عقاب الموت .

وهنا صرخت ميلادي صرخة هائلة ،

وراحت تتمرغ ضارعة متوسلة .

ومد آتوس يده اليها وقال بوقا

- يا شارلوت باكسون ، كوند.

إن جرائمك كثيرة تصرخ امام الله والبشر طالبة الانتقام ، فاذا

كنت لا تزالين تذكرين بعض الصلوات فيمكنك تلاوتها في الحال

لأننا قد حكمنا عليك بالموت .

وسقطت هذه الكلمات على اذنيها كالفضاء المحتوم ، وعلمت

انها فقدت كل امل بالنجاة ، فانتصبت واقفة بمحاولة الكـلام ،  
ولكنها شعرت وكأن قوة خفية قادرة تمسك بشعرها وتجربها  
جراً الى مصيرها المشؤوم، فلم تحاول المقاومة وسارت امام الجلاء  
صاغرة مستسلمة ، بينما سار اللورد دي ونتر والرفاق الاربعة مع  
خدمهم في اثرهما .



## التنفيذ...!

•

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل عندما بلغ الموكب الصامت ضفة النهر ، فاسرع الجلاد من ميـلادي واحكم وثاق يديها ورجليها ، وكان هذا العمل قد جعلها تدرك مصيرها فراحت تصرخ بملء فيها :

- ايها الانذال ، ايها القتلة لقد تألستم جميعكم على قتل امرأة ضعيفة ... كونوا على حذر، فان قتلت ، فهناك من سيثأر لي منكم فأجابها آتوس ببرود :

- ما انت امرأة ، بل انت الشيطان بنفسه أقلت من الجحيم، وها نحن نعيدك اليه الان .

- لا تنسوا ان من يمس شعرة واحدة . من رأسي فهو قاتل سفاك ..

فانتهرها ذو الرداء الاحمر وقال :

- اما الجلاد فيستطيع ان يزهد روحك الحبيبة ، دون ان يكون قاتلاً ، فهو بحكم وظيفته القاضي الاخير المنفذ .  
وعادت ميلادي الى الصراخ وهي تحاول الافلات من وثاقها  
ثم عادت الى الضراعة والتوسل :  
- اغفوا عني ..! واعدكم بان انزوي في دير منعزل وأغدو  
راهبة .

فمزها الجلاد وقال :  
- ولكنك كنت في الدير وخرجت منه ، لتكوني سبباً في  
موت اخي وغيره من الابرياء .  
قال ذلك وحملها بين ذراعيه يريد وضعها في القارب ، فصرخت  
بهلع قائلة :

- يا لهي هل تريد اغراقي وأنا على هذه الحالة ??  
ويبدو ان دارتنيان قد تحركت في صدره عوامل الشفقة  
والرحمة ، وخطا نحوها خطوة واحدة ، فما كان من آتوس إلا ان  
امتشق سيفه وسد عليه الطريق قائلاً :  
- مكانك يا عزيزي دارتنيان ، ان هذه المرأة لا تستحق الشفقة .  
ثم التفت الى الجلاد بهو قال :

- هيا ايها الجلاد ، قم بوظيفتك !  
وأمرع الجلاد ينفذ الأوامر ، فحملها بين يديه وألقاها  
في قاع القارب ، وجلس الى جانبها ، وقيل ان يتحرك القارب  
تقدم آتوس من الجلاد ونقده مبلغاً من المال قائلاً :  
- خذ هذا المال مقابل قيامك بهذا العمل ، لكي تعلم هذه المرأة

اننا نقوم بدور القضاة العادلين .

. فقال الجلاد : .

- وانا ايضاً اريد ان تعلم هذه المرأة انني انفذ فيها هذا الحكم العادل ليس طمعاً بالمال ، بل قياماً بالواجب .  
قال ذلك ورمى النقود في النهر .

وراح المركب ينساب ببطء متجهاً نحو الضفة الاخرى ، بينما شرع اللورد والفرسان الاربعة يتلون صلاة قصيرة عن نفس تلك المرأة .. وبعد حين ترامى الى سمعهم من الضفة الاخرى ضربة صماء ، فعلموا ان ميلادي اصبحت في عالم الاموات .

وبعد ذلك لفّ الجلاد جثة المرأة في ردائه الاحمر وألقاها في قعر النهر .

وبعد ثلاثة ايام عاد الرفاق الاربعة مع خدمهم الى باريس ، وفي المساء نفسه قصدوا الى قصر القائد دي تريفيل ، الذي تلقاهم ببشاشة وترحاب وسألهم :

- عسى ان تكونوا قد امضيتم اجازة ممتعة ايها الابطال ؟

فأجابه آتوس باسم رفاقه :

- نعم يا سيدي لقد كانت رحلتنا موفقة جداً .

## الخاتمة



وبراً الملك لويس الثالث عشر بوعدده الذي قطعه لالكردينال ريشليو، وعاد الى معسكر لاروشيل في السادس من الشهر التالي. وكان نبأ مقتل الدوق دي بونيفام قد ذاع في انحاء فرنسا، ووصل الى مسامع الملك قبل مغادرته باريس عائداً الى لاروشيل. اما الملكة آن دوتريش فلم تصدق الخبر الا عندما عد رسولها دي لابورت من لندره حاملاً اليها كتابات الدوق الاخيرة والتذكارات المؤلمة الذي شاء ان يقدمه لها وهو يجود بانفاسه الاخيرة .

كان سرور الملك عظيماً لموت عدوه ومزاحمه على قلب الملكة ، حتى انه لم يكلف نفسه عناء اخفاء سروره مراعاة لشعور الملكة ، ذلك ان الملك لويس السادس عشر ، كسواه من ذوي القلوب الضعيفة ، كان ينقصه الشيء الكثير من كرم الاخلاق .

ولم يدم فرح الملك طويلاً ، فما ان اهتمد عن باريس حتى عاوده الفلق والانتعاج ، لانه كان يشعر في قرارة نفسه ان عودته الى معسكر لاروشيل معناه رجوعه الى حياة السأم ، فقه

كان الكرد ينال بالنسبة للملك ، الحية التي تسحر العصفور الذي يحاول التملص فيطير من غضن لآخر دون ان يستطيع الافلات .  
و كذلك كان حال الفرسان الاربعة ، فقد ادھش تصرفهم وفاقهم في الفرقة ، فقد كانوا في السابق يحبون المرح والدعابة ، فاذا بهم بعد هذه الرحلة الى باريس ، لا يفترقون عن بعضهم ، يسرون جنباً الى جنب مطأطء الرؤوس .

وكان الملك ينزل للاستراحة في كل مدينة يمر بها في طريقه ، وما ان يستقر في القصر المعد له ، حتى يبادر الفرسان الاربعة الى الانزواء اما في خيمتهم ، او في احدى الحانات ، يقضون الوقت في التفكير او في التحدث فيما بينهم بصوت منخفض .

وذات يوم ابدى الملك رغبته في صيد البجع ، فقرر الرفاق الاربعة كعادتهم ان لا يشتركوا في الصيد ، فدخلوا حانة قريبة من المكان وجلسوا فيها ينتظرون .

واذا برجل قادم من طزتيق لاروشيل ، ولما بلغ الحانة ترحل عن جواده ودخل وطلب كأساً من النبيذ ليروي عطشه ، وفيما كان ينتظر عودة الخادم ، حانت منه التفاتة في ارجاء الحانة ، فوقع نظره على الرفاق الاربعة وقد انصرفوا الى الحديث باهتمام ففرك يديه سروراً وصاح :

— اولست أنت الفارس دارتنيان ؟

وما كاد دارتنيان يسمع صوت الرجل حتى وثب نحوه وسيفه في يده ، اذ لم يكن الرجل سوى خصمه اللدود الذي اعترض سبيله في فندق « مينغ » وفي هذه المرة لم يفر الرجل المجهول هارباً

كعادته في المرات السابقة ، بل تقدم من دارتنيان بجرأة فبادره  
الفارس الشاب بقوله :

— واخيراً لقد التقيت بك ايها السيد ولن تنجو مني هذه المرة!

فقال الرجل :

— انني مكلف بان ابحث عنك ايها الفارس ، وان التقي القبض

عليك باسم الملك !..

فقال دارتنيان بحدة :

— ولكن من انت يا هذا ؟

فأجابه الرجل بعظمة :

— انني الكونت دي روشفور ، مرافق نيافة الكردينال

الحاص ، ولدي امر صريحة بان التقي القبض عليك واسوقك  
الى نيافته .

فبادره آتوس بقوله :

— نحن عائدون على كل حال يا سيدي الكونت الى حيث يقيم

نيافته ، واظنك لا تشك في صدق وعد الفارس دارتنيان اذا قال

لك انه سيمثل امام نيافته فور وصوله الى المعسكر .

فالتقى روشفور نظرة سريعة حواليه ، فالتقى بورتوس وراميس

واقفين بينه وبين الباب وادرك انه بات تحت رحمة هؤلاء الرفاق

الاربعة .

فقال روشفور :

— ايها السادة اذا كان الفارس دارتنيان يوافق على ان يسلمني

حسامه ويقسم بشرفه بالمثل امام نيافته فور وصوله الى معسكر

لاروشيل ، فاني اکتفي بذلك .  
فقال دارتنيان بهدوء :  
- اني اعدك بشرفي ايها السيد ، وهوذا سيفي فخذهُ ..  
فقال دي روشفور :  
- اذن يمکنني الآن ان اتابع طريقتي ...  
فبادره آتوس ببرود:  
- اذا کنت تسعى لمقابلة ميلادي ايها السيد ، فقد وصلت  
متأخرآ ، فالأفضل ان تعود ادراجك ، لانك لن تجد انا ؟  
فسأل دي روشفور وقد بدا عليه الاضطراب :  
- وماذا حلّ بها ؟  
فاجابه آتوس بهدوء:  
- عد الى المعسكر وستعرف ماذا حل بها .  
وبعد تفكير طويل قرر دي روشفور العودة الى المعسكر ،  
ووجدها مناسبة لمراقبة دارتنيان خشية ان يفر .  
وفي بلدة « سرجير » التقى الملك بوزيره الكردينسال ريشليو  
واظهر الملك سروره للنتائج الاخيرة التي حصلت اثناء غيابه ،  
وخاصة مقتل الدوق بوكنفهام .  
ولما عاد الكردينسال في المساء الى مقره ، وجد امام باب منزله  
الفارس دارتنيان ورفاقه الفرسان الثلاثة . وبعد انلقى نظرة  
عابرة ، اشار الى دارتنيان بان يتبعه ، فقال آتوس بصوت مرتفع  
معهم الكردينسال :  
- نحن بانتظارك هنا يا دارتنيان !

وقطَّب الكرد دینال حاجیبه وتوقف لحظة امام الباب، ولكنه ما لبث ان دخل الى منزله دون ان ينبس ببنت شفة .  
وعندما اصبح الكرد دینال في حجرته اشار الى دي روشفور ان يدخل الفارس دارتنيان ، ولما وقع نظره على الفارس الشاب بادوه بقوله :

- لقد امرت بالقاء القبض عليك ، فهل تعلم لماذا ؟  
فقال دارتنيان بجرأة :

- كلا يا سيدي الكرد دینال ، لان الامر الوحيد الذي من اجله يمكن صدور امر نيافتك بالقاء القبض علي لم يزل مجهولاً منكم حتى الآن ...

فرمقه الكرد دینال بنظرة جانقة وقال :  
- وما الذي تقصده بهذا القول ؟  
فقال دارتنيان :

- هل لنيافة الكرد دینال ان يطلعني على الاسباب التي استند عليها لاصدار الامر باعتقالي .  
فقال الكرد دینال :

- لقد نسبت اليك تهمة الاتصال باعداء المملكة واطلعتهم على اسرار الدولة ، وحاولت افساد خطط القائد العام ..  
فصاح الشاب بجدة :

- ومن الذي يتهمني بهذه التهم الباطلة غير ميلادي تلك المرأة الموسومة بسمة المجرمين من قبل العدالة ..؟ تلك المرأة التي لها زوج في فرنسا ، وآخر في انكلترا !.. تلك المرأة المجرمة التي



قتلت زوجها الثاني بالسم ، كما حاولت ان تقتلني شخصياً بالطريقة نفسها !

فقال الكردينال بدهشة :

- ماذا تقول ايها السيد ، وعن اية امرأة تتحدث ؟

اجابه دارتنيان :

- اتحدث عن ميلادي او اللادي ونتر يا صاحب النيافة ، ولا

شك انكم تجهلون جرائمها وماضيها عندما اوليتموها ثقتكم !..

فقال الكردينال بصوت أجش :

- اذا كانت ميلادي مجرمة حقاً ، فستنال عقابها ..

فاجابه دارتنيان مجزم :

- انها مجرمة يا سيدي الكردينال ، وقد نالت جزاء ما تستحقه

وهي الان في العالم الآخر !..

فردد الكردينال العبارة وهو لا يصدق ما سمعه :

- هل ماتت حقاً !?

فأجابه دارتنيان :

- اجل ماتت يا صاحب النيافة ، فقد حاولت اغتيالي ثلاث

مرات ، وشفحت عنها ، ولكنها عندما قتلت المرأة التي احبها

ألقيت القبض عليها مع رفاقي الفرسان وحاكمناها محاكمة عادلة ،

وحكمتنا عليها بالموت .

وراح دارتنيان يقص على مسامع الكردينال ، كيف عمدت

ميلادي الى تسميم السيدة بوناسيو في دير راهبات الكرمليت ،

ثم تفاصيل المحاكمة في الغرفة المنعزلة على ضفة النهر .

وسرت قشعريرة في جسد الكردينال لهول ما سمع ، وبعد  
ان صمت برهة من الزمن قال :

- اذآ فقد قمت بأنفسكم مقام القضاة ، دون ان تفكروا بأن  
الذين ينتحلون صفة لا يحملونها ويحكمون على شخص بالموت ، هم  
قتلة مجرمون . . وثق ايها الفارس دارتنيان انك ستحاكم ، ويحكم  
عليك بالموت ا

فقال الشاب بهدوء :

- ذلك لا يخيفني يا سيدي ، فاني احمل في جيبى وثيقة  
براءتي . .

فصاح الكردينال منذهلاً :

- وماذا تعني بوثيقة براءتك ، ومن الذي وقع هذه الوثيقة ،  
هل هو الملك !?

فبادره دارتنيان ببرود :

- كلا ، بل نيافتك ا

- موقعة مني ؟ هل انت مجنون يا هذا ؟ !

- لا شك ان سيدي الكردينال يعرف توقيعه . .

قال ذلك وعرض على انظار نيافته الورقة التي انتزعها آتوس  
من ميلادي في الفندق ، فقرأ الكردينال ما ورد فيها :

« ان حامل هذه الوثيقة قد فعل ما فعله بأمر مني ولمصلحة  
المملكة . . ويشليو »

وبعد ان انتهى الكردينال من تلاوة الوثيقة ، غرق في تفكير  
عميق دام بضع دقائق ، ولكنه لم يعد الورقة الى الفارس دارتنيان

يل احتفظ بها بيده ، وراح يعبث بها بعصبية ظاهرة ، وأخيراً  
رفع رأسه وحدق بنظرة الحاد بذلك الوجه النبيل المائل امامه ،  
الذي يشع ذكاء وضراحة وإقداماً ، وقابل بها جرائم ميلادي  
ومقدرتها المائلة وكل ذلك جعله يرتجف هولاً في قرارة نفسه .  
وتوقف الكردينال ريشليو عند هذا الحد ، وبجراحة لا شعورية  
راح يمزق ببطء الورقة التي سلمه إياها دارتنيان ، بينما كان الشاب  
ينظر الى هذا العمل بكثير من القلق ويحدث نفسه قائلاً :

« لقد هلكت ! »

وتقدم الكردينال من المائدة ودون ان يجلس تناول قلماً  
وخط بضعة أسطر على ورقة كان أكثر من ثلثها مكتوباً من  
قبل ، ومن ثم ذيل الكتابة بتوقيعه وخاتمه .  
وقال دارتنيان يحدث نفسه :

- لا شك انه يوقع الأمر باعدامي ...

ومدّ الكردينال يده بالورقة الى دارتنيان وقال :

- اليك بهذه ، وإذا كنت قد انتزعت منك وثيقة ، فاني  
ارد اليك وثيقة بدلاً منها ، وقد ابقيت مكان الاسم بياضاً فاكتبه  
انت بخط يدك .

فتناول دارتنيان الورقة مترددآ وألقى عليها نظرة  
خاطفة .

وخيل اليه انه يحلم ، فبدلاً من ان يجد حكماً بالاعدام ، وجد  
براءة بتعيينه ضابطاً في فرقة الفرسان .  
فأسرع دارتنيان بيدي لنيافته جزيل الشكر وقال بلهجة

صادقة :

- ان حياتي لك ياسيدي الكردينال ، غير اني لا استحق هذا التقدير ، فهناك اصدقائي الثلاثة وهم اجدر مني بحمل هذه الرتبة .  
فقال الكردينال وهو يربت على كتف الشاب باعجاب :  
- انك شاب شهم يا دارتنيان ، فافعل في هذه الوثيقة ما يحاولك ، وتذكر دائماً انني اذا تركت مكان الاسم خالياً فانما فعلت ذلك من اجلك وحدك .

فقال دارتنيان :

- لن انسى ذلك ياسيدي ما حميت ..  
والتفت الكردينال ونادى مرافقه الخاص دي روشفور ،  
ولما حضر بادره الكردينال بقوله :  
- انني اعتبر من الآن وصاعداً ان السيد دارتنيان هو من عداد اصدقائي المقربين ، ويهمني الآن ان اراك تحتضن دارتنيان وتتناسى ما بينكما من احقاد قديمة ...  
فنفذ دي روشفور امر سيده في الحال واحتضن دارتنيان ولكن ما ان اصبحا خارج غرفة الكردينال حتى بادره دارتنيان بقوله :

- ارى من الافضل ان نلتقي قريباً لنصفي ما بيننا من حساب قديم ..  
فأجابته روشفور :

- دع ذلك للظروف ايها السيد دارتنيان ..  
وفي تلك اللحظة برز الكردينال ريشليو من خلف الباب ،

فأسرع كل منهما يتظاهر بالابتسام .  
ولما عاد دارتنيان الى رفاقه الذين كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر  
في الحارج بادره آتوس بقوله :  
- لقد طال انتظارنا ايها العزيز وكاد صبرنا ينفد !  
فقال الشاب بلهجة مريحة :  
- ها اني عدت اليكم ايها الرفاق ، ليس طليقاً فحسب ، بل  
مغموراً بانعام نيافته !  
فقال آتوس :  
- وستروي لنا ما حدث لك بالطبع ...  
- سأفعل ذلك في هذا المساء ..  
وفي المساء قصد دارتنيان الى شقة صديقه آتوس فوجده  
منصرفاً الى احتساء نبيذه المفضل .. فروى له بالتفصيل ما جرى  
له مع الكردينال ، واطلعه على الوثيقة التي حصل عليها من  
نيافته وقال :  
- خذ يا عزيزي آتوس ، ان هذه الرتبة تليق بك .  
فابتسم آتوس وقال بلهجته النملة :  
- ان هذا الانعام على الفارس آتوس قد يكون كثيراً ،  
ولكن لاكونت دي لا فير فهو اقل من القليل ... فاحتفظ  
يا عزيزي بهذه البراءة فهي لك دون سواك ، ولعمري فلقد دفعت  
ثمناً غالياً .  
وانصرف دارتنيان من غرفة آتوس ، وقصد بورتوس ، فوجده  
واقفاً امام المبرآة وقد ارتدى ثوباً جديداً ، ولما أحس بدخول

دارتنيان بادره بقوله :

- هذا انت يا عزيزي دارتنيان ، قل لي ما رأيك في هذا

الثوب الجديد ؟

فقال دارتنيان :

- انه بديع جداً ، ولكنني جئت اعرض عليك ثوباً اكثر  
ملاءمة لك .

- وما هو ؟

- ثوب ضابط في فرسان الملك !

وشرع دارتنيان يقص على صديقه مقابلته مع الكردينال ، ثم

تناول الوثيقة من جيبه وعرضها على انظار بورتوس قائلاً :

- خذ ايها الصديق واكتب اسمك في المكان الخالي ، وكن  
رئيساً صالحاً لي .

فأعاد بورتوس الويقة الى دارتنيان وقال :

- اني افاخر بان اصبح ضابطاً ، غير انني لا املك الوقت

الكافي للاستمتاع بهذا اللقب الرفيع ، ولا اخفي عليك سرأ فان

زوج الدوق عشيقتي قد توفي منذ ايام ، وقد قررت ان اتزوج

الأرملة ، ولهذا ارى ان تحتفظ بهذه الوثيقة لك فأنت جدير بها .

وخرج دارتنيان من غرفة بورتوس ، ليقتصد صديقه الثالث

اراميس ، فوجده منصرفاً الى الصلاة ، فروى له مقابلته الأخيرة

مع الكردينال ، ورجاه ان يقبل رتبة ضابط في فرقة فرسان الملك ،

فابتسم اراميس وقال بلهجة مريوة :

- يؤسفني ايها الصديق ان اصارحك بأني لن استطيع تلبية

رغبتك ، فان مغامراتنا الاخيرة قد جعلتني انفر من صناعة  
السيف ، وقد اتخذت قراري النهائي بان انزوي بدير من اديرة  
الآباء العاذرين فور انتهاء حصار « لاروشيل » . فاحتفظ ايها  
العزير بهذه البراءة لنفسك ، فانت خلقت لأن تكون فارساً بأسلاً .  
وعاد الفارس دارتنيان الى صديقه آتوس ودموع الفرح والتأثر  
تجول في مآقيه ، فوجده ما يزال جالساً الى المائدة يداعب بين  
يديه آخر كأس من نبيذه الاسباني المفضل فقال له :

— وهما ايضاً لقد رفضا طلبي !

فقال آتوس :

— ذلك انه ليس فينا أحد أجدر منك بهذه الرتبة ، فاهناً بها  
يا عزيزي . . .

ثم تناول آتوس قلماً وكتب اسم دارتنيان على البراءة  
وسلمه ايها .

فقال دارتنيان والغصة في صدره :

— سأصبح بعد قليل وحيداً بعد ان تفارقوني جميعاً ولا يبقى  
منكم الا ذكريات اليمية تحز في نفسي .

وتمالك على مقعد ووضع رأسه بين يديه واخذ يبكي .

فقال له آتوس :

— هوّن عليك يا عزيزي دارتنيان ، فانت ما تزال في مقتبل العمر  
والذكريات الاليمية لا تلبث ان تتحول الى ذكريات عذبة .

وفقدت لاروشيل كل امل بالحصول على مساعدة الاسطول

الانكليزي بعد موت الدوق بوكنغهام ، فاضطرت أخيراً وبعد حصار دام سنة كاملة الى التسليم . وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر تشرين الاول عام ١٦٢٨ ، وقعت وثيقة التسليم . وعاد الملك الى باريس في الثالث والعشرين من كانون الاول من السنة نفسها ، فاستقبل استقبال الفاتحين ، وكأنه حقق نصراً ضد الاعداء وليس ضد مواطنين فرنسيين .

وما ان عاد دارتنيان الى باريس حتى رقي الى رتبة ضابط في فرقة فرسان الملك بموجب البراءة التي يحملها ، اما بورتوس فقد ترك الخدمة وتزوج ارملة السيد كو كينار عشيقته السابقة ، وقد وجد في خزائنه زوجها مبلغ ثمانمائة الف دينار . وحصل الخادم موسكينون على امنيته وهي ان يركب في مؤخرة عربة مذهب .

اما اراميس فقد اختفى فجأة بعد رحلة قام بها لمقاطعة اللورين وعلم فيما بعد عن طريق عشيقته مدام دي شيفروز بانه انضم الى سلك الرهبنة والتحق بدير في مدينة نانسي . ولحق بازان بسيدته وارتدى ثوب الاخوة المبتدئين في الدير نفسه .

وظل آتوس فارساً في فرقة فرسان الملك تحت إمرة دارتنيان حتى عام ١٦٣١ ، حين قام برحلة مفاجئة الى تورين ، ترك بعدها الخدمة بعد ان حصل على ميراث لا بأس به في « روسيليون » . وظل غريباً ملازماً لسيدته آتوس حتى النهاية . وبارز دارتنيان الكونت دي روشفور ثلاث مرات ، وفي كل مرة



كان يصيبه بجرح غير ميمت .  
وعندما مدّ داورتيان اليه يده في المرة الثالثة ليساعده على  
النهوض قال له :

- لا بد ان اقتلك في المرة الرابعة .

فقال روشفور :

- أرى انه من الأفضل لنا نحن الاثنين ان نقف عند هذا  
الحد ، وثق بأني سأكون لك خير صديق من الآن وصاعداً ،  
وقد كان في استطاعتي ان اقول كلمة واحدة للكردينال فيأمر  
بقطع رأسك في الحال .

وتعانق الحصان في هذه المرة عناقاً صادقاً .

وحصل بلانشيه خادم دارتيان على رتبة جاويش في الحرس  
الملكي بفضل مساعي دي روشفور .

وكان السيد بوناسيو يعيش خالي البال غير عالم بما آلت اليه  
زوجته .

ولما علم من احد معارفه ان زوجته قد اصبحت في عالم  
الاموات ، تذكر ان الكردينال ملازم بان يمنحه تعويضاً عن فقد  
زوجته . ودفعه طمعه وبخسه الى تذكير الكردينال ، فأبلغه  
ريشليو بواسطة احد اتباعه بأنه سيهتم بأمره .

وفي اليوم التالي خرج بوناسيو من منزله في المساء قاصداً قصر  
اللوفر ، ولم يعد الى منزله بعد ذلك اليوم . وفهم فيما بعد ان  
بوناسيو يعيش في احد القصور الملكية برعاية نيافته .

- انتهى -

# فهرس

## الاجزاء الثلاثة

صفحة	
٣	لمحة عن المؤلف
٥	بداية القصة
٢١	من هو دي تريفيل
٢٦	دارتنيان يقابل دي تريفيل
٣٧	مساكن الفرسان الثلاثة
٤١	فرسان الملك وجرس الكردينال
٤٨	الملك لويس الثالث عشر
٦٤	عندما يلهو فرسان الملك
٦٩	مؤامرات البلاط
٧٤	دارتنيان يرسم الخطة
٨٩	المكيدة تفشل
١٠١	جورج فيلييه او الدوق دي بوكنهام
١٠٩	مصير بوناسيو
١١٥	رجل مينغ المخبول
١٢٤	رجال الكينوت ورجال السيف
١٣١	رسالة الملكة
١٤٠	الوصيفة الخاصة

١٤٨	.	.	.	.	.	.	.	.	بين الزوج والعشيق
١٥٥	.	.	.	.	.	.	.	.	خطة العمل
١٦٠	.	.	.	.	.	.	.	.	السفر الى لندن
١٧٥	.	.	.	.	.	.	.	.	الكونتس دي ونتر
١٨٤	.	.	.	.	.	.	.	.	الحفلة الراقصة
١٩٢	.	.	.	.	.	.	.	.	موعد غرامي
١٩٦	.	.	.	.	.	.	.	.	اختطاف جر مين بوناسيو
٢٠٢	.	.	.	.	.	.	.	.	الفارس بورتوس
٢٠٨	.	.	.	.	.	.	.	.	اراميس الراهب
٢١٤	.	.	.	.	.	.	.	.	زوجة آتوس
٢٢٤	.	.	.	.	.	.	.	.	العودة الى باريس
٢٢٧	.	.	.	.	.	.	.	.	محاوالت للحصول على المعدات
٢٣١	.	.	.	.	.	.	.	.	ميلادي
٢٣٧	.	.	.	.	.	.	.	.	المبارزة الجماعية
٢٤٣	.	.	.	.	.	.	.	.	المشيقة البطيئة
٢٤٦	.	.	.	.	.	.	.	.	بين الوصيقة والسيدة
٢٥٤	.	.	.	.	.	.	.	.	بورتوس و اراميس يبحثان عن المال
٢٦٠	.	.	.	.	.	.	.	.	عندما تطفأ الانوار تتساوى نساء العالم
٢٦٨	.	.	.	.	.	.	.	.	حلم الانتقام
٢٧٢	.	.	.	.	.	.	.	.	سر ميلادي
٢٧٨	.	.	.	.	.	.	.	.	كيف حصل آتوس على معداته
٢٨١	.	.	.	.	.	.	.	.	مقابلة
٢٨٨	.	.	.	.	.	.	.	.	مقابلة مفزعة
٢٩٩	.	.	.	.	.	.	.	.	حصار لاروشيل
٣١٣	.	.	.	.	.	.	.	.	خبرة الجور
٣٥٦	.	.	.	.	.	.	.	.	ريل الحمامة الحمراء

<u>صفحة</u>	
٣٣١	سر المدفأة
٣٤٠	مقابلة بين آ توس وميلادي
٣٤٨	حصن سان جرفيه
٣٥٥	« مجلس حرب » الفرسان
٣٧٤	مشاكل عائلية
٣٨٦	تشاؤم
٣٩٣	حديث ذو شجون
٣٩٩	الضابط فلتون
٤٠٩	اليوم الأول في الأسر
٤١٣	اليوم الثاني في الأسر
٤٢١	الايام الاخيرة في الأسر
٤٣٣	مأساة كلاسيكيه
٤٣٧	الهرب
٤٤٤	الحوادث التي جرت في بورتسموث
٤٥٤	العودة الى فرنسا
٤٥٨	دير الكرمليت
٤٦٤	عندما تتلاقى الأبالساة
٤٦٦	كأس الخمر
٤٧٣	الرجل ذو الرداء الاحمر
٤٧٧	الحكيم
٤٨٧	التنفيذ
٤٩٠	الخاتمة













## هَذَا الْكِتَابُ

- رَأَيْتَهُ الْكَاتِبُ الْفَرَنْسِيُّ الْكَبِيرُ  
أَلَكْسَنْدَرُ دُومَاسُ .
- قِصَّةُ الْفَرُوسِيَّةِ وَالْبَطُولَةِ فِي الْقَرْنِ  
السَّابِعِ عَشَرَ .
- صُورٌ صَادِقَةٌ لِحَيَاةِ الْبَلَاطِ الْفَرَنْسِيِّ  
فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ وَالصِّرَاعِ الْعَنِيفِ  
بَيْنَ السُّلْطَانِ الْمَدْنِيِّ وَالرُّوحِيَّةِ  
فِي قَالِبِ قِصَصِي مُشَوِّقٍ يَسْتَهْوِي  
الْقَارِيءُ .